إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

**يا أيُّها الذينَ آمنوا اتَّقواْ الله حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَموتُنَّ إلاَّ وأنتُم مُّسلِمونَ** [آل عمران:102]. **يا أيُّها النَّاسُ اتَّقواْ ربَّكُم الذي خَلَقَكُم من نَفسٍ واحِدةِ وخَلَقَ مِنها زَوجَها وبَثَّ مِنهُما رِجالاً كَثيراً ونِساءً واتَّقواْ اللهَ الذي تَساءَلونَ بهِ والأرْحامَ إنَّ اللهَ كانَ عَليكُم رَقيباً** [النساء:1]. **يا أيُّها الذينَ آمنوا اتَّقوا اللهَ وقُولوا قَولاً سَديداً \* يُصلِح لَكُم أعمالَكُم ويَغْفِر لَكُم ذُنوبَكَم ومَن يُطِعِ اللهَ ورَسُولَهُ فَقد فَازَ فَوزاً عَظيماً** [الأحزاب:70-71].

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسنَ الهدي هدي محمد ×، وشر الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.

أخي القارئ الكريم، أضع بين يديك بحثاً بذلت في إعداده جهداً كبيراً، تتبعت فيه أفكاراً شتى في كتبٍ ونشراتٍ ومراجع متفرقةٍ كثيرة. وبعد أن وفقني الله تعالى إلى نظم تلك الأفكار المتسلسلة بعضها ببعض، سترى بإذن الله فيها حقيقة لم تكن تراها من قبل!! وهذه الحقيقة عن حزب التحرير، لا يعرفها أغلب الدارسين للحزب؛ وذلك لخفائها وغموضها !

ولقد خفيت حقيقة حزب التحرير عن أغلب الدارسين للحزب فضلاً عن غيرهم، لصياغة عامة أفكاره ـ وخاصة السياسية منها ـ بطريقة متقنة وقائمة على التحريف والتزوير والتغرير، مستخدماً أسلوب الشد الفكري والشد العاطفي وزرع الألغام بينها. فأدى هذا الأسلوب المضلل إلى تأثر الجماهير الغافلة ـ أفراداً وجماعات ـ بمفاهيمه ونظراته وتحليلاته السياسية المبنية على نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ، أو المتأثرة بها على أقل تقدير، بل أصبحت هذه المفاهيم بلا أدنى تردد، هي الحاكمة على تفكيرهم دون شعور منهم، فخفيت بذلك عليهم حقيقته. لذا فإنني لا أريد أن أستبق النتائج، التي سأعرضها أمامك لتراها بعينك وتحكم عليها بعقلك، وما دوري إلا أن أجمع لك شتات الحقيقة المبعثرة، وأقرب لك الصورة الكاملة لتصدر حكمك أنت على حزب التحرير عن بصيرة وفهم لواقعه.

وأستطيع أن أقول لك بكل ثقة، أنّ ما ستجده في هذا الكتاب لن تجده في أي كتاب تعرض لدراسة وتقويم حزب التحرير! وهذا من باب التحدث بنعمة الله عز وجل. وسبب ذلك، أن هذا البحث قد ناقش الحزب في أهم خصائصه وميزاته، بل في صلب اختصاصه باعتباره حزباً سياسياً لا غير. فتراني قد ناقشته في مفاهيمه ونظراته وتحليلاته السياسية التي يزعم أنه قد حاز فيها قدم السبق دون غيره من الجماعات والحركات الإسلامية .

وأعلم ـ أخي القارئ الكريم ـ أن التوصل للحقيقة، بحاجة ماسة لأمرين اثنين: النقل الصحيح والعقل الصريح، وهما الحكم بيني وبين حزب التحرير. ويسرني جداً أن تحرص أخي القاريء على قراءة التمهيد والباب الأول من هذا الكتاب، قبل البدء بتدبر البراهين الواردة فيه للكشف عن حقيقة حزب التحرير. ثم لا تتردد بَعدُ بإرسال ملاحظاتك العلمية على كتابي هذا، من منطلق واجب المناصحة في الدين على بريدي الإلكتروني .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**كتبه:**

**عدنان بن عبد الرحيم الصوص**

**شوال 1426هـ ـ تشرين ثاني 2005م**

**عمّان / الأردن**

**AdnanSous@Yahoo.Com**

**التمهيد**

**الدراسات النقدية السابقة للحزب**

لكي يتوصل الدارسٍ لحقيقة حزبٍ أو جماعة ٍما، يجب عليه أن يعتمد في ذلك على جمع ودراسة الإرث الذي تركه ذلك الحزب أو تلك الجماعة، وتحليله تحليلاً علمياً بعيداً عن العاطفة. ولا يجوز للدارس الوصول إلى النتائج وإصدار الأحكام على الأحزاب أو الجماعات، من خلال التقليد الأعمى لما قرأه أو سمعه عن ذلك الحزب أو تلك الجماعة، سواء كان ذلك عن شيخه أو جماعته أو حزبه.

وعليه، فقد اعتمدت هذه الدراسة على الإرث الذي تركه حزب التحرير في الأمة ولا يزال، فقد اعتمدنا أولاً الكتب المتبناة([[1]](#footnote-1))، التي كتب عليها من منشورات حزب التحرير؛ أمثال: ((**مفاهيم سياسية**))، و((**نظرات سياسية**))، و((**النظام الاجتماعي في الإسلام**))، و((**النظام الاقتصادي في الإسلام**))، و((**نظام الإسلام**))، و((**الخلافة**))، و((**نظام الحكم في الإسلام**))، و((**التفكير**))، بالإضافة إلى كتاب ((**الشخصية**)) والمنشورات الصادرة عن الحزب التي جمعها الحزب في ملفات خاصة، تحت عناوين منها: (النشرات السياسية، والنشرات الفكرية،...)، وهي متوفرة لدى أغلب المنتمين للحزب، ومنشورة على موقع الحزب في شبكة الإنترنت، ولم تعتمد هذه الدراسة مجلة الوعي الناطقة بلسان حزب التحرير، إلا نادراً ـ وللاستئناس ـ فقط كونها غير مُلزِمَة لأفراد الحزب.

لقد تناول الكثيرون من الكتّاب ((حزب التحرير))  بالدراسة والنقد، وصل ببعضهم إلى حد التجريح والاتهام. وعلى الرغم من أن هؤلاء الدارسين لحزب التحرير لم يكتشفوا حقيقة الحزب وباطنه، أو لم يصلوا إلى الحقيقة التي بنى عليها نظراته وتحليلاته ومفاهيمه السياسية، نجد أنهم قد أصابوا الحزب في بعض مقاتله وأثاروا الشكوك حول ماهيته وخلفيته، حتى عدّه بعضهم من الأحزاب المشبوهة كما خلصت إليه دراسة محمد الحسن في كتابه: ((المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي)) ([[2]](#footnote-2)).

وقد نقل الحسن عن الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي رأيه في حزب التحرير (ص169) الذي يقول فيه: ((هكذا ولا ريب يفكر ذلك الأجنبي الواغل وهو يحكم من وراء صفوف هذه الجماعة، ويقذف إليهم بأفكاره عن الإسلام تباعاً)).

أما الأستاذ غازي التوبة فقد توصل إلى أن انحراف حزب التحرير الفكري: ((أبعده عن ثلثي الإسلام، إن لم نقل عن كل الإسلام))([[3]](#footnote-3))، بل قد ذهب إلى الارتياب بالحزب بعض الأفراد من حزب التحرير، حين بدأ نائبه في مجلس النواب الأردني في أوائل الخمسينات من القرن الماضي يلقي البيانات السياسية سياسية بحتة، فرد عليهم الحزب، وشنع عليهم([[4]](#footnote-4)).

وكانت مجمل انتقادات هؤلاء للحزب بعيدة جداً عن فهم جوهر الحزب والهدف الذي أسس لأجله؛ فنراهم قد درسوا الحزب من الناحية العقيدية أو الاجتماعية أو الفقهية أو الحديثية أو الأصولية، أو أنهم تعرضوا بالنقد لمنهج حزب التحرير في التغيير، وهذا كله حسن ومطلوب. وكل ما ذكروه من نقد في هذا الباب، يضع علامة استفهام حوله، كقوله **بجوازه قبلة الرجل للمرأة الأجنبية، والنظر إلى الصور العارية،** وقوله بضرورة تغيير الحكام دون المجتمع لإقامة الدولة الإسلامية، وموافقته للجهمية في تعريف الإيمان، والمعتزلة والأشاعرة في كل من: الأسماء والصفات، ورد خبر الآحاد في مسائل الاعتقاد وأمثالها، ومنهجه الضال في تصحيح الأحاديث وتضعيفها، فهو يعتبر الحديث صحيحاً إذا صححه الحزب، بغض النظر عن دراسة السند، وكذلك الفتاوى الغريبة الأخرى عن الإسلام([[5]](#footnote-5)).

وقد دارت نقاشات موسعة ومطولة في العقود الماضية من القرن العشرين، حول هذه الموضوعات التي أثار بها هذا الحزب أمة الإسلام، حتى اهتزت سمعته في العالم الإسلامي خاصة في السنوات الأولى من عمر الحزب. وكادت أن تصبح كلمة (تحريري) شتيمة، بل أصبحت. ولكن ماذا حدث بعد ذلك؟ هذا ما سنجيب عنه في الصفحات القادمة .

**مؤسس ((حزب التحرير الإسلامي))**

من المقرر بين أهل العلم أن صلاح الفكر أو المنهج لأي مدرسة أو جماعة أو حزب مرتبط بصلاح وسلامة فكر وعقيدة المؤسس لهذا الفكر أو المنهج، ولذا كانت معرفة خلفية مؤسس حزب التحرير من أهم الوسائل التي تساعدنا على تقييم صحة وسلامة منهج الحزب وأفكاره.

أسس هذا الحزب الشيخ تقي الدين النبهاني (1908 ـ 1977) وهو فلسطيني، من مواليد قرية إجزم ـ قضاء حيفا بفلسطين. تلقى تعليمه الأولي في قريته، ثم التحق بالأزهر ثم دار العلوم بالقاهرة، وعاد ليعمل مدرساً فقاضياً في عدد من مدن فلسطين.

عايش النبهاني أحداث القضية الفلسطينية منذ مراحلها الأولى، والدور الذي لعبته بريطانيا لتوطين اليهود في فلسطين. ومؤامرات الدول الشرقية الاشتراكية المتمثلة بتقديم الدعم المادي والمعنوي لإقامة دولة إسرائيل، وفرض قرار التقسيم، كما شهد النبهاني الصراعات الفكرية المتناقضة على الساحة الفلسطينية. و في هذا الجو المشحون بشعارات الأيدولوجيات الاشتراكية الرامي إلى طرد الاستعمار الغربي من الأراضي العربية، والشعارات الزائفة لتحرير فلسطين من اليهود عاش الشيخ تقي الدين وترعرع، **متأثراً بالحركات القومية اليسارية**. فتراه قد انضم إلى (كتلة القوميين العرب) اليسارية([[6]](#footnote-6)).

وقد أكدت ((الموسوعة السياسية)) للكيالي، في تعريفها لـ (حركة القوميين العرب)، نسبتها إلى الخط الاشتراكي الماركسي اللينيني. ويذكر الدكتور أحمد الموصللي تبني الشيخ تقي الدين النبهاني **لـ** (**عقيدة حزب البعث لفترة من الوقت**)([[7]](#footnote-7)) قبل تأسيس حزب التحرير الإسلامي.

وقد أكد نزعة الشيخ (تقي الدين النبهاني) القومية، رفيق دربه، وزير الأوقاف الأردني السابق، الدكتور عبد العزيز الخياط([[8]](#footnote-8)) حيث قال عنه: ((وكان حديثه ضبابياً، إذ كان يدعو إلى العروبة أكثر من دعوته إلى الإسلام)). وبعدها بقليل، أشار الخياط إلى قيام النبهاني بكتابة رسالة بعنوان: ((رسالة العرب)). ثم قال بخصوص فكرته لتشكيل جماعة إسلامية واحدة: ((كان همّي ـ أي الخياط ـ العمل على توحيد الفكرتين: عند النبهاني (القومية)، ولدى الإخوان المسلمين (الإسلامية)ا هـ.

هذه الخلفية اليسارية للشيخ تقي الدين النبهاني قد أثرت كثيراً ـ وبلا ريب ـ في مفاهيمه ونظراته وتحليلاته السياسية والشرعية، فخرج برنامج حزب التحرير السياسي وأفكاره عن المحجة البيضاء، وبرمج برمجة سياسية ضلالية، وانعكس ذلك على كل من أخذ عنه أو تأثر بفكره.

**الشيخ تقي الدين النبهاني ومحاولة الانقلاب الفاشلة**

وقد ذهب الشيخ (تقي الدين النبهاني) إلى أبعد من الاكتفاء بنشر الأفكار المتأثرة بالفكر الاشتراكي، إلى التعاون مع الاشتراكيين البعثيين للقيام بانقلاب ضد الملك عبد الله الأول، مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية.

فقد ذكر عبد الله التل عن مشاركة النبهانى في الانقلاب الفاشل الذي رتبه بالتعاون مع القيادة المصرية والقيادة السورية بقوله :

((فاخترت شخصين كانا موضع ثقتي، وتربطهما صداقة متينة وهما: السيد عبد الله الريماوي، والشيخ (تقي الدين النبهاني). وحمّلتهما جواز سفري السياسي ليقدماه للزعيم حسني الزعيم، كإشارة متفق عليها بيننا، وتحرك الرسولان إلى دمشق في 7/5/1949، بحجة شراء ورق لجريدة البعث))([[9]](#footnote-9))، انتهى.

**قلت**: هذه الصداقات التي كانت تربط النبهاني برموز الفكر الاشتراكي، واعتناقه لعقيدة البعث الاشتراكي، قبل تأسيسه لحزب التحرير هي السبب الذي أدى إلى تأثره بالفكر السياسي الاشتراكي، أي في التحليلات والنظرات والمفاهيم السياسية الاشتراكية المنطلقة من جوهر نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ، بحيث أدى ذلك إلى تتطابق وجهات النظر السياسية الشيوعية، مع تلك الصادرة عن حزب التحرير التي بثها في كتبه ونشراته فيما بعد، سواء شعر بذلك أم لم يشعر!

وبهذا فتح النبهاني الباب لدخول الضلالات السياسية الاشتراكية اليهودية إلى العالم الإسلامي بقوة رهيبة، من خلال اختراقه في البداية للإخوان المسلمين، ومن ثم المسلمين عامة، وكان آخرهم قلعة الفكر السلفي، ممثلة ببعض فئاتها وأفرادها. فجعل منهم (غثاء كغثاء السيل)، إلا من رحم ربي.

**تعريف حزب التحرير**

أعلن عن تأسيس حزب التحرير الإسلامي عام 1953م([[10]](#footnote-10))،ويعرّف حزب التحرير نفسه بأنه:

((حزب سياسي مبدؤه الإسلام، فالسياسة عمله، والإسلام مبدؤه، وهو يعمل بين الأمة ومعها لتتخذ الإسلام قضية لها، وليقودها لإعادة الخلافة بما أنزل الله إلى الوجود.وحزب التحرير هو تكتل سياسي، وليس تكتلاً روحياً، ولا تكتلاً علمياً، ولا تكتلاً تعليمياً، ولا تكتلاً خيرياً، والفكرة الإسلامية هي الروح لجسمه، وهي نواته وسر حياته))([[11]](#footnote-11)) اهـ.

نعم، حزب التحرير: هو تكتل سياسي، وليس تكتلاً روحياً، ولا تكتلاً علمياً، ولا تكتلاً تعليمياً، ولا تكتلاً خيرياً، وبهذا التعريف حدد الحزب حقيقة نفسه وهويته، بأنه حزب سياسي بمعنى الكلمة. وقد أكد الحزب على هذا المعنى في التعريف الأصرح والأوضح الذي عَرّف به نفسه، فقال:

((إن حزب التحرير ـ وهو حزب إسلامي من حيث مبدؤه ـ ليس حزبا إسلامياً كالتكتلات الإسلامية فهو لا يعلم الناس الإسلام، ولا يدعو المسلمين للإسلام، ولا يعظ الناس بالإسلام، فالإسلام مبدؤه وليس عمله، والإسلام أساسه وليس صفته. فهو يتولى السلطة حين يتاح له أن يتولاها ليرعى شؤون الناس فعلاً، ويحاسب السلطة في جميع الأحيان، سواء أكان في الحكم أو خارج الحكم، فعمله كله محصور بالسياسة، إما عملياً بمباشرتها، وإما نظرياً بمحاسبة الحكام على أساس الإسلام([[12]](#footnote-12)) اهـ.

الذي يعنينا في هذا التعريف هو: بيان أن حزب التحرير لا يهتم أبداً بتعليم الناس الإسلام، لأنه ليس تكتلاً علمياً، ولا يعظ المسلمين بالإسلام لأنه ليس تكتلاً روحيا، ولا يدعو المسلمين إلى الإسلام لأن الإسلام ليس عمله، ولأن الإسلام ليس صفته، كما عرَّف النَّاس بحقيقة نفسه. إنما هو حزب سياسي محض. فقد اعتبر عودة الحزب إلى الدين والفقه، من الفتن التي واجهت الحزب أثناء سيره السياسي فقال:

((إن الحزب قد جرت ثلاث محاولات لفتنته عن حقيقته بجره عن السياسة إلى الدين والفقه. فإنه لما بدأ نائبه في مجلس النواب الأردني يلقي البيانات السياسية سياسية بحتة، ضج بعض المتألهين من شباب الحزب وغيرهم متسائلين: أين الإسلام في هذه البيانات ؟! وأين العقائد والأحكام في مناقشات حزب التحرير في البرلمان؟!

ثم إنه ما اندفع الحزب في التعليقات الأسبوعية والتعليقات السياسية، صاح الكثيرون من شباب الحزب وغيرهم قائلين: لقد انحرف الحزب عن طريقته، فلم يعد حزباً إسلامياً كسائر الأحزاب، وصاروا يحاولون إرجاع الحزب عن السياسة وعن النشرات السياسية ليعود لنشرات حكم الإسلام وللنقاش في أحكام الشرع.

ثم إنه لما بدأ يهاجم أشخاص الحكام ويحصر نشراته بالتعرض لأعمالهم، ويحصر ضرب العلاقات بعلاقات السلطة مع الأمة، هال الكثيرون من الشباب وغيرهم أن يهاجم الحزب الأشخاص **وأن يكشف أعمالاً معينة لحكام معينين**، وقالوا صار الحزب يسب ويشتم، وشغل الحزب عن الأفكار بالأشخاص وعن الإسلام بالحكام، وحاولوا إعادته لنشرات الإسلام، وإبعاده عن التعرض لأشخاص الحكام.

هذه الفتن الثلاث، قد تغلب عليها الحزب ليس بالتصدي لدحضها، ولا بقبول النقاش بها، بل مضى بالبيانات السياسية وبالأعمال السياسية، ومضى يضرب الأيدي التي تقبض على السلطة ضربات قوية متتالية ليحطم أضلاعها وإزالة هيبتها وإطماع الناس بها، وحافظ على حقيقته الحزبية بأنه حزب سياسي ولا عمل له إلا السياسة، ولم تستطع هذه الغيرة المغلوطة وإن كان أصحابها صادقين، أن تزحزحه قيد شعرة عن هويته، ولا أثرت قيد أنملة عن واقع شخصيته))([[13]](#footnote-13))، انتهى.

إذن هذه هي حقيقة حزب التحرير، وهذا هو واقع شخصيته، ((حزب سياسي، ولا عمل له إلا السياسة)).

ونحن نتساءل: هل يُعتبر جَرّ الحزب عن السياسة إلى الدين والفقه من الفتنة؟ هل يُعتبر إرجاع الحزب عن السياسة وعن النشرات السياسية، ليعود إلى حكم الإسلام وللنقاش في أحكام الشرع من الفتنة؟ هل إعادة حزب التحرير إلى نشرات الإسلام من الفتنة؟

وبناء على ذلك، هل الأعمال السياسية، التي يخشى حزب التحرير أن يرجع عنها، أو أن يُجَرّ عنها، أو أن يعود عنها، من الدين والواقع، أم أنها من خارج الدين والواقع؟

فإن كانت هذه الأعمال السياسية من الدين والواقع، ففيمَ الخشية من أمر هو من الدين والواقع؟ وإن لم تكن من الدين والواقع، فقد كشف الحزب عن حقيقته، وانسجم مع قوله: ((فالإسلام مبدؤه وليس عمله، والإسلام أساسه وليس صفته))، أي: أن صفته السياسية غير إسلامية.

ونحن نتساءل كذلك: هل تعليم الناس الإسلام، أو دعوة المسلمين إلى الإسلام، أو وعظ المسلمين بالإسلام، يتعارض مع الأعمال والمفاهيم والنظرات السياسية التحريرية؟

فما هي طبيعة هذه الأعمال السياسية التي تتعارض مع الإسلام؟ وهل الأعمال السياسية التي يدعوا إليها حزب التحرير شيء، والإسلام شيء آخر حتى خشي على هويته السياسية من التأثر إن ترك العمل بها؟

وإذا كان مبدأ حزب التحرير الإسلام حقيقة، وإذا كانت الفكرة الإسلامية هي الروح لجسمه، وهي كذلك نواته وسر حياته كما يزعم، فكيف يضيق ذرعاً بالرجوع إلى نشرات الإسلام، أو إلى الدين والفقه، أو إلى العقائد والأحكام؟

وما هي حقيقة هذه الهوية السياسية التي تضيق ذرعاً بالدعوة إلى الإسلام أو بالوعظ بالإسلام أو بتعليم الناس العقائد والأحكام؟!

ولم يكتف حزب التحرير بإهمال الإسلام دعوة وتعليماً ووعظاً، بل شن هجوما غريباً له دلالة فاضحة على الفتاوى الشرعية والمفتين، بحجة الخوف من الخروج عن هويته السياسية، إذا سلك شبابه طريق الفتوى، فقال: ((وإنه بغض النظر عن كون الفتاوى أحط أنواع الفقه، وبغض النظر عن كون مجرد وجود كلمة مفتي بما لها من واقع، هي انحطاط في المجتمع))([[14]](#footnote-14)).

واعتبر تحول الحزب إلى صورة المفتي ((مسخا للحزب))!!!

هذا هو رأي حزب التحرير بالفتاوى الشرعية، فما هو رأينا بفتاوى حزب التحرير السياسية؟

هذه الأسئلة وغيرها ستجد ـ أخي القارئ ـ الإجابة عليها مبثوثة في طيات هذا الكتاب. مذكرين أنه في الوقت الذي صرح به حزب التحرير بهذا الكلام سنة (1970)، كانت الأمة الإسلامية أحوج ما تكون إلى العودة إلى الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً. وكان أهل فلسطين خاصة وبلاد الشام عامة يواجهون الغزو اليهودي المباشر وغير المباشر، ومنه المد الاشتراكي المدمر. فكان على حزب التحرير إن كان صادقاً في دعوته لإحياء الإسلام في الأمة، أن يبدأ بتربية المسلمين على الإسلام ونظامه وأخلاقه، كي تستحق النصر والتمكين في الأرض، انطلاقا من قوله تعالى: **إن الله لا يُغيّر ما بقومٍ حتى يُغيِّروا ما بأنفُسِهم**. والوقوف ضد الغزو الفكري الاشتراكي الشيوعي الذي أدى إلى غسل عامة الأدمغة العربية والإسلامية، وتوجيهها لخدمة المشروع الشيوعي اليهودي الرامي للسيطرة على بلاد الإسلام والمسلمين.

**تصدع حزب التحرير وانشقاقه**

يتميز حزب التحرير عن باقي الأحزاب أو الجماعات الإسلامية الأخرى بأنه حزب سياسي بمعنى الكلمة مبدؤه الإسلام لكنه لا يدعو له، كما يقرر ذلك في كتبه ونشراته.

وبهذا استطاع حزب التحرير أن يتجاوز أزمة التشكيك التي أصابته في هويته فيما بعد، من خلال إثبات نفسه بصفته حزباً سياسياً، وصاحب الوعي السياسي الكامل ـ حسب زعمه ـ.

ومما ساهم في رواج أفكار حزب التحرير، انتشار مقولة في أوساط الدعاة الإسلاميين، وخاصة بين طلاب الجامعات، في عقدي السبعينيات والثمانينيات، من القرن الماضي، تقول: ((على الداعية المسلم أن يكون سلفياً في العقيدة، إخوانياً في الحركة، تبليغياً في الدعوة إلى الله، وتحريرياً في السياسة)).

فأدى ذلك إلى تهافت الناس على قبول مفاهيم، ونظرات، وتحليلات حزب التحرير السياسية. حتى انتشرت في الناس، وقد ساعد على ذلك كذلك، نظرات ومفاهيم وتحليلات اليساريين عامة: من الاشتراكيين, والشيوعيين، والبعثيين، والناصريين، والتي ينشرونها من خلال سيطرتهم الكبيرة على وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، والتي لا تكاد تفرق بين مقولات هؤلاء اليساريين السياسية ومفاهيمهم، وبين تلك الصادرة عن حزب التحرير، إلا فيما اقتضاه الخطاب التحريري المزوق ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، التي تكون غالباً في غير موضعها، وذلك لإظهار المسحة الإسلامية على تلك الضلالات والأكاذيب السياسية، التي نحن بصدد الكشف عن بعضها.

استمر الحزب نحو أربعة عقود مضت منذ تأسيسه، متماسكاً في وحدة كلمته فيما يبدوا للناظر من الخارج، وكان مضرب المثل في ذلك بين الجماعات الإسلامية الأخرى، التي أصابها الانشقاق والتصدع في وقت مبكر من عمرها.

إلا أن هذا الحزب تعرض أخيراً لما تعرضت له الجماعات الإسلامية الأخرى من الانشقاق والتصدع، وكان ذلك بعد سياسة إعادة البناء ((البيروسترويكا)) الشيوعية بقليل، أي بعد عام 1990م. وتجسد هذا التصدع بخروج حركتين: (حركة المهاجرين)، بزعامة عمر البكري، ومقرها لندن. وأخرى في الأردن انشقت عن الحزب سُميت بـ (الحركة التصحيحية لحزب التحرير)، فقامت بإصدار نشرات خاصة بها، منها نشرة بتاريخ 12رمضان 1424هـ، تحت عنوان: ((بيان من الحركة التصحيحية لحزب التحرير)) جاء فيها:

((نحن في الحركة التصحيحية لحزب التحرير نعلن للأمة ولشباب حزب التحرير أننا تنازلنا عن الأفكار التالية حتى يكون الحزب مجرداً ومبرءاً للذمة)).

وقد تنازل الحزب في هذا البيان عن (31) مسألة من مختلف المسائل التي كان الحزب يتبناها. وبعد دراسة هذه المسائل وجدنا حولها الملاحظات التالية:

* لم تمس هذه التنازلات جوهر نظرية حزب التحرير السياسية في مفاهيمها ونظراتها وتحليلاتها البتة.
* تركزت التنازلات على النقاط التي أثارها الدارسون والمنتقدون للحزب وخصوصا انتقادات الصف السلفي، كما جاء في كل من النقاط التالية:

1. النقطة رقم (1): تنازلنا عن إنكارنا لصحبة معاوية بن أبي سفيان وشتمنا وجرحنا له، ولمن معه من الصحابة. **قلت**: ويذكرنا هذا الموقف من معاوية ، بموقف الشيعة الرافضة الإثني عشرية منه.
2. النقطة رقم (2): تنازلنا عن كون القرشية شرط أفضلية لا شرط انعقاد لوجود الإجماع القطعي والحديث المتواتر على كونها شرط انعقاد.
3. النقطة رقم (16): تنازلنا عن التبني في العقائد، وبعض العبادات، فإذا كان إجبار الكفار على الإسلام يسبب لهم حرجاً، فمن باب أولى للمسلمين. فليترك المسلمون وما يعتقدون حسب مذاهبهم واجتهاداتهم.
4. النقطة رقم (18): تنازلنا عن طلب من يلتحق بالحزب أن يتبنى ما يتبناه الحزب، وان يترك رأيه لرأي الحزب، ولو لم يكن مقراً بصحته، أو لو كان على يقين من خطأ الحزب، ولو كان هذا الشخص مجتهداً، وخصوصا في الفروع الظنية، لأن هذا معناه: حمل الناس على رأي واحد، ولم يحصل ذلك على مر العصور إلاّ للخليفة فقط، وتنفيذاً دون الدعوة إليه. وكما أن الحزب ليس خليفة.
5. النقطة رقم (23): تنازلنا عن فكرة تحريم النقابات والجمعيات الخيرية، وتحريم اشتراك الشباب فيها، لأنه لا يوجد دليل يحرمها، بل هناك أدلة تجيزهـا.
6. النقطة رقم (24): تنازلنا عن فكرة عدم إطعام الأيتام والمساكين، أو المنكوبين بحجة أننا لسنا جمعية خيرية، أو بحجة مخالفة المتبنى.
7. النقطة رقم (25): تنازلنا عن فكرة اتهام الآخرين بالخيانة، أو العمالة من غير بينة لمجرد الشبهة، أو بحجة التعاون مع الكفار، علماً أنه يجوز شرعاً التعامل مع الدول الكافرة، كشراء السلاح منها.
8. النقطة رقم (26): تنازلنا عن حمل الناس على آرائنا، وإنزالهم عندهـا، ولو قسراً كما حصل في مسألة وحدة المطالع في الصوم والإفطار، لان هـذا من عمل دولة الخلافة، لا من عمل الأفراد، ولو كانوا أحزاباً وجماعات.
9. النقطة رقم (28): لا بد من الاهتمام والتركيز على النواحي الروحية لدى شباب الحزب، لصقل نفسياتهم وإعدادهم ليكونوا مستحقين للنصر. كإلزامهم قراءة القرآن، وإلزامهم أداء النوافل، وعدم تركها.
10. النقطة رقم (29): تنازلنا عن كل فكر أو رأي ليس له علاقة بالطريقة وبأحكام السير، كحكم الكالونية والسبيرتو، والقُبلة، أي قبلة الرجل للمرأة الأجنبية، والمُصافحة، والنظر إلى الصور العارية، وروث الحيوان، وأحكام الطوافين، وعورة الرجل والمرأة، وأحكام الإجارة والاستصناع، والشركات، والبيوع، والنظر إلى المخطوبة، والنقاب، والنكاح بولي، أو بغير ولي، ومسألة سجن ناكح محارمه بدلاً من قتله، ومسألة الإيمان يزيد وينقص، ومسألة الجاسوس وسائر الأحكام العقائدية، إلى غير ذلك من العقائد التي لا يقدم وجودهـا ولا يؤخر عدمـه في سير الحزب السياسـي مطلقـاً، بل يمكن أن تعيقه وتشغله في جدل مذهبي أو فقهي له أول وليس له آخر، كما هو حاصل بين شباب الحزب وبين أبناء الحركات الأخرى، فليترك الشباب ومـا يتمذهبون، وليترك الناس معهم طالما لا يؤثر على أحكام السير وطريقة إقامة الدولة.
11. النقطة رقم (30): تنازلنا عن اعتبار المتبنى رابطاً بين أفراد الحزب، لأن اعتباره رابطاً دون العقيدة الإسلامية، فيه دعوة إلى الطبقية، وهذا ما جعل الأمة تجفانا وتخالفنا في معظم ما تبناه الحزب إن لم يكن جميعه.
12. النقطة رقم (31): وفيها مجموعة من المخالفات الحزبية في طريقة الاستنباط، ومخالفات أخرى لأصول الحزب، قد بلغت (14) نقطة، لا بد من تعديلها، كما ذكر.

ومن الملفت للنظر، ما جاء في النقطة رقم (29)، حين اعتبر الحزب التنازل عن كل فكر، أو رأي، ليس له علاقة بالطريقة، وبأحكام السير، كمسائل العقيدة، والفقه، والمعاملات، تنازلاً لا يقدم وجودها، ولا يؤخر عدمه، في سير الحزب السياسي مطلقا، بل يمكن أن تعيقه، وتشغله في جدل مذهبي، أو فقهي له أول وليس له آخر، كما هو حاصل بين شباب الحزب، وبين أبناء الحركات الأخـرى!!!

هذه النقطة تكشف لنا عن السر في انشقاق الحزب. ونحن لا نستبعد أن يكون هذا الانشقاق صورياً مفبركا. يقصد منه وضع شَرَكٍ جديد لأفراد الحزب الذين قد بدأوا يقتنعون ـ بتأثير من الانتقادات الموجهة ضد الحزب ـ ببعد أفكار حزبهم في كثير من القضايا عن مفاهيم الإسلام، مما يدفعهم إلى الانسحاب من الحزب.

وعليه، جاءت فكرة هذه الحركة التصحيحية لتتلقف أولئك الشباب المتشككين لتعيدهم مرة أخرى إلى الحزب من الباب الذي قد خرجوا منه. وبهذا، يستطيع الحزب أن يحافظ على رأس ماله. وهذا الشّرَك الجديد نصب كذلك لأولئك الأفراد من خارج الحزب الذين اعتقدوا، بواقعية حزب التحرير في تحليلاته السياسية، حالت بينهم وبين الدخول فيه، المسائل الغريبة عن الإسلام في مجالات، العقيدة والفقه والأصول التي يتبناها الحزب، فجاءت هذه الحركة التصحيحية الجديدة للحزب بهذه التنازلات، لجذب العامة من خارج الحزب إليه، وخصوصاً أصحاب الفكر السلفي، وقد نجحوا.

من هنا تأتي أهمية الكتابة والكشف عن الحقيقة السياسية والطريقة التي يتبناها الحزب، كما يدعي، التي لا زال متمسكاً بها، ولم يقترب من التنازل عنها، باعتبارها عموده الفقري وسره الأعظم. وعليه فإن الجاسوسية اليهودية والشيوعية، قد طورت خطابها، لمهادنة أهل التوحيد والاتباع، والتظاهر بقبول عقيدتهم وشريعتهم، مقابل حقنهم وبرمجة عقولهم سياسياً على مفاهيم ونظرات حزب التحرير، فحققوا بذلك انتصارات هائلة في مجال الحرب الثورية ضد الإسلام والمسلمين وضد الغرب أيضاً.

**حقائق عن الحزب**

وقبل الكشف عن حقيقة حزب التحرير لا بد لنا من بيان بعض الحقائق الخطيرة الصادرة عنه للقراء الكرام التي تتعلق بالموضوع، منها:

1. يتميز حزب التحرير عن باقي الأحزاب أو الجماعات الإسلامية الأخرى بأنه حزب سياسي بمعنى الكلمة، مبدؤه الإسلام لكنه لا يدعو له، كما يقرر ذلك في كتبه ونشراته، ولا يهتم في الجوانب الضرورية لبناء المجتمع الإسلامي، كالعقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات، حتى في أفراد الحزب نفسه.
2. لا يرى حزب التحرير ما يراه المسلمون، أن العمل على إصلاح المجتمع، يكون من خلال إيجاد حركة تجديدية تشمل جوانب العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، المستند إلى قوله تعالى: **إنَّ الله لا يُغيُّرُ ما بقَومٍ حَتى يُغيّروا ما بأنفُسهم** [الرعد:11]. وقوله تعالى: **لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ** [آل عمران:164]. وقوله تعالى: **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** [النور:55]، ويعمل الحزب جاهداً على إبعاد الناس عن سلوك هذا السبيل الوحيد والصحيح الموافق للكتاب والسنة وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقواعد علم النفس الاجتماعي في بناء دولة الإسلام. بل يعتبر ذلك، عملاً معيقاً للمنهج الذي يراه صحيحاً في التغيير المتمثل ـ على حد زعمه ـ بالصراع السياسي مع الأنظمة القائمة المستهدفة، ومن الملفت للنظر، استهدافه للأنظمة التي لا تصادم الإسلام بل تعادي الشيوعية والاشتراكية، والتي تفسد مخططات اليهود وتعمل على إعاقتها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وعلى رأسها السعودية، والأردن، ومصر بعد إنقاذها من الهيمنة الاشتراكية على يد السادات. فإذا علمت أن الصراع مع الأنظمة المعادية لليسار، سواء إسلامية كانت أم غربية، يعتبر من أمضى القوانين النظرية، والأساليب العملية، المستخدمة من قبل الصهيونية والشيوعية، لتحقيق هدفهم في السيطرة على العالم كله. إذا علمت ذلك، ستدرك مدى الدور الخطر الذي يلعبه حزب التحرير في دعم هذه القوانين والأساليب.

تقول بروتوكولات حكماء صهيون في تغذية الصراع مع الأنظمة: ((إننا نخشى تحالف القوة الحاكمة في الأمميين (غير اليهود) مع قوة الرعاع العمياء، غير أننا قد اتخذنا كل الاحتياطات لنمنع احتمال وقوع هذا الحادث. فقد أقمنا بين القوتين سداً قوامه الرعب الذي تحسه القوتان، كل من الأخرى. وهكذا تبقى قوة الشعب سنداً إلى جانبنا، وسنكون وحدنا قادتها، وسنوجهها لبلوغ أغراضنا))، (البروتوكول التاسع) .

((ولكنكم تعلمون علماً دقيقاً وافياً أنه، لكي يصرخ الجمهور بمثل هذا الرجاء، لابد أن يستمر في كل البلاد اضطراب العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات، فتستمر العداوات والحروب، والكراهية، والموت استشهاداً أيضاً، هذا مع الجوع والفقر، ومع تفشي الأمراض وكل ذلك سيمتد إلى حد أن لا يرى الأمميون (غير اليهود) أي مخرج لهم من متاعبهم غير أن يلجأوا إلى الاحتماء بأموالنا وسلطتنا الكاملة))، (البروتوكول العاشر).

((ولكي يكون الملك محبوباً ومعظماً من كل رعاياه ـ يجب أن يخاطبهم جهاراً مرات كثيرة. فمثل هذه الإجراءات ستجعل القوتين في انسجام: أعني قوة الشعب وقوة الملك اللتين قد فصلنا بينهما في البلاد الأممية (غير اليهودية) بإبقائنا كلاً منهما في خوف دائم من الأخرى. ولقد كان لزاماً علينا أن نبقي كلتا القوتين في خوف من الأخرى، لأنهما حين انفصلتا وقعتا تحت نفوذنا))، (البروتوكول الرابع والعشرون).

ويقول ((البيان الشيوعي))([[15]](#footnote-15)) في الصراع مع الأنظمة: ((ويأنف الشيوعيون من إخفاء آرائهم و مقاصدهم، و يُنادون علانية بأن لا سبيل لبلوغ أهدافهم إلاّ بإسقاط النظام المجتمعي القائم، بالعُنف. فلترتعد الطبقات السائدة خوفاً من ثورة شيوعية. فليس للبروليتاريين ما يفقدونه فيها سوى أغلالهم و أمامهم عالم يكسبونه)) (ص85).

1. يعمل حزب التحرير على وضع العراقيل والإعاقات أمام كل من يعمل لبناء المجتمع المسلم وعودة الوحدة الإسلامية بالطريقة الإيجابية الصحيحة، بل ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك كالتشكيك بكل الجماعات الإسلامية المخالفة له واتهامها بالعمالة للإنجليز أو الأمريكان. وعليه، ألا يخشى أن يشارك هذا الحزب المبادئ اليهودية والشيوعية، في هدم الأديان والعقائد بهذا الفعل، حين يعمل على هدم الكل، ويبقى إسلام حزب التحرير المشبوه؟
2. ينطلق حزب التحرير في صراعه السياسي مع الأنظمة القائمة، من ((نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ اليهودية))، حين يركز على الدول المعادية لليسار، تركيزا ظاهرا، مَلَكَ عليه عقله وقلمه ولسانه. وأهمل إلى حد كبير الصراع مع الدول الاشتراكية، بل ذهب إلى تلميعها وتزيينها وتبرير جرائمها، كما سيأتي لاحقاً. فحقق بذلك لليهودية أهدافها. علم بذلك أم لم يعلم.
3. يعمل الحزب على إشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم بحجة جواز قبلة المرأة الأجنبية أو مصافحتها، وجواز النظر إلى الأفلام والصور الهابطة العارية والجنسية، وغيرها مما ذكر في النقطة (29) من بيان الحركة التصحيحية لحزب التحرير، وبذلك يلتقي مع المبادئ اليهودية والشيوعية والغربية في إشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم.
4. يعمل الحزب على تكريس حالة الفقر في المجتمع المسلم، من خلال تحريمه إنشاء الجمعيات واللجان الخيرية لرعاية الفقراء والمحتاجين، وبذلك يلتقي مع المبادئ اليهودية والشيوعية ـ قصد ذلك أم لم يقصد ـ في إفقار المجتمعـات، ومن ثم استغلال حالة الفقر لإثـارة الصراع الطبقي فيه.
5. يلتقي حزب التحرير، مع المبادئ اليهودية والشيوعية ـ قصد ذلك أم لم يقصد ـ حين يطعن بدعوة الشيخ المجدد الإمام محمد بن عبد الوهاب، ويتهم دعوته بالعمالة للإنجليز، بل يقوم أفراده بشكل ملفت للنظر بالحط من قدر كبار أهل العلم، وعلى رأسهم (أعضاء هيئة كبار العلماء)، أمثال أصحاب الفضيلة، الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، وغيرهم من خارج الهيئة، أمثال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، وعلماء الأزهر الشريف عامة، ولا زالوا يطعنون بالأحياء من العلماء، والخطر من هذا الطعن في العلماء جسيم([[16]](#footnote-16)).

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها، قال: قال رسول الله ×: ((**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا**)) [متفق عليه] .

فقد تحقق الخطر الذي حذر منه الرسول ×، فها هي فئة من الجهلة في الفقة الشرعي، وفي فقه الواقع، قد تصدرت الفتوى في أخطر المسائل الحادثة في السياسة الشرعية، بعد أن أخلي الجو لها. فقد سألت يوماً أحَدَ من وقعوا في هذا التضليل المقصود، ماذا تقول في (هيئة كبار العلماء)؟، فقال: اقرأ ما كتب فيهم ابن لادن. وأمثال هذا الرجل كثيرون، بل إنهم يزدادون، فلو تركناهم وما أرادوا، لهلكنا جميعاً.

1. ((إن حزب التحرير يرى أن المذهب الجعفري مذهب إسلامي .. ويجوز للمسلم أن يقتدي بأي إمام جعفري .. وأن بدع الجعفرية غير مكفرة))([[17]](#footnote-17))، ثم ذهب في نفس المصدر، إلى ما هو أخطر من ذلك: حين اعتبر أفراد المذهب الجعفري عدولاً، كعدالة الأحناف والشافعية، بل أجاز تقليد الجعفري المهام التي يشترط فيها العدالة، كالخلافة، والقضاء، وأن يكون والياً، وسائر المناصب.

فإذا علمت ـ أخي القاريء ـ أن المادة (13) من الدستور الإيراني الحاكم، تنص على: ((أن المذهب الجعفري هو مذهب أكثرية المسلمين في إيران))([[18]](#footnote-18))، تبين لك أن المذهب الجعفري هو نفسه، مذهب الإمامية الإثني عشرية الحاكم في إيران منذ ثورة الخميني، الشيعي الشيوعي، على الأقل، وإلى الآن. ومن أصول هذا المذهب الطعن في القرآن والصحابة وأزواج النبي × وصرف بعض العبادات للأئمة وإسباغ صفات الربوبية على الأئمة، مع استخدامهم مبدأ ((التقية)) أي: الكذب.فكيف يصح أن يكون من هذا حاله خليفة للمسلمين؟

وحزب التحرير يجعل أفراد المذهب الجعفري عدولاً، وهم يلعنون الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، رضي الله عنهما. بل إن من ضرورات مذهبهم، تصفية النواصب، أي: أهل السنة حين يقوم قائمهم أو مهديهم المنتظر، الذي ينتظرون خروجه من السرداب، منذ أكثر من ألف عام!!!. ونحن نعتقد بأن حزب التحرير، ما قام بالثناء على المذهب الجعفري، إلا لعلاقاته المشبوهة بالاشتراكية، ومن خلف الاشتراكية: اليهودية.

**تأثير الحزب على المسلمين**

حزب التحرير حزب نخبوي من الناحية التنظيمية، وجماهيري من الناحية التأثيرية. فعلى مدى نصف قرن أو يزيد، وبالتكرار مع الزمن، تشرب كثير من الناس، وكثير من أصحاب التيارات الفكرية الإسلامية المختلفة، كان آخرها بعض الفئات من السلفيين، تشربوا فكر حزب التحرير وتضليلاته السياسية ـ بمساعدة اليسار عموماً ـ فلا يكاد المسلم أو غيره يشعر بوجود الحزب في الواقع، لعدم القدرة على نسبة الأفكار السياسية التي يحملها إلى مصدرها الأول، لاعتقاده بأنها من بنات أفكاره. **لذلك يصعب إقناع من تأثروا ببدع حزب التحرير السياسية بترك بدعهم، لتمسكهم واعتقادهم بها. وهذا مكمن الخطر في فتنة الدجال، حيث سينخدع الغثاء من الناس بدعوته**.

**خطورة قيادة حزب التحرير للأمة سياسيًا**

من الخطر أن تسلم الأمة قيادتها لحزب التحرير، باعتباره حزباً سياسياً له الصولة والجولة، وصاحب الوعي الصحيح، في المسائل السياسية. لما يترتب على ذلك من انطباق (صفة الغثائية) عليها، إن هي سارت خلفه، فتقع في مخطط اليسار عموماً، واليهودية الصهيونية خصوصاً، وهي لا تدري. ولا يعني ذلك أننا نُكَفر الأمة المصابة بداء التضليل السياسي على يد حزب التحرير البتة، ولا أفراد الحزب نفسه، كما يتخيل البعض ممن قل فهمهم في أحكام الدين، **فإننا نعتقد أن هؤلاء جميعاً، قد قصدوا بذلك وجه الله تعالى**، ولكننا نوجه الدعوة لهم أن يتفقهوا في الواقع كي يبصروه على حقيقته. فقد ساهمت أفكار حزب التحرير في إسقاط العديد من الحكومات وكانت النتيجة أن جاءت من بعدها أنظمة اشتراكية أكثر إفساداً وأشد بطشاً أضعافاً مضاعفة، كما حصل في مصر، وسوريا، والعراق، واليمن،....

**اختراق حزب التحرير لجماعة الإخوان وبعض السلفيين**

صرح الدكتور عبد العزيز الخياط([[19]](#footnote-19)) عن الدور الذي قام به حزب التحرير لتثقيف شباب الإخوان سياسياً من خلال إقناع الشهيـد ـ بإذن الله ـ الإمام حسن البنـا رحمه الله، ((لإفساح المجــال للشيخ تقي الدين، بإلقاء المحاضرات في دور الإخوان المسلمين، والكتابة في مجلتهم، فبدأ بعض قادتهم بمقاومة فكرته)).

ونعتقد أن هذا الاختراق من حزب التحرير لجماعة الإخوان المسلمين في بداية أمرهم، قد ساهم بشكل كبير في تشويه الصورة الحقيقية للكثير من المفاهيم السياسية، وبعض المفاهيم الشرعية، لدى أفراد جماعة الإخوان وبعضٍ من قياداتهم، فأدى ذلك فيما بعد إلى نشوء تيارين داخل الإخوان:

**الأول** : الجماعة الأم ممن بقوا على فكر الشهيد ـ بإذن الله ـ.

**والثاني**: من تأثروا بفكر الشيخ تقي الدين النبهاني، لذلك نجد أن هؤلاء يدفعون باتجاه تأزيم الموقف مع الأنظمة، وخاصة تلك المعادية لليسار، أكثر بكثير من تأزيمه مع الأنظمة اليسارية، ويدفعون كذلك باتجاه استعداء الغرب، والتقليل من خطر الشرق وتجاهل أمره.

لذا نرى أنهم في انسجام أكبر مع اليسار من القسم الأول الذي قد أصيب أفراده كذلك بذلك بحكم مخالطتهم لإخوانهم. لذا على التيار الأول ممن بقوا على منهج الإمام الشهيد محاصرة أفكار حزب التحرير الدخيلة على فكره داخل الجماعة، قبل فوات الأوان، فقد وصل الأمر بسبب تأثرهم بأفكار حزب التحرير السياسية، إلى تحالف الإخوان مع الاشتراكيين والبعثيين، بل مع الشيوعيين الحمر، ضد سياسة الحكومات المعتدلة، فأدى بهم إلى كتابة البيانات المعارضة للحكومات غير اليسارية جنباً إلى جنب مع المنظومة اليسارية عموماً. ويظن الإخوان المسلمون أن هذا التحالف يصب في مصلحة الإسلام والمسلمين.

والحقيقة أن الأمر على العكس من ذلك، ويندرج الأمر تحت باب محاولات اليسار اختراق الجماعات الإسلامية المعاصرة وخاصة بعد سياسة ((البيروسترويكا)). ومما يؤكد ما ذهبنا إليه:

1. دعا الحزب الناصري الاشتراكي( المصري) إلى التحالف مع الإخوان المسلمين على لسان القطب الناصري فريد عبد الكريم بصفتهم قوة سياسية لا يمكن إنكارها في مصر، وقال لصحيفة ((الحياة)) اللندنية: ((إن الإخوان يقفون الآن موقفاً مضاداً **للاستعمار الأمريكي** والهيمنة الصهيونية شأنهم في ذلك شأن حركة حماس والجهاد الإسلامي وحزب الله)). وأكد ((أن الإخوان المسلمين باتوا قريبين من الناصريين، وعلينا أن نتفاهم معهم وعلى المسئولين في الحزب الناصري أن يسعوا إلى ذلك **من أجل إضافة قوة إلى قوتهم**))([[20]](#footnote-20)). هل يوجد ما هو أصرح من هذا النص على استخدام القوى الإسلامية لصالح الاشتراكية؟
2. دعا أمين عام حزب الشعب الديموقراطي(حشد) السابق، وهو حزب يساري أردني، إلى ضرورة المحافظة على حزب جبهة العمل الإسلامي وتقوية كل أواصر العلاقة بينه وبين القوى السياسية والحزبية والقومية واليسارية([[21]](#footnote-21)). واعتبر ذلك من متطلبات المرحلة السياسية الجديدة التي تفرض على اليساريين التعامل مع الإسلاميين لصالحهم حيث قال تيسير الزبري عن الحزب : ((عدو عدوي صديقي، أو ما يسمى بلغة السياسيين تسخير الصراع الثانوي لصالح الصراع الرئيسي))، وضرب أمثلة عديدة على هـذه السياسة الحكيمة والواقعيـة ـ على حد زعمه ـ بما يجري الآن من تحالف واسع بين الإسلاميين والاشتراكيين والليبراليين والديمقراطيين في الجزائر وفي صفوف المعارضة الفلسطينية، وفي مصر بدرجة مقبولة والأردن([[22]](#footnote-22)).

**قلت**: أليس هذا تطبيقاً حرفياً لأقوال ستالين ولينين في تحديث الاشتراكيــة؟. ثم يقال بعد هذا ماتت الشيوعية !!! مع ضرورة ملاحظة أن هؤلاء اليساريين المنادين بالتحالف مع الإخوان ضد الحكومات هم أنفسهم المعادون لفكر الإخوان و يطالبون الحكومات بقمع الإخوان وعدم الرضوخ لمطالباتهم بالتقيد بأحكام الشرع !!

**أما الصف السلفي** فقد تعرضت عقول البعض من رموزه الشابة إلى تسلل أفكار حزب التحرير السياسية، ومن هؤلاء عناصر انضموا إلى جماعة (القاعدة) وآخرون منهم أيدوها، ومرد ذلك إلى عدة أسباب:

* عدم قدرة العلماء على قيادة شباب الصحوة، بحجج لم تعد تقنع هؤلاء الشباب تحت ضغط الواقع، منها منابذة الحزبية، و جواز أو عدم جواز العمل الجماعي. وأخرى مهمة تأثر بعض العلماء ببعض مفاهيم حزب التحرير السياسية تأثراً نسبياً، أو غياب معرفة حقيقة الحزب لدى آخرين.
* تسلل أفراد من حزب التحرير إلى المدرسة السلفية.
* تأثر بعض السلفيين بالطرح التحريري، سواء بمخالطة أفراد حزب التحرير مباشرة، أو بمن تأثروا بأفكار الحزب من عامة الناس. ولهذا وجدنا أن حزب التحرير قد تحمس لنشر ما كتبه بعض هؤلاء ـ ممن تأثروا بفكره السياسي ـ بمناسبة احتلال النظام الاشتراكي العراقي للكويت، ومثاله كتاب ((وعد كيسنجر)).

**قانون ((الانطلاق من خصوصيات المجتمع))**

من الضروري في الوقت الراهن، معرفة أخطر قانون استخدمته الجاسوسية اليهودية عبر التاريخ، وقد تطور العمل فيه مؤخراً، تطوراً لافتاً للنظر، وهو: ((الانطلاق من خصوصيات المجتمع))، فبدلاً من الهجوم على أفكار الآخرين وتدميرها، يسعون إلى استخدامها لأغراضهم. وقد عمل اليهود قديماً وحديثاً بهذا الأسلوب، مع اختلاف الوسائل في العمل الجاسوسي. فمثلاً:

1. استغلت اليهودية، مشروعية محبة آل بيت النبي ×، ومنهم أزواجه رضي الله عنهنّ، فقد ورد في فضلهم ما جعل حبهم من عقيدة أهل السنة، كقوله تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** [الأحزاب:23].

وعليه انطلقت الشيعة السبئية اليهودية من هذه المحبة لآل البيت، ثم غلت في حبهم، حتى وصلوا لأغراضهم الخبيثة، فألهوا الأئمة وطعنوا في القرآن وفي النبي وأصحابه وأزواجه، ثم اندسوا في المسلمين فأثاروا الفتن الكبيرة ولا زالوا على نهجهم حتى يخرج فيهم ومنهم الدجال.

1. من الواجب على أهل السنة كذلك، إقامة خليفة للمسلمين فيهم، يسوسهم بالكتاب والسنة، فقامت الجاسوسية اليهودية مستغلة هذه الخصوصية، لتغري المسلمين بالطعن في أئمتها بحجة إقامة الشرع في العباد والبلاد، فقتل عثمان وعلي رضي الله عنهما، وتوالت بعدها الفتن في ديار المسلمين ولا زالت. حتى خرج علينا حزب التحرير في منتصف القرن الماضي، يرفع راية إقامة الخلافة، فأثار الفتن في البلاد الإسلامية وخاصة الدول المعتدلة غير الاشتراكية كالسعودية والأردن وأمثالهما. بل حقق لبني إسرائيل ما أرادوا، حين أقام سداً من الرعب وفجوة كبيرة بين قوة الجماهير الغافلة وقوة الأنظمة الحاكمة المستهدفة، ففصل بذلك، قوة الشعب، عن القوى الحاكمة، وجعل قوة الشعب سنداً إلى جانبه، وهذا الأسلوب من أمضى الأساليب المستخدمة لإسقاط الأنظمة، لأن تحالف القوة الحاكمة مع شعوبها يحول دون هدم اليهود للدول المستهدفة. وليت المسلمين يدركون ما يحاك ضدهم، وما ينتظرهم من مصائب بعد سقوط الأنظمة المعتدلة الإسلامية والوطنية المتبقية في ديارنا، التي طالما عملت اليهودية للفصل بينها وبين شعوبها، وقد نجحت في تحقيق ذلك نجاحاً ساحقاً في كل الدول المعادية لليسار بأساليب شتى.

تقول البروتوكولات الصهيونية اليهودية: ((والملك لم تكن له سبل إلا قلوب رعاياه، ولهذا لم يستطع أن يحصن نفسه ضد مدبري المكايد والدسائس الطامحين إلى القوة. وقد فصلنا القوة المراقبة عن قوة الجمهور العمياء، ففقدت القوتان معاً أهميتهما، لأنهما حين انفصلتا صارتا كأعمى فقد عصاه)) (البروتوكول/3).

((إننا نخشى تحالف القوة الحاكمة في الأمميين (غير اليهود) مع قوة الرعاع العمياء، غير أننا قد اتخذنا كل الاحتياطات لنمنع احتمال وقوع هذا الحادث. فقد أقمنا بين القوتين سداً قوامه الرعب الذي تحسه القوتان، كل من الأخرى. وهكذا تبقى قوة الشعب سنداً إلى جانبنا، وسنكون وحدنا قادتها، وسنوجهها لبلوغ أغراضنا)) (البروتوكول/9).

1. من عقيدة أهل السنة كذلك، خروج المهدي المنتظر، في آخر الزمان. فقد جاء في الحديث، عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله × يقول: ((**المهدي من عترتي من أولاد فاطمة**)). [رواه أبو داود، وصححه الألباني رحمه الله في ((مشكاة المصابيح)) برقم ـ5453]. وفي الحديث: ((**لو لم يبق من الدنيـا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**)) [ ((صحيح الجامع)) رقم ـ 5304]‌. وغير ذلك مما ورد في الأثر. ‌

وعليه انطلقت الشيعة السبئية اليهودية عبر التاريخ من هذه الأحاديث لتعيث في أرض الإسلام والمسلمين فساداً بحجة المهدية. وممن ادعى المهدية محمد ابن تومرت في المغرب في عصر الموحدين (539-620هـ)، ومحمد الشيرازي زعيم البابية في إيران، وميرزا القادياني زعيم القاديانية في الهند، ومن المتأخرين محمد بن عبد الله القحطاني، ادعى المهدية في الحرم المكي سنة (1400 هـ).

1. والجهاد ذروة سنام الإسلام، لم يكن بعيدا عن أعين الطامعين المغرضين من اليهود والاشتراكيين، فقرروا كعادتهم استخدامه وسيلة أخرى لتحقيق غاياتهم وتطبيق عقيدتهم لاسترجاع أرضهم ـ زعموا ـ الواقعة ما بين الفرات والنيل، وكذلك كل الأرض. فقامت في أواسط القرن العشرين حركات جهادية لطرد المستعمر من البلاد العربية ـ وهذا واجب ـ فعملت هذه الأحزاب الشيوعية على قطف ثمرة الجهاد بإحلال الشر الأكبر والخطر الاشتراكي الأحمر، محل الاستعمار الغربي. فقد **حل الاستعمار الاشتراكي** ! محل الاستعمار البريطاني في كل من: مصر، والسودان، والعراق. وحل محل الاستعمار الفرنسي في كل من: سوريا والجزائر، وتونس، وجزء من الصومال. وحل محل الاستعمار الإيطالي في كل من: ليبيا، والجزء الثاني من الصومال.

ومن الملاحظ، أن الدول العربية التي لم تتخذ من استعمال القوة وسيلة لطرد الاستعمار، سَلِمَتْ من الشر الأكبر والخطر الاشتراكي الأحمر، وذلك في كل من: الأردن، والمغرب، ودولة الكويت. هذا وقد قامت مؤخراً جماعات إسلامية ترفع راية الجهاد، فعاثت في أرض الإسلام فساداً حيناً من الدهر قبل أن تعود إلى رشدها. ولا زال البعض منها سائراً في الطريق الذي رسمه لهم حزب التحرير لإثارة الفتن في البلاد الإسلامية، وخاصة الدول المعتدلة غير الاشتراكية كالسعودية والأردن وأمثالهما، وليس من المستبعد قيامهم بمبادرة أخرى لوقف القتال، على غرار مبادرة الجماعة الإسلامية في مصر، وذلك لحسن نياتهم، ولكن سيستمر البعض منهم سائراً في طريقه ليهاجم ويُشَهّرَ بكل عائد عنه من إخوانه.

تقول البروتوكولات:

((وأهم من ذلك أن نستعمل العواطف المتأججة في أغراضنا بدلاً من إخمادها وأن نشجع أفكار الآخرين ونستخدمها في أغراضنا بدلاً من إخمادها، وأن نشجع أفكار الآخرين ونستخدمها في أغراضنا بدلاً من محوها...وكيف تسحر عقول العامة بالكلام الأجوف)) (البروتوكول/5).

نعم لقد استخدموا، بعض الخصوصيات لدي المسلمين، كحب آل بيت النبي ×، وإقامة حكم الله في الأرض باسم الخلافة، وخروج المهدي في آخر الزمان، وأخيراً راية الجهاد في سبيل الله. **ومن المتوقع أن يستغلوا فينا مستقبلاً إقامة (الإمام العادل) في الأرض، بحيث يدعون المسلمين إلى مبايعة رجل من اليهود، باعتباره خليفة عادلاً للمسلمين**، وقد يستبعد البعض هذا الأمر، ولكن من عرف أساليبهم وعملهم الجاسوسي الدؤوب المتطور مع الزمن، يتوقع هذا ولا يستبعده، ومما يدعونا إلى اعتبار هذا الأمر ما حصل في أواسط التسعينيات من القرن المنصرم، حين حضر المهندس الساعدي القذافي إلى الأردن، والتقى بعلماء أهل السنة، وزار بعضهم في بيوتهم، فتنبه!

**كيف نفهم حقيقة حزب التحرير؟**

إن فهم القرّاء الكرام للأساس الذي بُنِيَت عليه نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ، والطريق الذي سلكه الماركسيون لمركسة العالم، والآثار التدميرية التي أصابت العالم كله ـ ومنه العالم الإسلامي ـ على يد الاشتراكيين، أمر ضروري لكل من أراد معرفة حقيقة حزب التحرير، وذلك لتأثر مؤسسه الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله، بهذا الفكر وعدم قدرته على التخلص منه شعر بذلك أم لم يشعر .

**فإن الجهل بحقيقة الشيوعية والاشتراكية والبعثية والناصرية، يعيق الدارسين لحزب التحرير، في التوصل إلى حقيقته، وهذه نقطة في غاية الأهمية**.

ولكي تتكامل معرفة القارئ بحقيقة الماركسية (الشيوعية بمختلف أسمائها) عليه أن يتعرف على حقيقة **المسألة اليهودية أو المشكلة اليهودية، وهي: كيف يحقق اليهود عقيدتهم التي تنص على أنهم : ((اليهود شعب الله المختار، والأرض ملك لهم، والبشر عبيد خلقوا لخدمتهم))؟**

وكيف كانت الفكرة اليهودية الشيوعية، أو الاشتراكية هي الحل العملي لتحقيق هذه العقيدة الباطلة؟

ولمعرفة المشكلة اليهودية لا بد من الرجوع إلى مصادرها الأساسية: التوراة والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون، ودراسة التاريخ لرؤية الفترات السابقة التي طبق فيها اليهود هذه العقيدة، عن طريق استلام الحكم والتأميم، وكان التأميم يسمى قديماً: (كل شيء ملك للسلطان)، أي إلغاء الملكية الخاصة، لصالح ملكية النظام الحاكم، وبيان ذلك كله في الباب الأول من هذا الكتاب.

**كيف طبّق حزب التحرير نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ؟**

لقد انطلق حزب التحرير لتطبيق النظرية الماركسية الدجلية للتاريخ من خلال الدفاع عن الشيوعية بالتصريح تارة، والتلميح تارة أخرى، وباستخدام أساليب الدعاية المختلفة؛ ومنها الدعاية الملساء، مستغلاً جهل المسلمين بواقعهم بعد أن أخذ منهم الثقة أنه الحزب الوحيد صاحب التخصص في الشؤون السياسية، وصاحب المفاهيم والنظرات السياسية الصائبة، وبذلك استطاع أن يوجه الأمة إلى ما يضر بمصلحتها، وصرفها عمّا ينفعها، بل محاربة كل مشروع هو لصالحها، مستغلاً فيهم العاطفة الدينية المبنية على الجهل، فأصبح حال الأمة مع تيار أفكار حزب التحرير، كحال غثاء السيل مع التيار الجارف الذي يسوقه، فهذا الغثاء لا يدري عن مصدر التيار، ولا يدري إلى أين سيذهب به، ولا يملك ضد هذا التيار الجارف إرادة النقد أو الرفض فضلاً عن إرادة المقاومة.

وقد استخدم حزب التحرير العديد من الوسائل والطرق في دفاعه عن الاشتراكية الشيوعية اليهودية، وأذرعها وصورها المختلفة قبل سياسة البيروسترويكا، وبعدها، وهذه أهم الوسائل المتبعة:

**أولاً**: التقليل من الخطر الشيوعي، وأنها أصبحت تاريخاً، وأنها قد سقطت دولياً وعالمياً.

**ثانيـاً**: التقليل من خطر النفوذ الروسي الشيوعي في العالم إلى أقل حد، ونفيه كلياً عن منطقة الشرق الأوسط.

**ثالثاً**: تزوير واقع الشيوعية، بالتستر على يهوديتها، وبزعمه أنها رأسمالية. وذلك من خلال:

* قوله: (إن الشيوعية وليدة الرأسمالية)، ويستخدم هذا الأسلوب، حين ينفضح أمر الدول الاشتراكية وعملائها، ومثاله: زعمه بأن اشتراكية جمال عبد الناصر، أوجدتها أمريكا!!
* وصف الدول الشيوعية بالرأسمالية!!
* وصف عملاء اليسار أو اليهود بالعملاء الإمبرياليين للغرب. كزعمه: بأن جورباتشوف ويلتسن ـ زعماء الاتحاد السوفييتي السابقين ـ وجمال عبدالناصر عملاء لأمريكا!!

**رابعـاً** : التعاطف مع الاشتراكيين البعثيين.

**خامساً**: تحريم القتال ضد الماركسية!!

**سادساً**: إخفاء الدور الشيوعي في إقامة دولة إسرائيل.

**سابعاً** : القول بأن الاشتراكية العلمية اشتراكية رأسمالية!!

**ثامنـاً** : تبرير جرائم الشيوعية العالمية والبحث عن الأعذار لها!!

**تاسعاً**: تزيين وتلميع وجه الشيوعية أمام الرأي العام وذلك بقوله:

* الشيوعية قاومت الاستعمار!!
* الشيوعية أعطت الشعوب حق استقلالها!!
* الشيوعية تعطي الناس حقوقهم.
* الشيوعية تساعد الدول الضعيفة وتُسعد المجتمعات!!
* التقليل من الاستغلال الشيوعي لاقتصاديات البلاد المستهدفة!!
* الشيوعية والاشتراكية جاءت كعلاج للنظام الرأسمالي المدمّر، وكاد أن يكون علاجاً نافعاً!
* روسيا لا تتخذ الثقافة وسيلة للسيطرة الثقافية!
* الدعوة إلى إقامة علاقات تجارية مع الروس تمكنهم من دخول بلادنا ليروا الإسلام حياً في الناس.
* تبرئة روسيا من صفة البوليس الدولي، وحصر الدور البوليسي في الغرب.

ومن الوسائل والطرق التي دافع بها حزب التحرير عن الاشتراكية الشيوعية اليهودية، وأذرعها وصورها المختلفة قبل سياسة البيروسترويكا، وبعدها، الانخداع بالتنظير الماركسي الذي يحصر الصراع مع الرأسمالية فقط. وبذلك يتغاضى الحزب عن الخطر الشيوعي الزاحف على بلاد المسلمين قديماً وحديثاً . ومن مظاهر هذا الانخداع :

* + إلصاق جرائم الشيوعية العالمية والعربية بالغرب، وهذا من الأدلة على جهل الحزب!! أو تواطئه مع اليسار!! وكل ذلك يعد من الكذب والخيانة ، قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** [المائدة:8].
  + زعم الحزب أن الرأسمالية الأمريكية هي التي شجعت الاشتراكية وأوجدتها. وهذا من التناقضات العجيبة!!
  + عكسهم لحقيقة موقف الرأسمالية من الدين بدعواهم أن الرأسمالية تفصل الدين عن الحياة، وهذا أمر لا يقول به عاقل، مع تغاضيهم المريب عن موقف الشيوعية التي تفصل الدين عن الحياة، بقولها: (لا إله والحياة مادة) و(الدين أفيون الشعوب) وبقمعها للأديان. على العكس من دول الغرب الديموقراطي التي تطلق حرية الدين بل تعلن أنها متدينة!!

**وفي هذا البحث سنرفع الغطاء عن دفاع حزب التحرير الغريب و المريب عن الشيوعية، فهو موضوع مثير وغير واضح للكثيرين. مما يساعد القارئ على فهم الفتاوى الغريبة والآراء الشاذة التي تبناها الحزب في العقائد والفقه. وستجد أخي القارئ في الأبواب اللاحقة تفصيل الأدلة ومناقشة الحزب في موقفه من الشيوعية.**

**لمحة تاريخية حول الفكر الشيوعي في المنطقة العربية**

مرت الشيوعية العالمية في تاريخ صراعها السياسي مع الأنظمة القائمة، منذ نجاحها عام 1917م، بعدة مراحل، فقد اتخذت الشيوعية اليهودية في مرحلتها الأولى، أسلوب الهجوم المباشر والصريح على الأديان جميعاً، وعلى كل النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية القائمة في العالم متخذة من برمجة عقول الناس كافة - عمالا ومفكرين- بالمنظومة الفكرية الاشتراكية القائمة على نظريات ماركس وانجلز، وسيلة لتحقيق نبوءات التوراة، وبالأخص "المسألة اليهودية"، التي تقوم على الاعتقاد بأن اليهود: ((شعب الله المختار، والأرض ملك لهم، والبشر حيوانات خلقهم الله لخدمتهم)).

إلا أن سياسة الهجوم المباشر والصريح هذه، قد واجهت مقاومة عنيدة وعنيفة من قبل الناس كافة، مسلمين وغير مسلمين، وراحوا يبذلون ما بوسعهم للحد من انتشار شرها ودمارها.

ومما ساعد الناس على كشف عوارها ومعاداتها، الأدوار المشبوهة التي خانت بها الشيوعية العالمية، القضايا الوطنية، والقومية المحلية في الدول كافة، لحساب الاتحاد السوفييتي، ومنها القضايا العربية والإسلامية. فلجأت الاشتراكية اليهودية إلى سياسة أكثر مرونة في مرحلتها الثانية، التي بدأت تظهر ملامحها في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، فانطلقت الأحزاب الاشتراكية لترفع الشعارات الوطنية، والقومية، والوحدة العربية، ومستخدمة أسلوب **مهادنة الأديان**، لتخدع بذلك الشعوب الغافلة (الغثاء)، فانقلب بهذا العمل، قسم من الشيوعيين الذين ارتابوا من المواقف الشيوعية الداعمة للقضية اليهودية على حساب القضايا العربية وقضية فلسطين، انقلبوا إلى تلك الحركات القومية الاشتراكية. كما انضم بهذه الخدعة اليهودية الجديدة، إلى الحركات المتظاهرة بالقومية، قسم من أولئك الذين امتنعوا عن الانخراط في الأحزاب الشيوعية ابتداء من غير أصحاب المشروع الإسلامي.

وبـتأسيس الأحزاب القومية الاشتراكية، أصبح هناك ثلاثة تيارات فكرية عاملة في الشارع العربي:

1. التيار الشيوعي القديم، وهم قلة في العدد، وبالتالي في التأثير.
2. التيار القومي الحديث بتوجهاته الاشتراكية، الذي استقطب عددا أكبر من الناس مقارنة بأعداد الشيوعيين، وكان أكثر تأثيراً من أولئك الشيوعيين.
3. والتيار الإسلامي الأكبر عدداً، والأكثر انتشاراً في المجتمعات العربية على الإطلاق.

وكان من الطبيعي أن يرفض هذا التيار الإسلامي، الانضمام إلى التيارين، الشيوعي الماركسي قبل التحديث، والقومي الجديد بتوجهه الاشتراكي، المخالفين لأصول الدين الإسلامي وفروعه. وبالتالي، فمن الطبيعي كذلك، أن يرفض هذا التيار الإسلامي ما يصدر عن الشيوعيين والقوميين العرب من مفاهيم ونظرات وتحليلات سياسية، تهدف في أصلها إلى خدمة المشروع الصهيوني ومناصرته متدثرة بشعار: (محاربة الصهيونية والإمبريالية).

وبما أن الجاسوسية اليهودية الشيوعية، لا تستطيع أن تحقق أهدافها دون تجنيد العدد الكافي من الشعب، لنصرة الفكر الاشتراكي، فإن رفض الشارع الإسلامي للفكر الشيوعي بأشكاله المختلفة سواء بعدم الانضمام إلى الأحزاب الاشتراكية، أم بعدم التأثر بالفكر السياسي الاشتراكي، سيقوض المشروع الاشتراكي الصهيوني التوسعي الرامي للسيطرة على بلاد ما بين الفرات والنيل، ومن ثم الانطلاق إلى بقية العالم لإقامة مملكة داود العالمية.

وللخروج من هذا المأزق، كانت المرحلة الثالثة من العمل الجاسوسي اليهودي، وهي: القيام بحملة ضارية في صفوف الإسلاميين تهدف إلى غزوهم بمفاهيم ونظرات وتحليلات سياسية، لبرمجة عقولهم بها، ليتحركوا فيما بعد لصالح الاشتراكية اليهودية وهم لا يشعرون.

ومن الطبيعي أن يستبعد عن القيام بهذه المهمة كلٌ من الشيوعيين والقوميين العرب بتوجههم الاشتراكي، لعدم وجود الثقة المتبادلة بينهم وبين الإسلاميين ابتداءً, فكانت فكرة إيجاد فئة من الإسلاميين، مبرمجة برمجة سياسية خاصة، قائمة أو متأثرة في مفاهيمها ونظراتها بالفكر القومي الاشتراكي. فجاء ((حزب التحرير)) ليقوم بهذه المهمة في هذه المرحلة. وهذا ما ستوضحه الصفحات الآتية وأنت وحدك أخي القارئ الحكم .

جاء في بروتوكولات حكماء صهيون بخصوص برمجة العقول البشرية: ((ولكيلا تتحطم أنظمة الأمميين قبل الأوان الواجب، أمددناهم بيدنا الخبيرة، وأمنا غايات اللوالب في تركيبهم الآلي. وقد كانت هذه اللوالب ذات نظام عنيف، لكنه مضبوط فاستبدلنا بها ترتيبات تحررية بلا نظام)) (البروتوكول 9).

**جرائم الشيوعية في حق المسلمين والعالم**

بسبب طوفان الدعاية والدجل تم طمس الجرائم البشعة التي قامت بها الشيوعية ولا تزال تقوم بها في الشيشان والجمهوريات المسلمة في روسيا وفي المناطق الإسلامية في الصين وغيرها ، هذه الجرائم التي لو قورنت بجرائم الاستعمار والاحتلال الغربي لفاقتها مئات المرات!! لكن الدعاية والتضليل أعمت عيون المسلمين عنها، وأصمت آذانهم. وهذا الموضوع وهو كشف جرائم الشيوعية تجاه المسلمين والعالم يستحق أن توجه له الطاقات وتبذل في سبيل إيضاحه الأموال لنصرة المظلومين ونجدة المستضعفين المنسيين.

**صور من محاربة الشيوعية للدين الإسلامي**

**(1) سياسة القتل والإبادة:**

يقول طارق حجّي عن أسلوب الشيوعية في الإبادة: ((حقيقة أنهم لا يدعون صراحة لإزهاق الأرواح وإلى التقتيل وإباحة الأنفس إلاّ أن أعمالهم ـ لا أقوالهم ـ إنما تؤكد أنهم أصحاب دعوة كلفت البشرية من الضحايا ما لم تكلفه لها أية دعوة منذ خلق الإنسان وحتى يومنا هذا.

ونحيل القارىء إلى أعداد جريدة ((الفيجار)) الفرنسية الصادرة ما بين 19و25 نوفمبر 1978م ليعرف الحقائق المذهلة عن ضحايا الشيوعية والشيوعيين.

كما نحيله أيضاً إلى مقال قيّم بعنوان "ضحايا الماركسية المائة وثلاثة وأربعون مليون قتيل، كتبه فاندر أليست ونشرته جريدة ((الديلي تلغراف)) في عددها الصادر يوم الاثنين 19/3/1979م.

وباختصار شديد فإنه بينما بلغ عدد ضحايا النظام القيصري (النصراني) في روسيا "قبل الثورة البلشفية"، ما بين سنـة (1821و1906م) ـ أي خلال 85 سنة ـ (997) ضحية؛ فإن عدد الذين قتلوا من معارضي لينين ما بين (1917و1923م) ـ فقط ـ بلغوا مليون وثمانمائة وواحد وستون ألفاً وخمسمائة وثمانية وستون قتيلاً (1.861.568)([[23]](#footnote-23))!!

وقد رجع البروفيسور كوبوف في دراسة له إلى مصادر سوفيتية نشرت في جريدة "نوفي روسوكي سلوفا" في 14/4/1964م تثبت أن ستة وستين مليون روسي قد أعدموا ما بين (1917- 1959م) !!

وباختصار ـ والقول لطارق حجّي ـ فإن الدراسات المعاصرة تؤكد أن ضحايا الشيوعية منذ عام 1917 وحتى الوقت الراهن قد بلغت (143) مليون قتيل منهم (66.7) مليون قتيل في الاتحاد السوفيتي ما بين (1917- 1959)، و(3) مليون قتيل في نفس البلد منذ 1959 وحتى الوقت الراهن، و(63.8) مليون قتيل في الصين الشعبية و(3) مليون قتيل في أماكن أخرى من العالم وغيرهم كما توضح الإحصائيات التي أحلنا القارئ إليها))، انتهى عن كتاب ((الشيوعية والأديان)) (ص63-64).

ونضيف على المراجع السابقة كتاب ((قتلوا من المسلمين مئات الملايين)) للمؤلف محمود عبد الرؤوف القاسم، طبعة مكتبة الأقصى/ عمان ـ الأردن سنة 1998، وذكـر فيـه أن أعداد القتلى ـ من المسلمين فقط علـى يد الشيوعيـة تجـاوز ألـ (210) مليون مسلم.

كما أصدر ((موقع يحيى هارون)) على الانترنت ([[24]](#footnote-24)) (CD) بعنوان ((التاريخ الدموي للشيوعية)) يعد فريدً من نوعه باللغة العربية، ذكر في بدايته أن عدد الضحايا على يد الشيوعية بلغ (250) مليون ضحية: منها (26) مليون مسلم من الأتراك والأيغور في تركستان الشرقية في الصين قتلوا مابين عام (1949- 1975م)، فانخفضت نسبة المسلمين فيها من (75-35) في المائة.

وفي الصين عموما وفي عامي (1960، 1961) مات (40) مليون إنسان جوعاً.

للعلم تسبب نظام البعث العربي الاشتراكي في العراق في قتل (3) ملايين، وإعاقة مليون، وتشريد (4) ملايين من شعبه([[25]](#footnote-25)). وليس ذلك ببعيد عن رجلٍ (صدام) يعتبر (ستالين مثله الأعلى)([[26]](#footnote-26)).

قد يستغرب البعض هذه الأرقام بمئات الملايين ممن قتلوا على يد النظم الشيوعية في العالم لكن علينا أن نتذكر أن الشيوعية في الحقيقة تقوم على ثلاثة عناصر مهمة: التأميم، والدجل، والإرهاب.

فكانت بذلك هذه النتيجة من الضحايا. أمّا عن المقابر الجماعية التي خلّفتها وراءها الأنظمة الاشتراكية المهزومة فهي لا زالت حديث الساعة هذه الأيام في البوسنة والهرسك وكوسوفو والعراق وأفغانستان.

**(2) تدمير وتخريب المساجد والمدارس:**

اعترفت إذاعة موسكو في أيار/مايو 1969م، بـ ((أن عدداً كبيراً من الأديرة والكنائس والمساجد قد حُوِّل في الاتحاد السوفيتي والدول الشيوعية إلى متاحف ومدارس وأندية))([[27]](#footnote-27)). وهذه بعض الأرقام التي تبين لنا مدى حقد الاشتراكية على الإسلام، ومساجد المسلمين:

لم يبق سوى (400) أربعمائة مسجـد من أصل (28000 ) ثمانية وعشرين ألف مسجد في إقليـم قازان وحده فـي الاتحاد السوفيتي أيام الستار الحديدي([[28]](#footnote-28)). وأغلقت الصين الشيوعية (280) ألف مسجد. منها (29) ألف مسجد في تركستان الشرقية([[29]](#footnote-29)).

ويقول محمود شاكر: ((فلم يبق في القرم من (1558) مسجداً إلا آحاد تافهة))([[30]](#footnote-30)).

ويقول محمود شاكر أيضاً: ((وهُدمت المساجد في بلغاريا، ولم يبق إلا مسجد واحد في العاصــمة (صوفيا)))([[31]](#footnote-31)).

ويقول في ص (10):

((تقوم الشيوعية بحرب شاملة ضد المؤسسات الإسلامية والمساجد والآثار، وتعمل على تهديمها وإزالة معالمها وإذا أبقت بعضها فللاستفادة منها في أمور منكرة تخالف الدين كجعلها حانة خمر أو مرقصاً أو ملهى للاستهزاء بالدين وإزالة أثره من نفوس الشعب. أو لإبقائها مفتوحة للدعاية عند قدوم وفود تحملهم إليها)).

ويقول طارق حجي: إن الشيوعيين ((أغلقوا دور العبادة وحولوها إلى قاعات للألعاب الرياضية أو مراكز للحزب الشيوعي أو لجمعيات الإلحاد العلمي أو متاحف))([[32]](#footnote-32)).

وفي عهد ((البيروسترويكا)) وتحديداً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (2001)، لم يبق سوى ثمانية مساجد فقط في أوزباكستان ، في طول البلاد وعرضها، من أصل (5000) خمسة آلاف مسجد كان قد افتتحها كريموف للدعاية والدجل إبان الاستقلال المزعوم عن الاتحاد السوفيتي([[33]](#footnote-33)). وفي تركستان الشرقية الصينية حيث سعت السلطات الصينية لاتهام المسلمين الأيجوريين بالإرهاب وصعدت حملتها القمعية، وتبنت في إطار هذه الحملة سياسة (اضرب بقوة)([[34]](#footnote-34)).

وجهت الثورة الشيوعية ((ضربة قاضية إلى مؤسسات التعليم الديني الذي هو أساس حياة المسلمين وبقائهم، وبعد أن كان في تركستان وحدها (729) مدرسة ابتدائية إسلامية، و(375) مدرسة ثانوية. صدر مرسوم في 23/1/1918م، تمنع المادة التاسعة منه التعليم الديني في المدارس، وأخلي المجال للتعليم الماركسي الشيوعي، ولم يأت عام 1928م إلا وقد صُفيت تلك المدارس تماماً))([[35]](#footnote-35)).

أما في تركستان الشرقية في الصين، ((أغلق الشيوعيون كل المدارس الإسلامية بحجة توحيد (التعليم القومي)، ليدرسوا أبناء المسلمين تعاليم ماركس ولينين وماو))([[36]](#footnote-36))، وذكرت مجلة ((الفرقان)) أن عدد هذه المدارس بلغ (18000) مدرسة([[37]](#footnote-37)).

**ويقول محمود شاكر:**

((وفي سراييفو وبعد الحرب العالمية الثانية أغلق الشيوعيون جميع المدارس الدينية باستثناء واحدة فقط أبقوا عليها للدعاية))([[38]](#footnote-38)).

**قلت**: ومن الغريب أن الشيوعية تقوم بهدم المساجد وإغلاقها وتحويلها إلى غايات دنيوية بأعداد كبيرة جداً، وإلغاء اللغة العربية وغير ذلك، ولا نكاد نشعر في العالم الإسلامي بذلك، فضلاً عن قيامنا بالاستنكار والشجب، وهذا الأمر قد حصل على أيديهم مؤخراً مما يدل على دجلية سياسة إعادة البناء الجديدة، وأن الشيوعية لم تمت كما يزعمون، بل يزداد خطرها.

**(3) إلغاء اللغة العربية ومنع تعليمها بين المسلمين:**

عمد النظام الشيوعي إلى ((إخفاء اللغات الإسلامية الأم لتحل محلها لغات مستحدثة تكتب بالحروف الروسية بدلا من الحروف العربية))([[39]](#footnote-39)).

وفي الصين الشيوعية، ((ألغى النظام الحاكم الكتابة العربية بعد احتلالهم لتركستان الشرقية المسلمة، وحلت محلها الحروف اللاتينية))([[40]](#footnote-40)).

**(4)** **تغيير الأسماء الإسلامية:**

يقول الأستاذ محمود شاكر عن مكر الشيوعية: ((تلغي الماضي، وتغير الأسماء وتبدل ألاماكن لتفصل بين السكان وماضيهم))([[41]](#footnote-41)). ولخص لنا الطريقة التي يتم فيها تغيير أسماء المسلمين في بلغاريا على سبيل المثال، كالتالي:

* يُعطى للمسلمين طلبات جاهزة يسجل فيها رب الأسرة اسمه وأسماء أفراد عائلته وما يقابلها من أسماء بلغارية يختارها.
* عدم تسجيل المواليد الجدد بأسماء إسلامية.
* لا تتم إجراءات الزواج وتسجيله إلا بأسماء غير إسلامية.
* لا تعطى شهادات من أي نوع أو هوية إلا بأسماء غير إسلامية.
* لا تصرف مرتبات العمال والأجور إلا بعد تغيير الأسماء.اهـ([[42]](#footnote-42)).

وهذا معلوم للجميع، ولا زال الناس يسمعون هذه الأسماء المغيّرة مثل، حسب اللتوف بدلاً عن حسب الله، كريموف بدلاً عن كريم وهكذا، أحمدوف، .. هذا جزء يسير من جرائم الشيوعية والمقام لا يتسع لأكثر من ذلك .

**الدعاية**

الدعاية هي السلاح الأقوى لنشر عقيدة أو فكرة مّا. فإن ما بين الدعاية وانتشار الأفكار علاقة طردية واضحة، فإذا أردت نشر فكرة مّا في الناس، فادع لها، وبقدر قوة الدعوة تنتشر الفكرة. وصدق من قال: ((الكلمة أقوى من الرصاصة)). ولذلك استخدم حزب التحرير هذه الوسيلة الرهيبة لنشر فكره وهو متأثر فيها بالشيوعية من قبله .

والخطورة في الدعاية أنه لا يشترط أن تكون حقاً كي تنتشر في الناس، وإلا لما وجد الباطل أبداً، فهذه عقائد الإلحاد، والتثليث، والإباحية، ووحدة الوجود، وغيرها قد انتشرت في الناس بسبب الدعاية والتكرار مع الزمن، فكيف إذا قامت الدعاية على الحق وبالحق؟ لاشك أنها تكون أرجى للقبول، قال تعالى: **وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** [الإسراء:81].

ففي الوقت الذي بدأ الإسلام فيه غريبا، نجده قد قوي وانتشر بسبب القيام بواجب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبهذا العمل الجليل نالت الأمة الإسلامية شرف الخيرية على سائر الأمم، قال تعالى: **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ** [آل عمران:110].

وإذا تقاعس الناس عن الدعوة فإن وجود الفكرة يتهدد، وكذا دوام قيامها فيهم، لذا حذرنا القرآن الكريم من الانزلاق في موجبات اللعن بترك الدعوة، قال الله تعالى: **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ\*كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ** [المائدة:78-79].

فالدعاية سلاح ذو حدين، فبها عُرفت منزلة الخلفاء الراشدين الأربع رضي الله عنهم، وبها حُطّ من قدر أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً عند الشيعة الرافضة، بل بالدعاية قتل عثمان وعلي رضي الله عنهما. وبها أسقطت الدولة العثمانية، وبسببها انتشرت الشيوعية في شباب المسلمين، وبها وبخداع بريقها يصبح الصادق كاذباً، والأمين خائناً، والعكس بالعكس.

وفي هذا حذرتنا السنة، كما جاء في الحديث الشريف: ((**سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة**)) [أخرجه ابن ماجة في ((السنن)) عن أبي هريرة، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله، برقم (4036)].

وأخطر ما في الدعاية كذلك، أن الدجال يخرج في آخر الزمان تسبقه دعايات كاذبة جارفة، لا تبقي ولا تذر، إلا من رحم الله تعالى.

لذا نجد أن اليهودية الاشتراكية عنيت بالدعاية عناية فائقة، حتى أصبحوا فيها الأوائل، في حين تقاعس المسلمون عن القيام بواجبها، فماذا حصل؟ قويت شوكتهم وضعفنا، بل ذهب الغثاء لنصرة مشروعاتهم، وقاتلوا في العراق تحت رايتهم مختارين غير مكرهين، وهم يظنون بأنفسهم خيراً.

**أركان الدعاية**

لكي تتحقق الدعاية على أرض الواقع لا بد من توفر أربعة أركان:

**الأول** : المصدر.

**الثاني**: كوادر أو جنود الدعاية: وأهم هذه الكوادر الإسلاميون، والماركسيون(الاشتراكيون) من غير المسلمين.

**الثالث**: ساحة النشر، وتقسم إلى:

* الساحة المكشوفة: وتتمثل في جميع أنواع وسائل الإعلام الرسمية بفرعيها، الحكومية والخاصة: (إذاعة، فضائيات، صحف، مجلات، كتب، مسرح...الخ).
* الساحة المستورة: لا تتسم بالطابع الرسمي، وتتمثل في الأحاديث الفردية والشخصية التي تجري في الأسواق والشوارع وأمثالها، وأحاديث الصالونات الجماعية. وفي الغالب تكون أقوى هذه الأنواع تأثيرا في الناس، الرسمية الخاصة (العائدة إلى القطاع الخاص)، ثم ما يجري في الساحة المستورة، ثم الرسمية الحكومية.

**الرابع**: المتلقي: وهم الناس كافة.

**أنواع الدعاية**

* **الدعاية البيضاء**: وهي معلومة المصدر، قد تكون سلبية، كالدعاية الاشتراكية: (الدين أفيون الشعوب). وقد تكون إيجابية كدعاية الإخوان المسلمين: (الإسلام هو الحل).
* **الدعاية الرمادية**: وهي غير معلومة المصدر، حيث لا يُعلم من أطلقها، وقد تكون إيجابية أو تكون سلبية، وغالبها سلبي، لحاجة في نفس مطلقها.
* **الدعاية السوداء**: وهي معلومة المصدر، معكوسة الطرح والحقيقة، كدعاية القرامطة والفاطميين والروافض بانتسابهم إلى آل البيت، مع كونهم يريدون بأئمة السنة وعامتهم سوءا، وكدعاية حزب التحرير، والاشتراكية المهادنة للدين الإسلامي وللمسلمين، ومن تأثر بمقولاتهم جميعا عن غير قصد من التنظيمات الإسلامية المقاتلة، وعلى رأسها تنظيم القاعدة، حيث يمهد هذا الصنف من الدعاية، الطريق لإقامة إسرائيل الكبرى، باسم إقامة الخلافة الإسلامية، وباسم الجهاد. ويدخل في هذا النوع من الدعاية السوداء، تهديدات الدول الاشتراكية بزوال إسرائيل، مثل تهديدات مصر أيام جمال عبد الناصر، وعراق البعث الاشتراكي، وإيران، وحزب الله، وغيرهم ممن يتظاهرون بالعداء لإسرائيل.

**أهم قوانين الدعاية**

سنشرح بعضاً من هذه القوانين وباختصار:

* **عاملا الاقتناع هما التكرار والزمن**: أو الغزارة والزمن، وهذا القانون أهمها وأخطرها، وبه انتشرت أفكار حزب التحرير. فبالتكرار والزمن عبد غير الله، فأصبح عزير ابن الله عند اليهود، والمسيح ابن الله عند النصارى.

وبهذا القانون أصبحت الأوثان والأصنام، والشمس، والقمر، والبقر آلهة عند الغثاء من الناس. وبهذا القانون، انتشرت البدع والخرافات في الدين. وبالتكرار والزمن كذلك، عاد الناس إلى التوحيد ونبذ البدع والخرافات مرة أخرى.

* **قانون كفتي الميزان**: إذا شتمت الجهة (س) مرة، و(ص) مائة مرة، أحب الناس الجهة (س) أو تعاطفوا معها، وقد استخدمه حزب التحرير بنجاح. فكرر شتم الدول الرأسمالية، مئات المرات، وخاصة أمريكا وبريطانيا، وأصدقائهما من الدول العربية، وخص بالشتم، الأردن والسعودية. بالمقابل شتم الاشتراكية، وعملائها أمثال جمال عبدالناصر، مرات قليلة، فأحب البعض منا الدول الشيوعية، وتعاطف معها آخرون، ألا ترى معي كيف قاتل أصحاب تنظيم (التوحيد والجهاد) تحت راية البعث؟ بالمقابل، أشرب البعض منا كره ومعاداة أنظمة مهادنة للإسلام حتى الثمالة، ولو كان ذلك على حساب دينهم وأرضهم وعرضهم.
* عدو عدوي صديقي وصديق عدوي عدوي: فلما أقنع كل من حزب التحرير و الاشتراكية العالمية (الغثاء) من الناس، أن عدوكم الأول هو الرأسمالية، اعتبروا الدول الاشتراكية المعادية للرأسمالة صديقة، من باب التقاء المصالح، كما حصل مع تنظيم القاعدة.
* **إحياء الاحتمالات الميتة وإماتة الاحتمالات الحية**: ولهذا القانون علاقة واضحة مع قانون (كفتي الميزان). يقوم هذا القانون على إثارة الغثاء ضد أمر موهوم لا وجود له، أو تضخيم أحد الأخطار المتوقعة قليلة الأثر، كخطر التبشير. في المقابل يتم إماتة الخطر الأول والأعظم بعدم الإشارة إليه بالمرة، أو التقليل من خطره. ويستعمل حزب التحرير هذا القانون بوضوح تام، حين ينفي الوجود العسكري للاتحاد السوفييتي في البلاد العربية أو الإسلامية، علماً بأنه سيطر بالانقلابات على تسع دول عربية، قبل البدء بالانحسار التدريجي. في المقابل عمل هذا الحزب جاهدا ـ مع اليسار ـ ، إلى تضخيم العداء للغرب. وبهذا يتذكر العقلاء، قول الرسول ×: ((**إن بين يدي الساعة سنين خداعة، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيهـا الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخـون فيهـا الأمين، وينطق فيها الرويبضة. قيل: وما الرويبضة؟ قال: المرء (الرجل) التافه يتكلم في أمر العامة**)). [صحيح، ((السلسلة الصحيحة))، للشيخ الألباني رحمه الله، رقم (2253)].
* **الإنسان أسير اقتناعاته الفكرية**: إذا اقتنعت بفكرة، وتفاعلت معها، أصبح لديك الاستعداد للتضحية من أجلها، ولو ببذل النفس. وهذا ما يجعل اليهودي، والنصراني، والشيوعي، والبوذي، وغيرهم من أصحاب العقائد المختلفة، يقاتلون من أجل عقائدهم، ويموتون في سبيلها. وهذا ما جعل التحريريون يدافعون عن الشيوعية، ويبالغون بمعادات الرأسمالية، أو الديموقراطية، ويدافعون كذلك عن فتوى الحزب بجواز قبلة المرأة الأجنبية، والنظر إلى الأفلام الجنسية.
* **تراكم أثر الإشاعات وتأثيرها في النفس، ولو كشف عن زيفها**: الإشاعة مادة غزيرة بالكذب، تؤتي أكلها إذا تكررت في الناس ولو بعد حين. وكشف زيفها،لا يلغي كل أثرها، إنما يبقى منها بعض الأثر مخزوناً في الذاكرة. وهذا الأثر يزداد بتكرار الأمر، حتى يصدق المرء الأثر المتراكم، فإن كانت الإشاعة ليصدق الناس كاذبا، أو ليأتمنوا خائنا، ـ سواء كان حاكما أو شخصا مرموقا ـ، فالنتيجة أن يصدق الكاذب، ويؤتمن الخائن.
* **الخلط بين الإفساد المؤسسي والإفساد الشخصي**: يعتبر التأصيل العلمي في مختلف المعارف والعلوم من أهم سمات الشريعة الإسلامية التي يجب الحرص عليها كل الحرص، وليس من العلم في شيء تجاهل هذا الموضوع الخطير أو تطبيقه في جانب دون آخر، فإن ذلك سيؤدي إلى فساد في القول والعمل والاعتقاد. ولكن المطلوب الالتزام التام بهذا المنهج التأصيلي في جميع الجوانب الشرعية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية سواء بسواء.

والموضوع مدار البحث، هو أحد الموضوعات التي أصابها التشويه لعدم إخضاعه للقواعد الأصولية الضابطة من قبل الناس عامة، وغثاء المسلمين خاصة. فالخلط بين الإفساد المؤسسي المنظم والإفساد الفردي الشخصي يؤدي إلى فساد في التصورات والعقائد. وبالتالي ينتقل هذا الفساد إلى الأقوال، ومن ثم إلى الأعمال. وأخطر ما فيه، أنه يعد من أهم قوانين الدعاية التي بها يجيش الغثاء من الناس، لإسقاط تلك الأنظمة العربية أو الأجنبية، التي تقف شوكة في حلق إسرائيل، وتحول دون توسعها في العالم، وخاصة في الأرض الواقعة ما بين الفرات والنيل، التي يعتقد اليهود أنها تمثل أرض إسرائيل الكبرى، تطبيقا للعقيدة اليهودية: ((اليهود شعب الله المختار، والأرض ملك لهم، والبشر بهائم خلقوا لخدمتهم)).

والمقصود بالإفساد المؤسسي المنظم، الفساد الذي تقف خلفه جماعة أو حزب أو دولة، فهو بالتالي يعبر عن هوية وفكر وسلوك تلك الجماعة أو الحزب أو الدولة، وإن ظهر للناس أو أظهر لهم أنه إفساد فردي شخصي.

أما الإفساد الفردي الشخصي فهو ذلك الإفساد الصادر عن شخص ما لا علاقة ولا رابط يربط بين فعله وأية جماعة أو حزب أو دولة. وإن ظهر للناس أو أظهر لهم أنه إفساد مؤسسي منظم.

**قوانين أخرى للدعاية**

* لا توجد ردود فعل تلقائية في المجتمعات، إنما الذي يحرك المجتمعات هم الدعاة المبثوثون فيها.
* أسلوب الشد الفكري والشد العاطفي وزرع الألغام.
* أسلوب الشد العاطفي بواسطة الأقاصيص والمسرحيات.
* استغلال غريزة القطيع.
* تحويل الأنظار عن الخطر الأكبر إلى الخطر الأصغر، أو إلى حيث لا خطر.
* أسلوب فن الدمج. كقولهم: (كلهم أعداء، أو كلهم خوَن وعملاء)، وبهذا يتم الدفاع عن المجرم الأكبر.
* التدرج في الإقناع وقبول الأفكار.
* لفت الأنظار إلى النتائج وتجاهل المقدمات.
* وأخطر هذه القوانين هو التكرار مع الزمن المبني على الكذب.

**الدعاية في بروتوكولات حكماء صهيون**

نعود إلى بروتوكولات حكماء صهيون، لنستعرض ما ورد فيها بخصوص الدعاية:

**\* الدعاية تسحر العقول بالكلام الأجوف:**

تقول البروتوكولات:

((وأهم من ذلك أن نستعمل العواطف المتأججة في أغراضنا بدلاً من إخمادها وان نشجع أفكار الآخرين ونستخدمها في أغراضنا بدلاً من إخمادها وان نشجع أفكار الآخرين ونستخدمها في أغراضنا بدلاً من محوها، إن المشكلة الرئيسية لحكومتنا هي: كيف تضعف عقول الشعب بالانتقاد([[43]](#footnote-43)) وكيف تفقدها قوة الإدراك التي تخلق نزعة المعارضة، وكيف تسحر عقول العامة بالكلام الأجوف)) (البروتوكول/5).

**\* علم الدجل (الأجيبروا):**

يخضع علماء وحكماء اليهود في موسكو وتل أبيب، لتربية سياسية، علمية، نفسية، اجتماعية خاصة، لتسخير الشعوب للتحرك لمصلحتهم، ويسمى هذا العلم بعلم الأجيبروا، وهي كلمة مركبة من كلمتين لاتينيتين هما باللغة الفرنسية (Agitation) و(Propagande)، أي تحريض ودعاية([[44]](#footnote-44)).

تقول البروتوكولات: ((وسنختار من بين العامة رؤساء إداريين ممن لهم ميول العبيد، ولن يكونوا مدربين على فن الحكم([[45]](#footnote-45))، ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا في أيدي مستشارينا العلماء الحكماء الذين دربوا خصيصاً على حكم العالم منذ الطفولة الباكرة. وهؤلاء الرجال ـ كما علمتهم من قبل ـ قد درسوا علم الحكم من خططنا السياسية، ومن تجربة التاريخ، ومن ملاحظة الأحداث الجارية([[46]](#footnote-46)). والأمميون (غير اليهود) لا ينتفعون بالملاحظات التاريخية المستمرة بل يتبعون نسقاً نظرياً من غير تفكير فيما يمكن أن تكون نتائجه. ومن أجل ذلك لسنا في حاجة إلى أن نقيم للأمميين وزناً)) (البروتوكول/2).

((وسيقوم علماؤنا الذين ربوا لغرض قيادة الأمميين بإلقاء خطب،ورسم خطط، وتسويد مذكرات، متوسلين بذلك إلى أن تؤثر على عقول الرجال وتجذبها نحو تلك المعرفة وتلك الأفكار التي تلائمنا)) (البروتوكول/14).

**\* برمجة العقول البشرية:**

سيتم برمجة العقول البشرية من خلال أساليب التوجيه الفكري، وتطبيق قوانين الدعاية السابقة الذكر. ((ولكيلا تتحطم أنظمة الأمميين قبل الأوان الواجب، أمددناهم بيدنا الخبيرة، وأمنا غايات اللوالب في تركيبهم الآلي. وقد كانت هذه اللوالب ذات نظام عنيف، لكنه مضبوط فاستبدلنا بها ترتيبات تحررية بلا نظام)) (البروتوكول 9).

**\* التوجيه الفكري:**

يعتمد التوجيه الفكري على استخدام معظم قوانين الدعاية السابقة لتشكيل عقل الأمميين، وصفاتهم الصالحة والطالحة، وميولهم، وعيوبهم. ويسعون من خلال التوجيه الفكري إلى تثقيف الأمميين (الغثاء) في الأمور السياسية خاصة، في أي اتجاه يمكن أن يلتئم مع ما يناسب اليهودية الاشتراكية.

وبهذا التثقيف سيتم برمجة عقول الغثاء، وتوجيههم، ويضمن اليهود احتكار معرفة الحقيقة دون غيرهم. ويصل الأمر إلى الحد الذي يتشرب فيه الغثاء من الناس أفكار اليهودية الاشتراكية عن غفلة واثقين بصدق وعيهم السياسي، وبأنهم وحدهم أصحاب المفاهيم والنظرات والتحليلات السياسية الصحيحة، وأنهم غير خاضعين فيما يرون لتأثير الآخرين.

وأشهر من يقوم بهذا التثقيف المغرض، الاشتراكيون، وحزب التحرير، ومعظم أفراد حزب التحرير ـ إن لم يكن جميعهم ـ يريدون الخير وإقامة الخلافة الإسلامية، ولكن كم من مريد للخير لا يصيبه..

**تقول البروتوكولات:**

((دعوهم يتمتعوا ويفرحوا بأنفسهم حتى يلاقوا يومهم، أو دعوهم يعيشوا في أحلامهم بملذات وملاه جديدة، أو يعيشوا في ذكرياتهم للأحلام الماضية. دعوهم يعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التي أوحينا إليهم بها لها القدر الأسمى من أجلهم. وبتقييد أنظارهم إلى هذا الموضوع، وبمساعدة صحافتنا نزيد ثقتهم العمياء بهذه القوانين زيادة مطردة. إن الطبقات المتعلمة ستختال زهواً أمام أنفسها بعلمها، وستأخذ جزافاً في مزالة المعرفة التي حصلتها من العلم الذي قدمه إليها وكلاؤنا رغبة في تربية عقولنا حسب الاتجاه الذي توخيناه)) (البروتوكول/2)

((ويجب أن تكون حكومتنا محوطة بكل قوى المدنية التي ستعمل خلالها. إنها ستجذب إلى نفسها الناشرين والمحامين والأطباء ورجال الإدارة الدبلوماسيين، ثم القوم المنشئين في مدارسنا التقدمية الخاصة([[47]](#footnote-47)). هؤلاء القوم سيعرفون أسرار الحياة الاجتماعية، فسيمكنون من كل اللغات مجموعة في حروف وكلمات سياسية، وسيفقهون جيداً في الجانب الباطني للطبيعة الإنسانية بكل أوتارها العظيمة المرهفة اللطيفة التي سيعزفون عليها.إن هذه الأوتار هي التي تشكل عقل الأمميين، وصفاتهم الصالحة والطالحة، وميولهم، وعيوبهم، من عجيب الفئات والطبقات))(البروتوكول/8).

((ولكيلا تتحرر أيدي العميان من قبضتنا فيما بعد ـ يجب أن نظل متصلين بالطوائف اتصالاً مستمراً، وهو أن لا يكون اتصالاً شخصياً فهو على أي حال اتصال من خلال أشد إخواننا إخلاصاً. وعندما تصير قوة معروفة سنخاطب العامة شخصياً في المجامع السوقية، وسنثقفها في الأمور السياسية في أي اتجاه يمكن أن يلتئم مع ما يناسبنا. وكيف نستوثق مما يتعلمه الناس في مدارس الأقاليم([[48]](#footnote-48))؟ من المؤكد أن ما يقوله رسل الحكومة، أو ما يقوله الملك نفسه ـ لا يمكن أن يجيب في الذيوع بين الأمة كلها، لأنه سرعان ما ينتشر بلغط الناس. ولكيلا تتحطم أنظمة الأممين قبل الأوان الواجب، أمددناهم بيدنا الخبيرة، وأمنا غايات اللوالب في تركيبهم الآلي. وقد كانت هذه اللوالب ذات نظام عنيف، لكنه مضبوط فاستبدلنا بها ترتيبات تحررية بلا نظام)) (البروتوكول/9).

((إن الحاجة يومياً إلى الخبر ستكره الأممين (Gentiles) على الدوام إكراهاً أن يقبضوا ألسنتهم، ويظلوا خدمنا الأذلاء. وإن أولئك الذين قد نستخدمه في صحافتنا من الأمميين سيناقشون بإيعازات منا حقائق لن يكون من المرغوب فيه أن نشير إليها بخاصة في جريدتنا (Gazette) الرسمية. وبينما تتخذ كل أساليب المناقشات والمناظرات هكذا سنمضي القوانين التي سنحتاج إليها، وسنضعها أمام الجمهور على أنها حقائق ناجزة)) (13/149).

((وسرعان ما سنبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات: كالفن والرياضة وما اليهما. هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه، وحالما يفقد الشعب تدريجاً نعمة التفكير المستقل بنفسه سيهتف جميعاً معنا لسبب واحد: هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلاً لتقديم خطوط تفكير جديدة وهذه الخطوط سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها من أمثال الأشخاص الذين لا يستطاع الشك في تحالفهم معنا، إن دور المثاليين المتحررين سينتهي حالما يعترف بحكومتنا. وسيؤدون لنا خدمة طيبة حتى يحين ذلك الوقت. ولهذا السبب سنحاول أن نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة (fantastic) التي يمكن أن تبدو تقدمية أو تحررية. لقد نجحنا نجاحاً كاملاً بنظرياتنا على التقدم في تحويل رؤوس الأمميين الفارغة من العقل نحو الاشتراكية. ولا يوجد عقل واحد بين الأمميين يستطيع أن يلاحظ انه في كل حالة وراء كلمة "التقدم" يختفي ضلال وزيغ عن الحق، ما عدا الحالات التي تشير فيها هذه الكلمة إلى كشوف مادية أو علمية. إذ ليس هناك إلا تعليم حق واحد، ولا مجال فيه من أجل (التقدم). إن التقدم ـ كفكرة زائفة ـ يعمل على تغطية الحق، حتى لا يعرف الحق أحد غيرنا نحن شعب الله المختار الذي اصطفاه ليكون قواماً على الحق)) (13/152-154).

((والأمميون يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ونحن نوزعها جزافاً بلا تحفظ، ولهذا نتركهم يظفرون بنجاحهم. لكي نوجه لخدمة مصالحها كل من تتملكهم مشاعر الغرور، ومن يتشربون أفكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية، وبأنهم وحدهم أصحاب الآراء، وأنهم غير خاضعين فيما يرون لتأثير الآخرين)) (15/168). ((رغبة في تدمير أي نوع من المشروعات الجمعية غير مشروعنا ـ سنبيد العمل الجمعي في مرحلته التمهيدية([[49]](#footnote-49)) أي أننا سنغير الجامعات، ونعيد إنشائها حسب خططنا الخاصة)) (البروتوكول/16).

((والآن سأعالج الأسلوب الذي تقوى به دولة (Dynasty) الملك داود حتى تستمر إلى اليوم الآخر. إن أسلوبنا لصيانة الدولة سيشتمل على المبادئ ذاتها التي سلمت حكماءنا مقاليد العالم، أي توجيه الجنس البشري كله وتعليمه. وأن أعضاء كثيرين من نسل داود (David) سيعدون ويربون الملوك وخلفائهم الذين لن ينتخبوا بحق الوراثة بل بمواهبهم الخاصة. وهؤلاء الخلفاء سيفقهون فيما لنا من مكنونات سياسية، سرية، وخطط للحكم، آخذين أشد الحذر من أن يصل إليها أي إنسان أخر)) (البروتوكول/24) .

**\* توجيه العواطف:**

بعد نجاح اليهود في التوجيه الفكري للعقول البشرية وبرمجتها سياسيا بما يريدون، يتم توجيه العواطف تلقائيا، لأن الإنسان أسير لاقتناعاته الفكرية. ففي الوقت الذي تعاطف فيه كفار قريش الوثنيين مع الفرس لوثنيتهم، نجد أن التعاطف ممن أسلم من قريش، توجه تلقائيا مع أهل الكتاب من الروم.

وعليه تقوم اليهودية من خلال ذراعها الاشتراكي الأقوى، ومعهم حزب التحرير، بإقناع الغثاء من الناس، بأن الغرب هو العدو الزاحف على بلاد المسلمين، فتتوجه عواطفهم تلقائيا لقتالهم، وتترك العدو الاشتراكي الأكبر والأخطر يفتك بها، بل يذهب البعض إلى حد مناصرته على الغرب، من باب عدو عدوي صديقي، وهذا ما حصل مع تنظيم القاعدة، حين اعتبر الدول الغربية وأمريكا، أخطر على الإسلام من الاشتراكية، فدعموا الاشتراكية ضدها، واعتبروا ذلك جهاداً في سبيل الله، وهنا مكمن الخطر.

**تقول ((البروتوكولات)):**

((هل يستطيع عقل منطقي سليم أن يأمل في حكم الغوغاء حكماً ناجحاً باستعمال المناقشات والمجالات، مع أنه يمكن مناقضة مثل هذه المناقشات والمجادلات بمناقشات أخرى، وربما تكون المناقشات الأخرى مضحكة غير أنها تعرض في صورة تجعلها أكثر إغراء في الأمة لجمهرتها العاجزة عن التفكير العميق، والهائمة وراء عواطفها التافهة وعاداتها وعرفها ونظرياتها العاطفية([[50]](#footnote-50)))) (البروتوكول/1)

((وتجريد الشعب من السلاح في هذه الأيام([[51]](#footnote-51)) أعظم أهمية من دفعه إلى الحرب، وأهم من ذلك أن نستعمل العواطف المتأججة في أغراضنا بدلاً من إخمادها وأن نشجع أفكار الآخرين ونستخدمها في أغراضنا بدلاً من إخمادها وأن نشجع أفكار الآخرين ونستخدمها في أغراضنا بدلاً من محوها، إن المشكلة الرئيسية لحكومتنا هي: كيف تضعف عقول الشعب بالانتقاد([[52]](#footnote-52)) وكيف تفقدها قوة الإدراك التي تخلق نزعة المعارضة، وكيف تسحر عقول العامة بالكلام الأجوف)).

((والسر الثاني: وهو ضروري لحكومتنا الناجحة ـ أن تتضاعف وتتضخم الأخطاء والعادات والعواطف والقوانين العرفية في البلاد، حتى لا يستطيع إنسان أن يفكر بوضوح في ظلامها المطبق، وعندئذ يتعطل فهم الناس بعضهم بعضاً)) (البروتوكول/5) .

**\* قيادة الجماهير الغافلة:**

**تقول البروتوكولات:**

((قوة الجمهور العمياء لا تستطيع البقاء يوماً واحداً بلا قائد)) (البروتوكول/1).

**\* معرفة طبيعة المجتمع لتوجيهه:**

وهذا الأسلوب قوي الأثر والتأثير، فلمعرفة طبيعة المجتمعات، تدرس أفكارها وعقائدها أولاً، ولا تؤخذ الحقيقة من التصريحات، ولا من بعض الأعمال المنبتة في الزمان والمكان. فاليهود يدرسون أفكار وعقائد المجتمعات ليسهل عليهم عملية التوجيه والاختراق، ويحرصون على موافقة سياساتهم و نظرياتهم لأخلاق الأمم وأمزجتها، فيما يذهب الغافلون والغثاء إلى معرفة الحقيقة من خلال بعض الأقوال أو الأعمال، دون ربطها بالأفكار، فيقضى عليهم.

**تقول البروتوكولات:**

((ولكي نتجنب ارتكاب الأخطاء في سياستنا وعملنا الإداري، يتحتم علينا أن ندرس ونعي في أذهاننا الخط الحالي من الرأي، وهو أخلاق الأمة وميولها. ونجاح نظريتنا هو في موافقتها لأمزجة الأمم التي نتصل بها، وهي لا يمكن أن تكون ناجحة إذا كانت ممارستها العملية غير مؤسسة على تجربة الماضي مقترنة بملاحظات الحاضر)) (البروتوكول/2).

((عليكم أن تواجهوا التفاتاً خاصاً في استعمال مبادئنا إلى الأخلاق الخاصة بالأمة التي أنتم بها محاطون، وفيها تعملون، وعليكم ألا تتوقعوا النجاح خلالها في استعمال مبادئنا بكل مشتملاتها حتى يعاد تعليم الأمة بآرائنا، ولكنكم إذا تصرفتم بسداد في استعمال مبادئنا فستكشفون أنه ـ قبل مضي عشر سنوات ـ سيتغير أشد الأخلاق تماسكاً، وسنضيف كذلك أمة أخرى إلى مراتب تلك الأمم التي خضعت لنا من قبل)) (البروتوكول/9).

**الحكم على أفراد الحزب**

يجب أن نفرق بين مناقشة الأفكار، وبين إصدار الأحكام على الأفراد. فلو نطق مسلم بفكرة كافرة أو عمل عملا من أعمال الكفار، لوجب علينا الاستمرار بقبول إسلامه، حتى تتحقق شروط التكفير، وتنتفي موانعه. ولا يحق لأحد سلبه إسلامه دون التحقق من ذلك. فكثير من المسلمين قد ساءت أفعالهم، وخلصت نياتهم، ولكن كم من مريد للخير لا يصيبه.

بهذه المقدمات التمهيدية الضرورية، علماً وعملاً، يستطيع الباحث أن يكتشف حقيقة حزب التحرير وأهدافه والشعارات الزائفة المغرضة المضللة التي يرفعها باسم الإسلام والخلافة.

**الباب الأول**

**المشكلة اليهودية والحل الشيوعي**

لكي يتيسر للباحث التعرف على حقيقة حزب التحرير بشكل قطعي لا لبس فيه، عليه أولا معرفة حقيقة الشيوعية أو الاشتراكية، وعلاقاتها باليهود وخاصة بالصهيونية العالمية. ولا سبيل لمعرفة علاقة الشيوعية باليهودية بشكل قطعي دون التعرف على (المسألة اليهودية)، أو (المشكلة اليهودية)، ويسميها البعض (العقيدة اليهودية)، لأنها قائمة على جملة من العقائد لا تمت إلى الإنسانية بصلة، وهذه العقائد صعبة الحل والتطبيق، بل قل إن شئت مستحيلة الحل والتطبيق إلا من خلال الحل الوحيد والوحيد والأوحد، ألا وهو (الحل الاشتراكي أو الشيوعي).

وعليه لا بد من فتح ملفات التوراة والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون للتدليل على أهمية المسألة اليهودية لدى اليهود وإثباتها. وقد حاول بعض الباحثين ممن درسوا أو انتقدوا حزب التحرير الكشف عن هويته، من عدة أبواب دون التطرق إلى هذا الباب، فلم يتحقق لهم الكشف الحقيقي المطلوب، على الرغم أنهم قد أصابوه بسهام التشكيك لمخالفاته العديدة في العقيدة والفقه ومنهج التغيير وفتاويه الإباحية الشاذة.

**وهذا الباب سيقدم للباحث مفتاح اللغز الذي يقبع خلفه هذا الحزب، باسم الإسلام وإقامة الخلافة.** **وفيه ثلاثة فصول :**

**الفصل الأول**

**الجذور اليهودية للشيوعية الاشتراكية**

**(المسألة، أو المشكلة اليهودية)**

تميز اليهود ـ كما هو معلوم ـ بتحريف الكتب المنزلة عليهم، فقد حرف اليهود توراتهم ووضعوا فيها عقائد باطلة وعززوها بالتلمود الشارح للتوراة، منذ زمن طويل، منها ثلاث عقائد خطيرة جداً نسبوها إلى الله، وهي:

1. اليهود شعب الله المختار.
2. الأرض ملك لهم، ومنها (فلسطين وما بين الفرات والنيل).
3. البشر ( الأمميون ) حيوانات خلقوا لخدمتهم.

وبما أن عدد اليهود قليل، وهم مشتتون في أرجاء الأرض، فقد عجزوا عبر القرون الماضية من تحقيق وتطبيق هذه العقيدة، التي يرضعونها أبناءهم، ولهذا الضعف نشأت عندهم مشكلة تطبيق هذه العقيدة اللاإنسانية، وسميت بـ (المسألة أو المشكلة اليهودية). يقول هنري آدامز: ((الحقيقة أن المشكلة اليهودية هي من أكثر مشاكلنا جدية))([[53]](#footnote-53)).

ومن المفيد أن نقدم للقارئ الكريم من مصادر اليهود المعتمدة، موجزاً عن هذه العقائد الظالمة الفاسدة التي تصادم الضرورات الخمس للنفس البشرية ـ (دينه ونفسه وعقله وماله ونسبه) ـ ومن ثم يقارن بينها وبين الأسس الماركسية الشيوعية وليدة اليهودية، التي انتهكت في مسيرتها هذه الضرورات الخمس بأبشع صورة مرت في التاريخ.

**1- عقيدة (اليهود شعب الله المختار):**

تقول ((التوراة)) ـ بزعمهم ـ:

((**لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك، لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض**))([[54]](#footnote-54)).

((**وواعدك الرب اليوم، أن تكون له شعبا خاصاً كما قال لك، و تحفظ جميع وصاياه**))([[55]](#footnote-55)).

((**وأتخذكم لي شعباً، وأكون لكم إلهاً**))([[56]](#footnote-56)).

وجاء في ((التلمود))([[57]](#footnote-57)) و((الكابالا))([[58]](#footnote-58)):

((**أينما حل اليهود، عليهم أن يفرضوا أنفسهم أسيادا على من يعتبرون أنفسهم أسياداً**))([[59]](#footnote-59)).

((**وهكذا كلم الأكثر قدسية شعبه الإسرائيلي: اعتبرتموني حاكم العالم الأوحد، لذلك أعتبركم حكماء العالم الوحيدين**))([[60]](#footnote-60)).

**يقول ف. تروكاس:**

((يؤمن اليهود إيماناً لا يتزعزع بأن عليهم أن يستمروا في التربع على عرش الدنيا، يحكمونها أسياداً على الشعوب كافة، لأنهم يزعمون بأنهم أفضل الجميع. وقد تمكن اليهود من الاستمرار بهذا فعلا بفضل استمرار التعاون الوثيق المثمر بين الماسونية والاشتراكية))([[61]](#footnote-61)).

وجاء في صحيفة ((ذي أمريكان هيبروا)): ((وأما حالتنا نحن اليهود، فهي على العكس من ذلك تماماً، إننا الآن نعيش في كل مكان... أسياداً على الأسياد))([[62]](#footnote-62)).

وتقول ((بروتوكولات حكماء صهيون)):

((إننا نقرأ في شريعة الأنبياء، أننا مختارون من الله لنحكم الأرض، وقد منحنا الله العبقرية، كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل))([[63]](#footnote-63)).

((من رحمة الله أن شعبه المختار مشتت، وهـذا التشتت الذي يبدو ضعفاً فينـا ـ أمام العالم ـ قد ثبت أنه كل قوتنا التي وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية))([[64]](#footnote-64)).

((وهذا يبرهن على عبقريتنا وعلى حقيقة أننا الشعب الذي اختاره الله))([[65]](#footnote-65)).

**2- عقيدة (الأرض ملك لهم، ومنها فلسطين وما بين الفرات والنيل):**([[66]](#footnote-66))

تقول التوراة بزعمهم: ((**وسار في رحلاته... إلى بيت إيل [في مركز إسرائيل] وقال الرب لإبرام... ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً. لان جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد... امش في الأرض... لأني لك أعطيها**))([[67]](#footnote-67)).

((**قطع الرب مع إبرام ميثاقا قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات**))([[68]](#footnote-68)).

((**وأعطي لك ولنسلك من بعدك ارض غربتك كل ارض كنعان ملكا أبدياً**))( [[69]](#footnote-69)) .

وجاء في ((التلمود)) و((الكابالا)): ((**وبالنسبة لمطالبة الأغيار حق استملاك أي شيء، فإن ما يملكون هو كالأراضي المشاعة في الصحراء التي ليست ملكا لأحد**))([[70]](#footnote-70)).

((**وهب الله اليهود حق السيطرة والتصرف بدماء جميع الشعوب وما ملكت**))([[71]](#footnote-71)).

قال ميشال ل. رودكينسون: ((أحرق التلمود في بولندا سنة 1557 لاتهام اليهود باستنزاف دماء الأطفال المسيحيين، لاستخدامها في طقوسهم الدينية))([[72]](#footnote-72)).

يقول ماير امشال روتشيلد:

((تذكروا يا أبنائي بأن الأرض كلها ستكون لنا، نحن اليهود، أما غيرنا، وهم حثالة الحيوانات وبرازها، فلن يملكوا شيئا قط))([[73]](#footnote-73)).

وتقول ((بروتوكولات حكماء صهيون)):

((إننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض، وقد منحنا الله العبقرية، كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل)) (البروتوكول الخامس، ص77-78).

((إن الطبيعة قد قدرتنا تقديراً لقيادة العالم وحكمه)) (البروتوكول الخامس عشر، ص174).

((وحينما يلي ملكنا العرش على العالم أجمع، ستختفي كل هذه العمليات الماكرة)) (البروتوكول الحادي والعشرون، ص 238).

**3- عقيدة ( البشر بهائم خلقوا لخدمتهم):**

تقول ((التوراة)) ـ بزعمهم ـ: ((**وبنو الغريب يبنون أسوارك و ملوكهم يخدمونك لأني بغضبي ضربتك وبرضواني رحمتك** **\* و تنفتح أبوابك دائما نهارا و ليلا لا تغلق ليؤتى إليك بغنى الأمم وتقاد ملوكهم** **\* لان الأمة و المملكة التي لا تخدمك تبيد و خرابا تخرب الأمم**))([[74]](#footnote-74)).

((**ويقف الأجانب و يرعون غنمكم و يكون بنو الغريب حراثيكم و كراميكم** **\* أما انتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام إلهنا تأكلون ثروة الأمم و على مجدهم تتأمرون**))([[75]](#footnote-75)).

وجاء في ((التلمود)) و((الكابالا)): ((**خلق اليهود ليخدمهم الأغيار، الذين عليهم أن يزرعوا ويفلحوا ويبذروا ويحفروا ويحلبوا ويحزموا وينخلوا. أما اليهود فقد خلقوا ليكون كل هذا جاهزاً ومهيئاً تحت تصرفهم**))([[76]](#footnote-76)).

((**اليهود بشر لهم إنسانيتهم، أما الشعوب والأمم الأخرى، فهي عبارة عن حيوانات**))([[77]](#footnote-77)).

((**منازل الأغيار حظائر حيوانات**))([[78]](#footnote-78)).

قال اليهودي هيرمان ووك: ((حتى اليوم، التلمود هو الدم الحيوي الضروري للإبقاء على نبضات قلب الديانة اليهودية... إنه دستورنا الشامل))([[79]](#footnote-79)).

وتقول ((بروتوكولات حكماء صهيون)):

((وبهذه الوسيلة سوف يقذف بجميع الأمميين (غير اليهود) إلى مراتب العمال الصعاليك (Proletariat) وعندئذ يخر الأمميون أمامنا ساجدين ليظفروا بحق البقاء)) (البروتوكول السادس، ص86، ط/ مكتبة الإيمان ـ المنصورة).

((إن مبادئنا في مثل قوة وسائلنا التي نعدها لتنفيذها، وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعاً تحت حكومتنا العليا)) (البروتوكول الأول، ص44، ط/ مكتبة الإيمان ـ المنصورة).

**أهم وسائل اليهود في تطبيق المسألة اليهودية**

**1- حكم** **العالم من خلال إسقاط الأنظمة القائمة كلها:**

تقول ((بروتوكولات حكماء صهيون)):

((يجب أن يلاحظ، أن ذوي الطبائع الفاسدة من الناس، أكثر عدداً من ذوي الطبائع النبيلة. وإذن خير النتائج في حكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب، لا بالمناقشات الأكاديمية)) (البروتوكول الأول، ص 27).

((إننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض، وقد منحنا الله العبقرية، كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل)) (البروتوكول الخامس، ص77-78).

((إن الطبيعة قد قدرتنا تقديراً لقيادة العالم وحكمه)) (البروتوكول الخامس عشر، ص174).

وجاء في ((التلمود)) و((الكابالا)): ((**وهكذا كلم الأكثر قدسية شعبه الإسرائيلي: اعتبرتموني حاكم العالم الأوحد، لذلك أعتبركم حكماء العالم الوحيدين**))([[80]](#footnote-80)).

يقول ماري ي. هوبارت: ((يسعى آل روتشيلد مع حفنة من المتآمرين اليهود، إلى السيطرة على العالم))([[81]](#footnote-81)).

وقد جمع الأستاذ زهدى الفاتح في كتابه ((اليهود)) نقولات عديدة عن رغبة اليهود في حكم العالم والسيطرة عليه .

1. **نزع الملكيات الخاصة من أصحابها، وكانت تطبق قديماً تحت اسم (كل شيء ملك للسلطان)، وهذا ما يسميه الشيوعيون حديثا (التأميم)**([[82]](#footnote-82))**.**

تقول ((التوراة)) ـ بزعمهم ـ: ((**حينئذ تنظرين و تنيرين و يخفق قلبك و يتسع لأنه تتحول إليك ثروة البحر و يأتي إليك غنى الأمم** **\* تغطيك كثرة الجمال بكران مديان و عيفة كلها تأتي من شبا تحمل ذهباً ولباناً وتبشر بتسابيح الرب** **\* كل غنم قيدار تجتمع إليك كباش نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحي وأزين بيت جمالي**)) ((سفر إشعياء)) (60/5-7).

((**أما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام إلهنا تأكلون ثروة الأمم و على مجدهم تتآمرون**)) ((سفر إشعياء)) (61/6).

تقول بروتوكولات حكماء صهيون:

((وفي السياسة يجب أن نعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدنى تردد إذا كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة)) (البروتوكول الأول، ص43).

((سنبدأ سريعاً بتنظيم احتكارات عظيمة ـ هي صهاريج للثورة الضخمة ـ لتستغرق خلالها دائماً الثروات الواسعة للأميين (غير اليهود) إلى حد أنها ستهبط جميعها وتهبط معها الثقة بحكومتها يوم تقع الأزمة السياسية. وعلى الاقتصاديين الحاضرين بينكم اليوم هنا أن يقدروا أهمية هذه الخطة. لقد انتهت أرستقراطية الأمميين كقوة سياسية، فلا حاجة لنا بعد ذلك إلى أن ننظر إليها من هذا الجانب. لكن الأرستقراطيين من حيث هم ملاك أرض ما يزالون خطراً علينا لان معيشتهم المستقلة مضمونة لهم بمواردهم. ولذلك يجب علينا وجوباً أن نجرد الأرستقراطيين من أراضيهم بكل الأثمان)) (البروتوكول السادس، ص84-85).

وجاء في ((التلمود)) و((الكابالا)):

((**وبالنسبة لمطالبة الأغيار حق استملاك أي شيء، فإن ما يملكون هو كالأراضي المشاعة في الصحراء التي ليست ملكاً لأحد**))([[83]](#footnote-83)).

((**وهب الله اليهود حق السيطرة والتصرف بدماء جميع الشعوب وما ملكت**))([[84]](#footnote-84)).

يقول اليهودي كادمي كوهين: ((لقد حارب اليهود الثوريون واليهود الشيوعيون طويلا من أجل إلغاء الملكية الفردية الخاصة))([[85]](#footnote-85)).

ويقول باروخ ليفي:

((حكومات الشعوب التي ستتألف منها الجمهورية العمالية ستنتقل دون أي عناء، إلى قبضة اليهود، بمساعدة البروليتاريا المنتصرة. وسيحظر الحكام اليهود الأملاك الفردية الخاصة، وبعدها يسيطرون في كل مكان، على جميع الموارد المالية العامة. وبهذا يكون قد تحقق وعد التلمود الذي يقول: إنه حينما تحين ساعة ظهور مسيح اليهود المنتظر، سيملكون مفاتيح ثروات العالم))([[86]](#footnote-86)).

**3- نشر الإباحية:**

حتى التوراة المقدسة لدى اليهود، نصت في مواضع عديدة، بل لقد أصلت ما يدعو إلى الإباحية ونشر الزنا والرذيلة في الناس، ويقولون بزعمهم هو من عند الله، ومن هذه النصوص: لوط يزني بإبنتيه ـ زعموا ـ:

((**وصعد لوط من صوغر و سكن في الجبل و ابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه** **\* وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض** **\* هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلا** **\* فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة و دخلت البكر واضطجعت مع أبيها و لم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها** **\* وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: إني قد اضطجعت البارحة مع أبي نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلا** **\* فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها \*** **فحبلت ابنتا لوط من أبيهما**)) ((سفر التكوين))، (19/30-36) .

((**وداود يضاجع زوجات أبيه أمام جميع بني إسرائيل**)) ((سفر صموئيل الثاني)) (16/ 22).

أما ((البروتوكولات)) فتقول: ((إن الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا ـ ونحن نضع خططنا ـ ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد)). (البروتوكول الأول، ص37).

((ومن المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر، وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات (Classics) والمجون المبكر الذين أغراهم به وكلاؤنا([[87]](#footnote-87)) ومعلمونا، وخدمنا، وقهرماناتنا([[88]](#footnote-88)) في البيوتات الغنية وكتبتنا([[89]](#footnote-89)) (Clerks)، ومن إليهم، ونساؤنا في أماكن لهوهم ـ واليهن أضيف من يسمين (نساء المجتمع) والراغبات من زملائهم في الفساد والترف)) ( البروتوكول الأول، ص41).

وجاء في ((التلمود)) و((الكابالا)):

((**عندما تسيطر الشهوة الشهوانية على حواس المرء، فليتوجه إلى بقعة من الأرض لا يعرفه فيها أحد، متوشحاً بالسواد، ثم له أن يفعل ما يحلو له ويشتهي**))([[90]](#footnote-90)).

((**يحل لليهودي اغتصاب غير اليهودية، ولكن يحرم عليه الزواج منها**))([[91]](#footnote-91)).

((**يحل اغتصاب الطفلة غير اليهودية متى بلغت من العمر الثلاث سنوات**))([[92]](#footnote-92)).

يقول رئيس وزراء فرنسا الأسبق ـ اليهودي ـ ليون بلوم: ((...أنا لم أفهم بعد ما الذي يجعل من سفاح القربى (أي أن يضاجع الأخ أخته، أو الأب ابنته) شيئا منفرا حقا. وأحب أن أشير إلى ملاحظة مهمة، وهي أنه سيصبح من الطبيعي والمألوف أن يكون الأخ عشيقا لأخته، والأخت عشيقة لأخيها))([[93]](#footnote-93)).

ويقول هنري فورد:

((كذب اليهود إذ زعموا أنهم ابتدعوا الأغنية الشعبية (الأمريكية)، بل دنوا من مستواها ومرغوها في وحل الفحش والدعارة))([[94]](#footnote-94)).

يقول الكاردينال مريديل فال: ((ثبت أن اليد اليهودية كانت دائما وراء صدور ونشر كل كتاب فاحش داعر، أو مجلة عهر وعري، تستفزنا صورهما وتشمئز منهما نفوسنا))([[95]](#footnote-95)).

**4- الكذب:**

ذم القرآن الكريم اليهود لكذبهم على الله في مواطن كثيرة، منها:

**وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** [آل عمران:75].

**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُــوهُ مِنَ الْكِتَـابِ وَمَا هُــوَ مِنَ الْكِتَـــابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** [آل عمران:78].

**انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ وَكَفَى بهِ إِثْمًا مُّبِينًا** [النساء:50].

يقول الحاخام ستيفن س. وايز: ((اليهودي هو الوحيد بين البشر الذي يكذب إذا أقسم بالولاء والإخلاص لمن هو من غير دينه...))

وجاء في ((التلمود)) و((الكابالا)):

((**يحق لليهودي ...أن يقسم يميناً كاذباً، ولكن بشرط أن يحرص على أن لا يكتشف أمره أحد، حتى لا يساء إلى سمعة إسرائيل**))([[96]](#footnote-96)).

وجاء فيهما كذلك: ((**يسمح لليهودي أن يكذب ويشهد زورا للإيقاع بالمسيحي**))([[97]](#footnote-97)).

تقول ((بروتوكولات)) حكماء صهيون: ((إننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال، جئنا لنحررهم من هذا الظلم، حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين. ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال)) (البروتوكول الثالث).

((ولكي نصل إلى هذه الغايات يجب علينا أن ننطوي على كثير من الدهاء والخبث خلال المفاوضات والاتفاقات، ولكننا فيما يسمى (اللغة الرسمية) سوف نتظاهر بحركات عكس ذلك، كي نظهر بمظهر الأمين المتحمل للمسؤولية([[98]](#footnote-98)). وبهذا ستنظر دائماً إلينا حكومات الأمميين ـ التي علمناها أن تقتصر في النظر على جانب الأمور الظاهري وحده ـ كأننا متفضلون ومنقذون للإنسانية...وأعمال الدبلوماسي لا يجب أن تطابق كلماته)) (البروتوكول السابع).

وسنلاحظ أن اليهود قد طبقوا التأميم ونشر الرذيلة واقعاً منذ القدم، حيث استلموا الحكم، وقد سجل التاريخ العديد من هذه الحالات.

إن الاشتراكية أو الشيوعية هي التطبيق العملي لهذه العقائد الباطلة ، فباستلام الحكم يصبح اليهود سادة (شعب الله المختار) يصدرون الأوامر والتشريعات، وبالتأميم تتحقق لهم عقيدة (الأرض ملك لهم والبشر عبيد وسخرة لخدمتهم).

يقول فؤاد كرم:

((بفضل التقدميين([[99]](#footnote-99)) العرب، استطاعت إسرائيل أن تقفز بعد ما تسلطت على القدس خطوات فساحا باتجاه هدفها الأول والأخير المستمد من التوراة والذي كان الشعلة التي بها تهتدي وتستنير منذ حوالي (2000) سنة، إعادة بناء هيكل سليمان الذي سيجلس على عرشه أمير من نسل داود، وهو المسيح المنتظر، يجدد مجد إسرائيل ويسلطها على جميع الأمم والشعوب. ويكنس الأديان الأخرى: المسيحية والإسلام))([[100]](#footnote-100)).

كما وأعلن مفكر يهودي أمريكي كبير: ((أن الشيوعية كلما اشتدت وقويت وامتدت، قوي أمل إسرائيل في تحقيق الحلم الذي راود اليهود منذ آلاف السنين: مساندتها في إعادة بناء الهيكل وانتظار المسيح))([[101]](#footnote-101))، انتهى.

و يقول فؤاد كرم:

((بكلمة: كارل ماركس ابن الصهيونية... والشيوعية بنت الصهيونية. وهما توأمان يعملان لهدف واحد، وهو تكنيس الديانتين المسيحية والإسلام، كما قالت البروتوكولات))([[102]](#footnote-102)).

**الخلاف بين اليهود بشأن حل المسألة اليهودية**

تباينت الرؤى بين كل من ليون تروتسكي اليهودي قائد انتفاضة أكتوبر عام (1917) في بتروجراد ومؤسس الجيش الأحمر، وبين ستالين بشأن حل المسألة اليهودية، ففي الوقت الذي كان يرى فيه ستالين الانطلاق بالاشتراكية لحكم العالم من فلسطين باعتبارها نقطة الإزدلاف([[103]](#footnote-103)).

كان تروتسكي يرى: أن تحرير اليهود يرتبط ارتباطاً لا ينفصل بمصير النضال من أجل الاشتراكية([[104]](#footnote-104))، وأن العودة إلى فلسطين قبل انتشار الاشتراكية في العالم، وتجميع اليهود فيها يعد أمراً خطيراً على مستقبل اليهود يهددهم بالانقراض، وقد اعتبر تروتسكي في يوليو (1940) الطرح الستاليني هذا ـ أي البدء من فلسطين ـ (مصيدة يهودية)([[105]](#footnote-105)). وهذا ما أيده المؤلف اليساري أنور كامل نفسه([[106]](#footnote-106)).

أما مناحيم بيجن([[107]](#footnote-107)) وشمعون بيريز([[108]](#footnote-108)) فقد كانت نظرتهما لحل المسألة اليهودية على الطريقة الستالينية.

**الفصل الثاني**

**الأدلة على علاقة اليهودية بالشيوعية في التاريخ القديم**

**1- دولة القرامطة اليهودية وعلاقتها بالشيوعية الاشتراكية:**

القــــرامطة([[109]](#footnote-109)) حركة باطنية هدامة، اعتمدت التنظيم السري العسكري، ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحقيقتها الإِلحاد والشيوعية والإِباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإِسلامية.

سميت بهذا الاسم نسبة إلى حمدان قرمط بن الأشعث الذي نشرها في سواد الكوفة سنة( 278هـ). وهذا حسب الظاهر، أما ما كان يجري في السر فيبقى لغزاً.

ذكر المؤرخون أن القرامطة في أصلهم يهود([[110]](#footnote-110))، وهذا يتضح لنا من خلال دراسة شخصياتها الذين تركوا أثراً بارزاً على سيرها وتشكلها عبر مسيرة طويلة من الزمن:

* تبدأ الحركة بعبيد الله بن ميمون القداح الذي نشر المبادئ الإِسماعيلية في جنوب فارس سنة (260هـ ).
* ومن ثم كان له داعية في العراق اسمه الفرج بن عثمان القاشاني المعروف بذكرويه الذي أخذ يبث الدعوة سراً.
* وفي سنة 278هـ نهض حمدان قرمط بن الأشعث يبث الدعوة جهراً قرب الكوفة، ثم بنى داراً سماها دار الهجرة وقد جعل الصلاة خمسين صلاة في اليوم([[111]](#footnote-111)).
* هرب ذكرويه واختفى عشرين عاماً وبعث أولاده متفرقين في البلاد يدعون للحركة.
* استخلف ذكرويه أحمد بن القاسم الذي بطش بقوافل التجار والحجاج وهُزِم في حمص وسيق ذكرويه إلى بغداد وتوفي سنة (294هـ).
* التفَّ القرامطة في البحرين حول الحسن بن بهرام ويعرف بأبي سعيد الجنابي، الذي سار سنة 283هـ إلى البصرة فهزم.
* قام بالأمر بعده ابنه سليمان بن الحسن بن بهرام ويعرف بأبي طاهر الذي استولى على كثير من بلاد الجزيرة العربية ودام ملكه فيها 30 سنة، ويعتبر مؤسس دولة القرامطة الحقيقي ومنظم دستورها السياسي والاجتماعي، بلغ من سطوته أن دفعت له حكومة بغداد الأتاوة، ومن أعماله الرهيبة أنه:
* فتك بالحُجّاج حين رجوعهم من مكة ونهبوهم وتركوهم ضاحين إلى أن هلكوا في القفر.
* ملك الكوفة ستة أيام استحلها أيام المقتدر (295 - 320هـ).
* هاجم مكة عام (319 هـ)، وفتك بالحجاج، وهدم زمزم، وملأ المسجد بالقتلى، ونزع الكسوة، وقلع باب البيت العتيق، واقتلع الحجر الأسود، وسرقه إلى الإحساء، وبقي الحجر هناك عشرين سنة إلى عام (339هـ).
* توفى سليمان فآلت الأمور لأخيه الحسن الأعصم، الذي قوي أمره واستولى على دمشق سنة (360هـ) وتوجه إلى مصر، ودارت معارك له مع الخلافة الفاطمية، لكن الأعصم تراجع عن فكر القرامطة وانهزم القرامطة إلى الإحساء.
* خلع القرامطة الحسن لدعوته لبني العباس، وأسند الأمر إلى رجلين هما جعفر وإسحاق اللذان توسعا ثم دب الخلاف بينهما وقاتلهم الأصفر التغلبي الذي ملك البحرين والأحساء وأنهى شوكتهم ودولتهم.

**الأفكار والمعتقـدات:**

* + لقد أسسوا دولة شيوعية([[112]](#footnote-112)) تقوم على شيوع الثروات وعدم احترام الملكية الشخصية.
  + يجعلون الناس شركاء في النساء بحجة استئصال أسباب المباغضة فلا يجوز لأحد أن يحجب امرأته من إخوانه([[113]](#footnote-113)).
  + إلغاء أحكام الإِسلام الأساسية كالصوم والصلاة وسائر الفرائض الأخرى.
  + استخدام العنف ذريعة لتحقيق الأهداف.
  + يعتقدون بإبطال القول بالمعاد والعقاب وأن الجنة هي النعيم في الدنيا والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد.
  + ينشرون معتقداتهم وأفكارهم بين العمال والفلاحين والبدو الجفاة وضعاف النفوس وبين الذين يميلون إلى عاجل اللذات وأصبح مجتمع القرامطة بذلك مجتمع ملاحدة وسفاكين يستحلون النفوس والأموال والأعراض.
  + يقولون بالعصمة أنه لا بد في كل زمان من إمام معصوم يؤول الظاهر ويساوي النبي في العصمة.
  + يفرضون الضرائب على أتباعهم إلى حد يكاد يستغرق الدخل الفردي لكل منهم.
  + يقولون بوجود إلهين قديمين أحدهما علة لوجود الثاني، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه، الأول تام والثاني ناقص، والأول لا يوصف بوجود ولا عدم ولا موصوف ولا غير موصوف.
  + يدخلون على الناس من جهة ظلم الأمة لعلي بن أبي طالب وقتلهم الحسين.
  + يقولون بالرجعة وأن علياً يعلم الغيب فإذا تمكنوا من الشخص أطلعوه على حقيقتهم في إسقاط التكاليف الشرعية وهدم الدين.
  + يدعون إلى مذهبهم اليهودَ والصائبةَ والنصارى والمجوسية والفلاسفة وأصحاب المجون والملاحدة والدهريين ويدخلون على كل شخص من الباب الذي يناسبه.

**2- الدولة الفاطمية اليهودية في مصر (الفاطميون):**

يعود نسب الفاطميين الشيعة على الأرجح إلى اليهود، وليس إلى المجوس، وقد ذكر هذه الحقيقة، ابن تغري بردي حيث قال: ((ذكر ما قيل في نسب المعز وآبائه: قال القاضي عبد الجبار البصري: اسم جد الخلفاء المصريين سعيد ويلقب بالمهدي، وكان أبوه يهوديا حدادا بسلمية، ثم زعم سعيد هذا أنه ابن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح))([[114]](#footnote-114))، انتهى.

ويقول ياقوت الحموي: ((وهذه المدينة ـ أي المهدية ـ بإفريقية منسوبة إلى المهدي، وبينها وبين القيروان مرحلتان القيروان في جنوبها والثياب السوسية المهدوية إليها تنسب وقد اختطها المهدي واختلف في نسبه فأكثر أهل السير الذين لم يدخلوا في رعيتهم وبعض رعيتهم الذين كانوا يخفون أمرهم يزعمون أنه كان ابن يهودي من أهل سلمية الشام وتزوج القداح الذي كان أصل هذه الدعوة بأمه، فرباه إلى أن حضرته الوفاة، ولم يكن له ولد فعهد إليه وعلمه الدعوة وكان اسمه سعيداً، فلما صار الأمر إليه سمي عبيد الله، وقال قوم قليلون إنه ولد القداح نفسه في قصص طويلة([[115]](#footnote-115))، انتهى.

قال محمد بن أحمد الذهبي: ((وقيل لم يكن اسمه عبيد الله بل إنما هو سعيد بن أحمد، وقيل: سعيد بن الحسين، وقيل: كان أبوه يهوديا))([[116]](#footnote-116)).

وفي ترجمة ابن الشواء،أورد كمال الدين عمر بن أبي جرادة أنشودة له، يصف فيها تمكن اليهود في عصره :

((أحمد بن الحسين بن المؤمل: أبو الفضل المعروف بابن الشواء، وكتب عنه الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي الدمشقي، ذكره في معجم شيوخه: أنبأنا أبو الوحش عبد الرحمن بن أبي منصور بن نسيم قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي في معجم شيوخه قال: أنشدني أحمد بن الحسين بن المؤمل أبو الفضل المعري المعروف بابن الشواء بدمشق لابن التوت المعري في بعض الوزراء من اليهود([[117]](#footnote-117)):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يهود هذا الزمان قد بلغوا |  | غاية آمالهم وقد ملكوا |
| العز فيهــم والمال عندهــم |  | ومنهم المستشار والملك |
| يا أهل مصر قد نصحت لكم |  | تهودوا قد تهود الفلك)) |

**مصادرة الأملاك ( التأميم):**

اشتهرت الدولة الفاطمية بمصادرة الأملاك الخاصة لصالح السلطان، ((وقد أنشأت الدولة ديواناً خاصاً بذلك يسمى (المفرد)، تضاف إليه من يقضى عليهم بالمصادرة، وقد ترد هذه الأموال إلى أصحابها متى زالت أسباب السخط عليهم، وقد تبقى نهائيا وتستعمل في الشؤون العامة))([[118]](#footnote-118))، وكانت سياسة المصادرة للأملاك تسير بين مد وجزر، إذ كانت ترد إلى بعض أصحابها في الأزمات الاقتصادية الخانقة للتخفيف من سخط الشعب. فقد ذكر تاريخ يحيي الأنطاكي (ص206) قوله: ((وتقدم إلى كل من قبض منه شيء من العقار والأملاك بغير واجب، أو في مصادرة في أيامه- أي الحاكم بأمر الله ـ وأيام أبيه وجده، أن يطلق ما قبض منه))([[119]](#footnote-119)).

**الإباحية والإلحاد:**

((وكان هؤلاء يظهرون التشيع لآل البيت ليستروا دعوتهم الإلحادية والإباحية))([[120]](#footnote-120)).

ونقل ابن تغري بردي حكم علماء العصر فيهم في كتاب ((النجوم الزاهرة))([[121]](#footnote-121)) وفيه: ((...قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج وسفكوا الدماء...)).

بل وصل الأمر إلى الحاكم بأمر الله الفاطمي إلى تأييد ورعاية ما قام به حمزة بن علي الزوزني من دعوته الإباحية والإلحادية، وإعدام كل من قبض عليه من المسلمين ممن قاتل أصحاب هذه الدعوة ([[122]](#footnote-122)).

وهناك العديد من أوجه الشبه بين مسالك الدولة الفاطمية، والشيوعية اليهودية العالمية، مما يدعم بلا ريب القول بنسبها اليهودي، منها الكذب، الخداع، الغنى الفاحش لأصحاب الملـك، الإعدامات والقتل، المرونة أو المناورة، وكان المؤرخون يسمون ذلك بالتناقض، وغير ذلك([[123]](#footnote-123)).

**الفصل الثالث**

علاقة الشيوعية باليهودية في واقعنا المعاصر

قد مر معنا قبل صفحات بيان العلاقة بين الشيوعية واليهودية قديماً، وفي الصفحات التالية، سيتبين للقارىء بالأدلة الصريحة على أن الشيوعية المعاصرة وليدة اليهودية، أو الصهيونية باعتبارها الحركة السياسية اليهودية الساعية لتطبيق العقيدة اليهودية، أو ما يسمونه بالمسألة اليهودية وهي: (أن اليهود شعب الله المختار، الأرض ملك لهم، البشر بهائم وعبيد خلقوا لخدمهم).

سنتناول هذه العلاقة الشيوعية اليهودية من الناحية التأصيلية والناحية العملية التطبيقية.

**أولا: الأدلة التأصيلية المعاصرة على علاقة الشيوعية باليهودية:**

**1- يهودية المؤسسين:**

**(أ)** **المؤسس الأكبر كارل ماركس**:

واسمه الأصلي (كاي مردخاي) وهو يهودي([[124]](#footnote-124))، حيث ولد في ألمانيا الغربية سنة (1818م)، وبعد ست سنوات من ولادته اعتنق والداه اليهوديان المسيحية من غير اعتقاد بها([[125]](#footnote-125))، وأصبحت أسرته بروتستانتية([[126]](#footnote-126)). وممن قال بيهودية ماركس كل من، الحاخام اليهودي (مانفرد رايفر)([[127]](#footnote-127))، و (ن. هـ. بياليك)، حيث ذكر أن تفكيره يهودي، وذكاؤه الحاد وبعد نظره الثاقب شربا من لبن اليهود([[128]](#footnote-128)) .

ويكشف لنا الدكتور عبد المنعم الحفني عن سبب تظاهر والد ماركس بالنصرانية، فيقول:

((كان أبوه محامياً ألمانياً، صدر قرارٌ بمنعه من ممارسة المحاماة بسبب يهوديته، فاعتنق المسيحية تُقاة، ... وهي طريقة اليهود كلما أعوزهم الأمان يلجأون إليها أحياناً فرادى وأحياناً بشكل جماعي، حتى إذا أمكنتهم الفرصة عادوا إلى إظهار دينهم)) ([[129]](#footnote-129)).

ويربط الحاخام اليهودي بين الروح اليهودية الثورية المتأصلة في أعماق كارل ماركس، والاشتراكية، فيقول:

((تكاد كتب التاريخ لا تذكر كما يجب أن كارل ماركس، ذلك الرجل الذي كان بروحه واجتهاده وجهاده أكثر إخلاصاً لمهمة إسرائيل، من أكثر الذين يتشدقون بالحديث عنها باستمرار. ولد ماركس في ألمانيا سنة(1818)، لأسرة عريقة في العمل الحاخامي. وكانت روح اليهودية الثورية المتأصلة في أعماقه هي التي توجه أعماله وتملي عليه أفكاره ونظرياته...كارل ماركس هو أحد مؤسسي الاشتراكية في العالم، وكتابه ((رأس المال))، هو إنجيل الحركة الاشتراكية، وتوفي عام (1883م) ([[130]](#footnote-130)) .

**(ب)** **أما فريدريك انجلز** رفيق ماركس في النظرية الاشتراكية: فقد ولد في ألمانيا عام (1820م)، وكان هو أيضاً ((يهودياً ينتمي إلى أسرة يهودية ثرية تمتلك مصانع للنسيج في إنجلترا))([[131]](#footnote-131)).

**(ج) لينين**: واسمه (فلاديمير ايليتش أوليانوف)، وممن قال بيهوديته، عبد الله التل([[132]](#footnote-132))، ومرسي عبد العظيم الأسيوطي([[133]](#footnote-133))، والدكتور إبراهيم الشريقي([[134]](#footnote-134))، ونهاد الغادري([[135]](#footnote-135)) وغيرهم.

وأشار نهاد الغادري إلى ((دراسة صدرت عام (1965)، لكاتب يهودي أمريكي عاصر لينين ورافقه هو(لويس فيشر) تؤكد أن لينين يهودي الأصل. وهو ما سبق وذهبت إليه من قبل مجلة فرنسا القديمة عام (1918)، وصحيفة (الساعة) الباريسية ذات الاتجاه الراديكالي الاشتراكي عام (1917)، وقالت الأخيرة: إن اسم لينين اليهودي هو (زيدر بلوم)))([[136]](#footnote-136)).

**2-** **التوافق العجيب بين تعاليم ونبوءات بروتوكولات حكماء صهيون والأساليب الشيوعية في الوصول إلى حكم العالم واستعباده:**

فقد أطلق كل من ( برتراند راسل) على تعاليم الشيوعية ((الدين اليهودي الرابع))، و( ارنولد توينبي) سماها ((الهرطقة اليهودية ـ المسيحية الكبرى))([[137]](#footnote-137))، وبعضهم سماها ((الإنجيل البلشفي))([[138]](#footnote-138)). كما ولاحظ هذا التوافق فؤاد كرم([[139]](#footnote-139)).

**نظرة مقارنة سريعة بين بروتوكولات حكماء صهيون**

**والبيان الشيوعي لماركس وفريدريك انجلز**([[140]](#footnote-140))

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **الرقم** | **عنصر المقارنة** | **بروتوكولات حكماء صهيون**  **(رقم البروتوكول)** | **البيان الشيوعي[[141]](#footnote-141)**  **(رقم الصفحة)** |
| 1 | الصراع السياسي مع الأنظمة | 1، 3، 4، 10،9، 11، 14، 18 | (53-56)، 63، 84، 85 |
| 2 | التأميم أو إلغاء الملكية الخاصة | 6،1 ،20 | 54، 58،61،67 |
| 3 | محاربة الدين والمتدينين | 1، 4، 5، 14،17 | 66،45 |
| 4 | محاربة الأخلاق | 2 ،1 ،23 | 66،45 |
| 5 | تسخير البشر أو العمال[[142]](#footnote-142) | 1 ،2 ،6،7 ،10،11،13 ،15، 22 | 49،(50-56)، 58،67، 85 |
| 6 | حكم العالم [[143]](#footnote-143) والأرض ملك لهم | 1،2،3 ،5،9 ،10،12،15،17،21 | 53 ،56، 58،61 ،68 ،85 |
| 7 | هدم العائلة | 10، | 62 ،63، |
| 8 | البغاء وإشاعة المرأة | 1، | 63 ،64 |
| 9 | الصراع الطبقي | 3 ،4، | 41 ، 40، 52،66 ،68 |
| 10 | إلغاء الوطن والقومية/ مرحلية | 10، | 64،55 |
| 11 | أرض الميعاد | 20، | 78، |
| 12 | التحالف المرحلي مع الغير[[144]](#footnote-144) | 8، 9، 10، 11، 22، 23، 24 | (83-85) |
| 13 | التخريب والتحريق | 7، | 51، |
| 14 | استغلال الفقر | 3 ،6 ، 10 ،13 ،23، | 56، |
| 15 | استعمال العنف | 1،7،9،11،22،15،23، | 55 ،68 ،85، |
| 16 | تحقيق الأزمات الإقتصادية | 3 ،20، | 48، |

تفصيلات الجدول في: كتابي: ((الصراع السياسي))، ومن المتوقع أن يطبع قريبا بإذن الله تعالى.

**3- الاعتراف المباشر والصريح الصادر عن حكماء صهيون بتأسيس الحركة الشيوعية أو الاشتراكية كما هو مذكور في كتابهم ( بروتوكولات حكماء صهيون):**

حيث يقولون: ((إننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال، جئنا نحررهم من هذا الظلم حينما يلتحقون بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين، ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال))([[145]](#footnote-145)).

ويقولون: ((لقد نجحنا نجاحاً كاملاً بنظرياتنا عن التقدم في تحويل رؤوس الأمميين الفارغة من العقل نحو الاشتراكية))([[146]](#footnote-146)).

ويقولون: ((لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء، ولاحظوا هنا أن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل))([[147]](#footnote-147)).

**4- التصريحات الواضحة من الزعماء الإسرائيليين أمثال مناحيم بيجن ([[148]](#footnote-148)) وشمعون بيريز**، التي تعترف بصنع الشيوعية لحل المشكلة اليهودية.

يقول شمعون بيريز: ((حين سيستمع صديقي الروسي إلى هذا العرض الشيق لضيفي الفرنسي قد يقترح إنهاء السهرة في أحد مقاهي تل أبيب بغية ملاقاة ـ من يدري ـ بعض أتباع ماركس من اليهود للتناقش معهم. وستكون مناسبة لنا للعودة إلى القرن الماضي **ومجادلة جميع أؤلئك الذين ظنوا بأن قيام الثورة الشيوعية سيكفي لحل المشكلة**([[149]](#footnote-149)) **اليهودية**، وبأنها الوصفة السحرية التي قد تلقي في غياهب النسيان معاداة السامية واليهودية اللتين يفترض بأنها مصدر جميع المصائب التي كان اليهود يقاسون منها. لقد كانوا أكثر عددا مما نظن..))([[150]](#footnote-150)).

**5- تصريحات أخرى يهودية:**

* + يقول الدبلوماسي الفرنسي الكونت سانت أولير: ((...فنحن في توافق وانسجام مع الماركسية في أنقى مبادئها العالمية. وبعبارة أخرى: نحن مع الماركسية لأنها تتعادل وتتناظر مع ديننا، لأنها سلاحنا القومي، نستخدمه في الدفاع والهجوم، كالدرع والسيف))([[151]](#footnote-151)).
  + يقول الفرد نوسيغ: ((فاشتراكية العالم الراهنة ليست سوى المرحلة الأولى من منجزات موسى، كأول تنظيم عالمي خطط له أنبياؤنا))([[152]](#footnote-152)).
  + يقول السجل الطائفي اليهودي لمدينة نيويورك: ((لقد قامت الثورة الروسية لمنح اليهود الحرية السياسية والمدنية الكاملة))([[153]](#footnote-153)).
  + وذكرت الصحيفة اليهودية ((ذي جويش لايف)) الصادرة في نيويورك: ((...وحدها الاشتراكية استطاعت أن تحل المشكلة اليهودية))([[154]](#footnote-154)).

**قلت**: هذا التصريح الصادر عن اليهود من أدق التصريحات عن الاشتراكية وأصوبها، إذ بالاشتراكية فقط يستطيع اليهود تطبيق عقائد التوراة، التي تنص على أن: ((اليهود شعب الله المختار، والأرض ملكهم، والبشر عبيد وسخرة خلقوا لأجل خدمتهم..)).

* + يقول الحاخام ستيفن س. براون: ((البعض يسمونها الماركسية، أما أنا فأسميها اليهودية))([[155]](#footnote-155)).

ومن المقررات التي أوصى بها مؤتمر ((مجمع البناي بريث)) اليهودي:

((لقد نشرنا روح الثورة والتحررية الكاذبة بين شعوب الأغيار لإقناعهم بالتخلي عن أديانهم، بل والشعور بالخجل من الإعلان عن تعاليم هذه الأديان ومزاياها وأوامرها ونواهيها.. إنما الأهم من ذلك أننا نجحنا كذلك في إقناع كثيرين بالإعلان جهارا عن إلحادهم الكلي وعدم الإيمان بوجود الخالق البتة! بل وأغويناهم بالتفاخر لكونهم من أحفاد القرود!..(يشير هنا إلى نظرية داروين في أصل النوع).

ثم قدمنا لهم عقائد ومبادئ جديدة يستحيل عليهم سبر أغوار حقيقتها وأهدافها ومبادئها ونهاياتها، كالشيوعية والفوضوية والاشتراكية..التي تخدم منفردة و مجتمعة مصالحنا وأهدافنا، وتلقّى الأغيار المعتوهون هذه العقائد والمبادئ بقبول حسن وحماس شديد دون أن يراود عقولهم أي شك بان هذه إنما وجدت لخدمة مصالحنا، وأنها بحد ذاتها تشكل أمضى الأسلحة التي نستخدمها في القضاء على وجودهم.

وفي كل ذلك برهن الأغيار الأغبياء عن سذاجة ما كنا نتصورها فيهم، فقد كنا ننتظر من البعض ذكاءً ووعياً أعمق لحقيقة الأمور وأصولها، لكنهم جميعا لم يكونوا أفضل من قطيع غنم.. فلنتركهم يرعون في حقولنا حتى يسمنوا فيكونوا صالحين للذبح، كأضاحي أمام ملك عالم المستقبل.

بعد ذلك أنشانا عديداً من الجمعيات والمنظمات السرية التي وجدت لخدمة مصالحنا وأهدافنا تعمل تحت أوامرنا وإرشاداتنا، فتهافت على الانضمام إلينا الأغيار من كل صوب، فأوحينا إليهم أنه من الشرف أن يكون الفرد منهم عضوا في هذه المنظمات والجمعيات، التي ازدهرت وانتعشت بفضل ذهبنا.

ويكتم السر في داخلنا.. فهؤلاء الأغيار وهم يخونون أهم مصالحهم بإسهامهم في إنجاح خططنا، لن يعرفوا قط بان تلك الجمعيات والمنظمات صنعتها أيدينا وعقولنا, لتحقيق أهدافنا..))([[156]](#footnote-156)).

**6- ومن الأصوات غير اليهودية:**

* + يقول أ. هومر: ((إن البلشفية هي فكرة يهودية ... البلشفية والصهيونية ليستا في الحقيقة سوى وجهين لعملة واحدة، وسيلتين لغاية واحدة، سلاحين في معركة واحدة، تمسك بهما القوة اليهودية العالمية، الرامية إلى...السيطرة على العالم))([[157]](#footnote-157)).
  + يقول هـ. هـ. بيميش: ((الشيوعية هي اليهودية))([[158]](#footnote-158)).
  + يقول هيلاري كوتر: ((الشيوعية واليهودية صنوان))([[159]](#footnote-159)).
  + تقول الجمعية الوطنية لبريطانيا العظمى: ((البلشفية هي حرب اليهودية على المدنية))([[160]](#footnote-160)).
  + يقول أدريان أركاند: ((إن الشيوعية جريمة كبرى ضد الله والإنسانية. وكما نفعل بالنسبة لأية جريمة أخرى، يتحتم علينا أن نتسائل هنا: من يستفيد من جريمة الشيوعية؟ إنه اليهودي. فليس من قبيل المصادفة أن اليهود فقط هم مخترعو الشيوعية وأنبياؤها العظام: كارل ماركس، انجلز، فريديناند لاسال، ليبناخت.. وغيرهم كثر. وليس كذلك من قبيل المصادفة أنه كلما قفزت الماركسية إلى السلطة والحكم، قفز معها اليهود فورا إلى السلطة والحكم. ففي روسيا السوفيتية، من أصل 550 مسؤولا رسميا هناك 88% منهم يهود...))([[161]](#footnote-161)).

هذا وقد نقل زهدي الفاتح، في كتابه ((اليـــهود)) عشرات النصوص الأخرى لليهود ولغير اليهود، تجمع كلها على أن الشيوعية الاشتراكية من صنع اليهود، فليراجع.

**شبهة:**

وقد يسأل سائل، كيف تستدل بأقوال الصهاينة في مراجعهم وأنت تعلم أن الكذب خصلة متأصلة فيهم، ولِمَ لا يكون اعترافهم بتأسيس الشيوعية من باب التضليل الإعلامي كعادتهم؟

وجوابه: أن المخططات الصهيونية للسيطرة على العالم، إنما وضعت في هذا الكراس لتكون غاية في السرية، وليست للنشر البتة، وعن سرية البروتوكولات يقول الأستاذ سرجي نيلوس: ((هذه الوثائق قد انتزعت خلسة من كتاب ضخم فيه محاضر خطب. وقد وجدها صديقي([[162]](#footnote-162)) في مكاتب بمركز قيادة جمعية صهيون القائم الآن في فرنسا))([[163]](#footnote-163)).

وقدر الله تعالى أن تكشف وتفضح للعالم، وعن المحاولات الفاشلة التي قام بها الأستاذ سرجي نيلوس لإخراج البروتوكولات إلى العالم، يقول:

((قريباً ستكون قد مضت أربع سنوات منذ وقعت في حوزتي (بروتوكولات حكماء صهيون)، ولا يعلم إلا الله وحده كم كانت المحاولات الفاشلة التي بذلتها لإبراز هذه البروتوكولات إلى النور، أو حتى لتحرير أصحاب السلطان، وأن أكشف لهم عن أسباب العاصفة التي تتهدد روسيا البليدة، التي يبدو من سوء الحظ فقدت تقديرها لما يدور حولها))([[164]](#footnote-164)).

ويقول عباس محمود العقاد مترجم ((البروتوكولات)) عن الخطر الذي يتهدده:

((وهذا ما أحس به أنا المترجم العربي لكتاب ((البروتوكولات))، فقد لقيت في سبيل نشره من المتاعب ما يطول ذكره، وقد كشف لي عن السلطان الواسع الذي يتمتع به اليهود حتى في أبعد المؤسسات الوطنية عن نفوذ اليهود الظاهر، ولا أتمنى أكثر مما تمنى الأستاذ نيلوس هنا، وأرجو أن يكون حظي خيراً من حظه، وإن كنت معرضاً للاغتيال في كل لحظة، وموطداً نفسي عليه))([[165]](#footnote-165)).

نعم فكل من فقه جذور الخطر اليهودي ونشط في التحذير منه معرض للتصفية أو التشهير به لإسقاطه وما يحمل من حقائق.

**قلت**: فهل يستقيم أن تكون البروتوكولات وضعت لتضليل الرأي العام، مع هذه المحاولات المبذولة من اليهود لإخفائها، وقتل من ساهم على إخراجها؟

وهل يستقيم أن تكون ((البروتوكولات)) وضعت لتضليل الرأي العام، وهم ووكلاؤهم ومن تأثر بمقولاتهم، يزعمون جميعاً أنها ليست من وضع اليهود؟!

والأهم من ذلك كله أنها تكاد تكون مطبقة في الواقع 100%، وأن كل مؤسسي الشيوعية وواضعي نظرياتها كانوا يهودا، وعلى رأسهم كارل ماركس وفريدريك إنجلز ولينين وغورغي وديموتروف.

أم أن كتابها كانوا يعلمون الغيب؟؟!!

كفانا إذن غثائية، ولنرتق إلى درجة المسؤولية.

**ثانياَ: الأدلة العملية التطبيقية المعاصرة على علاقة الشيوعية باليهودية:**

**1- الدعم المالي اليهودي للثورة البلشفية:**

من أسباب نجاح الثورة الشيوعية الأولى عام 1917، في روسيا، الدعم المالي السخي الذي قدمه أثرياء اليهود الرأسماليين! لضمان نجاح الثورة الشيوعية اليهودية الصهيونية، منهم:

* (آل روتشيلد)([[166]](#footnote-166)). يقول البروفسور وارنر سومبارت عن قوة تأثيرهم المالي: ((يعني اسم روتشيلد اكبر بكثير من فعالية شركته وحدودها، ماذا يعني اسمه؟ بالضبط، يعني اليهودية كلها في ميدان البورصة والمال. فقد استطاع آل روتشيلد بمساعدة يهود كل بلد، التوصل إلى مراكز السلطة والقوة، وبذلك أصبح الروتشيلديين أسياد البورصة بلا منازع))([[167]](#footnote-167)). وتقول صحيفة ((كاناديانجويش كرونيكل)) اليهودية: ((لروتشيلد هيمنة وسطوة على بعض ميادين الأعمال، لا يمكن أن تتوفر لأي مخلوق آخر))([[168]](#footnote-168)).
* وكذلك كل من: (جاكوب شيف صاحب شركة كوهين لوب في نيويورك، وفيليب، وأربورج، وأوثوكوهين، وشيتوليفي، واسحق مونتمري، ودرون شيف)([[169]](#footnote-169)).

وممن أكد وجود الدعم اليهودي للثورة البلشفية: نهاد الغادري في كتابه: ((التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية)) (ص32- 33) .

**2- يهودية قيادة الثورة البلشفية:**

كان معظم قادة الثورة البلشفية في روسيا عام1917 يهوداً، منهم:

* ( تروتسكي، زفر ديلوف، كامينيف، سوكولنكوف،اورتسكي، لتفينوف، زينوفيف، رادك، كاجانوفتش، لينين)([[170]](#footnote-170)).
* وبعد انتصار الثورة هذه سعى اليهود كذلك إلى مساعدة الشيوعيين في كل مكان لاجتياح العالم ومنها على سبيل المثال الثورة البولندية الشيوعية([[171]](#footnote-171)).

يقول الدكتور أسعد السحمراني: ((وكي نعرف تركيبة اللجنة المركزية للحزب(الشيوعي) في زمن لينين، وبعد عام من الثورة 1918م، وقد تألفت من: برونشتاين (تروتسكي)، إبغلبوم (زينوفيف)، لوري (لارين)، أوريتسكي، فولودارسكي، روزبنفيليدت (كامينيف)، سفيردلوف (يانكل)، وهؤلاء كلهم يهود، واللجنة المركزية كانت من (12) عضواً، ولينين نفسه كان من أم يهودية، وزوجته كانت يهودية))([[172]](#footnote-172))، انتهى.

* كان عدد الثوار اليهود الذين رافقوا لينين في إشعال الثورة (170) من أصل (224)([[173]](#footnote-173)).
* وقد أورد نهاد الغادري قائمة لبعض القيادات اليهودية العليا في الحركة الشيوعية ذكر فيها ترجمة مختصرة لـ (88) شخصية منهم، ثم قال: ((... ولم نعدد جميع هذه العناصر لأن الإحصاء لها بلغ معنا خلال فترة قصيرة (سنتين) ستة ألاف يهودي كان لهم أكبر الأثر في تاريخ الحركة الشيوعية فكريا وتطبيقيا، واللوحة مجرد نموذج متواضع))([[174]](#footnote-174)).

**3- سيطرة اليهود على مراكز الحكم في الحزب والدولة الشيوعية الروسية:**

* ضم المكتب السياسي الأول بعد استلام اليهود السلطة في روسيا سبعة أشخاص منهم خمسة من اليهود وهم: ( لينين، تروتسكي، كامينيف، سولكولنموف، زينونيف)([[175]](#footnote-175)). هذا وقد بلغت نسبة اليهود في مناصب الحزب والدولة بشكل عام في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية إلى (95%)، في حين أن عددهم لا يصل إلى (2%) من عدد السكان([[176]](#footnote-176)).
* ((بعد سنة من قيام الثورة الشيوعية في روسيا كان تسلط اليهود على الدوائر الرسمية الهامة تسلطا ساحقاً، فمن بين (532) موظفا كان (425) منهم يهوداً، أي بنسبة (80%). ففي الوزارة (17) من أصل (22) وزيراً))([[177]](#footnote-177)).
* معظم الرؤساء الذين تعاقبوا على حكم الاتحاد السوفيتي كانوا يهودا، أولهم لينين([[178]](#footnote-178))، ثم (غورباتشوف ويلتسن)([[179]](#footnote-179))، وأما بوتين فقد ذكرت الصحافة الأردنية يهوديته في ترجمته، أيام إصرار يلتسن على تسليمه الحكم.
* وعن (دور اليهود في سياسة السوفيت) بعد الثورة البلشفية فقد أفرد الدكتور عمر حليق لذلك فصلا في كتابه: ((موسكو وإسرائيل))، ص (34 – 55)، فمثلا يقول: إنه بعد شهر واحد على وصول البلشفيك إلى سدة الحكم في موسكو في أكتوبر 1917 عقد مؤتمر (باكو) لصياغة السياسة الماركسية السوفيتية والدولية نحو الشرق الأوسط، وقد حضر هذا المؤتمر سبعة ممثلين يهود عن سبع دول وذكر أسماءهم وأسماء دولهم على النحو التالي:

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **الرقم** | **الدولة** | **الإسم** | **الجنسية** |
| 1 | روسيا | كارل راديك | يهودي |
| 2 | هنغاريا | بيلا كوهن | يهودي |
| 3 | فرنسا | روز مار | يهودي |
| 4 | أمريكا | ريد | يهودي |
| 5 | النمسا | شثاين هارد | يهودي |
| 6 | هولندا | جانسين | يهودي |
| 7 | البلقان | شابلين | يهودي |

**4- منح اليهود أعلى درجات الحقوق:**

((وقد كان من أولى خطوات الثورة إعطاء يهود حقوقا سياسية، وأصبحت معاداة أي يهودي جريمة يحاسب عليها القانون، وقد انخرط اليهود في الجيش الأحمر السوفيتي الذي أسسه تروتسكي))([[180]](#footnote-180)). علماً أن اليهود قبل الثورة البلشفية كانوا يعانون من الاضطهاد على يد الروس الأرثوذكس، وكان شعارهم في ذلك: (اقتلوا اليهود أعداء المسيح)([[181]](#footnote-181)).

فقد أصدر لينين قانوناً بمنع العداء لليهود، ونصه:

يقول لينين: ((يأمر مجلس مفوضي الشعب جميع المسؤولين في البلاد، باتخاذ كل ما من شأنه اقتلاع جذور العداء لليهود من أساسها))([[182]](#footnote-182)).

يقول الحاخام موسى ميللر بخصوصه: ((منذ الأيام الأولى لقيامه، اتخذ الاتحاد السوفيتي الخطوات الكفيلة بالقضاء على العداء لليهود))([[183]](#footnote-183)).

يقول لويس ليفين: ((الاهتمام المميز الذي كرس للشعب اليهودي في روسيا كان من أبرز صفات الاتحاد السوفيتي منذ ولادته في ثورة 1917م. فبعد مرور أسبوع على انهيار الحكم القيصري، أصدرت الحكومة الاشتراكية الوليدة برئاسة لينين، قانونا حظرت بموجبه التفرقة القومية. بهذا. يكون الاتحاد السوفيتي أول دولة في العالم تعتبر العداء لليهود جريمة يعاقب عليها القانون. وبالفعل، فقد جوبهت بالقوة والشدة كل تظاهرة احتجاج معادية ليهود في روسيا قامت بعد ولادة الاتحاد السوفيتي([[184]](#footnote-184)).

يقول جيمس م. روزنبرغ: ((انتهى العداء لليهود في روسيا، لأن ثورة تشرين الأولى أصدرت قانونا حظرت بموجبه التمييز بينهم وبين غيرهم...))([[185]](#footnote-185)).

وقد جاء في ((السجل الطائفي اليهودي لمدينة نيويورك)) ما يلي: ((منعت الثورة الروسية أي نوع من التمييز ضد اليهود في الاتحاد السوفيتي))([[186]](#footnote-186)).

**5- إقامة دولة (إسرائيل الأولى) بعد الثورة البلشفية:**

بعد ((الاعتراف الصريح من جانب الحكومة الشيوعية الأولى عام (1917) بدولة يهودية في فلسطين))([[187]](#footnote-187)) قبل إصدار وعد بلفور، أقام الشيوعيون السوفيت ((دولة اليهود السوفيت" في منطقة (بيروبيجان)([[188]](#footnote-188))، وقبل إقامتهم لدولة إسرائيل في فلسطين([[189]](#footnote-189))، وقد سماها الدكتور أسعد السحمراني بـ (إسرائيل الأولى)([[190]](#footnote-190))، ففي خاتمة الكتاب، قال د. السحمراني:

((تلقى يهود والحركة الصهيونية مشروع (بيروبيجان) بالقبول على أن يكون محطة وتجربة من أجل أن الوطن المستقل لهم هو فلسطين المنوي اغتصابها، وقد عبر عن هذا الموقف لحظة إعلان القرار السوفيتي زمن ستالين عام 1928 م، رئيس المنظمة الصهيونية يومها حاييم وايزمان الذي قال: نبارك هذا المشروع ونحييه، ليس بديلاً عن التفكير ـ الجنوني الإجرامي ـ في إقامة وطن قومي ليهود في فلسطين، بل باعتباره تجربة أولى لفكرة الوطن القومي اليهودي))، انتهى. وقد ذكر الكاتب في صفحة (28)، تبني لينين لـ (حل مشكلة اليهود، ورفع الاضطهاد عنهم).

**6- اليهود مؤسسو الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي:**

* إن مؤسسي كل الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي كانوا يهوداً كما بين مؤلف كتاب ((الشيوعية المحلية))([[191]](#footnote-191)):
* فقد تأسس الحزب الشيوعي في فلسطين في سنة 1919 و كان المؤسسون كلهم يهوداً. وقد ذكر الدكتور إبراهيم الشريقي أسماءهم وهم: (جاك شابيليف) و(راوول كارنبورغ)([[192]](#footnote-192)).
* و في مصر تأسس الحزب الشيوعي سنة 1920 على يد اليهوديين (جوزيف روزنثال، هنري كورييل).
* أما في سوريا ولبنان فتأسس الحزب سنة 1925 م بواسطة ( برغر، أبو سيام، الياهو تيبر، برنمو،نخمان ليتفنسكي) وكلهم يهود .
* و كذلك في العراق فقد أسس الحزب الشيوعي كل من اليهود التالية أسماؤهم: (صديق يهودا، يوسف زلوف ، حسقيل صديق، موشي كوهين).
* وممن قال بأن مؤسسي الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي كانوا يهوداً، فؤاد كرم([[193]](#footnote-193))، وكذلك حكمت الهيثم صاحب الاسم الحركي (الرفيق رائد) العضو السابق في الحزب الشيوعي العراقي في اعترافاته التي أدلى بها في كتاب ((مذكرات شيوعي عراقي)) (ص45). وفي صفحة (72) قال: ((إن اللجنة المركزية لحزبنا تتسلم شهرياً المخصصات من إسرائيل والإتحاد السوفيتي))([[194]](#footnote-194)). وقال: ((إن إسرائيل تعمل على تقوية الحزب الشيوعي العراقي أكثر مما يعمل الحزب نفسه))([[195]](#footnote-195)).

**7- حضور الاتحاد السوفياتي المؤتمر الصهيوني العالمي:**

شارك الاتحاد السوفياتي وجميع الدول الاشتراكية الأوروبية التي تعيش في كنفه في أعمال المؤتمر الصهيوني العالمي المنعقد في أمستردام مؤخر صيف 1966م([[196]](#footnote-196)).

**8- دعم السوفييت لقرار التقسيم:**

في الوقت الذي تراجعت فيه أمريكا عن تقسيم فلسطين وطالبت بإلغائه([[197]](#footnote-197))، ناضل من أجله السوفيت([[198]](#footnote-198)). يقول عزيز الحاج، وهو من أعضاء الحزب الشيوعي العراقي البارزين القدماء بهذا الشأن: ((وفي آذار 1948 اتخذت الولايات المتحدة موقفاً جديداً مفاجئاً بالمطالبة بالعدول عن قرار التقسيم، ووضع فلسطين تحت الوصاية الدولية المؤقتة، غير أن الدول الاشتراكية عارضت ذلك بشدة. وفي جلسة مجلس الأمن في 30 آذار (1947) قال غروميكو: إن رجوع حكومة الولايات المتحدة عن موقفها المؤيد لقرار التقسيم قد خلق وضعاً جديداً للقضية الفلسطينية، يوجب على الوفد السوفيتي استنكاره أشد الاستنكار. فموقف السوفيت نحو التقسيم هو موقف المؤيد له والمناصر والعازم على تنفيذه. إن الولايات المتحدة في موقفها الجديد لا تكتفي بمعارضة مشروع التقسيم فحسب، بل تريد الإبقاء على وحدة فلسطين. وترفض إرغام المعارضين (العرب) على قبول أي حل آخر. إن أمريكا بموقفها هذا إنما تعارض إرادة الأمم المتحدة التي أقرت التقسيم، وأقرت معونة اليهود على خلق وطن قومي لهم في ديارهم بفلسطين))([[199]](#footnote-199))، انتهى.

كما ولخص عزيز الحاج تصريحات غروميكو وغيره من مندوبي الدول الاشتراكية في الأمم المتحدة في عام 1947م، المعبرة عن المواقف الشيوعية المتآمرة على القضية الفلسطينية([[200]](#footnote-200)).

وأورد كذلك الكاتب نهاد الغادري قصة التأييد السوفياتي لقيام إسرائل وقرار التقسيم في كتابه: ((التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية))، فليراجع فإنه مهم جداً.

**9- الاشتراكية وتهجير اليهود إلى فلسطين:**

* في الوقت الذي حاولت فيه بريطانيا منع الدول الاشتراكية ((من مساعدة إسرائيل على القيام في فلسطين, والحد من هجرة اليهود إليها، قامت الدول الاشتراكية في أوروبا الشرقية بهذا الدور))([[201]](#footnote-201)). وذكر ميناحيم بيجن الدور المهم الذي لعبته دول أوروبا الشرقية (الاشتراكية) في المساهمة في هجرة اليهود إلى فلسطين رغم أنف بريطانيا([[202]](#footnote-202)).
* أما عن دور روسيا الاشتراكية، في تهجير اليهود إلى فلسطين راجع ما ذكره الدكتور عمر حليق بهذا الخصوص([[203]](#footnote-203)). هذا الملف، ملف (تهجير الاشتراكية لليهود إلى فلسطين) كبير جداً، له مراجع كثيرة، ذكر فيها أعداد المهاجرين اليهود من كل دولة اشتراكية، ساهمت في دعم قيام إسرائيل.

**10- مناورات السوفيت لحمل الأمم المتحدة على الاعتراف بإسرائيل:**

* في الوقت الذي أقرت واشنطن الوصاية الدولية على فلسطين، كما مرّ معنا، ألحت موسكو على الاعتراف بإسرائيل([[204]](#footnote-204)).
* ناور السوفيت لحمل الأمم المتحدة على الاعتراف بإسرائيل([[205]](#footnote-205)).

**11- العلاقة الحميمية بين موسكو وإسرائيل:**

* تحت عنوان الشيوعية ـ الصهيونية: صلات وروابط، أورد الكاتب نهاد الغادري بعضاً من الاعترافات اليهودية، الدالة على العلاقة الحميمية بين موسكو وإسرائيل، ثم أورد عددا من الفضائح الجاسوسية اليهودية في أمريكا لصالح إسرائيل، وعددها (6) فضائح([[206]](#footnote-206)).
* وتحت عنوان (حاضر العلاقات السوفيتية والإسرائيلية من 1956 إلى الآن)، ذكر د. عمر حليق في (54) صفحة ما يؤكد بوضوح لا لبس فيه العلاقات القوية التي تربط بين إسرائيل والاتحاد السوفيتي([[207]](#footnote-207)). ذكر منها:
* علاقات اقتصادية وأخرى سياحية.
* ودعم البرنامج النووي الإسرائيلي.
* وتصريحات المسؤولين السوفيت أن موسكو حريصة على سلامة إسرائيل.
* وأن دعم السوفيت للاشتراكية العربية لن يضر بأمن إسرائيل إنما العكس.
* وأن تصريحات السوفيت بأن (إسرائيل قاعدة للاستعمار) تكتيكية.
* وأكد على ازدياد نفوذ الشخصيات اليهودية في الاتحاد السوفيتي.
* وأن اليسار العربي يخدم المصالح الإسرائيلية.
* وأن التذرع بالقومية العربية أو الوطنية مرحلي وتكتيك فقط.
* وأن الاشتراكية تقف ضد الأحلاف الإسلامية لأجل سلامة وأمن إسرائيل.
* ((وأن التصريحات العدائية، التي تصدر عن الألسنة الاشتراكية العربية، ليست سوى تكتيك دعاوى وتبجح (شوفونيوم)، مرجعه كون الوسط العربي غير الاشتراكي، لا يزال قومياً في فلسفته، وفي معاشه، وفي تصرفاته. وكل ذلك سيزول كلما تعمقت الاشتراكية العربية قوة في المنطقة، وكلما تعمقت الجماهير العربية في فهم الاشتراكية...))([[208]](#footnote-208)).
* ومن اعترافاتات الحزب الشيوعي الإسرائيلي: ((أن التصريحات المعادية لإسرائيل والوعيد بالقضاء عليها، تصريحات لابد للاشتراكية العربية أن تدلي بها بين آن وآخر، لتحتفظ لنفسها بالمركز القيادي في السياسة العربية، وبذلك تضمن المضي في التحويل الاشتراكي لكل الساحة العربية. وهذا التحويل الاشتراكي هو السبيل الوحيد للتعايش السلمي بين العرب وإسرائيل))([[209]](#footnote-209)) .

يقول دافيد ها كوهين: ((كلما ارتفعت أسهم السوفيت وعقيدتهم الاشتراكية وسياستهم في المنطقة العربية، ازدادت إسرائيل سلاماً ورسوخا في المنطقة))([[210]](#footnote-210)).

ويقول اليهودي يعقوب ريفيتين: ((سياسة السوفيت في الشرق العربي عظيمة الفائدة والنفع لنا، وستظهر ثمارها على أطيب شكل وأعظم المواقف لصالح إسرائيل))([[211]](#footnote-211)).

ويقول اليهودي شالوم اسش: ((إن تعرض الحكم السوفيتي لأية هزة، يعني فناء اليهود))([[212]](#footnote-212)).

يقول يشوعا أرييلي: ((إن السوفيت أشد حرصاً من أي قوة في العالم، على صيانة إسرائيل التي تعتبر نموذجا بديعا للتجربة الاشتراكية. والشعب اليهودي لا يمكن أن يخاصم زعيمة الماركسية))([[213]](#footnote-213)).

وأكد نهاد الغادري هذا العداء المصطنع بين الاشتراكية وإسرائيل في كتابه: ((التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية))، (ص154-158)، من منشورات دار الكتاب العربي، طبعة: بيروت، كانون ثاني 1969.

**قلت**: هذه التصريحات المنسجمة مع ما تقدم من الأدلة العديدة على أن الشيوعية يهودية الأصل. تبرهن لنا كذلك على أن تصريحات القادة الاشتراكيين العرب، أمثال عبد الناصر بقوله: ((تجوع يا سمك، سنرمي اليهود في البحر)). وصدام حسين بقوله: ((سأحرق نصف إسرائيل)). وشعارات الثورة الخمينية الاشتراكية في دولة الرافضة (إيران) ضد إسرائيل، إنما أطلقت لتحقيق ما ذكر من الأهداف، وما لم يذكر أعظم. علما أن هذا العداء الصوري ما بين وكلاء اليهود من القادة الشيوعيين وأسيادهم في تل أبيب، قد ذكر في بروتوكولات حكماء إسرائيل، إذ جاء في البروتوكول التاسع بما يلي:

((وحين تقف حكومة من الحكومات موقف المعارضة لنا في الوقت الحاضر، فإنما ذلك أمر صوري متخذ بكامل معرفتنا ورضانا، كما أننا محتاجون إلى انفجاراتهم المعادية للسامية)).

وجاء في البروتوكول الثاني عشر:

((فإن الصحف الدورية التي ننشرها سنظهرها كأنها معارضة لنظراتنا وآرائنا، فتوحي بذلك الثقة إلى القراء وتعرض منظراً جذاباً لأعدائنا الذين لا يرتابون فينا، وسيقعون بذلك في شركنا)).

وأصدر (معهد تخطيط السياسة للشعب اليهودي)، التابع رسمياً للوكالة اليهودية تقريره الشامل عن العام المنصرف (5764) عبرية، والموافق (2004م)، ورُفع هذا التقرير إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي (ارئيل شارون)، وقد نشر المعهد موجزا لهذا التقرير، وقامت مجلة اليسار الجديد([[214]](#footnote-214))، الصادرة عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في مصر بدورها نشره للقراء في العالم العربي. ومما جاء فيه بخصوص التهديد بزوال إسرائيل، يؤكد التقرير تعاطف العالم ودعمه لدولة إسرائيل نتيجة استمرار انتشار العنف ومعاداة السامية، يقول:

((أما عن عوامل التضامن بين يهود العالم فيرى التقرير أنها تكون في حالة صعود وقوة أثناء فترات الحروب الإسرائيلية مع العرب، أو مع تزايد التهديدات والعنف أثناء هذا النزاع الإسرائيلي ـ العربي)).

((إن استمرار معاداة السامية هو استمرار لوحدة اليهود واستقلال جالياتها، واستقلال دولة إسرائيل والتعاطف معها ودعمها)).

**12- الاشتراكية العربية وتسليم الأرض العربية لإسرائيل:**

تجسيداً لنصوص وتصريحات المسؤولين الشيوعيين السوفيت، بأن دعم السوفيت للاشتراكية العربية لن يضر بأمن إسرائيل إنما العكس، فقد برهنت وأكدت الحروب التي خاضتها الدول العربية الاشتراكية المواجهة لإسرائيل علاقتها القوية باليهود من خلال العديد من المسرحيات منها:

* **الاشتراكية المصرية والاشتراكية السورية**

حيث تم إعطاء أوامر الانسحاب للجيش العربي المصري المغلوب على أمره في الساعة الأولى من بدء الحرب، في الأعوام (1956([[215]](#footnote-215)) و1967([[216]](#footnote-216)) ). وإعطاء أوامر الانسحاب للجيش السوري على الجبهة السورية ([[217]](#footnote-217)) . وقد ذكر فؤاد كرم انسحاب القوات السورية من مرتفعات الجولان([[218]](#footnote-218)). كما وقد أورد فؤاد كرم نكتة طريفة كما سماها هو، قائلا: ((أما الأمر الطريف فهو الإعلان عن سقوط الجولان واحتلال القنيطرة. لقد وقف مندوب البعث السوري في مجلس الأمن الدولي يعلن احتلال القنيطرة يوم الثامن من حزيران ويشن أعنف هجوم على إسرائيل، بينما وقف مندوب إسرائيل ينكر ذلك ويؤكد أن المعلومات التي تلقاها منذ لحظات، من حكومته تجزم أن القوات الإسرائيلية لم تتحرك حتى الساعة داخل الأراضي السورية))([[219]](#footnote-219)). وليس غريباً بعد هذا أن تعارض إسرائيل الرغبة الأمريكية بتغيير النظام البعثي الاشتراكي في سوريا([[220]](#footnote-220)).

* **الاشتراكية في العراق**

يقول حردان التكريتي وزير الدفاع العراقي السابق، بخصوص اتفاقية عدم الاعتداء بين حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، وإسرائيل:

((فقد كانت خطتنا على أساس ضرورة التعاون مع الملك حسين لضمان بقاء الجيش العراقي في الأراضي الأردنية، ليس تحسباً لهجوم إسرائيل على العراق، فقد اتفقنا مع إسرائيل بعد شهر من انقلاب 30 تموز، وبالضبط في 29/آب/ 1968، على عدم شن أي هجوم على جيشنا أو على العراق، مقابل عدم اشتراك الجيش في أية عملية ضد إسرائيل، أو في صد أي هجوم على الأردن، وفي مقابل السماح لليهود العراقيين بالهجرة إلى إسرائيل عن طريق قبرص. هذا الاتفاق الذي تم بيننا وبين إسرائيل عن طريق عفلق([[221]](#footnote-221)) و(اللورد سيف) عميد الصهيونية في لندن، في مدينة باريس قد احترمه الجانبان حتى الآن، فلم تشن إسرائيل أي هجوم بعده على جيشنا، ولم يشترك هذا الجيش في أية عملية ضد إسرائيل، كما أعطى الرئيس في بيان رسمي كل حقوق المواطنة للجالية اليهودية بما في ذلك حق الهجرة إلى خارج العراق، أي إلى إسرائيل. وإنما كنا نريد بقاء الجيش هناك لاستكمال سلسلة مؤامرات كنا نقوم بإعدادها للقيام بانقلاب عسكري ضد الملك، بتدخل من القوات العراقية))([[222]](#footnote-222))، انتهى.

* **الحرب العراقية الايرانية**

أما بخصوص الحرب العراقية الإيرانية، وهما دولتان اشتراكيتان، فقد صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن خلال زيارته لواشنطن: ((بأن الحرب بين العراق وإيران تخدم المصالح الإسرائيلية، وتسمح لإسرائيل بتعزيز موقعها في المنطقة))([[223]](#footnote-223)).

* **الاشتراكية في الأردن**

أما في الأردن البلد غير الاشتراكي، باعتباره من أهم الدول الواقعة ما بين الفرات والنيل، فقد ((أصبح على الساحة الأردنية اثنتا عشرة منظمة (اشتراكية) تدعي كل واحدة منها بأنها المنظمة الوحيدة المؤهلة لقيادة مسيرة التحرير. علماً بأن أياً منها لم تكن في وضع يمكنها من التفكير في ذلك الهدف النبيل. لقد كانت جميعها تتسابق على إثارة الفرقة والتناحر، وزرع البلبلة والفوضى، بهدف إسقاط النظام الأردني))([[224]](#footnote-224)).

هذا وقد حاول العدو الصهيوني احتلال الأردن عام 1968، فمني بشر هزيمة، وخرجت بعدها الإشاعات المغرضة تحاول قلب النصر إلى عمالة للعدو، تماماً كما فعلوا بالنصر الذي حققه الجيش المصري بقيادة الرئيس غير الاشتراكي أنور السادات.

* **الإشتراكية في لبنان**

أما في لبنان، فقد تنبأ الكاتب فؤاد كرم في عام 1970، ما سيحل بها على أيدي الاشتراكية العربية مستقبلاً، وخاصة بعد ما مكنت الاشتراكية العربية إسرائيل من احتلال الأراضي العربية عام 1967 م، فقال: ((أما المعركة الحقيقية فقد تدور بين الأردن ولبنان والعراق وسوريا على الأرجح، إذا لم تتكرر مأساة الجولان . وقد يكون لبنان أتونها المضطرم. فيبدأ الهجوم الإسرائيلي عليه ليواجهه هجوم بعثي ـ اشتراكي ـ شيوعي ـ فدائي، قد يغرقه في فتنة تمهيداً للتسلط على الحكم، أو أن المؤامرة الشيوعية الاشتراكية تبدأ فتتحرك إسرائيل بحجة الدفاع عن سلامة حدودها وتحتل جنوب لبنان... أما سوريا، فلا تحسب لها إسرائيل أي حساب. ولنا في حكاية الجولان وحرب 1967 خير مثال. وقد ألمح رئيس جمهورية لبنان الأسبق كميل شمعون إلى هذه الفتنة عندما قال في كلمة ألقاها في مؤتمر الطلاب الأحرار الذي عقد في 9/9/1969: تهدد لبنان أخطار خارجية وأخطار داخلية. فلبنان اليوم يواجه معركة مصير. فالخطر الداخلي يأتينا من اللاجئين والفدائيين والماركسيين والشيوعيين. بينما يوثبنا على الحدود خطر إسرائيل. ثم دعا الفدائيين بألا يكونوا أداة لاقتطاع جزء من أرض لبنان الجنوبي وضمها إلى إسرائيل))([[225]](#footnote-225))، انتهى

وعن نوايا إسرائيل في إسقاط الدول العربية المعتدلة غير الاشتراكية وربطها بالاشتراكية العالمية تمهيدا لاحتلالها، يقول الكاتب فؤاد كرم كذلك: ((ونشرت مجلة (وول ستريت) الوطيدة الصلة بالسوق المالية في نيويورك تقريراً مسهباً عن الأوضاع في الشرق الأوسط جاء فيه, نقلا عن مصادر مطلعة في الحكومة الأمريكية: تنشط إسرائيل حالياً لنسف الأنظمة المعتدلة في لبنان والأردن والمملكة العربية السعودية والكويت، وجر هذه الدول إلى محور الاتحاد السوفيتي. عند ذلك تظل إسرائيل وحدها قاعدة للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط))([[226]](#footnote-226)).

وأضافت المجلة قائلة: ((إن الأحداث التي يشهدها لبنان تعزز هذا الاعتقاد))

وقيل أيضاً: ((إن إسرائيل تتعاون مع الاتحاد السوفيتي في هذا المجال، ضد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية بعدما نالت ضمانات سوفيتية مؤكدة لتكريس وجودها وحل القضية الفلسطينية عن طريق الأخوة الاشتراكية القائمة بين العرب واليهود))([[227]](#footnote-227)).

* **الخطر الاشتراكي على المملكة العربية السعودية**

أما فيما يخص المملكة العربية السعودية، باعتبارها من أهم الدول الواقعة ما بين الفرات والنيل، ومثلها مثل الأردن في الأهمية بالنسبة لليهود لتحقيق أطماعهم في المنطقة، فلا زالت المحاولات قائمة وبغزارة من قبل عدة أطراف إسلامية وغير إسلامية لإثارة القلاقل والفتن فيها، تمهيدا لإسقاط نظامها منذ أكثر من نصف قرن، وبعضها منذ تأسيس الدولة، من هذه الأطراف من يقوم حالياً باستخدام الكلمة بالدعاية الكاذبة والتشهير والتنفير منها في مجال العقيدة وفي مجال السياسة الشرعية، منهم: الشيعة، والصوفية، وحزب التحرير، والصهيونية العالمية، والشيوعيون بمختلف أسمائهم (الاشتراكيون، البعثيون، الناصريون، القوميون) وقد انضم إليهم من تأثروا بدعاياتهم المغرضة بالتكرار، أمثال بعض السلفيين المـتأخرين.

ومنهم من يستخدم العنف المسلح ضدها، وهم عدة أطراف، كان منهم في العقود المتأخرة، الشيوعية العالمية ومن خلفها الصهيونية العالمية، حيث تقوم بتوجيه عناصر إسلامية بطريقة مدروسة متقنة، بحيث يظنون أنفسهم على الحق، **منهم حركة جهيمان في عام 1400هـ([[228]](#footnote-228))، وحركة المهاجرين من حزب التحرير، وأخيرا تنظيم القاعدة، فقد تحالف كل من حركة المهاجرين من حزب التحرير بزعامة عمر البكري، وتنظيم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن، وآخرين في جبهة واحدة سميت: ((الجبهة العالمية لمحاربة الصليبية واليهود)) في لندن في شهر أيلول 1996([[229]](#footnote-229))، ثم بدأ العمل ولا يزال لإسقاط النظام السعودي بحجج واهية. ولا ننسى المحاولات الفاشلة التي قام بها حزب البعث العربي الاشتراكي العراقي بدعم من الاتحاد السوفيتي، إسقاط المملكة العربية السعودية بعد تمكنه من احتلال الكويت، وذلك تمهيدا للقيام بمعركة مصطنعة مع إسرائيل يتم من خلالها تهويد ما بقي من الدول الواقعة ما بين الفرات والنيل.**

فقد نقل لنا طارق حجي مدى العداء الذي تكنه الشيوعية العالمية للمملكة العربية السعودية باعتبارها معقلا للفكر الديني في منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي. يقول طارق حجي: (+(تلك الأيام التي قضيناها خلال السنوات ما بين سنة 1967وسنة 1972 في اتصال مستمر بالتجمعات الشيوعية المصرية.. فقد لفت انتباهنا في تلك الفترة أن قيادات اليسار المصري, كانت لا تدع مناسبة تمر دون التعريض بالمملكة العربية السعودية, ودون الهجوم المرير عليها.

وما أكثر الأحاديث التي أنصتنا لها ساعات طوالاً من رؤوس الإعلام المصري ذوي التاريخ الشيوعي عن الضرورة اللازمة لمناهضة ومحاربة النظام السعودي بوصفه معقلاً للفكر الديني (الرجعي) في منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي..

وقد لفت انتباهنا وقتذاك أن أنفُس القيادات الشيوعية المصرية تكتظ بالكراهية والمقت الشديد بصفة تكاد تكون شخصية تجاه المملكة العربية السعودية.

وعندما توفي عبد الناصر وتولى أنور السادات الأمر بعده... عندما حدث ذلك, أخذ قادة التنظيمات الشيوعية المصرية يركزون في اجتماعاتهم.. على مخاطر التعامل السياسي مع المملكة العربية السعودية, وما قد يؤدي إليه من استشراء التيارات الرجعية (أي الدينية طبعاً). وفي سنوات لاحقة, وأثناء عملنا بالتدريس الجامعي بكليات العلوم القانونية والاقتصادية والسياسية بالجامعات الجزائرية والمغربية ـ لأكثر من ست سنوات ـ لاحظنا أن نفس النبرة الهجومية على المملكة العربية السعودية وبنفس المبررات والمنطلقات تسود وتتكرر في دوائر التنظيمات الشيوعية.

وقد أكدت لنا التجربة في مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب أن هذا الموقف من الحركات اليسارية في تلك البلدان تجاه المملكة العربية السعودية إنما هو ـ من جهة ـ موقف مبدئي تلتزم به هذه الحركات والتنظيمات اليسارية بتحريض مباشر من الشيوعية العالمية.. فقد لمسنا بأنفسنا, وعن قرب شديد, وخلال سنوات, مدى ما يكنه قادة الحركات والتنظيمات الشيوعية (واليسارية كلها) في معظم البلدان العربية للدين من كراهية وعداء شخصي نمّاه في نفوسهم تأثير الشيوعية العالمية عليهم, والذي حوّل موقفهم من الدين إلى موقف نضالي ضده لا يهادنون فيه ولا يسالمون..

وعندما تبدلت الظروف, وأملت الشيوعية العالمية على خدمها في شتى أنحاء الأرض تكتيكها الجديد والقاضي بمهادنة الأديان (البيريسترويكا), ولا سيّما في مناطق الشرق الأوسط (الإسلامية) وأمريكا الجنوبية (الكاثوليكية) والعمل على بعث تيارات يسارية من داخل الحركات الإسلامية))([[230]](#footnote-230))، انتهى.

**قلت**: مما يؤسف له أشد الأسف أن الشيوعيين والصهاينة يعلمون حقيقة النظام السعودي وتوجهاته الإسلامية الحقة, على العكس من غثاء المسلمين الذين جرفهم تيار الدعاية المضلل الهدّار, فراحوا يشككون في إسلام هذه الدولة وتطبيقاتها للشريعة الاسلامية , متخذين من بعض المخالفات وبعض صور سوء التطبيق لظروف قاهرة او موضوعية ذريعة لتكفير النظام وسلبه شرعيته، وهذه بعض الادلة المطابقة للواقع ماخوذة من النظام الاساسي للحكم في المملكة العربية السعودية([[231]](#footnote-231) ).

**تعليق**:

في حوار ساخن جداً، رفض محاوري المتأثر بالفكر السياسي التحريري اعتبار المملكة العربية السعودية، أفضل دولة إسلامية معاصرة. وذات يوم طلب مني المساعدة لدى السفارة السعودية ـ إن كان لي علاقة بها ـ للإقامة في السعودية، كي يستطيع تربية أبنائه على الإسلام!!!

**13- الاشتراكية وتحطيم اقتصاد الدول العربية:**

أليس من الملفت للنظر أن كل الدول الغنية أو النفطية في العالم بأسره ومنها الدول العربية والإسلامية التي حكمها اليسار الاشتراكي أفلست خزائنها وذهب ذهبها ؟ بل تراكمت عليها الديون بالمليارات، فمثلا دولة العراق الاشتراكية الغنية بالنفط وبالزراعة، وفي زمن حكم حزب البعث العربي الاشتراكي انحطت قيمة عملتها الشرائية حتى أصبح الدولار يساوي مئات الآلاف من الدنانير العراقية، وبلغت الديون (120) مائة وعشرون مليار دولار حسب ما ذكرت مختلف وسائل الإعلام، قامت أمريكا بالضغط على الدائنين لشطب ديونها عن العراق ومنها الدول الأعضاء في نادي باريس فأسقطت (80%) من ديونها على العراق، التي تجاوزت (30) مليار دولار. وأما الاقتصاد المصري الذي كان دائناً للاستعمار البريطاني أيام الملك فاروق، فقد انخفضت فيه قيمة الجنيه المصري بقدوم الاشتراكية الناصرية إلى حوالي نصف جنيه استرليني من أصل (4.5) جنيه. وورّث شعب مصر ديونا بقيمة (18) مليار معظمها للدول الاشتراكية.

وعن تبديد الذهب المصري في زمن حكم الاشتراكية العلمية الناصرية قال حسين الشافعي: إن الزعيم الاشتراكي عبد الناصر قد بذر (77) طن من الذهب المصري([[232]](#footnote-232)).

وإذا علمت أن الصهاينة كما جاء في البروتوكول الثاني والعشرون يعملون منذ قرون كثيرة على جمع ذهب العالم وتكديسه في أماكن سرية، زاد ذلك من يقينك على مدى العلاقة الحميمة بين الاشتراكية والصهيونية ولو كانت اشتراكية عربية، علما أن الكثير من العناصر الاشتراكية مخدوعون بالطروحات الملونة والمرحلية للاشتراكية، وأن هؤلاء يصنفون عند أسيادهم بالرعاع أو طنابر الشيوعية، أو المغفلون النافعون. ولكن لماذا يكدس اليهود ذهب العالم ؟

الجواب: لصنع العجل الذهبي الضخم. وهنا لا بد من التذكير أن هذا الاعتراف من حسين الشافعي ضد عبد الناصر يعتبر دفاعا مستترا عنه، لان الرصيد الذهبي المصري الذي تركه الملك فاروق لمصر كان قريبا من عشرة أضعاف هذا الرقم أو يزيد.

إن الاشتراكية أو الشيوعية هي التطبيق العملي لهذه العقائد الباطلة ، فباستلام الحكم يصبح اليهود سادة (شعب الله المختار) يصدرون الأوامر والتشريعات، وبالتأميم تتحقق لهم عقيدة (الأرض ملك لهم والبشر عبيد وسخرة لخدمتهم).

يقول فؤاد كرم: ((بفضل التقدميين([[233]](#footnote-233)) العرب، استطاعت إسرائيل أن تقفز بعد ما تسلطت على القدس خطوات فساحا باتجاه هدفها الأول والأخير المستمد من التوراة والذي كان الشعلة التي بها تهتدي وتستنير منذ حوالي 2000 سنة: إعادة بناء هيكل سليمان الذي سيجلس على عرشه أمير من نسل داود، وهو المسيح المنتظر، يجدد مجد إسرائيل ويسلطها على جميع الأمم والشعوب. ويكنس الأديان الأخرى: المسيحية والإسلام))([[234]](#footnote-234)).

كما وأعلن مفكر يهودي أمريكي كبير ((أن الشيوعية كلما اشتدت وقويت وامتدت، قوي أمل إسرائيل في تحقيق الحلم الذي راود اليهود منذ آلاف السنين: مساندتها في إعادة بناء الهيكل وانتظار المسيح))([[235]](#footnote-235))، انتهى.

و يقول فؤاد كرم: (( بكلمة: كارل ماركس ابن الصهيونية... والشيوعية بنت الصهيونية. وهما توأمان يعملان لهدف واحد، وهو تكنيس الديانتين المسيحية والإسلام، كما قالت البروتوكولات))([[236]](#footnote-236)).

**الشيوعية والصراع السياسي مع الأنظمة**

من المعلوم أن الماركسية الشيوعية تقوم على (الفلسفة المادية) أو (الجدلية المادية) والتي تنبثق عنها نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ أو ما يسمى بـ (المادية التاريخية).

يلخص لنا طارق حجي (المادية التاريخية) بما يلي: ((أنه يمكن القول ـ عند ماركس ـ وجود ما يطلق عليه البناء التحتي أو الأساسي أو السفلي وما يطلق عليه البناء الفوقي أو العلوي. أما المقصود بالبناء التحتي أو الأساسي أو السفلي فهو قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج الموجودة في وضع وزمن معينين. وأما البناء العلوي أو الفوقي, فيقصد به كل النظم الاجتماعية والسياسية وكل الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والقوانين والأعراف والأديان الموجودة في وضع ووقت معينين.

ويقول ماركس والماركسيون جميعاً: إنه لا وجود مطلق ومستقل للبناء الفوقي, وأن كل محتوياته ما هي إلا انعكاس للبناء التحتي. بمعنى أنه عند وجود بناء تحتي أو أساسي معين فلا بد وأن توجد مكونات معينة للبناء الفوقي.

وهكذا, فإن الدين أو الثقافة أو العرف أو التقاليد أو العادات أو القوانين أو النظم السياسية والاجتماعية السائدة في عهد معين هي- في نظر ماركس والماركسيين- مجرد انعكاس ونتيجة للبناء الاقتصادي في المجتمع برافديه: قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج. ولما كانت قوى الإنتاج تتغير ويؤدي ذلك لتغير علاقات الإنتاج, فإن البناء العلوي- بكل مكوناته-يتغير أيضاً تبعاً لذلك)) ([[237]](#footnote-237)).

هذا وبناء على هذه المادية التاريخية ـ الدجلية أو الكاذبة ـ ونتيجة لشكل البناء الاقتصادي في المجتمع برافديه: قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج فقد قسمت الماركسية التاريخ البشري إلى خمس مراحل:

* المشاعية البدائية.
* الرق.
* الإقطاع.
* الرأسمالية.
* الشيوعية.

فبتغير قوى الإنتاج في كل مرحلة، تتغير علاقات الإنتاج وبالتالي شكل النظام السياسي أو الدولة. وفلسفتهم في ذلك تقوم على قانون نفي النفي (أو التضاد): ويعني أن كل شيء يحمل في نفس الوقت بذرة نقيضه، وأن عمليات التطور تحدث عن طريق أن كل شيء يلد نقيضه. فبتغير قوى الإنتاج المشاعية البدائية مثلاً (مثل ظهور أدوات جديدة للعمل، والمواشي، والزراعة...) أدى ذلك إلى تغير علاقات الإنتاج وبالتالي شكل النظام السياسي، فظهرت مرحلة الرق.

وهكذا حصل في كل مرحلة والتي تليها من مراحل التاريخ الخمسة ـ حسب زعم الشيوعية ـ. **فلكي يصل المجتمع البشري إلى مرحلة الشيوعية، لا بد أن يُقضى على الرأسمالية،** وهم يضحكون على البشر حين يلبسون هذه النظرية الدجلية ثوبا علميا، باعتبارها على حد زعمهم نظرية علمية تقدمية. وهذه بعض نصوصهم:

يقول كارل ماركس وفريدريك انجلز: ((إن البرجوازية تنتج قبل كل شيء حفاري قبرها، فسقوطها وانتصار البروليتاريا كلاهما أمر محتوم لا مناص منه))([[238]](#footnote-238)).

ويقولان: ((هدف الشيوعية المباشر هو الهدف نفسه الذي ترمي إليه جميع الأحزاب البروليتارية، أي: تنظيم البروليتاريا في طبقة وهدم سيادة البرجوازية، واستيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية([[239]](#footnote-239)).

ويقولان: ((والخلاصة أن الشيوعيين يؤيدون في كل قطر من الأقطار كل حركة ثورية ضد النظام الاجتماعي والسياسي القائم... ويترفع الشيوعيون عن إخفاء آرائهم ومقاصدهم, ويعلنون صراحة أن أهدافهم لا يمكن بلوغها وتحقيقها إلا بدك كل النظام الاجتماعي القائم بالعنف. فلترتعش الطبقات الحاكمة أمام الثورة الشيوعية. فليس للبروليتاريا ما تفقده فيها سوى قيودها وأغلالها, وتربح من ورائها عالماً بأسره. يا عمال العالم, اتحدوا))([[240]](#footnote-240)).

إلا أن لينين قدم بعض التعديلات على بعض القوانين الماركسية الواردة في البيان الشيوعي، أثناء الانتقال من مرحلة الرأسمالية إلى الشيوعية، منها التخلي مرحلياً عن الإعلان الصريح بالمبادىء والمقاصد، إلى التظاهر بالسلم، والتنازل مؤقتا عن سياسة القتل والإبادة.

يقول فلاديمير لينين في ذلك في معرض حديثه عن الثورة الشيوعية ضد النظم القائمة: ((إن دكتاتورية البروليتاريا، هي عبارة عن نضال عنيد، دموي وغير دموي، قسري وسلمي، حربي واقتصادي، تربوي وإداري، يشن ضد قوى وتقاليد المجتمع القديم))([[241]](#footnote-241)).

ففي الوقت الذي تقول فيه الماركسية من الناحية النظرية، **بحتمية القضاء على الرأسمالية** طبيعياً، حسب القانون الدجلي قانون نفي النفي (أو التضاد). نجدهم من الناحية الواقعية، يخططون لإسقاطها بواقع سياسة الهجوم، ويعملون لأجل ذلك بمكر وخبث وكذب لا حدود له يعكسون به الحقائق، فتصبح النار جنة، والجنة ناراً في خيال الحالمين، والفقر والجوع غنى، والغنى والجوع فقر، والعبودية قمة الحرية، والحرية قمة العبودية. ويتكرر الكذب ويتكرر ضد النظام الرأسمالي أو الرجعي حتى يصدق الرعاع من الناس ـ وما أكثرهم هذه الأيام ـ وبالتالي لا يرى الرعاع ظلماً وجوعا وعبودية أكثر مما يعيشون، فتبدأ ألأزمة المفتعلة بينهم وبين النظام المستهدف بالتضخم، وتصل المعارضة له إلى الأجهزة الأمنية عن طريق الخلايا السرية وغير السرية في الأجهزة ببرمجة مسبقة، وحين تحين الفرصة، يقوم الشيوعيون بانقلاب عسكري، تثور ثائرة الرعاع ومن خلفهم المخططون والموجهون، فيسقط النظام الرأسمالي أو الرجعي، أو الإسلامي بعمل جاسوسي دؤوب، لا كما يزعم الماركسيون بسقوط طبيعي، ويعتبر الشيوعيون كل سقوط لأحد النظم الرأسمالية أو الرجعية ـ على حد تعبيرهم ـ دليل على صدق نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ، يقدمونه للرعاع ليواصلوا معهم القضاء على النظام الذي يليه، وهكذا حتى تسيطر الشيوعية على العالم كله، وتقوم بذلك حكومة داود العالمية، فتتحقق نبوءات التوراة المزورة، ويصبح اليهود ـ كما يتوهمون ـ سادة الدنيا.

ثبت لدينا أن الشيوعية فتنة عظيمة، تسعى لاستخدام الرعاع من الناس، لإسقاط النظم السياسية المعارضة للشيوعية بالصراع السياسي المبرمج، تحت شعارات تتصف بالعلمية. لذا نرى أن الغالبية العظمى من الناس تعادي النظم الرأسمالية أو النظم الإسلامية ممن تعادي الماركسية، أكثر من معاداتها للدول الاشتراكية، بل نجد الكثير من أبنائنا من يوالي الدول الاشتراكية في حين يعادون الدول الإسلامية غير الاشتراكية. وهذا نتيجة التضليل الفكري الماركسي الذي خضع له هؤلاء وهم لا يعلمون، وكثير منهم يعلمون، فأصبحنا غثاء يسيرنا التيار الفكري الاشتراكي لمصلحة إسرائيل الكبرى، إلا ما رحم ربي.([[242]](#footnote-242)).

وثبت لدينا أيضاً أن الصراع السياسي المسلح، وغير المسلح (العنف السياسي) مع الحكومات ، هو من صميم نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ، وبالتالي يخدم إسرائيل. وفي المصطلحات الشيوعية يسمى المجتمع رأسماليا ((حين يملك الأفراد وسائل الإنتاج فيه كالأرض والصناعات، ويكون الإنتاج فيه لمصلحة هؤلاء الأفراد))([[243]](#footnote-243))، وبهذا تندرج المجتمعات الإسلامية في هذا التعريف، لأن الإسلام قد ضمن هذه الحقوق للرعية.

**الباب الثاني**

حزب التحرير والدفاع عن الشيوعية اليهودية

تعرفت أخي القارئ في الفصول السابقة، على موجز لما قامت به الاشتراكية الشيوعية من جرائم بشعة ضد الإسلام والمسلمين، قدرت فيه الإحصائيات الرسمية عدد القتلى بحوالي (200) مليون مسلم. واحتلت ما مساحته حوالي (30) مليون كم2، من الأراضي الإسلامية في الاتحاد السوفييتي السابق وبقية دول العالم، أي أكثر من ضعف مساحة الوطن العربي البالغة (14) مليون كم2، وهدمت مئات الآلاف من المساجد وغير ذلك مما ذكر، ومما لم يذكر. على الرغم من كل هذا سترى في الصفحات اللاحقة كيف دافع حزب التحرير عن الشيوعية بصور شتى. فإن كان حزب التحرير يدري بهذه الجرائم فتلك مصيبة، وإن كان لا يدري فالمصيبة أعظم. كما وتبين لنا مما سبق أن اليهودية، هي التي أنتجت الفكر الشيوعي، لتطبق بها أساطير التوراة والتلمود، ولتسيطر بها على العالم أجمع. لذا فإن الدفاع عن الشيوعية هو في حقيقته دفاع عن العقيدة اليهودية، فتنبه.

كيف دافع حزب التحرير عن الشيوعية اليهودية؟

**(1) زعمه بأن السياسة الشيوعية اليهودية صارت تاريخاً ولم تعد واقعاً، والتقليل من خطرها**([[244]](#footnote-244))**:**

يقول حزب التحرير في كتابه ((نظرات سياسية))([[245]](#footnote-245)) تحت عنوان (واقع السياسة الروسية:

((وإذا كانت سياسة لينين، وسياسة ستالين، أي السياسة الشيوعية بمختلف أساليبها قد صارت تاريخاً ولم تعد واقعاً، فإنه لا فائدة من بحثها أو الحديث عنها، ولذلك فإن البحث لا بد أن يحصر في سياسة الاتحاد السوفياتي الحالية، لأنها هي التي تواجه الآن، وهي التي من المنتظر أن تظل تواجه إلى أمد بعيد، حتى لو تغير الحكام الحاليون وجاءت فئة أخرى، فإنه ليس من المنتظر أن تعود روسيا للسياسة الشيوعية لأن الفكرة الشيوعية فقدت زخمها في روسيا، وظهر عوارها للعالم. وإذا حصل أي تغيير في سياسة الاتحاد السوفيتي الحالية، إذا تغيرت الفئة الحاكمة الحالية، فإنما يحصل في تخفيف تطبيق الشيوعية، وفي تخفيف أو تلطيف تغليف الأعمال السياسية بها، ولذلك فإن مواجهة السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي إنما تواجه بوصفها سياسة روسيا، لا سياسة دولة شيوعية، وتواجه الشيوعية فيها كغلاف للأعمال السياسية، أو على الأكثر كأعمال سياسية لا كدعوة شيوعية تحملها دولة كبرى))، انتهى.

يقصد بقوله: ((بوصفها سياسة روسيا))، أي سياسة روسيا القيصرية قبل سيطرة الشيوعية عليها كما في بداية صفحة (49).

وهذا النص كان عام (1972)، أي قبل انهيار الاتحاد السوفياتي، وانتهاء الشيوعية دولياً وعالمياً على حد زعم حزب التحرير([[246]](#footnote-246)).

ففي الفقرة الأولى من الصفحة الأولى من كتاب ((الحملة الأمريكية للقضاء على الإسلام)) الذي قد صدر عن حزب التحرير بتاريخ 25/آذار/1996 يقول الحزب: ((لم يكن انهيار الاتحاد السوفيتي في بداية التسعينات من هذا القرن تفكك دولة بقدر ما كان سقوط مبدأ أو نهايته دولياً وعالمياً))، انتهى.

ويقول في الفقرة الثالثة من نفس الصفحة: ((وقد انتهى هذا الصراع ـ يقصد الصراع بين المبدأ الرأسمالي والمبدأ الاشتراكي ـ بانهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه إلى دول، وبسقوط المبدأ الاشتراكي الماركسي كنظام وطريقة في العيش بالنسبة لهذه الدول وشعوبها، وانتهاء الماركسية من الناحيتين الدولية والعالمية))، انتهى.

ولكي نحدد بالضبط المقصود بانهيار المبدأ دولياً وانهياره عالمياً يقول حزب التحرير في الصفحة الثانية من الكتاب المذكور آنفاً:

((فالمبدأ يبقى موجوداً عالمياً ما دامت هناك أمة تعتنقه، حتى وإن لم تُطبّق هذه الأمة أنظمته لسبب خارج عن إرادتها، ولكنه لا يعود موجوداً دولياً إذا لم تعد هناك دولة تحمله وتسيِّر سياستها الدولية على أساسه))، انتهى.

إذن بالرجوع إلى هذا التعريف الذي وضعه الحزب لمعنى "دولياً وعالمياً" يتضح لنا التالي:

1. أن المبدأ الاشتراكي لم ينته دولياً لوجود العديد من الدول التي لا زالت تحمل هذا المبدأ وتسيِّر سياساتها الدولية على أساسه مثل الصين وكوبا وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية، وبعض الدول العربية مثل ليبيا والعراق([[247]](#footnote-247)) وسوريا، وكلها اشتراكية واليمن الجنوبي الذي كان لا يزال قائماً على الاشتراكية بداية التسعينات. وغيرها من الدول غير العربية كإيران.

فالسؤال الذي يعرض نفسه هنا: لماذا لَم يذكر الحزب هذه الدول الاشتراكية التسع على أنها اشتراكية، والتي يزيد عدد سكانها عن مليار ونصف نسمة؟ أم أنه يعرف حقيقة هذه الدول الاشتراكية ولم يُرد ذكر اشتراكيتها لأمر ما؟

وجواب السؤال ذكره الحزب في كتاب ((مفاهيم سياسية لحزب التحرير)) صفحة (12 ،13) من الطبعة الثالثة سنة 69 يقول: ((وأمّا وجود ما يشبه المعسكرين فان الصين الشيوعية قد أثرت فيها المسألة القومية فجعلتها تحاول انتزاع الزعامة الشيوعية من روسيا، وأخذها لها ... واعتبرت الصين أن الحزب الشيوعي الروسي انحرف عن الشيوعية وصارت تحاول جذب بعض الدول إليها، فانجذبت بعضها، كألبانيا وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية، وتقارب معها البعض الآخر، كرومانيا، وبذلك صار المعسكر الشيوعي معسكرين، أو ما يشبه المعسكرين، من ناحية دولية، وحتى من ناحية مبدئية))، انتهى.

فالحزب إذن يعرف أن هذه الدول دولٌ اشتراكية وهذا غريب، لكن الأشد غرابة من عدم ذكرها على أنها اشتراكية، هو ذكرها بطريقة تصرف النظر عن اشتراكيتها بكل بساطة بطريقة تفتقر إلى مبادئ الحكم والاستنتاج السليم، إذ يقول في الصفحة السادسة من كتاب ((الهجمة الأمريكية على الإسلام)): ((أن من الأسباب التي تجعل الحملة الأمريكية العالمية لجعل الرأسمالية مبدأ لكل أمم وشعوب الأرض هو أن ((الصين وكوريا الشمالية وفيتنام وكوبا أنها لا تزال ترفع شعار الاشتراكية شكلاً ولكنها لا تؤمن بها وتتحول تدريجياً ودون إعلان إلى الرأسمالية))([[248]](#footnote-248)).

ويكفي النظر إلى واقع هذه الدول حالياً لمعرفة زيف كلام الحزب هذا، وكذلك النص الحزبي الذي قاله قريباً يكذب هذا الزعم حيث يثبت فيه أن هذه الدول ليست تؤمن بالاشتراكية وحسب بل ((تتهم الحزب الشيوعي الروسي أنه انحرف عن الشيوعية))([[249]](#footnote-249)).

إن القول بأن الحزب قد أخطأ في قوله أن المبدأ الاشتراكي قد سقط وانتهى دولياً لا يقبل في حق حزب يفتخر بتخصصه في العمل السياسي وله باع طويل في العمل الفكري كما يدّعي، فإن مثل هذا الخطأ من مثل حزب التحرير له قطعاً دلالة أخرى غير دلالة الخطأ المزعومة.

1. وبالرجوع كذلك إلى التعريف الحزبي السابق يتبين لنا كذلك أن الاشتراكية لازالت موجودة عالمياً كما أثبتنا أنها موجودة دولياً وذلك من وجوه:
2. الاشتراكية تكون موجودة عالمياً إذا كانت موجودة دولياً وهذا الأمر ضروري، لماذا؟ لوجود أمة تعتنق المبدأ الاشتراكي مهما تقلصت هذه الأمة ولم يبق منها إلاّ الحزب الحاكم، وبهذا الحكم لم نخرج عن التعريف الحزبي لوجود المبدأ عالمياً وراجع نقطة (3) التالية.
3. لا تزال الأحزاب الاشتراكية في معظم دول العالم تحاول الوصول إلى أهدافها من خلال صناديق الاقتراع وغير صناديق الاقتراع، حتى في قلب روسيا حالياً، فقد كانت الخشية كبيرة من نجاح الشيوعيين ووصولهم إلى سدة الحكم مرة أخرى، فهذه الأحداث إذن توضح لنا دون شك انطباق التعريف الحزبي الذي يحدد وجود المبدأ عالمياً حيث قال: (فالمبدأ يبقى موجوداً عالمياً ما دامت هناك أمّة تعتنقه، حتى وإن لم تطبق هذه الأمة أنظمته لسبب خارج عن إرادتها).
4. يقول حزب التحرير في كتاب ((الهجمة الأمريكية على الإسلام)) صفحة (2): ((وعلى هذا الأساس فإن مبدأ الإسلام ظل موجوداً عالمياً منذ أن تكونت على أساسه الأمّة الإسلامية في المدينة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها وبناء الدولة الإسلامية الأولى، وظل موجوداً دولياً منذ ذلك التاريخ حتى سقوط الخلافة العثمانية في الربع الأول من هذا القرن))، انتهى.

إن الإقرار بوجود المبدأ الإسلامي عالمياً إلى يومنا هذا رغم عدم قدرة الأمة على تطبيق أنظمته لسبب خارج عن إرادتها يجب أن يصاحبه الإقرار كذلك بوجود الاشتراكية عالمياً لوجود الأحزاب الاشتراكية، منها ما هو منضوٍ تحت دول ومنها من يكافح للوصول إلى الحكم.

1. يقول في صفحة (3) من نفس الكتاب: ((أما الاشتراكية فإنها وجدت عالمياً منذ أواخر القرن التاسع عشر، حين أصبح لها رأي عام بين شعوب أوروبا، ووجدت دولياً عام (1917) حين قامت على أساسها دولة في روسيا وما جاورها، عرفت فيما بعد باسم الاتحاد السوفياتي. وظلت موجودة دولياً حتى عام 1991 حين انهار الاتحاد السوفيتي، وتخلت شعوبه عن الاشتراكية، وبذلك انتهت الاشتراكية الماركسية دولياً وعالمياً))، انتهى.

من هذا النص الحزبي يقرر الحزب وجود الاشتراكية عالمياً قبل نجاح الثورة البلشفية الشيوعية عام 1917، حين أصبح لها رأي عام بين شعوب أوروبا، وعليه ـ وعلى فرض عدم وجود الاشتراكية الدولية كما هي في الصين وكوبا وفيتنام وكوريا الشماليتين ـ فقرر كذلك وجود المبدأ الاشتراكي دولياً بعد انهيار الشيوعية كما كان موجوداً عالمياً قبل نجاح الثورة البلشفية لبقاء وجود الأحزاب الاشتراكية بعد الانهيار المزعوم كما كانت موجودة قبل وصولها إلى الحكم.

يتضح لنا مما سبق مناقشته، أن حزب التحرير قد تناقض مع نفسه من خلال كلماته هو في ادعائه سقوط المبدأ الاشتراكي عالمياً، تماماً كتناقضه في ادعائه سقوط المبدأ الاشتراكي دولياً. فالسؤال: لماذا يُصرُّ حزب التحرير على دفن الاشتراكية وانتهائها دولياً وعالمياً وهي حيّة؟ هذه نصوص ثلاثة لحزب التحرير متناقضة في مفاهيمها:

1. ­((...أما الفكرة الشيوعية أو الفكرة الاشتراكية، فإنه لم تعتنقها الأمة، وإنما اعتنقها أفراد وإن بلغوا الملايين ..))([[250]](#footnote-250)).
2. ((فالمبدأ يبقى موجوداً عالمياً ما دامت هناك أمَّة تعتنقه))([[251]](#footnote-251)).
3. ((أما الاشتراكية فإنها وجدت عالمياً منذ أواخر القرن التاسع عشر، حين أصبح لها رأي عام بين شعوب أوروبا))([[252]](#footnote-252)).

أوجه التناقض في الأقوال الثلاثة:

* + إذا كان النص الأول صحيحاً، فإنه يكون قد تناقض مع النص الثالث.
  + إذا كان النص الثالث صحيحاً، فإنه يكون قد تناقض مع النص الأول.
  + النصان الثاني والثالث يفيدان أن هناك أمة قد اعتنقت الاشتراكية لوجودها عالمياً، وهذا يتناقض تماماً مع النص الأول في قوله: فإنه لم تعتنقها الأمّة.

ويقول حزب التحرير في إحدى نشراته السياسية بتاريخ 26/4/1964م: ((وأما الاشتراكية فإنها لا تزال شعاراً من الشعارات ليس لها مضمون محدد في أذهان الناس ولا في أذهان الداعين لها. ثم إنه لو سلمنا أنه صار للحكام مفهوم محدد عنها فإنها تكون أنظمة لمعالجة المشاكل اليومية وليست فكرة سياسية أساسية، ولذلك لا تصلح لأن يبنى عليها الحكم ولا أن تعتنق من قبل الناس بل ستظل شعاراً وإن ارتفعت فستصبح أنظمة وقوانين، وعلى هذا فلا تكون في البلاد أية فكرة سياسية وإنما فيها شعارات فارغة المحتوى)).

ما دامت الشيوعية شعاراً فارغة المحتوى فلن تشكل أي خطر على الأمة ولا داعي بعد ذلك من الانشغال بها والتحذير منها وأن نُدخلها ضمن التحديات الخارجية، ولنبحث عن تحدٍ خارجي آخر، فمن يكون يا ترى؟ سيجيبك حزب التحرير: الرأسمالية الإمبريالية أولاً وآخراً، فالشيوعية قد انتهت عالمياً ودولياً.

ثم ماذا نقول له رداً على زعمه أن الاشتراكية ليس لها مضمون محدد في أذهان الناس أو أذهان الداعين لها، أظن أنه يصعب على الباحث جداً أن يتابع كل تزوير وتحريف للكلم عن مواضعه عند هذا الحزب، فإن كنت لا تدري خطر الاشتراكية وتمكن هذا الخطر من الأمّة عقيدة وفكراً وسلوكاً على مستوى الأفراد والأحزاب والدول فتلك مصيبة، وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم.

وليعلم القارئ أنه قد وجد في الوطن العربي حوالي (100) حزبِ يساري، كما ورد في كتاب ((الأحزاب السياسية في العالم العربي/ الواقع الراهن وآفاق المستقبل)) الصادر عن مركز القدس للدراسات السياسية/الأردن. وهو عبارة عن توثيق لفعاليات المؤتمر الذي عقد في عمّان (12- 13 حزيران 2004)، الصفحات: (159ـ 200).

ومثل القول السابق قال حزب التحرير في نشرة سياسية بتاريخ 5/9/1968م، بعد أن بشر بارتفاع تيار الإسلام حيث أصبح مادة للحديث في أكثر المنتديات قال: ((ولم يعد للديمقراطية أو الاشتراكية أي أثر في نفوس الناس)).

وفي نشرة سياسية أخرى دون ذكر تاريخها قال: ((وأبسط دليل على أنه تنظيم ضعيف أن الحزب الشيوعي خارج روسيا لم ينجح في أخذ قيادة الجماهير ولا في بلد من البلدان حتى ولا في روسيا نفسها)).

ورب سائل يسأل: كيف لنا أن نعرف أن هذه النشرة غير المؤرخة هي لحزب التحرير؟ جواب ذلك صرّح به حزب التحرير في نشرة سياسية بتاريخ 6/2/1970، (30 من ذي القعدة/1389هـ)، بعنوان (مفهوم النشرات)، قال في النقطة السابعة منه: ((جملة (بسم الله الرحمن الرحيم) قد ورد النص على البدء بها لا على كتابتها، (وكل أمر ذي بال لا يبدأ ..الخ)، فلم يرد نص على كتابتها ولذلك لا ضرورة لكتابتها لا بالنشرات ولا بالرسائل، ولكن الحزب يضعها في أول النشرات لمساعدة القارئ حتى يبدأ (بسم الله الرحمن الرحيم)، ولا يضعها في بعضها لأنه لا ضرورة لها، فوق أنه يقصد من عدم وضعها إبعاد السمات والعلامات التي لنشرات الحزب من أجل أن يعرف الناس طبيعياً أن هذا الكلام لحزب التحرير ولو لم تكن عليه أية علامة ولا توقيع بتوقيع حزب التحرير ويكون ذلك أقوى من وجود علامات على النشرة والبسملة في أول النشرة صارت معروفة أنها لحزب التحرير وأنها من سمات نشراته وعلاماتها، ولذلك هو يهمل وضع البسملة ووضع توقيع الحزب لجعل النشرة تنبئ عن نفسها دون حاجة لعلامة عليها)).

والقول إذن في هذا ما قاله حزب التحرير فلا يكن في نفسك مرية فالنشرة هي نشرته وخلوها إذن من التوقيع هو من سمات نشراته.

**فائدة تحريرية**:

يخبرنا حزب التحرير أن كلمة الاشتراكية هي دالة على الأيديولوجية الشيوعية، وهذا المفهوم هو صحيح، ذكر ذلك في نشرة بعنوان (خطوط عريضة للمناقشات/ العقيدة الروحية والعقيدة السياسية) بتاريخ 30 رجب 1388هـ الموافق 22/10/1968م.

ويقول حزب التحرير مقللاً من الخطر الشيوعي على العالم الإسلامي:

((والحزب الشيوعي في العالم الإسلامي كله أضعف من أن يؤثر في سياسة أي بلد، وهو لا يستطيع أن يسقط وزارة ولا أن يأتي بوزارة، في حين يستطيع ذلك غيره من الأحزاب والسياسيين غير الشيوعيين، وأما روسيا أو الاتحاد السوفياتي فقد كانت تنظر إلى العالم الإسلامي (الشرق الأوسط) بأنه جزء من المعسكر الغربي ولم يكن لها من عمل فيه سوى بث الشيوعية، وتأييد الحزب الشيوعي وإمداده، وإيجاد التشويشات على الاستعمار الغربي بالمنشورات والمظاهرات وما شابهها وبالمعارضة في هيئة الأمم لبريطانيا وفرنسا وأمريكا عند النظر في قضاياه.

ثم منذ سنة (1954م) صارت تنظر إلى شعوبه بأنها شعوب تحاول الكفاح ضد الاستعمار. بالرغم من معرفتها بأن حكامها عملاء للغرب أو أصدقاء له كما يسميهم ايدن وايزنهاور. من أجل ذلك صارت تحاول العمل في العالم الإسلامي عن طريق العلاقات الدولية ولم تعد تكتفي بالحزب الشيوعي وبالتشويشات. فصارت تتصل بدول الشرق الأوسط وتعقد معها الاتفاقات التجارية والاقتصادية والثقافية وتبيعها قمحاً وأدوات وأسلحة وتشتري منها قطناً، ويزورها المسؤولون في المعسكر الشرقي وأعضاء برلماناته، كما استقبلت دول المعسكر الشرقي المسؤولين في الشرق الأوسط وأعضاء برلماناته.

ولكن ذلك كله لم يتجاوز حد الدعاية، ومحاولة الدخول ولم يوجد لها أي تأثير سياسي محلياً. حتى إذا كان العدوان البريطاني على مصر دخلت روسيـا حينئذ في الشرق الأوسط دولياً بإنذارها لكل من بريطانيا وفرنسا وإجبارهما على وقف إطلاق النار في مصر. فأصبحت موجودة فيه في المجال الدولي لا في المجال المحلي))([[253]](#footnote-253)).

**التعليق**:

* + الحزب الشيوعي أضعف من أن يؤثر في سياسة أي بلد، وقد تمكنت الشيوعية فيما بعد من (67%) من كامل مساحة الوطن العربي، أي حوالي (9.3) مليون كم2، واحتلت (18) مليون كم2 من البلاد الإسلامية في آسيا، المسماة حاليا الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفييتي السابق.وإذا أضفنا إلى هذا الرقم مساحة الدول الإسلامية الأخرى المحتلة من قبل الشيوعية الاشتراكية، قفز الرقم إلى حوالي (30) مليون كم2. أي بمقدار مساحة قارة أفريقيا كاملة.
  + الحزب الشيوعي لا يستطيع أن يسقط وزارة علماً أنه أسقط تسعة أنظمة عربية عدا الدول الإسلامية، وهي مصر أيام حكم جمال عبد الناصر، والعراق أيام حكم البعثيين، اليمن الجنوبي السابق، والسودان سابقاً، وكل من سوريا وليبيا وتونس والجزائر والصومال حالياً، ثم العاشرة لبنان، التي احتلتها الشيوعية عن طريق سوريا، قبل إجبارها على الانسحاب من قبل أمريكا. كما في الجدول التالي:

**جدول بأسماء الدول العربية التي دخلها الاستعمار الشيوعي**

**والدول العربية التي لم يدخلها**

|  |  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **الدول العربية التي خضعت للاستعمار الشيوعي** | | | | **الدول العربية التي لم يدخلها الاستعمار الشيوعي** | | | |
| الرقم | الدولة | المساحة[[254]](#footnote-254)  مليون كم2 | السكان[[255]](#footnote-255) مليون | الرقم | الدولة | المساحة مليون كم2 | السكان مليون |
| 1 | مصر | 1.001 | 39.3 | 1 | لبنان | 0.0100 | 2.7 |
| 2 | سوريا | 0.185 | 9.0 | 2 | الأردن وفلسطين | 0.1190 | 3.2 |
| 3 | العراق | 0.435 | 13.1 | 3 | الكويت | 0.0180 | 1.4 |
| 4 | الجزائر | 2.382 | 18.9 | 4 | قطر | 0.0220 | 0.2 |
| 5 | ليبيا | 1.760 | 3.0 | 5 | الإمارات العربية | 0.0840 | 1.1 |
| 6 | تونس | 0.164 | 6.4 | 6 | اليمن الشمالي | 0.1950 | 7.0 |
| 7 | السودان | 2.506 | 18.7 | 7 | عُمان | 0.2120 | 0.9 |
| 8 | اليمن الجنوبي | 0.288 | 1.9 | 8 | المملكة المغربية | 0.4450 | 20.2 |
| 9 | الصومال | 0.638 | 3.9 | 9 | الصحراء المغربية | 0.2660 | ـ |
|  |  |  |  | 10 | البحرين[[256]](#footnote-256) | 00.0006 | 0.4 |
|  |  |  |  | 11 | السعودية | 2.1500 | 9.0 |
|  |  |  |  | 12 | موريتانيا | 1.0310 | 1.5 |
|  | المجموع | 9.359 | 114.7 |  | المجموع | 4.5526 | 47.6 |
| النسبة المئوية من كامل الوطن العربي | | 67% | 70.7% | النسبة المئوية من كامل الوطن العربي | | 33% | 29.3% |

**تتمة التعليق:**

* روسيا تنظر إلى العالم الإسلامي بأنه جزء من المعسكر الغربي؟! لذلك احترمت هذه النظرة ولم تتدخل فيه!!
* روسيا فقط تعقد اتفاقات تجارية واقتصادية وثقافية وتبيع العالم الإسلامي القمح وتشتري منه القطن؟!
* لم يوجد لروسيا مع العالم الإسلامي أي تأثير سياسي وإن ذلك لم يتجاوز حد الدعاية؟!
* الإنذار الروسي (فولغانين) يوقف العدوان على مصر، علماً أن أمريكا (ايزنهاور) هي التي أوقفت العدوان الثلاثي على مصر، وهذا ما اعترف به حزب التحرير كما جاء في نشرة سياسية بتاريخ 28 من شعبان 1418هـ الموافق 28/12/1997م.
* الحزب الشيوعي لا يستطيع أن يسقط أو يأتي بوزارة!! وقد أسقطت الشيوعية دولاً قيصرية وممالك في شتى أنحاء العالم.

أبَلَغَ الاستهتار بعقول المسلمين إلى هذا الحد؟! وبأي الأوصاف نصف المسلمين حين يسمعون لهذا الهذيان، بل ينبهرون به باعتباره قمة الوعي السياسي؟!

إن حزب التحرير في نظراته ومفاهيمه السياسية قد بُرمج بإتقان لتضليل الرأي العام العربي والإسلامي خاصة، تمهيداً للسيطرة الشيوعية على أرضنا ونهب خيراتنا وانتهاك أعراضنا، وقد نجح ومعه جميع الأحزاب التحررية اليسارية بمختلف أسمائها التي تتبرقع بالشعارات الزائفة، باسم التحرير، وباسم القومية، وباسم الوحدة، وباسم الحرية، وباسم الاشتراكية، وأخيراً باسم الدين واستغلال عاطفته في المسلمين.

لا غرابة في دفاع حزب التحرير عن الشيوعية وتقليله من خطرها ومن تحذير الناس تجاهها، فقد فعل هذا كذلك مع الصهيونية والصهيونية العالمية، حيث قال: ((موضوع بروتوكولات حكماء صهيون هو مجرد دعاية لليهود مثل خطر الصهيونية والصهيونية العالمية، ولا صحة لكل ذلك، فاليهود أقل شأناً من أن يحسب لهم أي حساب حتى على أصغر الشعوب وأصغر الأمم))([[257]](#footnote-257)).

يكمل لنا حزب التحرير حديثه المفجع عن خلو منطقة الشرق الأوسط من النفوذ والسيطرة الشيوعية، والتقليل من خطرها، بل عدم وجود أي واقع لها. بل يدغدغ عواطف الغثاء من الناس وعلى رأسهم السياسيين المخلصين الواعين للاستفادة من وجود روسيا في المنطقة بحجة مكافحة الاستعمار.

يقول حزب التحرير بهذا الخصوص: ((ومع ذلك فإن أمريكا استطاعت بواسطة عملائها أو أصدقائها على حد تعبير الرئيس ايزنهاور، أن تجعل الدعاية لها ولم تستطيع روسيا أن تدخل في الشرق الأوسط محلياً مطلقاً، لا سياسياً ولا عسكرياً ولا اقتصادياً بالرغم من صفقات الأسلحة والقمح والأدوية والأدوات التي باعتها لدول الشرق الأوسط لأنها كانت صفقات تجارية بحتة)).

فكل ما حصل إذن هو أن الموقف الدولي أصبح يحسب فيه لروسيا حساب، حيث بحث قضايا الشرق الأوسط وهذا لا يمكن روسيا من المنطقة، وإنما يضعف الاستعمار الغربي. ويقوي موقف أهل البلاد ويتيح لسياسييها المخلصين الواعين الاستفادة من الموقف الدولي بوجود روسيا في مجاله أثناء كفاح العالم الإسلامي ومحاربته للاستعمار ولإسرائيل. وعليه فلا يوجد أي واقع لما ورد في البيان([[258]](#footnote-258)) عن الشيوعية في الشرق الأوسط، وإنما هي قميص عثمان تلوح بها أمريكا من أجل تبرير سياستها الجديدة كما كانت تلوح بها بريطانيا لتتشبث ببقاء استعمارها في البلاد))([[259]](#footnote-259)).

العجيب الغريب أنه في الوقت الذي ذكر فيه حزب التحرير هذا الكلام، أي في 11/1/1957م، كانت الأحزاب الشيوعية قد انتشرت في معظم منطقة الشرق الأوسط ومن ضمنها الدول العربية، حيث كان أول حزب شيوعي تم تأسيسه في بلادنا هو الحزب الشيوعي في فلسطين عام 1919، ثم انتشر بعدها إلى مصر وسوريا والعراق ولبنان والأردن، وهكذا.

ولكي يستطيع القارئ الكريم أن يتصور الحقبة التي سبقت عام 1957 في الأردن وحدها، فليرجع إلى كتاب خريطة الأحزاب السياسية الأردنية (1919ـ1957) الصفحات (41 ـ72)، يلاحظ أن عدد الأحزاب اليسارية التي تأسست في هذه الحقبة بلغ أحد عشر حزباً سياسياً، كذلك نذكر القارئ أن مصر قد سقطت في يد الاشتراكية العلمية عام 1952م. وأن سوريا سقطت بيد البعثيين واليساريين بعد رحيل الاستعمار الفرنسي عنها في 17/نيسان/1946([[260]](#footnote-260)).

وأما العراق فقد شهدت وقوع العديد من الانتفاضات التي قام بها اليساريون ما بين عام 1947 وحتى ثورة 14 تموز 1958 التي أطاحت بالنظام الملكي وأعلنت الجمهورية([[261]](#footnote-261)).

على الرغم من انتشار موجات حركات التحرر اليسارية في المنطقة قبل عام 1957 وتمكنها من بعض الدول العربية كمصر وسوريا، نجد أن حزب التحرير ينفي وجود أي نفوذ لروسيا في بلادنا سواءً أكان سياسياً أم عسكرياً أم اقتصادياً، على الرغم من أن أمريكا لم تكن قد دخلت بعد في منطقتنا العربية لا عسكرياً ولا اقتصادياً، ودليل ذلك أن أمريكا قد طرحت مبدأ ايزنهاور هذا الذي نحن بصدد النقل عنه، عام 1957، ولم تكن بعد قدمت أية مساعدات اقتصادية أو عسكرية لمحاربة الشيوعية، لا لإسرائيل ولا للعرب، على الرغم من ذلك نجد أن موقف حزب التحرير تجاه أمريكا والتي كانت لغاية عام 1957 تقف مع القضايا العربية، قبل أن تنحاز إلى تأييد إسرائيل بعد أن تبنت بعض الدول العربية الاشتراكية. على الرغم من ذلك نجد أن حزب التحرير يقف موقفاً حازماً ضد أمريكا، في حين أن موقفه من الاشتراكية الروسية موقف المتعاطف مع وجودها وحضورها في الساحة الشرق أوسطية، وهنا نحاور حزب التحرير بالتالي:

إذا كان عطفك هذا على الشيوعية وروسيا بالرغم من تغلغلها في منطقتنا بحجة مقاومة الاستعمار وما نتج عنه من آلام عقيدية وردة في شباب الإسلام، وقتل واستلاب للأراضي والأموال وانتهاك للأعراض وللحقوق الإنسانية، إذا كان عطفك هذا صحيحاً، فيجب عليك أن تعطف على أمريكا أكثر من عطفك على روسيا، بل ذهبت إلى بذل كل الوسع في مقاومتها إعلامياً وسياسياً.

أما إذا كان حزب التحرير مُحقاً في الوقوف في وجه أمريكا وبذل كل الوسع في مقاومتها على الرغم أنها لم تكن قد دخلت المنطقة بعد. فإنه يتحتم على حزب التحرير أن يقف في وجه روسيا وبذل الوسع في مقاومتها أضعاف ما فعله تجاه أمريكا، لما قامت به هذه الدولة الشيوعية من مجازر ومآسٍ في حق أمتنا العربية والإسلامية. ففي كلا الصورتين السابقتين كان الخيار العاطفي لحزب التحرير وبشدة مع روسيا المجرمة ضد أمريكا.

وقد يقول قائل: إن حزب التحرير لم يعلم مدى الخطورة الكامنة في رفع الشعارات الاشتراكية التحررية في المنطقة، نقول:

* إذا كان الأمر هكذا فلا يجوز إذن لهذا الحزب وهو لا يستطيع أن يدرك أخطر الخطر أن يتحدث في أمر العامّة، فكيف به وهو يدعي الإحاطة بجوانب وخفايا السياسة الدولية والمحلية؟!!
* ثم كيف نفسر إصرار حزب التحرير على موقفه المتعاطف من اليسار الشيوعي اليهودي إلى هذه الساعة، وعدم السماح لنفسه بتجريمها ولو بجريمة واحدة في بلد واحد من التسع دول العربية التي استعمرها السرطان الأحمر، ويرمي الغرب وأمريكا بكل جرائم الشيوعية بالإضافة إلى جرائمها. ألا يزال حزب التحرير يجهل خطر السرطان الأحمر وهو يدوس (ببسطاره) أرضنا وكرامتنا؟! ونحن لا نهمش الخطر الغربي، ولا نضخمه.

ويقول حزب التحرير في نشرة سياسية بعنوان: (دور صدام حسين في خدمة أهداف أمريكا في الشرق الأوسط)([[262]](#footnote-262)): ((وبالغت واشنطن في تصوير مخاطر هذه العملية ـ يقصد احتلال روسيا لأفغانستان المسلمة ـ على دول شبه القارة الهندية ومنطقة الخليج وأطلقت على الأقطار المعرّضة للخطر السوفيتي المزعوم وصف "قوس الأزمات))، انتهى([[263]](#footnote-263)).

**(2) التقليل من خطر النفوذ الروسي الشيوعي اليهودي في العالم إلى أقل حد، ونفيه عن منطقة الشرق الأوسط كلياً:**

يقول حزب التحرير: إن هناك اتفاقاً سرياً قد عقد بين كل من خرتشوف رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي وجون كندي رئيس الولايات المتحدة في فينا في النمسا في شهر حزيران عام 1961، حيث اتفقا على عدد كبير من القضايا المتعلقة سواء على مستوى الوضع الدولي أو المتعلقة بينهما أو المتعلقة بالشرق الأوسط، ومن تلك القضايا الدولية التي قد تم الاتفاق بشأنها اقتسام العالم بينهما. فما هي يا ترى حصة كل منهما ومن منهما قد خرج بنصيب الأسد، على الرغم من ادعائه سرية هذا الاتفاق؟! فقد كشف لنا حزب التحرير عن (30) قراراً ومن ضمنها قرارات توزيع النفوذ. لكن الملاحظ أن حزب التحرير ولأمر نجهله لهذه اللحظة، قد كان متضارباً جداً ومتناقضاً أحياناً في التقسيمة بين العملاقين، ولعل السبب يرجع إلى اختلاف المصادر التي يستقي منها هذا الحزب معارفه السياسية، والله أعلم.

وإليك ـ أخي القارئ ـ بعضاً من النصوص التي أشار إليها الحزب في مواضيع عديدة، فقد ذكر هذا الاتفاق في كتاب "مفاهيم سياسية" في عدة صفحات منها: (33، 37، 61، 64، 65، 69، 71، 91، 134)، وكذلك في الصفحات التالية من كتاب "نظرات سياسية" (32، 34، 36، 70)، وفي العديد من النشرات السياسية بتاريخ 26/4/1994.

ففي صفحة (91) من كتاب حزب التحرير ((مفاهيم سياسية)) يقول: ((وقضية الشرق الأوسط لا مجال لبحثها قبل اتفاق العملاقين ولا بعد اتفاق العملاقين، فإن اتفاق العملاقين بتحالف شامل لم يغير من وضع قضية الشرق الأوسط شيئاً ولم يدخل عليها أي جديد يتعلق بالسياسة الدولية، لأنها من الأساس معتبرة من العالم الحر وجزءاً من المعسكر الغربي، ولا مجال للمعسكر الشرقي بشأنها ولا محل لروسيا في أمورها، ولذلك تعتبر قضية بين الدول الغربية وحدها سواء قبل اتفاق العملاقين أو بعد اتفاقهما. وقضيتها صراع بين أمريكا وانجلترا على استعمال المنطقة وبسط النفوذ))، انتهى.

هذا النص لحزب التحرير الذي يوضح لسكان منطقة الشرق الأوسط، ومن ضمنه الدول العربية الإسلامية أن الخطر الشيوعي اليساري اليهودي بعيد عنكم، فلتهدأ نفوسكم ولتزل مخاوفكم من الشيوعية فأرضكم ليست من نصيبها إنما أنتم ودياركم وأموالكم وأعراضكم وأولادكم من نصيب الإمبريالية الغربية فلتكونوا يقظين ضد هذا الخطر الإمبريالي الزاحف، بل الجاثم على أراضيكم ومستعبدكم استعباداً بعد ما خلقكم الله تعالى أحراراً، وبهذه الدعوة والتزوير يلتقي حزب التحرير تماماً، نظرية ماركس للتفسير المادي المشار إليها سابقاً.

أما نصيب الشيوعية من القسمة الأمريكية فقد وضحها في نشرة سياسية بتاريخ 26/4/1964م: ((إن مما لا شك فيه([[264]](#footnote-264)) أن من الاتفاقات التي جرت بين خروشوف وكندي في حزيران 1961في النمسا إطلاق يد أمريكا في الشرق الأوسط، وفي الشرق الأقصى وإفريقيا، واستعداد روسيا لمساندة أمريكا ضد انجلترا في أي عمل يحتاج إلى مساندة، إلاّ أنه ينبغي أن يعلم أن ذلك لا يعني أن تحارب روسيا إلى جانب أمريكا فإن هذا لن يكون)).

ففي هذا النص التحريري وحسب اتفاق العملاقين الذي لا شك فيه؟! نلاحظ أن القرد الأمريكي قد أكل كل الجبنة من أمام القط الروسي المسكين.

لكن وبعد ست سنوات وبتاريخ 8/5/1970م، يبدو أن الذي كان لا شك فيه قد أصبح به شك، حيث تبين أن الكلام في 26/4/1964 لم يكن دقيقاً.

وعليه، فقد صحح حزب التحرير القسمة من جديد وصوّب الوضع لينال القط الروسي بعض النصيب من العالم، لكن عليه ـ أي القط الروسي ـ أن لا يحلم بمنطقة الشرق الأوسط والقسم الغربي من آسيا وشمال إفريقيا فاسمع إليه يقول جواباً على سؤال الرقم (7) من النشرة السياسية المذكور تاريخها سابقاً:

((أما ما هي الدول وما حدودها فإن ذلك يصعب وضع حدود دقيقة له، ولكن الظاهر([[265]](#footnote-265)) أن أمريكا اللاتينية، وأوروبا الغربية وشمال إفريقيا، والقسم الغربي من آسيا كله من النفوذ الأمريكي، وأن أوروبا الشرقية([[266]](#footnote-266)) والشرق الأقصى من شماله حتى جنوب الهند الصينية هما من النفوذ الروسي، وان باقي إفريقيا وباقي الشرق الأقصى وأواسط أوروبا (ألمانيا ويوغوسلافيا) هي من المتنازع عليه)).

إذن هذه النشرة وحسب الحدود الظاهرة بين الدولتين العملاقتين تقول إن أوروبا الشرقية والشرق الأقصى من شماله حتى جنوب الهند الصينية هما من النفوذ الروسي، ولمعرفة الدول الداخلة ضمن حدود الشرق الأقصى والهند الصينية، يقول حزب التحرير في كتاب ((مفاهيم سياسية)) صفحة (115): ((إن الصين واليابان وكوريا واندونيسيا والهند الصينية)) هي تمثل دول الشرق الأقصى.

وفي صفحة (117) من نفس الكتاب يعتبر كلاً من فيتنام ولاووس وكمبوديا دول الهند الصينية، وعليه فالدول السبعة المذكورة هي من نصيب روسيا، فهل هذا مسلم به عند حزب التحرير؟

الجواب:لا، لأن حزب التحرير في كتاب ((مفاهيم سياسية))، حين تعرض لقضية الشرق الأقصى في الصفحات من (114) إلى (122) لم يعط روسيا أي نصيب من الدول المؤلفة للشرق الأقصى والهند الصينية، إنما جعلها من المتنازع عليه بين انجلترا وفرنسا وهولندا والبرتغال، فلما دخلت أمريكا بصورة جدية على المنطقة انفردت في المنطقة حيث قال صفحة (122): ((وبذلك تنفرد أمريكا بالسيطرة على الشرق الأقصى استراتيجياً واستعمارياً، لا سيما بعد بسط نفوذها على اليابان وبعد حصارها للصين)).

تبين إذن أن نصيب الاتحاد السوفياتي في الشرق الأقصى حسب ما منحته إياه نشرة حزب التحرير بتاريخ 8/5/1970، والتي قد سال لعابه على أثرها كان حبراً على ورق، ولم يكن ظاهراً كما قالت النشرة المذكورة، ولعلها غلطة الشاطر، أو بما أن حجية الكتاب التحريري أقوى من حجية النشرة التحريرية، نقول أن لا نصيب للاتحاد السوفياتي قط في الشرق الأقصى. وبهذا يزداد نفوذ الإمبريالية العالمية في العالم الذي يجب على البشرية أن تسعى إلى القضاء عليها لتقر عَين الشيوعية ومن خلفها اليهودية فتبسط نفوذها على العالم، فالأرض كل الأرض لبني إسرائيل.

لذلك يسعى حزب التحرير جاهداً إلى تقليص نفوذ الشيوعية في العالم والشرق الأوسط خاصة بالكذب وتزوير الواقع حتى لا تنقم الأمم والشعوب على الشيوعية ويتوجه حقدها إلى الإمبريالية صاحبة النفوذ على البلاد والعباد، وحسب قانون (عدو عدوي صديقي)، ينقلب الحقد ضد الإمبريالية تلقائياً لدى الجماهير عطفاً على روسيا الشيوعية، فتقوم الشيوعية باختراق هؤلاء السذج من الأمم والشعوب وقلب أنظمتها الكرتونية فتعم الاشتراكية ومن ثم الشيوعية العالم ـ على حد تصور أصحابها ـ لتلتف الأفعى اليهودية حول العالم وتتحقق كما يتصورون ويعتقدون نبوءات التوراة.

ويقول حزب التحرير: ((والحزب الشيوعي في العالم الإسلامي كله أضعف من أن يؤثر في سياسة أي بلد، وهو لا يستطيع أن يسقط وزارة ولا أن يأتي بوزارة، في حين يستطيع ذلك غيره من الأحزاب والسياسيين غير الشيوعيين. وأما روسيا والاتحاد السوفياتي فقد كانت تنظر إلى العالم الإسلامي (الشرق الأوسط) بأنه جزء من المعسكر الغربي ... ولم يوجد لها أي تأثير سياسي محلياً ... وعليه فلا يوجد أي واقع لما ورد في البيان ـ يقصد بيان ايزنهاور ـ عن الشيوعية في الشرق الوسط))([[267]](#footnote-267)).

**التعليق**:

لماذا هذا الافتراء؟ ويواصل حزب التحرير التستر على جرائم الشيوعية الحمراء في منطقة الشرق الأوسط من خلال رفضه القاطع بعدم وجود نفوذ روسي فيه. ففي تعليقه السياسي على صدور بيان من الحكومة الفرنسية بتاريخ 8/1/1969.. الذي يندد فيه ديغول قيام إسرائيل بهجومها على مطار بيروت.

يقول حزب التحرير: ((... أما كيف حصل هذا فهو أن روسيا لما رأت أن الحرب في الشرق الأوسط واقعة لا محالة، وأن أمريكا لا تستطيع في هذه الآونة أن تفعل شيئاً وأنها، أي روسيا، لا يمكنها أن تتدخل في المنطقة دولياً، لا سيما وأنه ليس من المعقول أن يطلب أحد من الأردن أو لبنان التدخل، لذلك لم يبق أمامها إلا أن تحاول جذب فرنسا نحوها بإغرائها بأن تقوم هي بالتدخل في لبنان إذا تعرض لهجوم خارجي، ومن أجل أن تتوصل إلى ذلك قدمت مذكرة إلى كل من انجلترا وأمريكا وفرنسا في مشروع حل ينفذ بالقوة من قبل الدول الكبرى، وبعثت في نفس الوقت رسلها إلى كل من انجلترا وأمريكا وفرنسا للمفاوضات المباشرة في الحل، وفي فرضه بالقوة من قبل الدول الكبرى الأربع، وكانت تدرك أن انجلترا سترفض ذلك لأن منطقة الشرق الأوسط منطقة انجليزية، وليس لروسيا ولا لفرنسا ولا لأمريكا أي وجود فيها، وأمريكا وإن كانت موجودة في مصر فإنها الآن في وضع قلق ...))، انتهى([[268]](#footnote-268)).

قلت: يقول حزب التحرير: إنه ليس لروسيا أي وجود في الشرق الأوسط، وها هي سوريا تحتفل هذه الأيام باليوبيل الذهبي لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي، أي بمرور خمسين عاماً على تأسيسه. ليس لروسيا أي وجود في الشرق الأوسط، وقد سيطرت واستعمرت ودمّرت تسعة دول عربية أي حوالي (67%) من كامل مساحة الوطن العربي، أي (9.36) مليون كيلو متر مربع([[269]](#footnote-269)). وحوالي (30) مليون كم2 من مساحة العالم الإسلامي.

ولكن قد تصيب المرء الدهشة حين يقرأ لهذا الحزب أحياناً ما يناقض قوله السابق، حيث يقول في نشرة سياسية تحت عنوان (معلومات للشباب): ((ومن الأسس أن روسيا تشتغل في المنطقة لحساب أمريكا دولياً، ولحسابها فكرياً واقتصادياً، فإن الشرق الأوسط هو من القطاع الأمريكي وليس من القطاع الذي يجري فيه التنافس، ولا من القطاع الروسي))([[270]](#footnote-270))، انتهى.

**قلت**: من هذا النص يتضح لنا ما يلي:

1. أن روسيا تشتغل في الشرق الأوسط، وهذا يتناقض مع النصوص السابقة مثل قوله: (لا محل لروسيا في أمورها) (أي الشرق الأوسط)، وقوله: (إن روسيا كانت تنظر إلى العالم الإسلامي بأنه جزء من المعسكر الغربي)، وقوله: (وليس لروسيا ولا لفرنسا ولا لأمريكا أي وجود فيها ـ يعني منطقة الشرق الأوسط).
2. إن هذا الشغل لحساب أمريكا دولياً، وهذا القول يتناقض تماماً مع نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ التي تمتاز بمبدأ القضاء على الرأسمالية، للوصول إلى الاشتراكية ومن ثم إلى مرحلة الشيوعية، كما مرّ معنا سابقاً. وهل يقبل عاقل القول بأن حكام بريطانيا يشتغلون في منطقة الشرق الأوسط لحساب روسيا الشيوعية الاشتراكية دولياً؟! الجواب: قطعاً لا. فكيف نقبل إذن قول حزب التحرير المدافع عن الشيوعية ومن خلفها اليهودية أن روسيا تشتغل في منطقتنا لحساب أمريكا دولياً؟!
3. إن روسيا تشتغل في الشرق الأوسط لحسابها فكرياً واقتصادياً. وهذا القول يتناقض كذلك مع أقواله السابقة مثل: ((لا محل لروسيا في أمورها)) (أي الشرق الأوسط)، وقوله: (وليس لروسيا ولا لفرنسا ولا لأمريكا أي وجود فيها ـ يعني الشرق الأوسط).

فهذه النصوص عامة مطلقة بعدم وجود أي نفوذ لروسيا في الشرق الأوسط سواءً عسكرياً أم فكرياً أم اقتصادياً، وهذا ما يناقض قوله الأخير: إن روسيا تشتغل في الشرق الأوسط لحسابها فكرياً واقتصادياً.

**وهنا يرد سؤال: لماذا قال حزب التحرير هذا القول الطريف؟**

وجوابه: أن هذا الحزب يقوم أحياناً بذكر بعضاً من الحقيقة مقابل ذكر عشرات الأقوال التي تخالف تلك الحقيقة، معتمداً بذلك على قانون كفتي الميزان كما مرّ معنا سابقاً. فالناس يتذكرون دائماً ما يكرر على أسماعهم، وسرعان ما ينسون غير ذلك، أو ينقلب الأمر عندهم تلقائياً قبولاً لعكس الحقيقة. ثم إن حزب التحرير يستخدم تلك الحقائق النادرة الذكر للمحاججة عند اللزوم، محاولاً إرباك الخصم في النقاش حين يواجهه ببعض تلك الحقائق، مثل قوله: إن روسيا دولة استعمارية، وقوله: إن عبد الناصر طبق الاشتراكية.

ويقول في إحدى تعليقاته السياسية أن أمريكا قد (طردت بريطانيا من المنطقة، وكبّلت روسيا عن التأثير بها إلاّ بالقدر الذي تريده أمريكا)([[271]](#footnote-271))،انتهى.

ويقول في الصراع الروسي الأمريكي على الهند:

((أما الصراع الأمريكي الروسي فإن روسيا تحاول إثبات وجودها، وكم قد ساعدتها أمريكا على ذلك، وكذلك تحاول ترسيخ نفوذها، وهذا ما تحاربه أمريكا))([[272]](#footnote-272))، انتهى.

ويقول حزب التحرير في أجوبة أسئلة:

((س4: حبذا لو شرحتم لنا حيثيات الصراع الدولي الأمريكي الروسي في لبنان لأننا لم نستطع ملاحظة ذلك إلا في جواب على سؤال لنا سابق؟

ج: الصراع الأمريكي الروسي هو في المنطقة كلها ومنها لبنان، ولكن روسيا وأمريكا تلعبان لعبة شطرنج مميتة، لذلك فإن الحرب قد تقوم فجاءة، وخلاصة صراعهما أن كلاً منهما يريد الوجود ولكن روسيا قد وجدة (هكذا في الأصل) فتحاول أن تبسط نفوذها وتمنعها أمريكا))([[273]](#footnote-273))،انتهى.

**التعليق**:

يتضح من النصوص السابقة ما يلي:

* أن هناك صراعاً أمريكياً روسياً على منطقة الشرق الأوسط أو المنطقة العربية، وهذا يتناقض تماماً مع إطلاقات حزب التحرير في كتبه المتبناة وتعليقاته السياسية الأخرى التي حدثتنا عن اتفاق خرتشوف ـ كندي سنة 1961، في تقسيم النفوذ بينهما، ومنها قوله في النص السابق من كتاب ((مفاهيم سياسية)) (ص91):

((وقضية الشرق الأوسط لا مجال لبحثها قبل اتفاق العملاقين ولا بعد اتفاق العملاقين .. لأنها من الأساس معتبرة من العالم الحر وجزءاً من المعسكر الغربي، ولا مجال للمعسكر الشرقي بشأنها ولا محل لروسيا في أمورها، ولذلك تعتبر قضية بين الدول الغربية وحدها، سواء قبل اتفاق العملاقين أو بعد اتفاقهما وقضيتها صراع بين أمريكا وانجلترا على استعمار المنطقة وبسط النفوذ))، انتهى.

* على الرغم من هذا التناقض النظري، إلاّ أنه من الناحية الواقعية يؤكد لنا حزب التحرير مرة أخرى خلو المنطقة من النفوذ الروسي، لأن أمريكا تمنعها من ذلك.
* لخروج حزب التحرير من هذا الحرج يعترف هنا أن روسيا تحاول بسط نفوذها ولكن أمريكا تمنعها من ذلك، وأن لروسيا بعض التأثير الذي قد سمحت به أمريكا، وعليه فإن أمريكا هي المسؤولة عن هذا التأثير الروسي الشيوعي علينا.

ولكننا في الحقيقة، لا نرى أثراً لمحاولة أمريكا منع التوغل الروسي في تسع دول عربية تمثل (67%) من كامل مساحة الوطن العربي وتربطها بالمصالح الشيوعية. (راجع الجدول المرفق السابق).

ولعل تصريحات حزب التحرير المتأخرة بوجود صراع روسي أمريكي على منطقتنا، قد أثار حفيظة شباب حزب التحرير، حيث من المسلم به لديهم أن هذه المنطقة من النفوذ الأمريكي، فسارعوا إلى إبداء التساؤل إلى قيادة الحزب مرات ومرات حول هذا التناقض، مما دفع الحزب إلى البحث عن إجابة تخرجه من هذا المأزق، فقال: إن العالم قد تمّت قسمته بين العملاقين خرتشوف ـ كندي سنة 1961 على الخريطة إلى ثلاث مناطق:

* القسم الأحمر : وهو روسيا وأوروبا الشرقية.
* القسم الأخضر: وهو أوروبا والعالم الحر بزعامة أمريكا.
* القسم الأزرق : وهو العالم الثالث.

أما الشرق الأوسط ـ وهو من العالم الثالث ـ زعم حزب التحرير هنا هذه المرة أن له وضعاً خاصاً فهو يعتبر من العالم الحرّ من جهة بحيث لا تقوم فيه دولـة شيوعية بالقوة مثل البرتغال في أوروبا، ويعتبر في القائمة الزرقاء من جهة أخرى بحيث يطلق الشيوعيون في بث الأفكار وكسب الشعب ولكن بالوسائل السلمية.

ويواصل حزب التحرير الإجابة على السؤال فيقول: ((فالشرق الأوسط لا تستطيع روسيا أن تستعمل فيه العنف والقوة ولا تستطيع إنشاء دولة بالقوة ولكنها تستطيع أن تزاحم أمريكا في كسب الشعب بالرضى والفكر، وتستطيع بث الأفكار فمزاحمتها لأمريكا إنما هي تنافس وليس شجاراً عنيفاً... فأمريكا تحاول منع روسيا من أخذ مصر وتحاول روسيا أخذ مصر، ولكن ذلك بالحب والود وعن طريق الدعاية والفكر دون إكراه أو إجبار وهذا ما هو حاصل ..))([[274]](#footnote-274))، انتهى.

**التعليق**:

إن المتتبع لأقوال حزب التحرير في حدود القسمة بين العملاقين فيما مر معنا في هذا الموضوع قبل بضع صفحات، سيرى عجباً في تناقضاته:

* فأولاً: الجزم بحدود القسمة.
* وثانياً قوله: إنه يصعب وضع حدود دقيقة لهذه الحدود.
* وثالثاً: الاعتراف بـأن روسيا تشتغل في المنطقة ولكن لحساب أمريكا دولياً وليس من القطاع الذي يجري فيه التنافس ولا من القطاع الروسي.
* ورابعاً: أن روسيا تحاول بسط نفوذها في منطقة الشرق الأوسط فتمنعها أمريكا.
* وخامساً: تحاول روسيا بسط نفوذها في الشرق الأوسط سلمياً ببث الأفكار والدس وليس بالشجار والعنف، فتحاول روسيا بالحب والودّ عن طريق الدعاية والفكر ودون إكراه أخذ مصر.
* وسادساً: تسمح أمريكا ببعض التأثير الروسي في المنطقة.
* وها نحن ننتظر السابعة من حزب التحرير، وأخذ الاعتراف منه بأن روسيا قد سيطرت على مصر وغير مصر بالإكراه والإجبار.
* والاعتراف الثامن: أن روسيا قد سيطرت على سوريا والعراق واليمن الجنوبي وليبيا وغيرها بالشجار والعنف.
* والاعتراف التاسع: أن مصطلح الشجار والعنف لا يكفي لوصف الطريقة التي سيطرت فيها روسيا على دول العالم الثالث ومنها الشرق الأوسط، بل بطريقة الإبادة الجماعية وانتهاك الأعراض والسلب والنهب والإعدامات الفورية، وغير ذلك من أساليب الشيوعيين في بسط نفوذهم.

فلِمَ يُصر حزب التحرير على تبرئة روسيا الشيوعية اليهودية من جرائمها ولو على حساب ديننا وعقيدتنا؟!

ولِمَ يدعو حزب التحرير أعظم قوتين شيوعيتين روسيا والصين إلى الاتفاق والتعاون معاً ولو على حساب الإسلام والمسلمين بحجة الوقوف في وجه أمريكا؟

فَتحت عنوان: (روسيا والصين) في صفحة أخبار المسلمين في العالم من مجلة ((الوعي)) صفحة (19) من العدد (120) تاريخ أيار/1997، يقول حزب التحرير:

((قالت صحيفة (التايمز) اللندنية في 23/4/97 عن اجتماع الرئيسين الروسي والصيني في موسكو: هناك ثلاثة عناصر هامّة توثق العلاقة بين البلدين، وهي الأمن المتبادل، والخوف من الإسلام، والامتعاض من القوة الأمريكية. فلو اتفق البلدان على التعاون معاً ولا سيما في مجلس الأمن الدولي لأصبح من العسير على الولايات المتحدة أن تتصرف كيفما تشاء))، انتهى.

والشاهد من هذا النص هو الربط بين قوله: إن روسيا والصين تخافان من الإسلام من جهة، ودعوة حزب التحرير القوتان التعاون معاً.

**قلت**: أليس في هذا التعاون تقوية لشوكتهما ضد الإسلام الذي تشتركان في الخوف منه؟! أم أن هذا الأمر لا يجوز إلاّ إذا كان التعاون ضد أمريكا؟!

أليس هذا دليلاً واضحاً على أن الذي يحرك ويوجه أفكار حزب التحرير هو الانطلاق من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ والتي منها القضاء على الغرب وعلى رأسه أمريكا، ولو كان ذلك على حساب الإسلام؟ وليس المحرك لها هو مصلحة الإسلام والمسلمين، إذ لو كان كذلك لما دعا حزب التحرير إلى تعاون كل من الصين وروسيا لتمنع أمريكا من التصرف كيفما تشاء.

ولنعد إلى موضوع إصرار حزب التحرير على عدم الاعتراف بتبعية بعض الدول العربية في الشرق الأوسط ولو دولة واحدة لروسيا، فعلى الرغم من تناقضات حزب التحرير نظرياً في هذه المسألة، إلاّ أن موقف حزب التحرير العملي والواقعي قيادة وأعضاءً، لا زال ثابتاً وحتى يومنا هذا على خلو منطقة الشرق الأوسط ومنها الدول العربية من الأنظمة التابعة لروسيا الاشتراكية، وخلوها كذلك من الزعماء السياسيين العملاء لها، لا زال يصرح بها في بياناته ونشراته ومجلته (الوعي)، ولا زال أفراده يرددون بلا كلل ولا ملل هذا الهراء وهذا التضليل السياسي منتصرين بذلك للشيوعية الاشتراكية ومن خلفها اليهودية، وهم يحسبون أنهم على هدى من الله تعالى، وقد صدق فيهم قوله تعالى: **فريقاً هَدى وفَريقاً حَقَّ عَليهمُ الضَّلالةُ إنَّهُمُ اتَّخذوا الشَّياطينَ أولياءَ مِن دونِ اللهِ ويَحسَبونَ أنَّهُم مُّهتَدونَ** [الأعراف:30].

وسيتضح الأمر لك ـ أخي القارئ ـ بعد قراءة الصفحات اللاحقة.

ويقول حزب التحرير في تعليقه السياسي: ((... أما آن للأمة أن تدرك كيف تتقاذفها دول الكفر بأرجلهم كما يتقاذفون الكرة، وكيف يضربها أبناؤها العملاء ضربات متتالية في كيانها وفي بلادها وفي إسلامها، أما آن لهذه الأمة الكريمة أن تعي ألاعيب العملاء ومؤامرات الكفار؟ لقد آن الأوان لأن تدرك أنها يجب أن تقاوم جميع مشاريع الدول الكافرة وأن تحارب العملاء الخونة سواء عملاء الإنجليز أو عملاء الأمريكان، وأن تعود لإسلامها فإنه لا ينقذها إلاّ القرآن وإلا سلطان الإسلام، فإلى إقامة سلطان الإسلام ندعوكم أيها المسلمون))([[275]](#footnote-275))، انتهى.

**قلت**: يؤكد لنا حزب التحرير مرة أخرى خلو منطقتنا من العمالة لروسيا، حيث حصر العمالة بالإنجليز والأمريكان، ولم يذكر لنا عميلاً واحداً لروسيا اليهودية، على الرغم من سيطرة عملائها على تسعة دول عربية كما مرّ معنا.

وكيف يقام سلطان الإسلام هذا الذي يدعو إليه حزب التحرير وهو يمارس على أمته أقبح أعمال الدجل السياسي ليل نهار؟ فغدت لا تعرف عدوها من صديقها، بل أصبحت تعطف على عدوها فانتشرت فيه أفكاره المضللة، فصارت له بوقاً وهي تحسب أنها تحسن صنعاً.

لما اكتشف مجلس الثورة البرتغالي الصلات الوثيقة للكتيبة الخامسة للأركان العامة ـ المسؤولة عن الدعاية في القوات المسلحة ـ بالحزب الشيوعي البرتغالي، اتخذ قراراً بتاريخ 26/8/1975 بتجميد نشاطها، فأصدر حزب التحرير تحليلاً سياسياً بهذه المناسبة قال فيه:

((والحقيقة أنه لا يوجد في البرتغال شيء اسمه الشيوعية، حتى ولا شيء اسمه الاشتراكية، وشعب البرتغال شعب منحط ... ولا يوجد فيه من يميل إلى الشيوعية فضلاً عن اعتناقها ... فهو شعب لا يرجى منه تحرر ولا حرية، ولا اشتراكية فضلاً عن الشيوعية ... ولكن الموقف الدولي بعد أن تحول إلى سياسة الانفراج أو سياسة الوفاق بين أمريكا وروسيا كان لا بد من فتح باب الدعاية للحرية والاشتراكية والتحرر، فحملت هذه الفكرة الدولتان الأعظم وأخذتا تعملان لها فبدأتا في مصر ثم في البلاد العربية ثم في إفريقيا وآسيا.

وقد جاء دور البرتغال في أوروبا لتجريدها من مستعمراتها للتحرر من الاستعمار وللتأثير على المستعمرات الإنجليزية ولا سيما روديسيا وجنوب إفريقيا، فاتفقت روسيا وأمريكا على القيام بالانقلاب في البرتغال من أجل مستعمرات البرتغال، ثم اتفقتا على العمل لتحويل البرتغال نفسها، ولكنهما اصطدمتا بأوروبا من جهة، ووجدا شعب البرتغال لا يصلح لهذا الأمر، وإذا كانا قد وجدا بعض الأفراد في الجيش وفي المدنيين الناقمين، فإنهما لم يجدا في الشعب أي قبول للفكرة. فصارتا تعملان عن طريق الدعاية، وزعمتا أن هناك حزباً شيوعياً، وأن هناك حزباً اشتراكياً.

والحقيقة أن فكرة الأحزاب لم تكن موجودة ولا مهضومة، والفكرة الشيوعية لم تجد لها من يؤيدها سوى الجيش المسيَّر وبعض الناقمين.

ولذلك فإن كل ما يذكر عن أحزاب شيوعية وعن شيوعيين هو للدعاية وليس له أصل. ولكن المشكلة ليست في شعب البرتغال، فإنه شعب يسير كما يشاء المسيرون. فتستطيع روسيا وأمريكا أن تجعله شيوعياً أو اشتراكياً وأن تجعله كما تشاء، ولكن أوروبا التي خافت من اتفاق العملاقين على البرتغال أن تنتقلا منه إلى أوروبا خاصة بعد حوادث انجلترا ونقابات العمال.

لذلك وقفت أوروبا كلها ضد أمريكا وضد روسيا في هذا الشأن، وأخذتا تعملان في شعب البرتغال، ونظراً لأن البرتغال من أوروبا فإن أوروبا وجدت نفسها مضطرة لأن تسير هي شعب البرتغال، فحصل خصام بين أمريكا وأوروبا، فتغلبت أوروبا، وصار الرأي العام في أمريكا بجانب أوروبا، فاضطرت الحكومة الأمريكية أن تقف بجانب أوروبا، وصارت تحاول لصق الجريمة بروسيا وتهاجم روسيا، وتريد من البرتغال أن تقف ضد الشيوعية، والواقع أن المسألة هي صراع بين أوروبا وأمريكا، كلاهما يتخذ روسيا أداة للهجوم. وروسيا تقبل ذلك لأن هذا يتفق مع سياستها في الدعاية للشيوعية. ولهذا لا يصدق كل ما يقال عن البرتغال فإنها مثل مصر حين كان عبد الناصر. وتسير بها أمريكا كما كانت تسير مع عبد الناصر. ولكن البرتغال من أوروبا وتؤثر على أوروبا أكثر من تأثير مصر، وفوق ذلك فإن شعب مصر أكثر رقياً من شعب البرتغال.

لذلك فإن أمريكا ستسير في هذا الصراع حتى تحوله إلى ما يسمى بالشيوعية اسماً، وذلك لتتغلب على أوروبا، فالمسألة هناك ليست مسألة شيوعية وشيوعيين، بل مسألة صراع أوروبي أمريكي، وسيظل كذلك إلى أن تتغلب أمريكا، لأنها كما تغلبت في إنجلترا فهي قادرة على التغلب في البرتغال، وتبقى روسيا الأداة التي تستعملها أمريكا لإخضاع أوروبا واستعمار شعوب العالم))([[276]](#footnote-276)).

**التعليق**:

1. لا يقال هنا بأن هذا تحليل سياسي، والتحليل السياسي غير متبنى من قبل حزب التحرير كما ذكر في عدد من منشوراته([[277]](#footnote-277)).إنما الذي يقال هنا: إن هذا التحليل قد صدر عن الحزب وهذا رأي الحزب في المسألة البرتغالية، بغض النظر عن إلزام شباب الحزب بهذا التحليل أو عدم إلزامهم، مع العلم أن حزب التحرير يدعو شبابه إلى الأخذ بالتحليلات السياسية ولو لم تكن متبناة، وذلك أسلم لهم من الانحراف، فهو يرغبهم بالأخذ بها ترغيباً لا وجوباً، وبذلك يكون قد ضمن عدم خروج شبابه عن تحليلاته السياسية.
2. الناظر في الأفكار التي يحملها هذا التحليل السياسي ، يرى أن معظمها قد ورد في كتب أو تعليقات حزب التحرير السياسية المتبناة، فذكرها تحت عنوان تحليل سياسي، لا يغيّر من واجب تبنيها ـ على رأي الحزب ـ.
3. يعترف حزب التحرير بوقوع جريمة في البرتغال ولكن حاولت أمريكا إلصاقها بروسيا، والجريمة هي تورط الحزب الشيوعي في الجيش والمدنيين الناقمين على الحكم في البرتغال.
4. يعود حزب التحرير مرة أخرى للقول بأن أمريكـا هي المسؤولـة عن وجود ما يسمى بالشيوعيـة في البرتغـال ولولا رغبتها بذلك لما كان، وهذا قلب للحقائق. قال تعالى: **ومَن يَكسب خطيئَةً أو إثماً ثم يَرمِ بهِ بريئاً فقد احتَملَ بُهتاناً وإثماً مُبينا**ً [النسا:112]. فحزب التحرير يردد ما يبثه الشيوعيون، الذين يرمون الغرب الرأسمالي بجرائمهم البشعة.
5. يقرر حزب التحرير أن روسيا أداة بيد كل من بريطانيا وأمريكا.
6. يحاول حزب التحرير تهميش دور الشيوعيـة في المسألة البرتغالية وعدم التأثير فيـه.

**(3) تزوير واقع الشيوعية اليهودية بمحورين:**

هذا هو الأسلوب الثالث من أساليب حزب التحرير في الدفاع عن الشيوعية، فقد عمد حزب التحرير كعادته إلى أسلوب التضليل السياسي في عامة طروحاته وتحليلاته ونظراته السياسية، ومن جملة هذا التضليل السياسي قوله: إن الشيوعية هي وليدة الرأسمالية، وتبرئة الدول الشيوعية أو الاشتراكية (سمّها ما شئت) من تبعيتها لروسيا الشيوعية، ومثلها تبرئة كل عملاء اليهود والشيوعية من يهوديتهم وشيوعيتهم.

أما عن سبب هذا الأسلوب، فهو لتخفيف الضغط والحقد على روسيا ولتوجيه الأنظار إلى الرأسمالية باعتبارها هي المسؤولة عن كل جرائم العالم.

وقد كشف حزب التحرير الخطوط العريضة المتبعة من قبل روسيا من أجل التوسع الشيوعي في العالم، في البند الخامس في صفحة (60) من كتاب ((نظرات سياسية)) قائلاً: ((تتبنى (أي روسيا) فكرة التحرر من الاستعمار ومهاجمة الاستعمار والإمبريالية وتنشر هذه الأفكار بوصفها أفكاراً شيوعية أو أفكاراً اشتراكية، وتجعل من احتضان الناس لها وإقبالهم عليها أداة لاحتضان الأفكار الشيوعية والإقبال عليها)).

إذن مهاجمة الإمبريالية الغربية ـ وعلى رأسها أمريكا ـ، تسهل الطريق لقبول الأفكار الشيوعية لدى الغوغاء من الناس.

**وللقيام بمهمة تزوير الواقع الشيوعي الذي بين أيدينا اتخذ حزب التحرير لذلك محورين:**

**المحور الأول: قول الحزب: إن الفكرة الشيوعية والفكرة الاشتراكية هي الفكرة الرأسمالية نفسها.**

يقول حزب التحرير في كتاب ((نظرات سياسية)) صفحة (51):((وإنما روسيا كسائر بلدان العالم، أناس عاديون ولكن توجد لديهم ما يوجد لدى الأمم الكبرى من الوطنية والشعور الذاتي الوجود المؤثر، ولديهم ما لدى الأمم الكبرى والدول الكبرى من حب السيطرة والغزو، ولذلك ظلوا محافظين على وضعهم العالمي دولة كبرى كسائر الدول الكبرى، لا فرق في ذلك بين عهد القياصرة وعهد الحزب الشيوعي، وإذا كان مبدؤهم الذي كانوا يعتنقونه هو المبدأ الرأسمالي، فصل الدين عن الدولة، فإن الفكرة الشيوعية أو الفكرة الاشتراكية الموجودة لديهم الآن والتي تسير سياستهم الخارجية بحسبها هي الفكرة الرأسمالية نفسها في مضمونها وفي السير بحسبها، وإن سميت فكرة اشتراكية أو فكرة شيوعية فإنها مجرد تسمية)).

ويقول حزب التحرير في النقطة الخامسة من حديثه عن السياسة الأمريكية الجديدة صفحة (49) من كتاب ((نظرات سياسية)): ((وأما التضليل الفكري فقد غلب على أمريكا اتخاذ فكرتي التحرر والاشتراكية، فتشغل الناس بالتحرير والاشتراكية والتقدمية)).

وهذا القول يكشف لنا عن أساليب حزب التحرير في إبعاد الأنظار عن الشيوعية وجرائمها، إذ إن التضليل السياسي القائم على الكذب مهما بلغت درجة إتقانه لن ينطلي على كل الأمة وستُسمع أصوات تحذر من الخطر الشيوعي، فلعظم شرها ستقف كل أساليب التضليل السياسي عاجزة أمام بعض الناس العقلاء، فاتبع حزب التحرير الأسلوب الاحترازي، بأن ما ترونه من شيوعية إنما هو في الواقع صنيعة رأسمالية فيضمن بذلك صرف العداء عنها وتوجيهه إلى الرأسمالية وهو المطلوب حسب نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ.

فعلى سبيل المثال، لما كان دور عبد الناصر وهو العميل للشيوعية اليهودية خطيراً ومهماً للغاية، ولما كانت سياسته الداخلية والخارجية واضحة الاتجاه والتبعية لروسيا الشيوعية، صار حزب التحرير يعترف أحياناً باشتراكية عبد الناصر، وأخذ يسميها الاشتراكية الإمبريالية الأمريكية، وليست الاشتراكية العلمية التابعة لروسيا.

يقول الحزب في كتابه ((مفاهيم سياسية)) صفحة (104، 105): ((وفي هذا الوقت بدأت انجلترا في إخراج حلف بغداد إلى حيِّز الوجود، وما أن جاءت 1955 حتى خلت المنطقة في مرحلة عنيفة من الصراع الأنجلو ـ أمريكي بشكل حاد. فقد بدأت أمريكـا عن طريق مصـر تلعب لعبـة التحـرر والوحـدة والاشتراكيـة، وبدأ عبد الناصر يخوض لأمريكا صراعاً عنيفاً مع الإنجليز فقام بإيعاز من أمريكا بشراء صفقة أسلحة كبيرة من المعسكر الشيوعي وأوحى للشعوب أنه قد جاء بها لحرب إسرائيل والقضاء عليها ... فقد أقنعت (أي أمريكا) جمال عبد الناصر حاكم مصر بالاشتراكية والدعوة لها، فكان شراء مصر للأسلحة من المعسكر الشيوعي عاملاً ادخل روسيا على المنطقة)).

لاحظ قوله الأخير أن روسيا دخلت المنطقة، فهو لم يوضح كيف وأين كان ذلك، ليقال: إنه لم ينف دور روسيا في المنطقة بالكلية، وليعرّف القارئ أنه يعلم ذلك، لكن هذا الأمر وهو دخول الروس إلى المنطقة غير المحددة وغير المعلومة لا يثير أية مخاوف تجاه قضايا الأمة الإسلامية، لأن حزب التحرير ـ وهو الفهيم في التحليل السياسي ـ لم يسجل لنا خطراً يذكر من الاشتراكية ولو دخلت في منطقتنا (غير المحددّة)!!

ويقول حزب التحرير كذلك في صفحة (121) من كتاب ((مفاهيم سياسية)) أن أمريكا (شجعت إدخال الشيوعية إلى اندونيسيا). وهذا هو نفس الأسلوب السابق، تضليل الرأي العام الاندونيسي لصرف النظر أن الشيوعية مرتبطة بالروس حسب مبدأ التبعية لروسيا. وبنفس الطريقة يضحك حزب التحرير على ذقون الناس ويقول لهم: إن (أمريكا قد وضعت خطة لجعل الصين شيوعية، وذلك من أجل أن تقف في وجه روسيا) ذكر ذلك في صفحة (131) من كتاب ((مفاهيم سياسية)).

إياك أن تناقش وتعترض، فعبد الناصر أمريكي ولو نادى بالاشتراكية العلمية في دستوره ولو طبق هذه الاشتراكية كاملة كما نص على ذلك الميثاق المصري، ولو دعم جميع حركات التحرر الاشتراكية في الوطن العربي، ولو أحضر (17) ألف خبير ومستشار عسكري روسي، ولو، ولو، ولو ...

وسيأتي بحث أمركة مصر المزعومة لاحقاً، فراجعه فإنه مهم جداً، لتدرك مدى التزوير الذي يلعبه حزب التحرير في واقع الأمة الإسلامية لصالح أبناء القردة والخنازير وأحفادهم الشيوعيين.

ويقول حزب التحرير في نشرة سياسية صدرت في غرة ربيع الثاني 1386هـ، الموافق 19/7/1966م، صفحة (223) من القسم الأول من ملف النشرات السياسية، يقول: ((فها هي أمريكا قد أمرت عملاءها بالسير في الاشتراكية وجعلت الأجواء في بلاد الإسلام مملوءة بأفكار الاشتراكية، فكان عبد الناصر وأحمد بن بلا وحزب البعث وجميعهم عملاء أمريكان الجهة التي تنادي بالاشتراكية، وسارت شوطاُ فيها وأصبحت في مصر تشكل خطراً واقعاً لما تقوم به من تركيز فكري فوق التركيز السياسي والتطبيق العملي ..))، انتهى.

**التعليق**:

لما بدأ الخطر الاشتراكي الناصري يلوح في الأفق، بسبب ما قام به من جرائم([[278]](#footnote-278)) أصابت جميع النواحي الإنسانية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياسية في طول البلاد العربية وعرضها وخاصة مصر، فإن هذا الخطر الماحق على الأمة الإسلامية سيترجم إلى حقد ومعاداة شديدين ضد الجهات المجرمة التي تحرك عبد الناصر من خلف الستار ـ الشيوعية اليهودية ـ لذلك خرج علينا حزب التحرير بأقبح تضليلاته السياسية كي يصرفنا عن عدونا الأول الشيوعي اليهودي الاشتراكي الزاحف ليل نهار، واتهمه بالعمالة لأمريكا كي نفرغ كل أحقادنا ضد الإمبريالية([[279]](#footnote-279))، وبالتالي ينقلب هذا الحقد ضد الغرب إلى عطف على روسيا حسب قاعدة: (عدو عدوي صديقي).

وفعلاً بدأت سياسة الصداقة مع الاتحاد السوفياتي بالتنامي بشتى الطرق حتى وصلت نسبة الأراضي المستعمرة من قبل الاتحاد السوفياتي في طول الوطن العربي وعرضه إلى (67%)، وبسقوط المملكة العربية السعودية ـ لا قدر الله ـ بيد الاستعمار الروسي ترتفع هذه النسبة إلى (83%) من مجموع مساحة الوطن العربي.

فهذا هو التضليل السياسي الذي يمارسه حزب التحرير على الأمة الإسلامية، يفسح الطريق بكل أريحية أمام الاستعمار الروسي الاشتراكي ليتمكن من أمتنا، وهذه هي نتيجته واضحة للعيان.

**المحور الثاني: وصف الدول الشيوعية بالرأسمالية:**

إن من رجاحة العقل عند التحرك لتغيير المنكر أو فعل المعروف أن يكون في الطريق الصحيح، فمن أول قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أن يكون المعروف معروفاً، والمنكر منكراً. ومن رجاحة العقل أن يميِّز المرء بين المعروفين فيختار أعلاهما وأن يميز بين الشرين، فيدفع الشر الأكبر بالشر الأصغر.

يقول ابن تيمية رحمه الله: ((الورع ترجيح خير الخيرين بتفويت أدناهما، ودفع شر الشرين وإن حصل أدناهما)) ([[280]](#footnote-280)).

ومن الطبيعي أن تتوجه عاطفة المرء تلقائياً إلى من هو أقرب إلى قضاياه على حساب من هو أبعد، فقد تعلم المسلمون درساً من فواتح سورة الروم حين غلبت الروم في أدنى الأرض أمام خصمهم الفرس، فحزن المسلمون لذلك، حتى نزل قول الله تعالى: **الم\* غُلِبَتِ الرُّومُ\* في أدْنى الأرضِ وَهُم مِّن بَعدِ غَلَبهِم سَيَغلِبونَ\* في بِضْعِ سِنينَ ..** [الروم:1-4]. فخففت هذه الآية الحزن عن المسلمين وذهب أبو بكر ينادي في قريش أن الفرس ستهزم أمام الروم في بضع سنين وراهن الصديق كبار قريش على ذلك ورضي الرسول × بما فعله أبو بكر الصديق .

من هذه المناسبة نستقي أعظم الدروس في باب توجه العاطفة، فتوجه العاطفة أمر فطري لا قدرة لردّه، وهي تتحرك تلقائياً حسب ما هو مقررٌ من معرفة الواقع عند المرء، فإذا كان فهمه مطابقاً للواقع كان توجه العاطفة سليماً، سواء إلى العدو أو إلى الصديق، وإذا كان فهم الواقع ـ أي واقع الأعداء والأصدقاء أو واقع أشد الناس عداوة ـ مغلوطاً يكون توجه العاطفة خاطئاً.

وعلى ذلك لما كان الصحابة يدركون تمام الإدراك أن شر الروم أقل من شر الفرس وكلاهما شر، أو أن الروم أقرب من الفرس إلى الإسلام باعتبارهم أهل كتاب والفرس عبدة النار، كان توجه العاطفة في محله الصحيح، ولو استطاعت جهة أن تقلب فهم الصحابة فتوحي إليهم أن عدوكم الأول والأكبر هو الروم لا الفرس وأن ضرر الفرس عليكم لا يكاد يرى مقابل ضرر الروم، لكان قطعاً توجه عاطفة الصحابة في الاتجاه المغلوط، وعليه يكون التأييد في الاتجاه المغلوط، وعليه تكون الحركة فيما بعد إذا اقتضت الضرورات في الاتجاه المغلوط، بل ستكون الحركة لمصلحة عدونا على حساب مصلحتنا.

من هنا نلاحظ أهمية وصف الواقع كما هو دون تزوير أو تحريف أو كذب، فمن كذب في ذلك فإنما يكذب على نفسه، ومن كذب على نفسه ضل وهلك، فعلى المسلمين اليوم وغداً أن يدركوا ذلك تماماً حتى لا تذهب الجهود في الاتجـاه المعاكس ـ كما هو حاصل الآن ـ، فيؤدي ذلك بنا إلى التراجع المستمر، وعلينا أن نكشف أمر كل مزوّر لواقعنا ونميط اللثام عن وجهه الحقيقي([[281]](#footnote-281))، لكي تعود أحكام الواقع صحيحة مطابقة للحقيقة.

فحزب التحرير يمثل دور ذلك المزوّر لواقع وتاريخ أمتنا خدمة لنظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ التي قد مررنا بها، حين يقول لنا إن الماركسية الشيوعية الاشتراكية، هي بعيدة عن ديارنا وأموالنا وأعراضنا، إنما عدوكم الأول والثاني والثالث والعاشر ورقم مائة هو الإمبريالية الرأسمالية التي قد تجذرت في أراضينا من خلال عملائها في المنطقة، وعلى رأسهم عبد الناصر. وحين يزوّر حزب التحرير لنا واقعنا بالتستر على جرائم الشيوعية في بلادنا ووصفها بأنها من أعمال الإمبريالية الرأسمالية، ويكرر ذلك ويكرره مع مرور الزمن، حتى تصبح لدى الناس عقيدة يؤمنون بها.

لقد مرت معنا النصوص التحريرية المزوِّرة للواقع التي تقول إنه لا يوجد للاتحاد السوفياتي سابقاً ولا روسيا حالياً نصيب في ديارنا الإسلامية والعربية، فمنطقة الشرق الوسط هي صراع بين انجلترا وأمريكا، وإياك أن تفكر بأي أمر آخر. فهل خالف حزب التحرير ذلك حين استعرض الأمة العربية والإسلامية دولة دولة؟ الجواب لا، فنراه عند التخصيص كذلك يجعل الدول العربية تابعة للغرب، ولا غير. وسأكتفي بنقل النصوص عن مصر عبد الناصر بالحرف، وسأشير إلى المراجع عند ذكر الدول العربية الأخرى.

**(1) مصر الاشتراكية**

يقول حزب التحرير عن مصر في كتاب ((مفاهيم سياسية)) (ص98ـ101): إن الدبلوماسيين الغربيين المؤتمرين سنة 1950 في استانبول برئاسة جورج مانمي الوكيل في وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط وإفريقيا الشمالية، عقدوا مؤتمرهم السري هذا لاستعراض أبرز الأوضاع السياسية والإستراتيجية والاقتصادية لهذه المنطقة، وخرجوا منه بأربع توصيات.

وبعد أن ذكرت هذه التوصيات في الكتاب المذكور قال حزب التحرير: ­((ويقال: إنهم أعطوا توصية خاصة بمصر، إذ أوصوا بضرورة أخذ أمريكا لمصر من بريطانيا وإخراج بريطانيا منها وإقامة حكم قوي فيها يتولى قيادة المنطقة كلها، لما ثبت في التاريخ أن مصر هي باب منطقة الشرق الأوسط)).

ويقول في كتاب ((مفاهيم سياسية)) (ص110): ((وأما مصر فإنها منذ أن تربع عبد الناصر فيها على الحكم صارت القاعدة الأمريكية الكبرى، ولا تزال حتى الآن القاعدة الأمريكية الهامّة)).

ويقول حزب التحرير في النقطة الرابعة من نقاط السياسة الأمريكية الجديدة في كتاب ((نظرات سياسية)) (ص37): ((فإن حكام مصر والسودان من عملائها)).

وقال حزب التحرير كذلك في كتاب "مفاهيم سياسية" (ص113): ((هذه هي الخطة الإنجليزية التي وضعت للمنطقة، وهذا هو ما تعمل انجلترا لتنفيذه، وما يسير زعماء المنطقة فيه، إلا أن هذا المشروع تعارضه أمريكا معارضة ضارية، فالمؤتمر الإسلامي قد سلط عملاءها ولا سيما عبد الناصر لمعارضته)).

وقال حزب التحرير في كتاب ((مفاهيم سياسية)) (ص103): ((وكانت أمريكا قبل ذلك قد قامت بانقلاب في سوريا جاء به عميلها الشيشكلي إلى الحكم، وبذلك صارت مصر وسوريا مع أمريكا)). وكان ذلك سنة 1953.

وذكر حزب التحرير أمريكية عبد الناصر في مختلف نشراته السياسية منها:

1. نشرة أسئلة وأجوبة صدرت عام 1960.
2. نشرة سياسية صدرت في 20/صفر/1381هـ، الموافق 2/8/1961م.
3. التعليق السياسي صدر في 8/ذو القعدة/1384هـ، الموافق 20/3/1965م.
4. التعليق السياسي صدر في 14/شعبان/1389هـ، الموافق 27/11/1966م.
5. التعليق السياسي صدر في 27/محرم/1387هـ، الموافق 7/5/1967م.

وقبل أن أستعرض ادعاءات وتزويرات حزب التحرير لواقع الدول المعنية الأخرى، لا بد أن نبين افتراء هـذا الحزب وفضح تضليلاته السياسيـة التي يمارسها ليل نهار على أمتنا مستغلاً عاملي الاقناع: التكرار والزمن، لا بد أن نبين ماركسية عبد الناصر وتبعيته للاتحاد السوفياتي بما لا يدع مجالاً للشك، إلا عند أصحاب الهوى وقانا الله تعالى منهم.

**مناقشة حزب التحرير في تزويره لواقع مصر الماركسي**

هل مصر عبد الناصر أمريكية كما يدّعي حزب التحرير؟ أم أنها ماركسية (اشتراكية علمية)؟ وما الهدف من التستر على اشتراكية عبد الناصر؟ وهل تزوير الواقع بهذا يخدم مصلحة الأمة أم ضدها؟

إن ثورة يوليو عام 1952، والتي قامت على أكتاف المسلمين كانت إحدى صور الخداع والتضليل واستغلال عواطف المسلمين بعد شحذ الهمم لإسقاط حكم الملك فاروق الرأسمالي، إنما هي ثورة اشتراكية تقنعت بقناع الوطنية والإسلام ابتداءً، ونبرهن على ذلك بما يلي:

**البراهين على تبعية النظام المصري الناصري للاشتراكية**

**البرهان الأول:**

التطابق بين مبادئ الميثاق الشيوعي الأول الذي وضعه ماركس وانجلز والميثاق المصري الناصري.

**الموافقات بين مبادئ ماركس ومبادئ الميثاق**([[282]](#footnote-282))

((لعل الذين وضعوا المبادئ الأساسية في الميثاق المصري لم ينتبهوا إلى تلاقيها مع تلك التي جاء بها ماركس في ((الميثاق الشيوعي)) وغيره، وكانت أصولاً للماركسية، وفيما يلي بعض الأمثلة:

* إن ماركس اعتمد في (الميثاق الشيوعي) قبل كل شيء على (الثورة) وجعلها الوسيلة الوحيدة للتغيير، وأساساً لكل تقدم. وفي "الميثاق المصري" نجد إلحاحاً شديداً على الثورة، فهو يقول: ((لقد أثبتت التجربة، وهي ما زالت تؤكد كل يوم، أن الثورة الطريق الوحيد)).ويقول أيضاً: ((الثورة بالطبيعة عمل شعبي وتقدمي))، ((الثورة تقدم بالطبيعة)).

وكما أن ماركس دعا عمال العالم كلهم إلى الاتحاد والعمل الثوري، كذلك دعا الميثاق المصري إلى جعل الثورة الاشتراكية هدفاً للبلاد العربية جمعاء. والميثاق المصري مليء بالتعابير والألفاظ الثورية، ومنها: إرادة الثورة العتيدة في الشعب، الصدق الثوري، التفجير الثوري، الثورة الشاملة، الثورة الأصلية، الطلائع الثورية، الوعي الثوري، التطلع الثوري، كفاح الشعب الثوري، الفكر الثوري، الطابع الثوري، الجماهير الثورية. إلى غير ذلك، مما يؤكد رغبة الميثاق إلى التأكيد على الثورة وجعلها الطريق الذي يجب اتباعه.

حتى إن الرئيس عبد الناصر، بعد أن أعلن في إحدى خطبه الأخيرة أيام انعقاد لجنة تحرير فلسطين في شهر أيار الماضي 1965 بأن القتال غير ممكن في الوقت الحاضر لإنقاذ فلسطين، نادى أنه ليس من وسيلة لإنقاذ فلسطين واستعادتها إلا بالثورة العربية الشاملة.

وكان أكد من قبل يوم 23 تشرين الأول 1963بالسويس عندما خاطب جنوده العائدين من اليمن: "إن سلامة الثورة العربية لا تتجزأ".

* ورأى ماركس في ميثاقه (حتمية الحل الاشتراكي) وإعادة تنظيم الروابط الاقتصادية والاجتماعية حسب الطابع الاشتراكي وذلك بانتزاع السلطة من يد البورجوازيين، ومصير ملكية الأرض ووسائل الإنتاج للدولة، إلى غير ذلك.

ونجد الميثاق المصري يخص الباب السادس منه لهذا باسم (حتمية الحل الاشتراكي). ويقول:

((إن الحل الاشتراكي لمشكلة التحالف الاقتصادي والاجتماعي في مصر ـ وصولاً ثورياً إلى التقدم ـ لم يكن افتراضياً على الالتقاء الاختياري، وإنما كان الحل الاشتراكي حتمية تاريخية فرضها الواقع، وفرضتها الآمال العريضة للجماهير)) (ص71).

* وأكد ماركس أن الصراع الطبقي هو لب التاريخ البشري، وأن التاريخ سجل لصراع الطبقات، وأن هذا الصراع لا بد منه لأنه طبيعي، والتغيير في المجتمع هو نتيجة الصراع الطبقي. ونرى الميثاق يشير إلى: ((أن الصراع الحتمي والطبيعي بين الطبقات لا يمكن تجاهله أو إنكاره)) (ص63).

وقد كانت الثورة السوفياتية تردد دائماً عبارات الصراع الطبقي. فحتمية الصراع بين الطبقات هو شيء ماركسي، كما أن إعطاء الصراع الطبقي الشكل الطبيعي هو مفهوم ماركسي.

صحيح أن الميثاق المصري والرئيس عبد الناصر يشيران إلى أن هذا الصراع الطبقي ليس صراعاً دموياً. لكنهما يقران مبدأ الصراع نفسه.

وقد فسر (برنتون) الصراع الطبقي في كتابه (الثورة) فقال ((هو العداوات التي يغذيها الحقد والحسد واللؤم بين جماعات، تربطها معا في معظمها مصالح اقتصادية، وتراث اجتماعي وفكري مشترك)) (الثورة، ص296).

* ونادى ماركس بإلغاء ملكية الأرض وجعلها للدولة، ونجد القوانين الاشتراكية في مصر تحدد الملكية أولاً بقدر مئتي فدان([[283]](#footnote-283))، ثم نراها تنزل هذا القدر إلى مئـة فدان([[284]](#footnote-284))، وليس فيها ما يشير إلى أن التحديد قد وقف عنـد هـذا الحد.
* ونادى ماركس بالاستيلاء على وسائل الإنتاج. ويقول الميثاق المصري: ((إن هذه الثورة الأصيلة هي التي مكنت الشعب المصري، وهو يتجه بكل جهوده إلى الإنتاج، أن يتأكد أولاً من سيطرته الكاملة على كل أدوات الإنتاج)) (ص12).

وقد جاءت القوانين الاشتراكية تؤمم المصانع ووسائل الإنتاج فعلاً، وجاء في كتاب ((البناء الاشتراكي)) لصبري أبو المجد، الذي أصدرته مؤسسة حكومية في القاهرة ما يلي: ((إن الخطوط الرئيسية لاشتراكيتنا العربية هي أن نؤمن بحق الدولة الصريح الواضح في: تملك وسائل الإنتاج، وتأميم مصادر الثروة الطبيعية والإشراف الكامل الشامل على الاقتصاد والثقافة)).

* ونادى ماركس بالقضاء على سيطرة رأس المال. ونجد في الميثاق تأييد ذلك، كما نجد أن المبدأ الثالث من مبادئ الثورة يقول: ((القضاء على الاحتكار، وسيطرة رأس المال على الحكم)).
* وهاجم ماركس الإقطاع والاحتكار والبورجوازية. ونجد في الميثاق، هجوماً وتأكيداً على هذه (الأعداء) أعداء الشعب، هجوماً على الإقطاع (المستبد بالأرض وتقرير القضاء عليه)، وهجوماً على الاحتكار والاستغلال وسيطرة رأس المال، وهجوماً على الرجعية ((التي حلت محل (البرجوازية) في بيانات ماركس والشيوعيين)). وفعلاً قامت الحكومة المصرية بسلسلة من التدابير الاشتراكية للتمصير، وإقامة قطاع اشتراكي في الصناعة حتى لا يسيطر رأس المال ولا الاحتكار، ولا الاستغلال.
* وبينما نجد ماركس يقرر أن على الحركة العمالية أن تكون على استعداد للقضاء على البورجوازية بالقوة، إذ إن البورجوازية لن تتنازل باختيارها عن السلطة الحكومية، نجد الميثاق يقول: ((لقد أثبتت التجربة التي صاحبت بدء العمل الثوري المنظم أنه من المحتم أن تأخذ الثورة على عاتقها تصفية (الرجعية). وهذه الكلمة حلت محل البورجوازية عند ماركس، وتجريدها من جميع أسلحتها، ومنعها من أي محاولة للعودة إلى السيطرة على الحكم)) (ص63).
* ويجدر بنا أن نشير أيضاً إلى أن ماركس نادى بتأميم وسائل النقل والمواصلات قبل كل شيء. ونجد أن القوانين الاشتراكية في مصر الصادرة في تموز 1961 أممت قبل كل شيء وسائل النقل والمواصلات.

إن المضي في سرد هذه الموافقات بين ميثاق ماركس، وبين مبادئ أو دعائم الميثاق المصري لا ينتهي. فمما لا شك فيه أن الميثاق المصري نظر قبل كل شيء إلى (الاشتراكية العلمية)، ومنها استقى.

وبذلك يصعب القول بأن اشتراكية الميثاق المصري ليست ((الاشتراكية العلمية))، التي أتى بها ماركس. وإذا أصروا على جعلها عربية، فتكون (عربية المكان)، لكنها بلا شك ماركسية الأصل"، انتهى كلام الدكتور صلاح المنجد.

**البرهان الثاني:**

هذا وممن كتبوا عن فشل حكم جمال عبد الناصر وبينوا اشتراكيته وعمالته لروسيا الدكتور جابر الحاج في كتابه ((فشل حركة يوليو))، ففي هذا الكتاب الصادر عن دار الاعتصام، ذكر المؤلف اشتراكية جمال عبد الناصر في الصفحات (74، 92، 93)، وقال في صفحة (82) عن جمال عبد الناصر إنه عميل لروسيا، وفي صفحة (79) ذكر أن الشيوعيين أنصاره، وفي صفحة (219) قال عن ثورة يوليو: ((في الحق كانت ثورة شعب، وحركة جيش، والتقى الشعب والجيش في ثورة بيضاء قبح الله من أحالها حمراء))، أي شيوعية. ومن يقرأ الكتاب يشعر أن المسلمين قد أكلوا الطعم وقد استخدموا من قبل جهلهم بواقعهم، حيث تبين لهم فيما بعد، بَعدَ أن ذاقوا ألوان التعذيب والإعدام والفقر وكبت الحريات العامة وتكميم الأفواه، والاستيلاء على الأموال والعقارات لصالح الفئة الحاكمة باسم التأميم، تبين لهم الفارق الهائل على كافة المستويات بين ما كانوا فيه أيام الملك البرجوازي فاروق، وأيام الحكم الاشتراكي في عهد عبد الناصر.

وبعد أن انتقد المؤلف الميثاق المصري الذي وضعه عبد الناصر في 21/أيار/1962، وبعد أن ذكر ألوان البلاء الذي قد حل بمصر وأهل مصر على يد عبد الناصر، قال الدكتور جابر الحاج في كتابه صفحة (24): ((ألا يُجيز لنا هذا البلاء أن نترحم على فاروق، ونبكي على غيره ممن لعنا عهدهم فبعض الشر أهون من بعض!!)).

فهل للغثاء يا ترى أن يأخذ العبرة من هذه التجربة الناصرية الاشتراكية ومن خلفها اليهودية، هل له أن يأخذ العبرة بعد ثمانية عشر عاماً قضاها تحت سياط الدكتاتورية الناصرية (الشيوعية)؟! ألا يخشى العاملون في حقل الدعوة في السعودية والأردن وأمثالهما، أن يحل بهم، ما حل بإخوانهم في مصر أيام فاروق؟

**البرهان الثالث:**

ويؤكد الكاتب الماركسي د. عبد العظيم رمضان ((علاقة عبد الناصر التاريخية الوثيقة بالشيوعيين قبل الثــورة حين كانت منشورات الضباط الأحـرار تطبع في مطبعة (حدتو)، وبعد الثورة حين استعان بهم في إدارات وزارات الدولة))([[285]](#footnote-285)).

**البرهان الرابع:**

وهذا هو حسين محمد أحمد حمودة أحد الضباط الأحرار، يكتب عن ثورة يوليو السوداء في كتابه ((أسرار حركة الضباط الأحرار)) يكشف عن الظلام الدامس الذي لف مصر وأهلها طيلة حكم عبد الناصر، ولكن ما يهمنا منه هو ما يتعلق بشيوعية عبد الناصر وتبعيته للاتحاد السوفياتي.

فعن شيوعية جمال عبد الناصر يقول المؤلف في الصفحة (157) من طبعة الكتاب الأولى/1985م: ((سبق أن ذكرت في كتابي هذا أن القائمقام يوسف منصور صديق ذكر لي وهو معتقل معي في معتقل (2) بالسجن الحربي أن جمال عبد الناصر كان منضماً لخلية شيوعية قبل الثورة، وهذه الخلية كانت تابعة للحركة الديموقراطية للتحرر الوطني المعروفة باسم (حدتو). وكانت هذه الخلية مكونة من جمال عبد الناصر ويوسف منصور صديق وأحمد حمروش وأحمد فؤاد وكيل النيابة)).

ويقول المؤلف في معرض حديثه عن أعمال ثورة التصحيح التي قام بها الرئيس الراحل أنور السادات في 15 مايو 1971، يقول في النقطة الخامسة صفحة (188): ((إنهاء خدمة الخبراء السوفيت سنة 1972، والقضاء نهائياً على فكرة التبعية للاتحاد السوفياتي وتأكد استقلال مصر)).

ويقول في النقطة الخامسة كذلك في صفحة (189) وفي معرض حديثه عن الجهود التي بذلها الرئيس أنور السادات ليعالج الأمراض التي تركها له عبد الناصر: ((تَورَّط مع الاتحاد السوفياتي كادت مصر من جرائه تسقط فريسة وتصبح مستعمرة سوفيتية كما حدث لأفغانستان المسلمة)).

**البرهان الخامس:**

وتقول ((الموسوعة السياسية)) في الطبعة الثانية 1990/عبد الوهاب الكيالي، تحت باب مصر: ((والأساس الاقتصادي للجمهورية هو النظام الاشتراكي، والاتحاد الاشتراكي، هو التنظيم السياسي الوحيد. كما ينص ـ أي الدستور ـ على (أن يسيطر الشعب على كل أدوات الإنتاج (التأميم)، وعلى توجيه فائضها وفقاً لخطة التنمية التي تضعها الدولة). ونظام الحكم رئاسي فهو يسير على تأكيد سيادة الشعب وعلى احترام الدستور وسيادة القانون، وحماية الوحدة الوطنية، والمكاسب الاشتراكية .. على أن تغييرات دستورية مهمّة طرأت منذ صدور دستور 1971. فقد أُلغي الاتحاد الاشتراكي، واُبيح تكوين الأحزاب بشروط ..))، انتهى.

أما قولهم : (أن يسيطر الشعب على كل أدوات الإنتاج) فهو من أساليب الدجل على الشعوب واستدراج الغوغاء من الناس بالشعارات البراقة لتحقيق غاياتهم في تحطيم البرجوازية على يد الثورات العمالية الكادحة، ولذلك كان أول ضحايا الشيوعية هم العمّال الكادحين، حيث حولتهم الثورات الشيوعية عبيداً لأسيادهم اليهود.

يقول حكماء صهيون في (البروتوكول الثالث):

((إننا نقصد أن نظهر كما لو كنّا المحررين للعمّال، جئنا نحررهم من الظلم، حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين. ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمّال طوعاً لمبدأ الأخوة والمصلحة العامّة للإنسانية)).

**البرهان السادس:**

وقد قام الشيخ عمر التلمساني بتلخيص أهم انجازات عبد الناصر لمصر ولأهل مصر في آخر كتابه: ((قال الناس ولم أقل في حكم عبد الناصر))، طبعة دار الطباعة والنشر الإسلامية، بعد أن تسائل: هل بين عبد الناصر وإسرائيل صلة أو نسب؟ وهل يتصل نسبه من ناحية الأب أو الأم بإسرائيل؟!

وهذا هو نص كلامه في ملخص كتابه المذكور عن الدمار الذي قام به وخلّفه عبد الناصر للأجيال القادمة من بعده: ((تلخيص: لو طال بنا الأجل أعواماً وأعواماً، لما تمكنا من الوصول إلى حقيقة ما فعله عبد الناصر بمصر المسلمة وبالمسلمين. وحسبي أني آذيت مشاعرك بما قرأت، وما كان مقصدي. ولكني خشيت أن تضيع حقائق تاريخ تلك الحقبة فجمعتها من هنا ومن هناك، لتكون دليلاً على مكنون دخيلة عبد الناصر الذي لم يفحش في شيء إفحاشه في التنكيل بالإخوان المسلمين. لأنهم كانوا أشد الناس بأساً على إسرائيل. لماذا يفعل عبد الناصر كل هذا مع أشد الناس بأساً على إسرائيل؟؟ هل بينه وبينهم صلة أو نسب؟؟ هل يتصل نسبه من ناحية الأب أو الأم بإسرائيل، لست أدري. ولكن أشد الناس حباً لإسرائيل ما كان يرضى أن يفعل بالإخوان المسلمين أشد الناس ضراوة على إسرائيل ما فعله جمال عبد الناصر المسلم المصري بالإخوان المسلمين أعداء إسرائيل.

وحتى لا يضيع هذا المجهود، وحتى لا تنقلب هذه المعلومات من رأس القارئ، آثرت أن ألخص لك جانباً من مساوئ سياسة حكم جمال عبد الناصر لمصر.

تعال نعد معاً ما نستطيع أن نعدده من مصائب وويلات ونكبات وأهوال وفظائع جانب من حكم عبد الناصر:

* قتل الإنسان المصري في داخل الإنسان المصري.
* أفقر الشعب بحرب اليمن([[286]](#footnote-286)).
* أذل الشعب بحرب اليمن.
* التضحية بأموال مصر وأبنائها على أرض الكونغو، انتصاراً للشيوعــي لومومبا.
* القضاء على اقتصاد الشعب بسوء التصرفات استغلالاً واختلاساً.
* إشاعة النفاق بين أفراد الشعب بسبب الإشادة بشعار: أهل الثقة مقدمون على ذوي الكفاءة.
* إهدار الثقة في القضاء بقانون إصلاح القضاء.
* هتك الأعراض.
* السجون والمعتقلات.
* إفساد أساليب التربية والتعليم.
* الفساد والإسفاف والجنس والإلحاد في كل وسائل الإعلام.
* مصادرة الأموال بالحراسات والتأميم.
* المزج الكامل بين الاشتراكية والشيوعية فسادت الشيوعية([[287]](#footnote-287)).
* تلويث سمعة مصر بتسمية فريق من أبنائها أنهم أعداء الشعب.
* قضت على الوحدة العربية، بتقسيم الدول العربية إلى رجعية وأخرى تقدمية.
* تدمير الحريات والقضاء عليها.
* أصبح الحكم في مصر حكم الفرد الواحد.
* تكميم الصحف بإخضاعها لأشد أنواع الرقابة فصارت صحفاً موجهة.
* لم يعد في مصر إلاّ رأي واحد يعبر عنه صحفي واحد، هو محمد حسنين هيكل.
* انتشار المحاكم العسكرية، التي كانت تصدر أحكاماً مرسلة إليها من رئاسة الجمهورية.
* عشرات الألوف أدخلوا السجن والمعتقلات ظلماً وعدواناً، بمحاكمـات شكلية.
* الإفحاش في التعذيب إلى أقصى الحدود، داخل السجون والمعتقلات.
* حل السفير الروسي محل المندوب السامي البريطاني.
* هرب الكفاءات من مصر، فانحط المستوى العلمي والثقافي والتربوي.
* مسؤولية عبد الناصر عن جميع أنواع التعذيب، باعتراف المحامين في الكثير من قضايا التعذيب.
* طلب عبد الناصر من روسيا احتلال مصر، عندما طلب منها أن تحمي مصر بسلاحها الجوي، وهذا ثابت رسمياً.
* طغت موجات عارمة من الإلحاد والانحلال في مصر وتسربت منها إلى المنطقة كلها.
* فصل السودان عن مصر.
* إشغال الشباب بالسينما والمسرح والكورة، كي لا ينشغلوا بإفساده لكل ما في الأزهر.
* في يوم من ألأيام أصبحت مصر في جيب الاتحاد السوفيتي.
* رهنت مصر كل محصولاتها للاتحاد السوفيتي في مقابل أسلحة متخلفة.
* صدرت أوامر عبد الناصر ، بعدم شراء أي مصنع أو لوازم مصنع إلا من الاتحاد السوفيتي، حتى ولو كانت هذه المصانع بالية لا تعمل.
* لا نشتري الأسلحة برية وجوية إلا من روسيا.
* سمة الحكم هي الاغتيال وتدبير المؤامرات، في عنف يصل إلى حد إزهاق الأرواح تحت التعذيب.
* أسماء الوزراء تعرض على السفير الروسي قبل تأليف الوزارات فيشطب ويضيف كما يشاء، ولا ترد له كلمة.
* أجهزة الإعلام تولاها الشيوعيون الذين يرضى عنهم ويرشحهم السفير الروسي.
* لأول مرة يدخل الوزارة المصرية التي دين دولتها الإسلام وزراء شيوعيون.
* لم تعد لنا سياسة خارجية إلا عن طريق الاتحاد السوفيتي.
* فوض عبد الناصر روسيا في التفاوض مع الولايات المتحدة باسم مصر.
* طلبت مصر سراً من روسيا أن تسمح لها بالدخول في حلف وارسو، فرفضت روسيا.
* جعل أهل مصر شيعاً كما فعل فرعون. فمالك الأرض والفلاح خصمان. وصاحب البيت والساكن عدوان. وصاحب المصنع والعامل ضدان.
* التمزق الأسري والاجتماعي والشعبي.
* مهاجمة رؤساء الدول علانية في الحفلات، ثم الذهاب إلى سفارتهم ليلاً للاعتذار.
* قتل الإحساس بالانتماء إلى الوطن.
* ماتت روح الطموح والإنتاج في نفوس الشباب.
* التفاوض مع إسرائيل سراً، والتظاهر بالهجوم عليها علانية.
* قبوله مشورة السفير الروسي بتقبل الضربة الأولى في حرب سنة 1967 فكانت الضربة القاضية.
* إقامة السد العالي مع أخطاره المتوقعة، ودخلنا حرب سنة 1956 بسببه([[288]](#footnote-288)).
* تأميم القناة فجرت الخراب على مصر. مع أنها كانت ستعود إلى مصر بلا مقابل بعد سنوات طبقاً لشروط الاتفاقية التي وضعت بشأنها عند حفرها.
* تنازل عبد الناصر عن كثير من الآثار القيمة لروسيا دون مقابل.
* تهديد المعذبين بالاعتداء على بناتهم وأمهاتهم وزوجاتهم وأخواتهم إذا لم يعترفوا بصحة الوقائع المنسوبة إليهم زيفاً وزوراً.
* استلم اقتصاد مصر دائناً لانجلترا بمبلغ أربعمائة مليون جنيه استرليني، ومات واقتصاد مصر تحت الصفر.
* الانتخابات كانت تعييناً.
* خسرنا كل سمعة أدبية أو اقتصادية أو عسكرية أو سياسية أو ديمقراطية أو اجتماعية في العالم.
* شتم جميع رؤساء الدول العربية على وجه التقريب وأمريكا وألمانيا، بألفاظ لا تليق برئيس دولة تمثل أمة محترمة.
* استعمل اليخت المحروسة في كل رحلاته إلى أوروبا تقريبا وكان يهاجم فاروق من هذه الناحية.
* سكن كل القصور الملكية في القاهرة والإسكندرية وغيرها.
* تدخل في كل الانقلابات العسكرية التي حصلت في المنطقة وكبدنا ملايين الملايين من الجنيهات.
* أفلس الخزانة حتى أصبح الجنيه المصري غير مقبول للتعامل به في الأسواق الخارجية.
* نشر الرعب والفزع في قلوب المواطنين جميعاً.
* جعل رجال الدين يبدون في الأفلام بصورة مهزأة مزرية.
* طارد كل متدين، حتى أصبح المتدينون يستخفون في تدينهم.
* يستسهل سرد الوقائع محرفة في استهتار بالغ.
* قضى على زعامة مصر للعالم الإسلامي.
* أضاع كل أجزاء مصر شرق القناة.
* أطلق سراح الشيوعيين المعتقلين، وأبقى المعتقلين من الإخوان المسلمين.
* كانت أشرطة التسجيل المرئية والسمعية تعرض في صالونه في سهراته.
* أباح لحاشيته أن تفعل ما تشاء بمن تشاء دون محاسبة ولا رقابة.
* شائعات عن تهريب أموال إلى الخارج في حسابات سرية بالبنوك الأجنبية.
* إهمال صيانة المرافق العاملة كلها، وبعثرة الأموال في المؤامرات والانقلابات الخارجية.
* إحضار خصومة الهاربين من الخارج بوسائل بوليسية كلفت المالية، إنفاقاً كبيراً من جراء إحضارهم في صناديق مغلقة بعد تخديرهم.

إن الحصر ليعييني إذا ما رحت أستقصي مساوئ هذا المخلوق وآثامه في حق هذا الوطن الذي قضى على كل شيء فيه قضاءً مبرماً. لقد أراد أمراً بيته هو وأحبابه الشيوعيون، وأراد الله أمراً، فكان ما أراد الله طبعاً: **والله مِن ورائهم مُحيطٌُ \* بل هو قرآنٌ مجيدٌ \* في لَوحٍ محفوظٍ** [البروج:20ـ22]))، انتهى كلام التلمساني.

**قلت**: فلا أدري كيف يجرؤ عاقل أن يقول بعد ذلك: إن عبد الناصر عميل أمريكي وليس عميلاً لروسيا الشيوعية؟!

أي عقول هذه؟! وأي استخفاف بعقول الناس هذا؟! وكيف يجد كلام في مثل هذا الهذيان والجنون آذاناً صاغية عند البعض، بل عند الكثيرين؟

إن حزب التحرير قد مارس أحدث ما توصل إليه علم الجاسوسية في إيجاد اقتناعات لا حقيقة لها لدى الناس من خلال قانون (التكرار والزمن) وقانون (إحياء الاحتمالات الميتة، وإماتة الاحتمالات الحية)، فنجده منذ نشأته إلى اليوم وهو يمارس نفس الأسلوب وبنفس الحماس، فوصل إلى مراده فوافق ما تريده الماركسية اليهودية. وبنفس الطريقة يزوّر حزب التحرير واقع الدول الاشتراكية الأخرى، ويقول للناس: إنها دول إمبريالية رأسمالية، فيصدق الغثاء من الناس، **فاستَخَفَّ قَوَمهُ فأطاعُوهُ** [الزخرف:54].

**البرهان السابع:**

واقرأ للكاتب قدري قلعجي([[289]](#footnote-289)) في كتابه ((مناقشة آراء العلماء والقادة السوفيات في الأمة والطبقة والوحدة والمقاومة وقضية فلسطين))، صفحة (208 ـ 221)، عن تبعية مصر زمن الرئيس جمال عبد الناصر للاتحاد السوفياتي، ننقل منه بعض الفقرات ذات الدلالة، وحزب التحرير يقول: إنه أمريكي!!

**الوجود السوفياتي في مصر**

((وقد استغل الاتحاد السوفياتي وضع الدول العربية بعد هزيمة حزيران 1967، للعمل بأقصى سرعة وأكبر جهد على إيجاد قواعد عسكرية له في قلب العالم العربي ولا سيما في مصر وسورية والجزائر، موظفاً لمصلحته الصراع العربي الإسرائيلي الذي ارتبط بحد ذاته بالصراع الدائر بين القوى العالمية الكبرى، مقيماً على أرض مصر انشاءات عسكرية خاصة يشرف عيها عشرون ألف ضابط سوفياتي قدموا إلى مصر باسم خبراء ومستشارين، بالإضافة إلى جيش من المدربين.

وقد توج ذلك كله بعقد معاهدة صداقة وتعاون بينه وبين مصر، تبعتها معاهدة مسائلة مع العراق، فضلاً عن الاتفاقات الفنية والثقافية ما بينه وبين مصر وسورية والعراق ودول عربية أخرى. لقد كان هذا الوجود السوفياتي المتعاظم عقائدياً وعسكرياً واقتصادياً وفنياً، يبرر في الأوساط السياسية العربية بأنه شر لا بد منه لمواجهة إسرائيل وتحرير الأراضي المغتصبة. أما في نطاق الاستراتيجية السوفيتية فكان الأمر يختلف اختلافاً تاماً، إذ كان (الأصدقاء السوفيات) يرمون إلى السيطرة على العالم العربي من خلال أرجحة أزمة الشرق الأوسط في حالة اللاحرب واللاسلم وهو من الناحية العملية تكريس دائم للاحتلال الإسرائيلي، وإبقاء القوة السوفيتية المتعاظمة والنفوذ السوفيتي المتزايد بحجة مواجهة القوة الإسرائيلية .. ومن هنا نتفهم إصرار القادة السوفيات على عدم مد مصر بالقوة العسكرية المتطورة والهجومية وهي وحدها الكفيلة بتحقيق النصر))([[290]](#footnote-290)).

وتحت عنوان**: ماذا استفادت مصر، بل ماذا استفاد السوفيات؟**

يقول قدري قلعجي: [اشتركت جميع وسائل الإعلام السوفيتية، إثر قرار السادات بإنهاء مهمة الخبراء، بتذكير العرب بما كان للاتحاد السوفيتي من أفضال على مصر والبلاد العربية، لأنه باعها بعض الأسلحة، وأسهم الشيوعيون والمتمركسون في الدول الاشتراكية والبلاد العربية، بتلك الحملة الظالمة التي تمسكت بجانب من الموضوع وأهملت عامدة جانباً آخر، ولعله الجانب الأهم، وهو ما كان لمصر من أفضال على الاتحاد السوفيتي.

وقد صرح الأستاذ كمال جنبلاط إثر عودته من رحلته التأملية إلى الهند بأن أخباراً مذهلة قد أقلقته جداً وإذا صح أنها ناشئة عن أزمة ثقة ((فيجب أن تعود هذه الثقة مهما كلف الأمر (كأن الثقة تذهب وتعود بفعل أمر صادر عن هذا أو ذاك) لأن الحليف الطبيعي للعرب هو الاتحاد السوفيتي، وهو أقربهم للأنظمة الاشتراكية أو التي تتسم بالاشتراكية أو تسمي نفسها كذلك والتي تسيطر على عدد من الدول العربية ..(لاحظ كلمة تسيطر!).

وأضاف الأستاذ جنبلاط بعد عودته من الاتحاد السوفيتي حيث استلم جائزة لينين التي منحت له من قبل القيادة السوفيتية: ((إن قضايانا المصيرية مرتبطة بصديقنا الكبير الاتحاد السوفيتي دون أي مقابل. الأمريكاني يطلب، والألماني بيطلب، والبريطاني بيطلب، بيطلبوا مقابل الصداقة أحياناً بئر نفظ، بيطلبوا شركـة، الأمريكاني بيطلب منا نصالح إسرائيـل، بينما الاتحاد السوفيتي لا يطلب منا سوى عاطفـة طيبة ..))([[291]](#footnote-291)).

لعل الأستاذ جنبلاط يتصور وهو في برجه العاجي بالمختارة أو خلوته الصوفية بمعابد الهند، أن الأمور تجري على هذا الشكل، ولكن الواقع بعيد عن هذه الصورة تماماً، وأصحاب الشأن يقولون غير ما يقوله هو في عزلته أو خلوته، وتطور العلاقات مع صديقنا الكبير أثبت للأطراف المعنية مباشرة بهذه العلاقات، أنه يطلب مقابل الصداقة أكثر من العاطفة الطيبة ..

إنه لا يطلب بئر نفط ولكنه يطمع بجميع آبار النفط، وهو لا يطلب شركة واحدة ولكنه يريد السيطرة التامة على جميع المرافق الاقتصادية في البلاد، إن الاتحاد السوفياتي لا يطلب شيئاً ذا أهمية، إنه لا يطلب سوى استقلالنا وسيادتنا.

وهو فوق هذا وذلك يدعونا بإلحاح وإصرار إلى الحل السلمي الذي لا يعني إلا مصالحة إسرائيل والقبول بالشروط التي تفرضها علينا فرضاً وتمليها إملاءً. وإلا فما معنى كل ما جاء في آراء العلماء والقادة السوفيات من ضرورة القبول بالأمر الواقع، وتجنب المغامرة العسكرية، ومعالجة الموضوع بروح أممية وطبقية، وما معنى قول الرئيس السادات في الجلسة المغلقة لمجلس الشعب المصري:

((إن الاتحاد السوفياتــي رفض إعطائنا الأسلحـة الهجومية وخاصة الطائرات، وبذلك يكون أصدقاؤنا قد فرضوا شبه حظر على شحن الأسلحة إلينا، كما أن الدول الغربية الصديقة ملتزمة بهذا الحظر أيضاً. وبذلك ترون أن الهدف من هذه الخطوات هو دفعنا إلى شفير الهاوية، وإلى مرحلة نحمل فيها على الاستسلام))([[292]](#footnote-292)).

وما معنى قول الأستاذ إحسان عبد القدوس:

((إذا لم يكن الاتحاد السوفيتي مقتنعاً بالحرب، وبالتالي ليس مستعداً لإمداد مصر بالأسلحة التي تكفي للحرب، وإذا كان مقتنعاً في الوقت نفسه بفشله في فرض الحل السلمي، فما هو موقفه بعد ذلك بوضوح))([[293]](#footnote-293)).

وقبل أن ندخل في التفاصيل يجب الاعتراف بأن روسية قد باعت مصر فعلاً كميات من السلاح ولكن ...

إن هذا السلاح لم يعط سوى نتيجة واحدة هي رهن الاقتصاد المصري لدى الاتحاد السوفياتي، بل رهن مصير المنطقة كلها في معاهدات واتفاقات مادية ومعنوية لم يتوصل إليها الغرب في أوج سيطرته على هذه البقعة الاستراتيجية في العالم.

لم يعطنا الاتحاد السوفيتي السلاح المتطور الذي نريده، ولكنه أعطانا بعض السلاح الفائض لديه الذي تحتاج الدول الكبرى دائماً إلى أسواق جديدة لتصريفه، لأن التطور المستمر في إنتاج الأسلحة يجعل من السلاح القديم نوعاً من الحدائد تعمد الدول الكبرى إلى إتلافه أو بيعه للدول المتخلفة. ولعل هذا ما جعل الرئيس جعفر النميري يعلن في إحدى خطبه أمام المواطنين السودانيين:

((إنني باسمكم أعرض على هذه الدول استرداد الأسلحة التي باعتها لنا بنصف سعرها" ثم يحذر المواطنين من إرسال أبنائهم لتلقي العلم في أوروبة الشرقية لأن الطلاب السودانيين الذين يدرسون فيها "أفلتوا من يد الحكومة ومن أيديكم، وهم يتعرضون للضغط كي يصبحوا شيوعيين إذا هم أرادوا العلم هناك))([[294]](#footnote-294)).

لقد كان الاتحاد السوفيتي يختار نوع السلاح الذي يتكرم ببيعنا إياه، ويحدد ثمنه ويعيّن مواقعه .. وأكثر من ذلك أنه كان يضع القيود على استعماله، ففي "أحد لقاءاته بكبار ضباط الجيش قال السادات إن السوفيات وضعوا قيوداً على استعمال بعض أنواع الأسلحة))([[295]](#footnote-295))] ([[296]](#footnote-296))،انتهى.

وتحت عنوان**: صادق: روسيا تبيع مصر السلاح بأسعار السوق السوداء؟**

يقول قدري قلعجي:

[ونوعية السلاح السوفياتي الذي تلقته مصر، والثمن الذي حدد له ، تحدث عنهما أعرف الناس بهذا الأمر وهو الفريق أول محمد أحمد صادق وزير الحربية المصرية، في اجتماع عسكري مصري كبير عقد برئاسة صادق في أوائل أيار/ مايو 1972. في ذلك الاجتماع تحدث وزير الحربية المصرية إلى عشرات الضباط في كثير من الصراحة وأحاطهم علماً بحقيقة الموقف. ومما قاله: ((إن السوفيات لا يعطون مصر شيئاً أساسياً. والمساعدات التي يقدمونها لا تكفي حتى لتحرير سيناء. إننا لا نملك مصانع ذخيرة، ولذا فنحن لو بدأنا المعركة فإن الذخيرة لا تكفينا عشرة أيام. إن الاتحاد السوفياتي يطلب منا السماح له بإنشاء قاعدة في مرسى مطروح وأخرى في الزعفران (على البحر الأحمر) وهو طلب غريب))([[297]](#footnote-297)).

((وهنا ضرب صادق بيده على الطاولة التي يجلس إليها وأضاف مخاطباً الضباط: "بما دمت أنا وزيراً للحربية فلن أمكن السوفيات من الحصول على قاعدة واحدة في مصر. وإنني أقسم بشرفي العسكري على ذلك. إذا دخل السوفيات مطروح وأقاموا قاعدة هناك فلن يخرجوا منها أبدا. وإذا كان من الصعب علينا إخراج إسرائيل من سيناء وهي الدولة الصغيرة فما بالك بالاتحاد السوفياتي وهو الدولة العظمى. إن الاتحاد السوفياتي يبيعنا السلاح بأسعار السوق السوداء. الدبابة التي بلغ ثمنها في الأسواق العالمية 25 ألف جنيه يضع الاتحاد السوفياتي ثمناً لها 44 ألف جنيه.

لقد اشتكى السوفيات كثيراً من موقف العقيد القذافي ضدهم، ونحن طلبنا من الرئيس الليبي تخفيف الحملة حتى لا يعتبروا كلامه حجة تحول دون تسليمنا ما نريد.

ولقد تفهم القذافي هدف مصر من طلبه هذا وقال: إنه على استعداد لإرسال وفد إلى موسكو يشتري سلاحاً منهم. وحدث بالفعل أن توجه وفد ليبي برئاسة الرائد عبد السلام جلود إلى موسكو وأجرى محادثات مع المسؤولين السوفيات تبين لنا أنها كانت تتميز باللف والدوران. وأرسل لنا الإخوان الليبيون الأرقام التي قدمها السوفيات لهم لنطلع عليها، فوجدنا أن الأسعار التي حددها السوفيـات هي ضعف الأسعار العالميـة. وعلى هذا الأساس لم تتم صفقة السلاح التي كانت ستعقدها ليبيا مع الاتحاد السوفيتي لحسابنا([[298]](#footnote-298)).

وكان الإخوان الليبيون سيدفعون ثمن الصفقة نقداً. وأنا قلت لهم بعد ما درست الأرقام والوضع أنه من الأفضل ألا توقعوا عقد الصفقة، وأن الحل الأمثل هو شراء السلاح غير المتوافر عندنا من الغرب.

وفوق ذلك لقد طلب السوفيات منا رسمياً أن يتولى الطيارون المصريون تدريب الطيارين السوريين، ومعنى ذلك أن يسافر طيارون من عندنا إلى سوريا وبذلك يحدث نقص في الجبهة المصرية بالنسبة إلى الطيارين ... لقد حدثتكم عن موضوع القواعد التي تطلبها روسية منا. وأريد أن أوضح لكم هنا أمراً وهو أن الماريشال تيتو حذرنا من إعطاء روسيا قواعد.

وكان تيتو استقبل قبل أن ينبهنا إلى موضوع القواعد الماريشال غريشكو. وقد جاء وزير الدفاع السوفياتي إلى يوغسلافيـا للبحث مع الماريشال تيتو فـي إمكان إعطاء الاتحاد السوفياتي قاعدة في الأدرياتيك. وقد رفض الرئيس اليوغوسلافي، ولم ينس أن يسأله في تلك المقابلة: ماذا فعلتم بالنسبة لمصر. هل أنكم تنفذون طلباته))([[299]](#footnote-299)).

وما دمنا نتحدث عن السلاح ونوعيته وسعره، فإن من حق القارئ أن يعرف أن الرئيس السادات يقول: ((إن مصر كانت تدفع ثمن السلاح للسوفيات بنسبة (75) في المائة بالعملة المصرية و(25) في المائة بالعملة الصعبة، ثم عدّلوا الاتفاق وأصروا على أن يكون الدفع (50) في المائة بالعملة المصرية، و(50) في المائة بالعملة الصعبة، ثم عدّلوا الاتفاق مرة أخرى ليصبح (75) في المائة بالعملة الصعبة و (25) في المائة بالعملة المصرية))[[300]](#footnote-300)). ويجرنا هذا إلى الحديث عن مرتبات الخبراء والمستشارين السوفيات في مصر، الذين يعتقد الكثيرون أن روسية تقدمهم بدافع الصداقة، والواقع أنهم يتقاضون مرتباتهم من الخزينة المصرية، وإذا كان لم يكشف عن مقاديرها بعد، فقد قال السادات مرة: (إن وجودهم يكلفنا مبالغ باهظة)([[301]](#footnote-301)). الأمر الذي يشير إلى أنها رواتب باهظة، والأهم من ذلك أنهم يقبضونها بالذهب([[302]](#footnote-302))]([[303]](#footnote-303)).

وتحت عنوان: **إخضاع مصر من قبل الدولة التي تتبناها**

يقول قدري قلعجي:

[((وقد سمعنا الفريق أول محمد صادق يقول: إن السلاح الذي تملكه مصر الآن لا يكفي لتحرير سيناء، وإن الذخيرة التي لديها لا تكفيها في المعركة مدة عشرة أيام، ويمكن أن يقال الشيء نفسه عن قطع الغيار، مما جعل بعض المعلقين يتساءلون بعد إنهاء مهمة الخبراء عما إذا كانت روسية ستمارس الضغط على مصر باستغلالها حاجتها إلى قطع الغيار الروسية، وقد أثار الأستاذ إحسان عبد القدوس هذا الموضوع متسائلاً: "عن مصير الأسلحة التي يعتمد عليها الجيش المصري فعلاً حتى الآن، وهي أسلحة سوفياتية، وهي في حاجة دائمة إلى قطع غيار وإلى مراجعات فنية، فهل يستمر الاتحاد السوفياتي في إمدادنا بما نحتاجه من قطع الغيار ومن الذخيرة ومن ... ومن .. أم أن الاتحاد السوفياتي يمكن أن يتخذ من هذه الاحتياجات عنصراً من عناصر الضغط السياسي؟..

وهو تساؤل جاء نتيجة الخروج بالمشكلة عن نطاقها، فالمشكلة لا تمس استمرار استيراد الأسلحة من الاتحاد السوفياتي، ولكن المشكلة محصورة في نوع معين من السلاح .. فإذا كان الاتحاد السوفياتي مصراً على رفض إمدادنا بهذا النوع ، فهذا لا يتعارض مع استمرار إمدادنا بالأنواع الأخرى، مع ما تحتاجه في قطع غيار ومراجعات فنية، ما دام الاتحاد السوفياتي حريصاً على استمرار الصداقة والتعاون بين البلدين. وأنا أكتب اعتماداً على مجرد التحليل والاجتهاد السياسي، أي ليسى لدي ما يسمح لي بالتعرض للمتطلبات العسكرية .. ولكن ارتباط المتطلبات العسكرية بالتحليل السياسي، يضع مثل هذا التساؤل بعيداً عن المشكلة، ما دمنا نحن والاتحاد السوفياتي نضعها بعيداً عنها))([[304]](#footnote-304)).

وسوف نجد أن تخوف مصر من عرقلة وصول الذخيرة وقطع الغيار، له ما يبرره، إذا عرفنا ما كان يلقاه ذلك من متاعب والعلاقات السوفياتية المصرية في أوجها، فكيف بها الآن وقد انهارت وتزلزلت أركانها. وقد روى غوردون بروك شبرد في ((الصنداي تلغراف)) حادثة واحدة ذات مغزى تتعلق بقطع الغيار فقال: ((إن مصر تعرضت للكبح والإخضاع البارعين على يد الدولة الشيوعية التي تتبناها. وفيما يلي مثال أو مثالان عن حالات من هذا النوع لم تنشر فـي الصحف بعد: كانت إحدى الغواصات السوفياتية التي تسلمها سلاح البحرية المصري غير مؤهلة للعمل بالنظر إلى أن إحدى مضخاتها قد كسرت. ولما كانت الغواصة سوفياتية الصنع فإن قطع الغيار اللازمة لها لا يمكن العثور عليها في غير الاتحاد السوفياتي.

وعلى الرغم من الطلبات المصرية المتكررة والمستعجلة لقطع الغيار المذكورة فقد استغرق وصولها إلى مرفأ الإسكندرية 12شهراً، وكان ثمنها (20.000) جنيه استرليني، أي ما يزيد على ثمن ما يماثلها من القطع الغربية بأضعاف مضاعفة. وليست هذه حادثة فريدة في نوعها بل هي حادثة عادية نموذجية. والواقع أن الموقف فيما يتعلق بقطع الغيار السوفياتية كان يدعو إلى حد بالغ من اليأس بحيث أصبحت السفن البريطانية التي يعود عهدها إلى نحو (20) عاماً في الأسطول المصري أحسن حالاً مما يقابلها من السفن الجديدة السوفيتية. ولم تكن أزمة قطع الغيار هي الشكوى العسكرية الوحيدة التي آثارها السادات خلال رحلاته العديدة إلى الكرملين خلال الاثني عشر شهراً الماضية))]([[305]](#footnote-305)).

وتحت عنوان**: القواعد العسكرية ذات الاستقلال الذاتي**

يتابع قدري قلعجي حديثه فيقول:

[وننتقل إلى القواعد العسكرية التي كانت روسية تطلبها ثمناً لصداقتها، والتي حذرنا الماريشال تيتو وهو أعرف الناس بالأهداف السوفياتية من الموافقة عليها.

إن التسهيلات والقواعد الروسية على شواطئ مصر وسورية قد حققت لروسية الحلم الذي أخفقت الحكومة القيصرية في القرن التاسع عشر في تحقيقه، فخرجت من وراء البوسفور إلى عرض البحر الأبيض المتوسط وشواطئه، بل حتى إلى الخليج العربي وبحار جنوب شرق آسية.

ولم يكن الهدف من هذه القواعد والتجهيزات العسكرية التي حشدت فيها، دعم مصر في حربها مع إسرائيل، بل استخدام مصر مسرحاً للعمليات ضد الأسطول الأميركي السادس وأساطيل حلف الأطلسي في البحر الأبيض المتوسط.

فبالإضافة إلى القواعد البحرية في الإسكندرية وبورسعيد ومرسى مطروح والسلام وهي قواعد سوفياتية صرفة، أنشأ السوفيات قواعد خاصة لهم لا يجوز للمصريين دخولها غربي القاهرة وفي أبو صير وفي الأقصر، وبصرف النظر عن القيمة المعنوية لهذه التسهيلات والقواعد، فإنها لو قيمت مادياً كما تقيّم التسهيلات والقواعد التي تحصل عليها الولايات المتحدة، لفاقت ثمن السلاح غير المتطور الذي تبيعنا روسية إياه بسعر السوق السوداء، ومرتبات الخبراء التي يقبضونها بالذهب. ومن هذه القواعد كان ينطلق السرب الجوي التابع للأسطول السوفياتي والذي يستخدم في رحلات استخبارية فوق الأسطول السادس في البحر المتوسط والقوات الغربية في المحيط الهندي([[306]](#footnote-306)).

إن هذه القواعد المجهولة الغرض، التي لا يدري أحد ما تحتويه وماذا يجري داخلها، كانت محرمة على المصريين بما فيهم الرئيس السادات نفسه. قال غوردون بروك شبرد في ((الصنداي تلغراف)):

((إن هناك فئة ثالثة من السوفيات ومن المنشآت السوفياتية التي تتجه عيون المراقبين الغربيين كلهم إليها في الوقت الحاضر. تلك هي الوحدات السوفياتية التي تتمتع باستقلال ذاتي والتي تعمل في مناطق مصرية تخضع عملياً للإشراف السوفياتي بحيث غدت قواعد عسكرية سوفياتية فوق أراض مصريـة. وأهم هذه القواعد هي مطار في غربي القاهرة وفي الاسكندرية والسلوم ومرسى مطروح على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ثم رأس باناس عند رأس البحر الأحمر.

إن مستقبل هذه القواعد السوفياتية الخالصة يعتبر مفتاح لغز الرمال المصرية ومفتاح مستقبل توازن القوى بين الشرق والغرب في الشرق الأوسط. فليس لهذه النقاط القوية أية علاقة على الإطلاق بتدريب المصريين. إنها جزء من إستراتيجية روسيا للوقوف في وجه الأسطول الأميركي السادس ووجود حلف الأطلسي في البحر الأبيض المتوسط. إنها عيون وآذان الكرملين وربما قبضته إذا استدعى الأمر ذلك.

ومن الحوادث الطريفة التي توضح مدى سيطرة الروس على هذه القواعد الإستراتيجية أن السادات دعا في آذار (مارس) الماضي جاره وزميله في اتحاد الجمهوريات العربية الرئيس الليبي معمر القذافي لزيارة مصر.

والمعروف عن القذافي أنه رجل لا يمكن التكهن بمواقفه وردود فعله باستثناء ما يتناول حالة واحدة ألا وهي تدينه الإسلامي([[307]](#footnote-307)) وبغضه الشديد للشيوعية. ففي غضون تلك الزيارة أخذ القذافي يستثير حفيظة السادات على الشيوعية فقال: إنه بوجود هذا العدد الضخم من الروس في مصر لم يعد السادات سيد بلاده. وهنا اقترح السادات أن يقوم كلاهما بزيارة مفاجئة إلى قاعدة مرسى مطروح الروسية.

بيد أن هذا الاقتراح برهن أنه فكرة تدعو إلى الرثاء. فعندما وصل الرئيسان إلى القاعدة دون إبلاغ المسؤول الروسي مقدماً، رفض هذا المسؤول السماح لهما بالدخول. ولكن السادات الذي بلغ منه الانزعاج والغضب كل مبلغ أقنع المسؤول الروسي بأن يتصل تلفونياً بالسفير السوفياتي في القاهرة فلاديمير فينوغرادوف للحصول على الإذن المطلوب. وصدر الإذن بالفعل ولكن بعد شيء من التلكؤ واشتراط دخول السادات وحده. وهنا احتاج الأمر إلى اتصال تلفوني آخر للاستحصال على إذن بدخول الضيف الليبي صاحب الرأي المعروف بالشيوعية.

وهكذا أصبح من الواضح أن دولة كبرى تضع قبضتها الإستراتيجية القوية على بلد كمصر يعاني قدراً ميئساً من الحاجة إلى المساعدات العسكرية والاقتصادية، لا يمكنها أن ترفع قبضتها تلك بسهولة وسرعة)).

ذلك هو وضع القواعد ذات الاستقلال الذاتي التي أنشأتها روسية على الأرض المصرية دون أي مقابل أو تعويض.

أما الخبراء والمستشارون الذين كانوا يقبضون من الخزينة المصرية مرتبات شهرية بالعملة الذهبية فإنهم كانوا يتلقون أوامرهم وتعليماتهم من القيادة السوفياتية ويرفضون أي طلب يوجه إليهم من القيادات المصرية، وقد أدى ذلك إلى كثير من الحساسيات التي نشأت في صفوف الجيش المصري ومعارضة هذا الجيش للوجود السوفياتي الذي تحول إلى شبه احتلال أجنبي يشل الإرادة المصرية ويشكل خطراً على سيادة مصر، لا سيما وأن عدد هؤلاء الخبراء الذي بلغ (21) ألفاً كان يزيد على عدد القوات البريطانية يوم جلائها عن مصر([[308]](#footnote-308))، وثمة عدد كبير منهم لا عمل له أو أن له عملاً يجهله المصريون. وقد روى الأستاذ سعيد عقل أن نائباً لبنانياً عائداً من القاهرة أبلغه أنه (كان بين الخبراء السوفياتيين العاملين في مصر (400) جاسوس)([[309]](#footnote-309)).

وإذا عرفنا أن الخبراء والمستشارين السوفيات كانوا في جذور كل خلاف نشأ بين الاتحاد السوفياتي والدول التي مدت له يد الصداقة فأراد أن يحولها إلى تبعية، لم نستغرب أن يكونوا في جذور الخلاف المصري السوفياتي أيضاً. ومن هنا قول غوردون بروك شبرد: ((ثمة عنصر آخر لا بد أن نستذكره عندما نريد تفسير موقف التحدي المفاجئ الذي اتخذه السادات، ذلك هو شعوره المتزايد بالقلق من أن تكون مصر التي سلخت من حياتها سبعين عاماً من الاحتلال البريطاني، لم تفعل شيئاً سوى الانتقال إلى عهد مجهول المعالم من الاحتلال السوفياتي. ومع أن الخبراء العسكريين الروس الذين كانوا موزعين على شتى الوزارات والمصانع الهامة والوحدات العسكرية المصرية، لم يحاولوا الظهور بمظهر التعالي أمام الجماهير إلا أنهم في اتصالاتهم بالقوات العسكرية المصرية بالذات، طالما تصرفوا تصرفات استفزت المصريين.

لقد كانت القيادة المصرية العليا قد وجهت أوامر صريحة ورسمية إلى جميع الوحدات العسكرية المصرية بأنها ليست مضطرة إلى قبول أية أوامر يصدرها إليها المستشارون الروس العاملون معها، وفي ذلك دليل واضح على أن بعض أولئك المستشارين كانوا يتدخلون في شؤونها))]([[310]](#footnote-310)).

**التعليق**:

نحن مضطرون في غالب الأحيان لمثل هذا التعليق، لا لضعف الأدلة الواردة في المسائل المعروضة في طيات هذا البحث، لكن ومع الأسف لقلة المعرفة عند كثير من الناس من جهة، ولتمكُّن تزوير الواقع من عقول الكثيرين إلى حدٍ كبير بسبب قيام حزب التحرير والشيوعيين باستخدام عاملي الإقناع: (التكرار والزمن) من جهة ثانية.

وللإجابة على بعض الشبهات، فالسؤال: ما هي الأساليب أو السياسات المستخدمة من قبل الدولة الاستعمارية في معالجة الدولة المستعمَرة التابعة لها؟ يجيب حزب التحرير على هذا السؤال، فيقول عن الأساليب الأمريكية والبريطانية في استعمار الدول في الصفحة (18) من كتاب ((مفاهيم سياسية)):

((فأمريكا صارت تعتمد في استعمارها على الناحية الاقتصادية/ من أمثال القروض، وما يسمى بمشاريع التنمية، ومن مثل الخبراء وغير ذلك، إلى جانب الضغط السياسي والمضايقات، وانجلترا صارت تعتمد على إيجاد رجال يكونون لها عملاء وعلى رجال الاستخبارات الإنجليزية، وعلى حكام البلاد من عملائها، وتعتمد إلى جانب ذلك على الناحية الاقتصادية من مثل القروض والصفقات التجارية المشبوهة، ولكنها إلى جانب ذلك لا زالت تعتمد على القوى العسكرية، ولا تزال تتشبث بوجود حاميات عسكريـة وقواعـد في مستعمراتها، أو بالقرب من هـذه المستعمرات)).

ويقول حزب التحرير عن الأساليب الروسية المتبعة، ولكنه لم يقل أنها للاستعمار، بل قال أنها لنشر الشيوعية، وعلى الرغم أن الأساليب التي قد ذكرها لا تختلف عن الأساليب المتبعة لدى الدول الرأسمالية والتي قد سماها أساليب استعمارية، نلاحظ أن حزب التحرير قد تستر على الاسم وغيَّر اتجاه الحديث لعلّه يُبعد أو يخفف الدور الاستعماري لروسيا في المنطقة، وهذا لا يخدع حتى من ليس لديه أدنى درجات المعرفة بالواقع.

يقول حزب التحرير في كتاب ((مفاهيم سياسية)) صفحة (25): ((... ومن أمثلة تغير الأساليب ما فعلته روسيا في نشر الشيوعية، فإنها كانت تعتمد على الأحزاب الشيوعية في تنفيذ أغراضها، فصارت تعتمد على السفراء، وعلى أجهزة الدولة. وصارت كذلك تتخذ اتفاقيات التسلح، وإعطاء القروض من وسائل تنفيذ خططها)).

**قلت**: أي خطط هذه إن لم تكن الخطط الاستعمارية نفسها؟ فلم لم يذكر كلمة استعمارية في حق روسيا؟! مع العلم أنه في مواضع أخرى اعتبر روسيا استعمارية. ونحن لا نتهمه بعدم إدانته روسيا بالاستعمار، لكن نتساءَل لم يحاول تجنب ذكر كلمة استعمارية في حق روسيا في هذا الموضع؟ أم أن إدانة حزب التحرير لروسيا إدانة نظرية وليست إدانة عملية؟

هـذه هي الأساليب المتبعة يا عباد الله ـ بشهادة حـزب التحرير ـ للدول الاستعمارية في معالجة الدولة المستهدفة.

فهل عبد الناصر اليساري الذي قد نادى بالاشتراكية العلمية ونص عليها في دستور بلاده، وأغرق مصر بالخبراء والمخابرات السوفيات (كي.جي.بي)، وقد دعم جميع حركات التحرر الاشتراكية في المنطقة وعلى سبيل المثال أرسل الجيش المصري لضرب إخوته في اليمن في 26/9/1962 من أجل إقامة الاستعمار الشيوعي فيها، وهل ما قام به من وضع الميثاق المصري الماركسي، وما قام به من ربط اقتصاد مصر بروسيا فدمره، وما قام به من اتفاقات عسكرية روسية لتحطيم الجيش المصري بحجة بنائه، واستخدامه للأساليب الثورية الاشتراكية في الدعاية الإعلامية المضللة، وتأميمه للأموال والأراضي والممتلكات الخاصة. وغير ذلك مما ذكر ولم يذكر سابقاً، هل كل هذا يدل على تبعيته لروسيا الاشتراكية أم للديموقراطية الغربية؟!؟! مالكم كيف تحكمون؟

ولو قال قائل لحزب التحرير: إن إحدى الدول الصديقة للغرب هي دولة عميلة لروسيا الشيوعية، ماذا سيكون ردّه يا ترى؟ وهل يقبل هذا الكلام؟ أم أنه سيسخر من قائله كائناً من كان؟ بل أظن أنه سيشكك مباشرة في انتمائه لأمته.

**مناقشة مع تحريري**

قلت له: ماذا تقول في جمال عبد الناصر؟

قال: عميل أمريكي!!

قلت له: بصفتك أحد أعضاء حزب التحرير؛ وتعتقد أن أمريكا سبب الشر الأكبر، والدمار الشامل، والوجه القبيح للاستعمار، وتقوم بالتحذير من شرها ليل نهار بالكلام والحديث مع الناس في الجلسات، وتكتب ضدها، وتنتقد سياستها، وتتهم كل أصدقائها بالعمالة لها، وبخيانة الأمة العربية والإسلامية، بل إنك توزع المنشورات المناهضة لسياستها، وتجند الشباب باسم الوعي السياسي ليضموا صوتهم إلى صوت الحزب ضد سياستها، وغير ذلك مما تعتقده في أمريكا. فجاء رجل من بعيد وأنت على هذه الحال يريد أن يسدي لك نصيحة غالية فقال لك: يا أخي الكريم؟ أنت بهذه الأعمال تمارس العمالة لأمريكا في أرض الإسلام والمسلمين، ماذا تقول له؟

قال: إن هذا الأمر يدعو إلى السخرية!

قلت له: ماذا تقول في رجل يزعم أن عبد الناصر عميل لأمريكا بالرغم من أنه يمارس كل أنواع العداء لأمريكا قولاً وفعلاً وينحاز إلى السياسة الشيوعية بالكامل باسم الاشتراكية العلمية، وقام بتغذية الانقلابات اليسارية في الوطن العربي، بعد أن طبق الاشتراكية في مصر، ورهنها للسوفييت بأرخص الأثمان وغير ذلك.

فقال لي: عبد الناصر اشتراكي، وطبق الاشتراكية، و و ...، وبدأ يسرد الأدلة على ذلك.

قلت: أخي القارئ، هذه تجربة حقيقية مع رجل من حزب التحرير جمعتني به مناسبة غالية في ليلة من الليالي عام (2005م)، فلم يجد هذا الرجل بداً إلاّ أن يصحح الحكم على عبد الناصر، ويرميه بالعمالة للشيوعية، وإلاّ لكان مدعاة للسخرية. فلنتق الله تعالى في ديننا وفي أمتنا الإسلامية وفي بلاد المسلمين الواسعة، ولنقل قولاً سديداً ولا نزوّر الواقع لصالح الماركسية الاشتراكية بمختلف أقنعتها، ولنعترف بالخطأ ونتراجع ونصوّب دمار الماضي لنتقي دمار المستقبل، ولنعلن للناس ـ إن كنا نريد وجه الله ـ توبتنا عن خطنا السياسي المضلل والمزوّر للواقع الذي نمارسه على عباد الله صباح مساء وبشتى الأساليب الماكرة، وإننا جميعاً غداً أمام الله تعالى لموقوفون، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

هناك بعض الشبهات التي يستدل بها حزب التحرير على عمالة عبد الناصر لأمريكا منها "النقطة الرابعة"([[311]](#footnote-311))، الذي أعلنت عنه أمريكا في 20 يناير 1949، وقبله الكونجرس في 2 أكتوبر من العام نفسه. ويتضمن برنامج النقطة الرابعة تقديم المساعدات لرفع مستوى حياة بعض الدول المعنية في المشروع، اقتصادياً واجتماعياً، وتحقيق حياة أفضل لشعوبها، وتشمل المساعدات معونات فنية وإدارية ومادية، فوقعت مصر أيام الملك فاروق على اتفاقية النقطة الرابعة في مايو 1951، كما وقعت بعد ذلك عدة اتفاقيات نوعية تشمل شؤون الطفولة والزراعة والصحة والإسكان وتربية الدواجن والحيوانات، وشملت المشروعات تعمير الصحراء وإنشاء المراعي والانتفاع بالمياه الجوفية، وتحسين طرق الري، ومكافحة الأمية وغيرها، إلا أن جمال عبد الناصر بعد الثورة قام بإلغاء هذا المشروع بحجة التغلغل الأمريكي في المنطقة لا كما يزعم حزب التحرير أن جمال عبد الناصر قد قبل هذا المشروع.

فأين إذن حقيقة قبول عبد الناصر للنقطة الرابعة كما يزعم حزب التحرير. أم أنك ستعود إلى شبهة أخرى تقول إن الاشتراكية أصلاً هي لعبة إمبريالية أوجدتها لتتستر بها على عوارها وتتهمها بأفعالها القبيحة.

قبح الله تعالى هذا القول ما أسقطه، الاشتراكيـة صنيعة أمريكية؟!! وهل يبلغ الاستخفاف بعقول المسلمين وغيرهم درجة التزوير للواقع لهذا الحد؟ ولِمَ لا، ألم يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن أمته أنها ستبلغ درجة الغثاء ـ اللهم لا حسد ـ ؟ وهل الغثاء يا ترى يقدر على تمييز الحقيقة من الخيال؟ وهل يستطيع هذا الغثاء أن يكشف مواطن التضليل السياسي المدروس على أحدث نظريات علم تحريك الدعاية (الأجيبرو)؟

يتضح لنا أن رفض النقطة الرابعة كان عمالة من عبد الناصر وأعوانه ابتداء للحيلولة دون استفادة بلد عربي من هذا المشروع (الإمبريالي على حد زعمهم). إنما هو دليل على شيوعية عبد الناصر. وهل اتهام حزب التحرير لليمن الجنوبي بالعمالة للإنجليز، وقوله: إن الصراع الذي دار هناك، وساهم فيه عبد الناصر لتنفيذ خطة روسية تهدف إلى إسقاط اليمن في الشرك الشيوعي، هو صراع بين أمريكا والإنجليز؟ على الرغم من تصريح حكام اليمن الجنوبي صباح مساء ـ قبل سقوطها بيد اليمن الشمالي عام 1994 وتباكي حزب التحرير على ذلك ـ بالتبعية لروسيا من خلال رفع شعار الماركسية اللينينية دون أية مواربة؟ هل هذه الأفعال من حزب التحرير، تعطينا الدليل أن وراء هذا الحزب هدفاً يريد من خلاله صرف الأنظار عن جرائم الشيوعية اليهودية، تحت قناع الإسلام وبالتحديد تحت رفع شعار الخلافة، أم لا؟

ثم إن من أساليب حزب التحرير في دفاعه عن عمالة عبد الناصر لروسيا الشيوعية وقوله: إنه عميل أمريكي؛ هو اعتراف الحزب بوجود الاشتراكية في مصر، حيث لا مجال لإنكار ذلك بسبب الإعلان عنها في مصر وتطبيقها عملياً في الحياة السياسية، فلجأ حزب التحرير إلى تضليل الرأي العام وصرف الناس عن خطر الاستعمار الروسي بقوله: إن هذه الاشتراكية هي اشتراكية أمرت أمريكا عملاءها ومنهم عبد الناصر بالسير بها.

يقول حزب التحرير في ذلك: ((... فها هي أمريكا قد أمرت عملاءها بالسير في الاشتراكية وجعلت الأجواء في بلاد الإسلام مملوءة بأفكار الاشتراكية فكان عبد الناصر وأحمد بن بلا وحزب البعث وجميعهم عملاء أمريكا، الجبهة التي تنادي بالاشتراكية وسارت شوطاً فيها وأصبحت في مصر تشكل خطراً واقعاً لما تقوم به من تركيز فكري فوق التركيز السياسي والتطبيق العملي ..))([[312]](#footnote-312)) اهـ.

**قلت**: من الفصول السابقة التي مرت معك، تدرك ـ أخي القارئ الكريم ـ أن الصراع بين الاشتراكية (الشيوعية) والديموقراطية هو صراع وجود([[313]](#footnote-313))، وأن كلاً منهما يتربص بالآخر، فكل منهما يعتبر الآخر الخطر الأول ضده.

فمسألة التعايش السلمي بين الديمقراطيات والشيوعية هي بعيدة كل البعد عن الواقع، وإذا ما لوحظ وجود شيء من ذلك في فترة من الفترات فإن ذلك يرجع إما لسياسة روسيا الشيوعية المتغيرة للمحافظة على بقائها وإعادة بنائها، وإما لعزم اللوبي الشيوعي اختراق أجهزة الدول الديموقراطية المستهدفة حتى تصل إلى مراكز اتخاذ القرارات والتأثير في السياسة الخارجية.

بهذا يضيف لنا حزب التحرير حلقة جديدة من حلقات التضليل السياسي المبرمج خدمة للشيوعية العالمية بالرغم من خطرها ووجودها في بلادنا. ولو كان ذلك على حساب ديننا الحنيف وعلى حساب الوطن الإسلامي العريض.

فكما أننا نرفض أن ننعت رجلاً رأسمالياً بالاشتراكية الشيوعية، كذلك نرفض أن يُنعت عبد الناصر زعيم الاشتراكية العربية في الوطن العربي كله بالرأسمالية، ونرفض اعتبار ما يقوم به هذا العميل للسوفييت من نشر للاشتراكية في العالم العربي وغيره هو من وحي أمريكا وتشجيعها فإن في ذلك قلباً للحقائق والموازين. كما وأن حزب التحرير يعترف بأن غيره من السياسيين يسمون عبد الناصر بالرجل اليساري لكنه يوحي للناس أنه ليس كذلك.

يقول حزب التحرير: ((... وعبد الناصر ومن يسمون باليساريين من لف لفهم أداة بيد أمريكا لمقاومة الإنجليز وتحويل نفوذهم إلى الأمريكان تحت شعارات التحرر والمتحررين، والصراع يباشره عبد الناصر... ولكنه صراع بين الانجليز والأمريكـان، فانجلترا تضع مخططـاً لتنفيذ مشاريعهـا فتقاومـه أمريكا بمساعدة روسيــا ...))([[314]](#footnote-314)).

**قلت**: عبد الناصر المسمى باليساري حسب زعم حزب التحرير أداة بيد أمريكا! فهل يقبل حزب التحرير أن نقول لـه: إن الزعيم الفلاني مـن عملاء أمريكـا ـ على حد زعمه ـ ممن يقاومون الشيوعية هو أداة بيد روسيا؟! وكيف يكون ذلك وهو يعمل على هدم الشيوعية ليلاً ونهاراً؟ وكذلك كيف يكون عبد الناصر الاشتراكي وهو العدو الأول للدول الغربية في المنطقة وقد فرض الاشتراكية العلمية (الماركسية) في بلاد مصر ودعم الحركات الماركسية الشيوعية لمقاومة أعدائها في البلاد كلها. كيف يكون عبد الناصر أداة بيد أمريكا؟ّ وهل يبلغ الرجل من الغباء لدرجة أن يستعمل أداة فيها هلاكه؟! وأقول لمن قد تأثر بتحليلات حزب التحرير السياسية المضللة للرأي العام، وهو يقرأ هذه الحقائق ليرى بأم عينه واقع التضليل السياسي التحريري فيقع في حيرة من أمره، فلا يدرك الحقيقة وهو يسمع ويقرأ الآراء المتناقضة في المسألة الواحدة. أقول له: إن حجم المؤامرة على ديننا وأمتنا قد بلغ من الضخامة درجة صار فيها الحليم حيران، وقد ساهم حزب التحرير بآرائه وتحليلاته السياسية المخادعة تكريس وتركيز هذه الحيرة لدى العقلاء من الناس، وبذلك يكون قد نفذ مخططات الشيوعية ومن خلفها الصهيونية العالمية في ذلك.

يقول حكماء صهيون بهذا الصدد (البرتوكول الرابع): ((ولضمان الرأي العام يجب أولاً أن نحيره كل الحيرة بتغييرات من جميع النواحي لكل أساليب الآراء المتناقضة حتى يضيع الأمميون (غير اليهود) في متاهتهم. وعندئذ سيفهمون أن خير ما يسلكون من طرق هو أن لا يكون لهم رأي في المسائل السياسية، هذه المسائل لا يقصد منها أن يدركها الشعب، بل يجب أن تظل من مسائل القادة الموجهين فحسب، وهذا هو السر الأول))،انتهى.

ويستمر حزب التحرير بتزوير وتضليل الرأي العام خدمة للشيوعية ومن خلفها اليهودية بقوله: ((وما يُسموا (هكذا في الأصل) باليساريين أو الماركسيين من وزراء أو حكام جنوب اليمن إلا مطايا أمريكا..))([[315]](#footnote-315)) اهـ.

ويحاول حزب التحرير جاهداً عدم الربط بين اشتراكية عبد الناصر العلمية (الماركسية) كما مر معنا قريباً وبين روسيا خوفاً من أن تواجه روسيا الأحقاد والعداوة من أمتنا العربية والإسلامية بسبب الممارسات الدكتاتورية واللاإنسانية والجرائم التي قام بها عميل روسيا الشيوعية اليهودية عبد الناصر.

يقول حزب التحرير: ((الاشتراكية التي تنادي بها بعض الدول العربية مثل مصر وسوريا ويسمونها الاشتراكية العربية وتحاول مصر تطبيقها (انظر كيف يوهم القارئ أنها لم تطبق في مصر) هي اشتراكية الدولة وهي لا عربية ولا غربية ولا روسية([[316]](#footnote-316))، بل هي مذهب اقتصادي معروف مسجل في الكتب الاشتراكية، إلا أن عبد الناصر توسع في مفهوم التأميم فأدخل فيه المصادرة فجعلها تأميماً، فهو قد أمم المصانع التي تنتج الصلب وأمم البنوك ...))([[317]](#footnote-317)).

**قلت**: إذا لم تكن الاشتراكية العلمية (الماركسية) هي اشتراكية روسية، فماذا تكون يا ترى؟!

لماذا يسعى حزب التحرير جاهداً تبرئة روسيا الشيوعية من أن يكون لها ولو موطئ قدم واحد في أرضنا علماً أنها استولت على (67%) من مساحة الوطن العربي، أي (13.9) مليون كم2.

ثم يواصل حزب التحرير تزويره بقوله: ((.. وأمَّم البنوك والفرق بين التأميم والمصادرة هو ما يلي:

التأميم: هو جعل الملكية الفردية ملكاً عاماً فيما ينتج من مادة تلزم للصالح العام مثل تأميم النفط ومصافي النفط، ومثل تأميم مناجم الحديد ومصانع الحديد وما شاكل ذلك.

المصادرة: هي أن لا يكون الشيء الذي يملك ملكية فردية ينتج ما هو ناتج للصالح العام بل يربح منه ربحاً كثيراً من الناس كمصنع صابون أو مصنع قماش أو البنك أو البورصة أو ما شاكل ذلك، فهذه لا يدخل فيها التأميم حسب (النظام الاشتراكي) فإذا استولت عليها الدولة كان عملها مصادرة وليس تأميماً ..)).

أقول: لَك يا حزب التحرير أن تُفرِّق ما بين التأميم والمصادرة كما تشاء فالمحصلة واحدة وهي سحب الملكية الخاصة لحساب ملكية الدولة. وقد قامت روسيا بالتأميم وبالمصادرة حسب تفريقك هذا، وكذلك قام عبد الناصر بالتأميم وبالمصادرة حسب تفريقك هذا. فلم تحاول تخفيف الوطأة عن اشتراكية عبد الناصر؟! فهل تنتهي سلسلة التضليلات التحريريـة هذه في معرفة اشتراكية وعمالـة عبد الناصر لروسيا؟

يستمر حزب التحرير في سياسته المضللة للرأي العام عن اشتراكية وتبعية مصر عبد الناصر لروسيا الشيوعية ولكن بأسلوب جديد حيث يقول حزب التحرير عن زيارة عبد الناصر إلى موسكو بتاريخ 10/7/1968م أنها تكملة لما قامت به أمريكا من مفاوضات مع إسرائيل حول حلول معينة ، ويصر حزب التحرير على أن عبد الناصر عميل عريق لأمريكا، على الرغم من انفضاح أمر زيارته هذه لروسيا.

واعتبر حزب التحرير السياسة الروسية تسير مع العرب ضد إسرائيل، فكان لا بد لعبد الناصر أن يذهب إلى روسيا على حد زعم حزب التحرير، إلى أن قال: ((... وأن أزمة الشرق الأوسط ضربة موجهة إلى أمريكا لا إلى روسيا، وتقوم فيها روسيا بدور المساعد لأمريكا سواءً بإعطاء الأسلحة لمصر أم بحشد الأسطول الروسي في مصر أم بالعون السياسي لمصر، كل ذلك وغيره يحصل من روسيا مساعدة لأمريكا وليس لمصلحة روسيا ولا لمصلحة الشيوعية..))([[318]](#footnote-318)).

**قلت**: ما دام لا مصلحة لروسيا وللشيوعية من دعم مصر بالأسلحة والخبراء والدفاع عنها ضد إسرائيل بحشد أسطولها في مصر، وما دام ذلك كله يخدم قضيتنا بالمجّان ولله تعالى!!! فلا مانع بل أهلاً وسهلاً بالأصدقاء الروس على أرضنا أرض الكرم والجود!!

إن ما قدمه عبد الناصر من خدمات جليلة بتبني الاشتراكية ونشرها في الوطن العربي، ومحاربة الإسلام والمسلمين، ودمار اقتصاديات مصر، وأوامر الانسحاب خدمة لليهود وغير ذلك كان هو الثمن الذي دفعه المسلمون مقابل رفع شعارات الدجل الشيوعي في دعم القضية العربية ضد إسرائيل. ونلاحظ أن حزب التحرير بعد وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر بدأ ببيان بعض جوانب أخرى من حجم الوجود الروسي في مصر، مثلا احتلال الجيش الروسي القناة([[319]](#footnote-319))، ودعم روسيا لمصر عسكرياً واقتصادياً([[320]](#footnote-320))، ووجود خبراء سوفيات في مصر([[321]](#footnote-321)).

**البرهان الثامن:**

الدكتور حسين مؤنس في كتابه ((باشوات وسوبر باشوات))([[322]](#footnote-322)) هو أحد الذين قد كتبوا عن عهد عبد الناصر، بعد أن عرض تاريخ مصر من عام (1805ـ1952) وسمى هذا العصر بعصر الباشوات، أما السوبر باشوات فهم عبد الناصر وزبانيته. يقول في الصفحة الثالثة:

((خلال (150) عاماً من تاريخ مصر (1805ـ1952) حكم الباشوات بلادنا وملكوا كل شيء فيها: السياسة والجاه، وصدارة المجتمع، والقصور والأموال والضياع. وفي يوليو 1952، انتزعت منهم الثورة السياسة وصدارة المجتمع ولكن من الذي استولى على القصور والأموال والضياع؟ السوبر باشوات! باشوات بلا ألقاب، وأشراف بلا شرف، وناس بلا إنسانية ومواطنون بلا وطنية ..)).

وكون الكتاب يقع في (317) صفحة فاكتفي هنا ببعض الإشارات الدالة على شيوعية عبد الناصر:

* الفكر الشيوعي كان مسيطراً على السوبر باشوات (صفحة 116).
* وفي مدرسة الروس والألمان تخرج الشرقيون، تخرج زبانية الإرهاب في العصر الناصري، صفحة (181).
* يؤكد المؤلف تبعية مصر للمعسكر الروسي بقوله: ((ومن المؤكد من هذه الزاوية أن قوانين مايو واستعادة سيناء وقناة السويس، ونقل مصر من المعسكر الروسي إلى المعسكر الغربي، كل ذلك كان خيراً لشعب مصر ومجداً حقيقياً للسادات)) (صفحة 194).
* وذكر أن ((تحرير مصر من سيطرة الروس والشيوعيين)) هي ثاني حسنات السادات، إذ لولا قيامه بإخراج المستشارين الروس لما تيسر نصر أكتوبر العظيم)) (صفحة 174).
* تأميم الأموال والعقارات وبعض الصناعات والمتاجر، صفحة (73ـ80) و(103) و(180) و(273).

ونلاحظ أن حزب التحرير قد أخذ بذكر بعض من العلاقات الروسية المصرية بصورة أكثر وضوحاً، بعد وفاة عبد الناصر، لكنه لا زال يتستر على عمالته لروسيا الشيوعية بحجة أنه عميل لأمريكا، وأن هذه الأعمال التي تقوم بها روسيا في المنطقة إنما تقوم بها لحساب أمريكا دولياً ولحسابها فكرياً واقتصادياً.

يقول حزب التحرير في نشرة سياسية تحت عنوان (معلومات للشباب): ((ومن الأسس أن روسيا تشتغل في المنطقة لحساب أمريكا دولياً ولحسابها فكرياً واقتصادياً، فإن الشرق الأوسط هو من القطاع الأمريكي وليس من القطاع الذي يجري فيه التناقس ولا من القطاع الروسي ..))([[323]](#footnote-323))، انتهى.

**البراهين على عمالة مصر للاشتراكية، أي لموسكو كثيرة جدا، بحاجة لأكثر من مجلد، وهي أوضح من الواضح، ولكن بتكرار التضليل السياسي الذي مارسه حزب التحرير على الأمة الإسلامية مع الزمن، أصبح الأمر لدى الغثاء منهم من المسلّمات الواضحات، وهنا مكمن الخطر.**

**(2) سوريا الاشتراكية**

ستلاحظ أخي القارئ مدى تقلب عمالة سوريا بين كل من انجلترا وأمريكا حسب زعم حزب التحرير من خلال الجدول التالي المثير للتساؤل:

**جدول رقم (2)**

**يبين تقلبات نظام البعث العربي الاشتراكي في سوريا بين أمريكا وبريطانيا**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| المرجع | تاريخه | جهة العمالة |
| ـ مفاهيم سياسية  (ص101ـ103) | بعد خروج فرنسا | انجليزية |
| ـ مفاهيم سياسية (ص103) | 1953 | أمريكية |
| ـ مفاهيم سياسية (104) | شباط 1954 | انجليزية |
| ـ نشرة سياسية | 2/8/1961 | أمريكية |
| ـ نشرة سياسية | 25/2/1966 | أمريكية |
| ـ نشرة سياسية | 13/7/1966 | انجليزية |
| ـ نشرة سياسية | 7/11/1966 | انجليزية |
| ـ نشرة سياسية | 2/9/1967 | انجليزية |
| ـ نشرة سياسية | 17/2/1968 | انجليزية |
| ـ نشرة سياسية | 24/7/1970 | أمريكية |
| ـ نشرة سياسية | 5/3/1971 | انجليزية |
| ـ نشرة سياسية | 6/3/1971 | أمريكية |
| ـ نشرة سياسية | 1/12/1971 | انجليزية |
| ـ نشرة سياسية | 14/9/1971 | (لا انجليزية ولا أمريكية، بل بلد مسلم مخلص لدينه ووطنه) |

**(3) تزوير واقع الدول الاشتراكية الأخرى**

من الملاحظ أن حزب التحرير ومن خلال تركيزه على الصراع مع الإمبريالية، قد تستر على اشتراكية كل الدول الاشتراكية في الوطن العربي والإسلامي وأسند إليها تهمة العمالة للغرب وعلى رأسها أمريكا وانجلترا، وبذلك يكون بهذا العمل قد انطلق من نظرية ماركس للتفسير المادي التي مر ذكرها، ولولا خشية الإطالة لنقلت نصوصه الحرفية. لذلك أكتفي بذكر المراجع والمصادر التحريرية لكل بلد من تلك البلاد:

1. العراق: تابع لانجلترا، ثم صار لأمريكا، ثم صار لانجلترا لغاية سنة 1969.

المراجع:

ـ مفاهيم سياسية، صفحة (109)، (110).

ـ نشرة سياسية (أجوبة واسئلة)، صدرت عام 1960م.

ـ نشرة سياسية، صدرت في 20/صفر/1381هـ، الموافق 2/8/1961م.

2. الجزائر: تابعة لانجلترا ثم لأمريكا.

المراجع:

ـ مفاهيم سياسية، صفحة (111).

ـ نظرات سياسية صفحة (9)، (28).

3. ليبيا: تابعة لانجلترا.

المراجع:

ـ مفاهيم سياسية، صفحة (111).

ـ نشرة سياسية في القسم الأول من الملف السياسي/1، صفحة (335) في 21/جمادى ثاني/1389هـ.

ـ نظرات سياسية، صفحة (9)، نشرة سياسية في القسم الأول من الملف السياسي/1، صفحة (197) في 18/9/1965.

4. تونس: تابعة لانجلترا.

المراجع:

ـ مفاهيم سياسية، صفحة (111).

ـ نظرات سياسية، صفحة (28).

ـ نشرة سياسية (التعليق السياسي)، صدر في 8/ذو القعدة/1384هـ، الموافق 20/3/1965م.

5. السودان: أمريكية.

المراجع:

ـ نظرات سياسية، صفحة (29)، (37).

ـ ويقول عنها بريطانية في نشرة سياسية (أجوبة وأسئلة) صدرت عام 1960.

ـ ويقول كذلك: إنها بريطانية في نشرة سياسية بتاريخ 18/9/1965، الملف السياسي/1 (ص197).

6. اليمن الجنوبي (عدن): صراع انجليزي أمريكي تغلبت فيه انجلترا.

المراجع:

ـ نظرات سياسية، (28)، (37).

ـ الماركسيون واليساريون هم مطايا أمريكا (المرجع نشرة سياسية بتاريخ (لم يذكر).

7. الصومال: تابعة للغرب بشكل عام، للنصوص العامة التي تفيد أن الشرق الأوسط خاضع للصراع الإنجلو ـ أمريكي.

المرجع:

ـ مفاهيم سياسية صفحة (89)، (90)، (114).

**التعليق**:

هذه هي تسع دول عربية دخلتها الاشتراكية وأصبحت بذلك تابعة للاتحاد السوفياتي، بعض هذه الدول خرجت الاشتراكية منها لأسباب مختلفة بعد تدمير كل مقوماتها، فخروجها من مصر في عهد الرئيس السادات بالسلم وبالحكمة، ومن اليمن الجنوبي في عهد الرئيس علي سالم البيض عام 1994 بقوة السلاح، كما كانت قد دخلت فيه بمساعدة الرئيس الاشتراكي جمال عبد الناصر. ولا زال الخوف من رجوع الاشتراكية إليهما قائماً بعد اتباع الأساليب الحديثة (البيروسترويكا).

أما السودان في عهد الرئيس عمر البشير، فهو صورة جديدة من صور البريسترويكا، فهي لا زالت واقعة في شرك اليسار، بارتباطاتها مع إيران بعد الثورة الشيعية اليسارية التي قامت بقيادة الخميني عام 1979. ولضعوط خارجية بدأت السودان مؤخرا بالابتعاد عن إيران. ويجب الانتباه إلى درجة التدمير الاقتصادي البالغة التي لحقت بتلك الدول التسع المذكورة التي قد دخلتها اليسارية بمختلف صورها، وسُحقت فيها الحركات الإسلامية، بل الدعوة إلى الإسلام. وغُسلت أدمغة وعقول أجيال من شبابنا المسلم، فتشربت العقائد والأفكار الثورية اليسارية، ثم قامت بدورها في التضليل الاشتراكي الخطر والداهم على الأمة، ووقفت ضد مصلحة دينها ووطنها إرضاءً لماركس ولينين وستالين وغيرهم من رموز الشيوعية اليهودية.

يقول ستالين نصف اليهودي: ((الثوري هو الشخص المستعد دون مواربة، ودون قيد أو شرط، وبكل شرف، أن يؤيد الاتحاد السوفياتي ويدافع عنه، .. والدولي هو الشخص الذي لا يضع شرطاً، ولا يتردد في الدفـاع عن الاتحـاد السوفياتـي))([[324]](#footnote-324)).

ويقول لينين اليهودي في التقرير الذي قدمه في جلسة اللجنة المشتركة المنعقدة في 14 أيار 1918:

((إننا لا ندافع عن المعاهدات السرية، فقد نقضناها هتكنا سترها على مرأى من العالم، إنما ندافع عن الوطن (أي الوطن المستهدف) ضد الامبرياليين، إننا ندافع عنه، ولسوف ننتصر. إننا لا نحارب من أجل امتيازات الدولة الكبرى: فلم يبق في روسيا غير روسيا الكبرى. إننا لا ندافع عن المصالح القومية، إنما نؤكد أن مصالح الاشتراكية ومصالح الاشتراكية في العالم أجمع هي قبل المصالح القومية. قبل مصالح الدولة. إننا أنصار للدفاع عن الوطن الاشتراكي)).

يعلق حزب التحرير على هذا النص قائلاً: ((وعلى هذا الأساس قامت الشيوعية في روسيا))([[325]](#footnote-325)).

وبهذه الأكاذيب والدجليات الشيوعية اليهودية ينخدع العوام، والمثقفون من الناس.

ففي البروتوكول الثالث، من بروتوكولات حكماء صهيون يقول حكماؤهم: ((إننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال، جئنا لنحررهم من الظلم حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين. ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعاً لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية وهذا ما تبشر به الماسونية العالمية)).

وفي البروتوكول الرابع يقول حكماء صهيون: ((... وأهم من ذلك أن نستعمل العواطف المتأججة في أغراضنا بدلاً من إخمادها، وأن نشجع أفكار الآخرين ونستخدمها في أغرضنا بدلاً من محوها. إن المشكلة الرئيسية لحكومتنا هي: كيف تضعف عقول الشعب بالانتقاد، وكيف تفقدها قوة الإدراك التي تخلق نزعة المعارضـة، وكيف تسحـر عقول العامة بالكلام الأجوف)).

إن البحث المفصل عن الشيوعية في مختلف الصعد، ليس هذا مكانه، فقد كُتب الكثير في ذلك، بل رأينا بأعيننا الكثير منها، ولحق بشعوبنا من جرائمها ما لحق، والناس ينظرون، ويقولون كما يقول لهم حزب التحرير والشيوعيون: إنها الرأسمالية، ونحن لا نهمش صراعنا مع الرأسمالية، ولا ننفي دورها بالكلية كما يفعل حزب التحرير بدور الشيوعية. فالأصل الدقة في وصف وتشخيص الواقع حتى لا نزل ونضل.

فإذا عدنا إلى الدول العربية الاشتراكية التسع السابقة، نجد ومن خلال حسبة يسيرة أنها تشكل (67%) من مساحة العالم العربي، وحزب التحرير يقول لا وجود للماركسية على أرضنا([[326]](#footnote-326)).

هذا ولو سقطت المملكة العربية السعودية بين مخالب الشيوعية في يوم ما، لقفز الرقم من (67%) إلى (83%) من مساحة الوطن العربي، ولذلك نجد أن حزب التحرير يركز ويركز في هجومه على هذه الدولة تمهيداً لإسقاطها بين أنياب اليسار، فتقرّ حينها عينه، كما قرت بسقوط الكويت بيد اليسار، وحرّم الانسحاب منها. كما سيأتي بحثه لاحقاً. إن لم يكن إصرار حزب التحرير اعتبار كل أنواع الصراع داخل بلادنا هو صراع بين انكلترا وأمريكا، دليلاً فاضحاً واضحاً على تورّط هذا الحزب بالعمالة للاشتراكية اليهودية، فإنه يحق حينئذ لأولئك الذين يدافعون عن الرأسمالية الامبريالية، باعتبارها صاحبة الحل لجميع مشاكل وهموم الإنسانية، أو أنها كذلك بريئة براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام، مما أصاب البلاد والعباد من جرائمها هنا وهناك، وهذا مما لا يجوز تصوره فضلاً عن اعتقاده.

ولمزيد من الإيضاح حول جريمة تبرئة الشيوعية من جرائمها، واتهام الامبريالية بذلك أنقل لك عن كتاب بعنوان: ((حزب التحرير قمة القمة فيما توصل إليه علم الجاسوسية اليهودية))، يقول مؤلف الكتاب الأستاذ محمود القاسم:

((يصر حزب التحرير على أن كل صراع يحدث في بلادنا هو صراع بين إنجلترا وأمريكا. فمثلاً يقولون: إن الثورة في سورية هي تحرك إنجليزي ضد النظام البعثي الأمريكي.

ويقولون: إن المسلمين الذين تحركوا في ليبيا ضد نظامها هم عملاء أمريكيون لأن القذافي إنجليزي، ومن عجب أن يتحالف القذافي الإنجليزي مع حافظ الأسد الأمريكي.

كما أن من العجب أن يجعلوا النظام السوري عميلاً أمريكياً مع أن لديه حوالي سبعة آلاف خبير روسي يوجهون كل مرافق سورية بالإضافة إلى (11) ألف جندي روسي لحماية النظام.

وفي عام 1967 عندما استلم اليهود القنيطرة والجولان، كان النظام ضعيفاً لدرجة أنه لو تحرك مئات قليلة من المسلحين بالبنادق لأسقطوا النظام، فأرسلت روسيا خمسة عشر ألف جندي أحاطوا دمشق وغيرها بأسلحتهم الخفيفة والثقيلة حماية للنظام، حتى اشتد ساعده وسيطر على زمام الأمور فانسحب الروس بعد ما أقاموا حوالي سنتين مرابطين لحماية النظام. وبقي منهم حوالي (11) ألف أظنهم موجودين حتى الآن. ومع ذلك يقول التحريريون عنه: إنه عميل أميركي! يا للعجب! بل يا للخزي!

إنه لمن أعجب العجب أن يقولوا عن النظام السوري: إنه أميركي، مع أن التوجيه في إذاعته وتلفازه وصحفه ومجلاته ونشراته ومطبوعاته هو توجيه شيوعي!

ومع أن التربية في مدارسه هي تربية على الشيوعية، يعلمون النشء الشيوعية وينشئونهم عليها. ومع ذلك يقول حزب التحرير عنه: إنه أمريكي! واقبر عقلك مع الذين قبروا تحت الأنقاض في حماة.

ويقولون عن النظام الليبي: إنه إنجليزي! مع أن التوجيه في إذاعته وتلفازه وصحفه ومجلاته ونشراته ومطبوعاته هو توجيه شيوعي (ولو سموه النظرية الثالثة، أو الكتاب الأخضر). ومع أن التربية في مدارسه هي تربية على الشيوعية، يعلمون النشء الشيوعية، وينشئونهم عليها. هذا عدا الخبراء الروس والجيش الروسي.

ومع ذلك يقول حزب التحرير: إنه انجليزي! وادفن عقلك في أحد المدافن الجماعية في ليبيا التي كدست فيها جثث المسلمين بالعشرات أو بالمئات أو بالألوف.

وكانوا يقولون عن اليمن الجنوبي: إنه انجليزي! مع العلم أن التوجيه في إذاعته وتلفازه وصحفه ومجلاته ونشراته ومطبوعاته هو توجيه شيوعي. ومع العلم أن التربية في مدارسه هي تربية على الشيوعية، يعلمون النشء الشيوعية وينشئونهم عليها. ومع العلم أيضاً أن فيها قاعدتين روسيتين بحرية وجوية، هذا عدا الخبراء الروس والكوبيين وعدا الجيش الروسي والجيش الكوبي. ومع ذلك كان يقول حزب التحرير عنه: إنه إنجليزي! وضع عقلك في المكان الذي تعينه الماركسية.

ومن العجب أن الشيوعيين يرددون نفس ما يردده حزب التحرير (الإسلامي)! فهل هم بوق لحزب التحرير؟ أم إن حزب التحرير هو بوق للشيوعية ومن ورائها إسرائيل.

ولِم يزور حزب التحرير الواقع وينشر بإصرار هذه التضليلات السياسية؟

الجواب: إن الشيوعية مرفوضة فطرياً حتى من الشيوعيين أنفسهم عندما يعيشون تجربتها (هذا إذا كان قد بقي فيهم بقية من ضمير).

والشيوعية واليهودية من ورائها، تقوم بتجارب في العالم ـ وخاصة في بلادنا ـ لإيجاد صيغة تحت أي اسم كان، تستطيع أن تستقطب عدداً كافياً من الناس يؤمنون بالمنهج الشيوعي (تحت أي اسم كان). ويدافعون عنه بالكلمة أولاً، وبالكلمة ثانياً، وبالكلمة ثالثاً، وبالدم رابعاً.

وتعرف الشيوعية واليهودية من ورائها أن فرصة إيجاد هذه الصيغة قليلة، وأن الذي حصل حتى الآن هو نقمة الشعب الذي تطبق عليه الاشتراكية علم القائمين بهذا التطبيق وكرهه لهم.

إن نقمة الشعب على الأنظمة التي تحاول تطبيق الاشتراكية (وهي هي نفس الشيوعية) وكرهه لها، يقودانه تلقائياً إلى النقمة على الشيوعية وروسيا وإلى كرهه لهما، وبذلك تقل فرصة إيجاد الصيغة الخداعة المطلوبة.

ولتجنب هذه النتيجة غير المرغوبة، يجب أن يوجه كره الشعوب (وخاصة في بلادنا) ونقمتها ضد أعداء الشيوعية (أو من يقال: إنهم أعداؤها)، وبذلك يبقى للشيوعية ولروسيا رصيد في النفوس (بناء على قانون: عدو عدوك صديقك)، وتبقى الفرصة في إيجاد الصيغة الخداعة المطلوبة كبيرة.

وعندما تعثر اليهودية ـ والشيوعية لا فرق ـ على الصيغة المطلوبة، ويوجد العدد الكافي من الذين يدافعون عنها، عندئذ سوف يكون من السهل إقناع المجتمع أن النظام لم يكن انجليزياً ولا أميركياً، وإنما كان وطنياً مخلصاً صديقاً للروس ..

وطبعاً، يعتمدون في تحقيق هذه النتيجة على الدجل والإبادة وضعف ذاكرة المجتمع، وهكذا نرى أن حزب التحرير يزور الواقع ويقلب الحقائق من أجل دعاية (ملساء) لروسيا وبالتالي للشيوعية))، انتهى النقل.

جدول رقم (3)

يبين نسبة مساحة الدول العربية التي استعمرتها روسيا عن طريق الشيوعية

من كامل مساحة الوطن العربي

|  |  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **الدول العربية التي خضعت للاستعمار الشيوعي** | | | | **الدول العربية التي لم يدخلها الاستعمار الشيوعي** | | | |
| الرقم | الدولة | المساحة  مليون كم2 \*\*\* | السكان \*\* مليون | الرقم | الدولة | المساحة مليون كم2 | السكان مليون |
| 1 | مصر | 1.001 | 39.3 | 1 | لبنان | 0.0100 | 2.7 |
| 2 | سوريا | 0.185 | 9.0 | 2 | الأردن وفلسطين | 0.1190 | 3.2 |
| 3 | العراق | 0.435 | 13.1 | 3 | الكويت | 0.0180 | 1.4 |
| 4 | الجزائر | 2.382 | 18.9 | 4 | قطر | 0.0220 | 0.2 |
| 5 | ليبيا | 1.760 | 3.0 | 5 | الإمارات العربية | 0.0840 | 1.1 |
| 6 | تونس | 0.164 | 6.4 | 6 | اليمن الشمالي | 0.1950 | 7.0 |
| 7 | السودان | 2.506 | 18.7 | 7 | عُمان | 0.2120 | 0.9 |
| 8 | اليمن الجنوبي | 0.288 | 1.9 | 8 | المملكة المغربية | 0.4450 | 20.2 |
| 9 | الصومال | 0.638 | 3.9 | 9 | الصحراء المغربية | 0.2660 | ـ |
|  |  |  |  | 10 | البحرين**\*** | 00.0006 | 0.4 |
|  |  |  |  | 11 | السعودية | 2.1500 | 9.0 |
|  |  |  |  | 12 | موريتانيا | 1.0310 | 1.5 |
|  | المجموع | 9.359 | 114.7 |  | المجموع | 4.552 | 47.6 |
| النسبة المئوية من كامل الوطن العربي | | 67% | 70.7% | النسبة المئوية من كامل الوطن العربي | | 33% | 29.3% |

\* مساحة البحرين تبلغ 622كم2 فقط. كامل مساحة الوطن العربي = 13.9116 مليون كم2.

\*\* حسب احصاءات عام 1980 ( عن كتاب ((معجم العالم العربي))، تأليف مجالي مرسي، ترجمة د. جورج سعد.

\*\*\* عن أطلس العالم. تأليف مجموعة من الأساتذة منهم محمد سيد نصر، مكتبة لبنان، بيروت.

**(4) حزب التحرير والتعاطف مع البعثيين (اليساريين الاشتراكيين):**

هذا هو الأسلوب الرابع من أساليبه المدروسة في الدفاع عن الشيوعية اليهودية، وفيه دليلان:

1. في نشرة سياسية من نشرات حزب التحرير بعنوان: (الوضع كما نراه حتى صباح 26/4/1964م)، صدرت في نفس التاريخ المذكور، ناقش فيها آخر الوضع السياسي في سوريا، عقب ثورة حماة التي استهدفت حكم البعثيين في السلطة، حيث كان تعاطف حزب التحرير مع أولئك البعثيين الاشتراكيين ومن خلفهم اليهودية العالمية، تعاطفاً واضحاً، حيث اعتبر حكم حزب الشعب والحزب الوطني والحورانيين الذين قاموا بالثورة بالتحالف مع الإخوان المسلمين والمشايخ، اعتبر حكم أولئك أسوأ من حكم البعث القائم، يقول:

((إنه من الخطأ أن يطغى على الموقف الخلاص من حكم البعث، فحكم البعث ليس بأسوأ مما قبله، والبعثيون أساساً لا يشكلون قوة سياسية مؤثرة في البلاد، ولولا تحالف القوى السياسية المؤثرة: حزب الشعب والحزب الوطني والحورانيون لما وصلوا إلى الحكم في يوم من الأيام. ومن الخطأ أيضاً رجوع حزب الشعب والحزب الوطني إلى الحكم فإنهم إن رجعوا سوف يكونون أسوأ من البعثيين))، انتهى.

وكعادة هذا الحزب المتقن لفن تزوير الواقع، ولكي يشد عطف القارئ معه إلى قبول حكم البعثيين الذين خابت تنبؤات حزب التحرير فيهم، حيث رأت الأمة الإسلامية ما حل بها على يد البعثيين في سوريا والعراق بلا وجه مقارنة مع غيره، أقول: لكي يشد عطف القارئ لحكم البعثيين، صوّر النزاع القائم في سوريا أنه نزاع بين أمريكا وانجلترا للسيطرة على المنطقة، وأخرج روسيا الشيوعية ومن خلفها اليهودية من الصراع والأزمة، حيث قال في إحدى الفقرات العديدة من النشرة:

((هذا هو الوضع السياسي، ثورة قامت في حماة أريد لها أن تعم سوريا ويُعمل لها أن تستمر حتى تطيح بحكم حزب البعث أو يقبل المشاركة في الحكم أو ما يسمونه بالمصلحة الوطنية، وهذا جزء من خطة انجليزية في خطط الصراع الدائر بين انجلترا وأمريكا، وقد قام بهذا العمل حزب الشعب والحزب الوطني بالتحالف مع الإخوان المسلمين والمشايخ، وقد وقعت البلاد في أزمة سياسية خانقة لا بد من الخروج منها))، انتهى.

فانظر إلى قُدرة حزب التحرير على إماتة الاحتمالات الحية حين يصرف النظر عن خطر البعث الاشتراكي بقوله: (والبعثيون أساساً لا يشكلون قوة سياسية مؤثرة). علما أنهم لا يزالون في سدة الحكم منذ أكثر من ثلاثين سنة!!‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍.

إذن هي دعوة صريحة من حزب التحرير للأمة أن لا تشغل نفسها فكرياً أو عملياً للتصدي للبعثيين، فهم أقل من أن يحسب لهم حساب، ثم بالمقابل يحاول الحزب جر عواطف الناس ـ وحسب قانون إحياء الاحتمالات الميتة ـ، لكراهية كل من حزب الشعب والحزب الوطني والمتحالفين معهم من الإخوان المسلمين والمشايخ بحجة كاذبة، هي أن أولئك يسيرون ضمن جزء من خطة انجليزية في خطط الصراع الدائر بين انجلترا وأمريكا.‍‍‍‍

ويزداد المرء استغراباً وتساؤلاً حين يعلم أن ((حزب الشعب وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية، حين أعيد تأليفه في حلب ببرنامج يستهدف مقاومة الدعوة الاشتراكية والشيوعية واكتسب نفوذاً كبيراً بشمالي سورية، وتمكن أن يؤلف بمجلس النواب معارضة قوية عام 1947، حيث فاز في انتخابات 1949، وتمكن من تأليف الحكومة برئاسة ناظم القدسي))([[327]](#footnote-327)).

إذن ما دام الإخوان المسلمون والمشايخ وحزب الشعب يقفون بقوة ضد الاشتراكية والشيوعية، ومن ضمنها حزب البعث، وهم المرشحون كذلك لاستلام الحكم إذا ما أطاحوا بالبعثيين الاشتراكيين في سوريا، فهذا الأمر يُقلق المنظومة اليسارية اليهودية، وعليه توجهت عاطفة حزب التحرير نحو الاشتراكيين على حساب الوطنيين الإسلاميين من أبناء الأمة، فاعتبر بذلك أن (البلاد تمر في أزمة سياسية خانقة لا بد من الخروج منها).

سبحان الله! أزمة سياسية يمر بها حزب البعث، يعتبرها حزب التحرير وهو حزب إسلامي من حيث المبدأ؟! يعتبرها أزمة سياسية خانقة أصابت البلاد، وهذا يذكرنا كذلك بموقفه المنحاز والمتعاطف مع أزمة الماركسيين في اليمن الجنوبي، حين أطاح اليمن الشمالي بنظامهم.

من خلال هذه الأمثلة المنقولة عن نصوص حزب التحرير يستطيع المرء أن يتعرف على أساليب الحزب المدروسة بدقة فائقة لقلب الواقع وتزوير الحقائق، بهدف صرف الناس عما تقوم به الشيوعية ومن خلفها اليهودية العالمية من جرائم استحلت الدماء والأموال والأعراض والأراضي، وحرمت الإنسان من حرياته التي ضمنتها له الشرائع السماوية، عدا الحرية الجنسية ليسقط فريسة سهلة بين مخالبها.

كما وأرجو من أصحاب التأويلات والخيالات الواسعة في التماس الأعذار أن يتريثوا قليلاً في التماس العذر لهذا الحزب المتعاطف مع الشيوعية العالمية ومن خلفها اليهودية، لحين إنهاء قراءة عشرات الأدلة الصريحة الواضحة على صحة ما نقول.

ولكن إذا علمت أن الشيخ تقي الدين النبهاني كـان بعثياً اشتراكياً([[328]](#footnote-328))، تدرك سب دفاع حزب التحريــر عن البعث اليسـاري، وعن الماركسيــة الاشتراكيــة.

2. عمالة حكام سوريا والعراق عبارة عن علاقات شخصية مع أمريكا.

يقول حزب التحرير: ((وهكذا كل بلد خاضع لنفوذ دولة كافرة ينظر فيه. فإن كان نفوذها آتياً من كون البلد تابعاً لها لا تجوز الوحدة معه إلا بعد تحريره أو بتحريره بواسطة الوحدة، وإن كان نفوذها آتياً من كون الحاكم عميلاً لها والبلد غير تابع لها تجوز الوحدة معه، ما دام المتفق عليه أن السلطان للأمة، لأن ذلك يزيل الحاكم أن يبقى عميلاً أو يجعله يترك عمولته الكافرة. ولذلك تجوز وحدة سورية مع العراق، ولو كان حكامه عملاء لأمريكا، لأن عمولتهم ليست ارتباطاً رسمياً، وإنما هي علاقة شخصية))([[329]](#footnote-329)).

**التعليق**:

لا بد من التذكير أن الانتداب الفرنسي قد انتهى فعلياً في عام 1946م، ثم تعاقب على حكم سوريا حكام معظمهم عملاء لروسيا، والقلة القليلة منهم من الوطنيين السوريين ومن المخدوعين بالاشتراكيين والبعثيين، وفي شهر شباط من عام 1958 ارتبطت كل من مصر وسوريا الاشتراكيتين بالوحدة التي قررها الاشتراكي عبد الناصر، فعلى الرغم من استلام البعثيين والاشتراكيين الحكم في سوريا بعد زوال الانتداب الفرنسي ولغاية يومنا هذا، فضلاً عن زمن صدور هذه النشرة ـ أي عام 1963 ـ على الرغم من ذلك نلاحظ أن حزب التحرير في كلامه السابق زوّر الحقائق بما يلي:

* أخفى عملاء روسيا في سوريا وتستر على وجودهم.
* رمى عملاء روسيا في سوريا بالعمالة لأمريكا.
* وجعل عمولتهم لأمريكا علاقة شخصية وليست ارتباطاً رسمياً ليتسنى له وضع قاعدة في الوحدة وعدمها، إذ لو قال إنهم تابعون لأمريكا([[330]](#footnote-330)) لما وسعه القول بجواز وحدة سوريا والعراق.
* مما سبـق يظهر لنا بلا خفـاء تعاطف حزب التحريـر مع البعثيين الاشتراكيين.

**(5) حزب التحرير وتحريم القتال ضد الماركسية:**

نعم إن العنوان مثير، ولن تجد قولاً لحزب التحرير بمثل هذا التصريح، إذ من قال به كُشف أمره لدى العامة والخاصة، وبالتالي يؤدي إلى كشف المهمة التي يُسعى لها، وبهذا المثال يزداد القارئ معرفة بأسلوب حزب التحرير في التحريف لمصلحة الماركسية.

**1. الماركسية في الأردن:**

لقد أصدر حزب التحرير كتاباً يرد فيه على ما ذكره الدكتور صادق أمين في كتابه "الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية" من انتقادات على جملة من أفكار الحزب، ففنَّد الحزب وعلى طريقته المعهودة انتقادات الدكتور صادق أمين هذه، ومن جملتها تعليق الدكتور على قول الحزب:

((وهنا يرد سؤال وهو أن العميل قد يهيء معركة مصطنعة مع الكفار لتنفيذ خطة لدولة كافرة، فهل في هذه الحال يجب القتال تحت راية ذلك العميل؟ والجواب على ذلك أنه إذا كانت الخطة ليس فيها ضرب المسلمين ولا إيقاع أذى بهم فالقتال واجب تحت راية ذلك الحاكم، ولو كانت لتنفيذ خطة كافرة ما دام قتالاً للكفار، لأن أدلة الجهاد جاءت عامة غير مقيدة)).

علق الدكتور صادق أمين على هذا النص التحريري، وضرب أمثلة على ذلك، فحاول حزب التحرير أن يبين فهم الدكتور الخاطئ لمراد الحزب من هذا النص من خلال ذكر صور قتالية واقعية، منها صورتان يَحرم فيها على المسلمين أن يقاتلوا تحت لواء ذلك العميل في معركته المصطنعة يقول صاحب الرد التحريري في كتابه صفحة (20):

((1ـوأما الصورة والتي تكون الخطة فيها معمولة لإهلاك المسلمين ويحرم على المسلمين أن يقاتلوا تحت لوائه فهي كما يلي: عام 1970 هيأ كل من الملك حسين وياسر عرفات لمعركة بين الجيش الأردني وأفراد المنظمات لتنفيذ مخطط انجليزي يقود إلى تسليم الحكم في الأردن للفدائيين ، ثم تتدخل إسرائيل فتحتل الأردن وتفرض عليه الحل الذي تريده، ولكن إنذار أمريكا لإسرائيل بعدم التدخل وتحرك أسطولها إلى ساحل فلسطين، حال دون تدخل إسرائيل ودون تنفيذ المخطط، فخشي الانجليز أنه إذا لم تتدخل إسرائيل فسيخسرون الملك حسين ولا ينفذ مخططهم، فبدأوا بتهدئة الأمور، وأوعزوا إلى سورية بالانسحاب ليظل الملك حاكماً. في مثل هذه الخطة التي أحرق شرها الأخضر واليابس كان يحرم على المسلمين أن يقاتلوا فيها تحت راية ذلك العميل))، انتهى.

**التعليق**:

لقد زوّر الحزب واقع المعركة بسكوته عن واقع المنظمة، فلم يُشر إلى ماركسيتها ليسهل عليه الوصول إلى غايته، إلا إذا افترض أن القارئ يعلم هذه الحقيقة، هنا يرد عليه سؤال:

هل الكفر عند حزب التحرير جنسية؟ فما حكم من اعتنق مبادئ الماركسية من المسلمين؟! هل يخرج من الدين أم يبقى على إسلامه لأنه عربي؟

هذا وإذا علمنا أن الماركسية قد اتخذت من منظمات العمل الفدائي وسيلة للوصول إلى إسقاط النظام الأردني، كما حاول قبل ذلك ولا تزال تحاول مستخدمة أقنعتها المختلفة وإحداها (حزب التحرير)، إذا علمنا ذلك ندرك تماماً سر إخفاء حقيقة ماركسية تلك المنظمات، لتتمكن من إسقاط النظام بفضل تحييد الجيش الأردني ومن أراد القتال ضد الماركسية بسبب فتوى حزب التحرير التي تحرم القتال ضدهم، هذا من جهة ومن جهة أخرى، أراد أن يشد عاطفة الناس بهذا التزوير إلى تأييد المنظمات الماركسية من خلال وصفه النظام الأردني بالعمالة.

وعلى فرض أن هذه المعركة مصطنعة، فإن واقعها لن يُلحق الأذى بالمسلمين، لأن المستهدفين بالقتال هم الماركسيون وليس المسلمين، وواجب على المسلمين عدم تمكين الماركسيين من بلادهم كما هو الحال في هذا المثال. فحكم هذه الصورة تماماً كحكم الحزب على الصورة التي ذكرها، ويجب فيها القتال حيث قال في صفحة (18):

((لقد هيأ محمد أنور السادات سنة 1973م لمعركة مصطنعة مع اليهود لتنفيذ خطة أمريكية تقتضي فتح قناة السويس أمام الملاحة الدولية، وخاصة البواخر الأمريكية الضخمة، ومنها ناقلات البترول، ولذلك فبمجرد أن استعاد السادات القناة أخذ ينادي بالسلام في الوقت الذي كانت فيه إسرائيل مهزوزة، ولم يبق لديها سلاح تقاتل به، فدل على أن المعركة كانت مصطنعة باتفاق بينه وبين أمريكا. ولما لم يكن في هذه الخطة إضرار بالمسلمين ولا إلحاق أذى بهم لم يعمل بالقاعدة (الوسيلة إلى الحرام حرام) إذ ليس هذا مجال استعمالها))، انتهى.

ففي هذا المثال، المستهدفون هم اليهود، والمعركة بزعمه مصطنعة. وفي المثال السابق، المستهدفون هم الماركسيون، والمعركة بزعمه مصطنعة.

إذن يجب أن يكون الحكم في الصورتين واحداً، لأن اليهودية كفر، والماركسية كفر، والماركسية أصلاً وليدة اليهودية. فإن كان قولك بحرمة قتال الماركسيين صحيحاً، فعليك أن تحرم القتال مع السادات ضد اليهود لتماثل الصورتين.

وإن كان قولك بوجوب القتال مع السادات صحيحاً، فعليك أن توجب القتام مع الأردن ضد الماركسيين لتماثل الصورتين كذلك، فلا ينجيك من هذا التناقض إلا أن تعتبر الماركسية إسلاماً، أو أن تميط اللثام وتصحح الكلام.

أما الصورة الصحيحة للأمثلة التي ضربها حزب التحرير فهي كالتالي:

الحالة الأولى: هي قتال ضد الماركسية في حرب غير مصطنعة، أملتها ظروف المرحلة حيث لا بد من الخيار الأقل سوءاً، إذ لو تمكنت المنظمات الماركسية من إسقاط النظام، لانتهزت إسرائيل تلك الفرصة فتدخل مع الماركسيين حرباً مصطنعة، كما حصل سابقاً على الجبهتين المصرية الاشتراكية وسوريا البعثية، لتحتل شرق الأردن بعد أن يقدم الماركسية دعاة الإسـلام في الأردن قرابين طاعة لأسيادهم اليهود.

الحالة الثانية: هي حرب حقيقية نال السادات فيها من اليهودية التي أنجبت الماركسية، لذلك كان كلا الصورتين السابقتين حرباً حقيقية ضد اليهودية ووليدتها الماركسية، فهذا الأمر قد أزعج حزب التحرير لكون الخاسر في المعركتين الماركسية واليهودية، فلجأ إلى الأسلوب الفني في الكذب والتزوير.

وعليك ـ أخي القارئ ـ أن تتجنب العاطفة في مثل هذه المواقف العقلية، حتى لا تقع فريسة وضحية مرة أخرى للعمل الجاسوسي المنظم والمتقن، ونلدغ كما لدغنا مرات عديدة من قبل، وتذكر اليهودي كمال أتاتورك، وعبد الناصر الاشتراكي، وها هي البعثية تعشعش في أحشاء الأمة الإسلامية على صورة دول وأفراد، لا نزال نرى منها الأعاجيب.

وتذكر قول الله تعالى: **إن الله لا يُغيِّرُ ما بقوم حتى يُغيّروا ما بأنفُسِهم**، فلا سبيل إلى نهضة الأمة وعزتها إذا لم تغير هذه القناعات الفكرية الزائفة المزوّرة، إذ بها ترتمي في حضن عدوها اللدود، وتناصب العداء لمن هم أقرب إلى صفها وقضيتها، فتكون عوناً على نفسها بنفسها.

هذا ولم يكن مستغرباً إصدار مثل هذه الفتاوى في خدمة الماركسيـة، بل الدفاع عنها بهذا الأسلوب المقنن والمبني على الكذب، لم يكن ذلك مستغرباً إصدار هذه الفتاوى، إذا علمت أن الشيخ تقي الدين النبهانـي كـان بعثياً اشتراكياً([[331]](#footnote-331))، وكان على علاقة متينة بالبعثيين في سوريــا الذين قد تأسس حزبهم في 7/4/1947م([[332]](#footnote-332)).

**2. الشيوعية في كوريا وزائير:**

وأما المثال الثاني من الصورة الثانية التي تكون الخطة فيها معمولة لإهلاك المسلمين، ويحرم على المسلمين أن يقاتلوا تحت لواء العميل يقول:

((2ـ أرسلت تركيا كتيبة من جيشها في الخمسينات إلى كوريا لحمايتها من الشيوعيين، وأرسل كل من الحسن الثاني ملك المغرب جزءاً من قواته، ومحمد أنور السادات بعض طياريه إلى زائير تنفيذاً لمخطط أمريكي لحماية زائير من الاشتراكيين وذلك في السبعينات. في مثل هذا الضرر يعمل بالقاعدة: (الوسيلة إلى الحرام حرام)، هذه هي الصورة الحقيقية التي حصلت بالفعل. فحزب التحرير لا يعيش في الخيال ولا يستنبط أحكاماً صورية. وإنما يستنبط أحكاماً عملية لحوادث حصلت، ففي هذه الحالات يحرم القتال مع الحاكم العميل، عملاً بالقاعدة الآنفة الذكر، لأن القتال في هذه الحالات لا يعتبر جهاداً، فالغرض منه مكشوف للمقاتلين، فهو إما مسلم يقاتل مسلماً([[333]](#footnote-333))، وإما مسلم لا يقاتل إلا ليخدم كافراً))([[334]](#footnote-334))، انتهى.

**3. الماركسية في اليمن الجنوبي:**

في 5/5/1994، زحفت قوات اليمن الشمالي في عهد الرئيس الحالي علي عبد الله صالح جنوباً، لتطيح بنظام الحكم الماركسي في اليمن الجنوبي بقيادة علي سالم البيض هذا الحكم وهذا الانفصال كانا نتيجة التوسع الشيوعي في البلاد العربية بدعم من الزعيم الاشتراكي عبد الناصر فأصبح بعدها اليمن يمنين.

وشاء الله تعالى إنهاء حكم أحد البلاد العربية الماركسية، بعد أن ذاق المسلمون تحت حكمهم ألوان العذاب في أكثر من عقدين من الزمان، فما كاد الناس يحمدون الله على نعمه، حتى أطلَّ علينا حزب التحرير متباكياً على هزيمة الماركسيين بعذر هو أقبح من ذنب، حيث اعتبرهم من المسلمين والمؤمنين، فقد نشر مقالاً في مجلته "الوعي" العدد (85) لشهر أيار 1995 بعنوان (مشكلة اليمن) في أكثر من أربع صفحات تساءل فيه: أين ما يجري في اليمن من قول الرسول ×: ((**الإيمان يمان والحكمة يمانية**))؟ ما هو الحكم فيما يجري في اليمن؟ وغير ذلك من التساؤلات.

وفي جواب ذلك قال في صفحة (12):

((أما الذي يجري في اليمن فهو قتال بين المسلمين، وكانت مجلة "الوعي" قد نشرت مقالاً بعنوان: (قتال المسلم للمسلم) وذلك في العدد رقم (77) الصادر في ربيع الأول 1414هـ، والمقالة فيها بعض التفصيلات المهمة)).

ثم قال في صفحة (14):

((القتال الذي يجري لا يجوز له أن يستمر، والكل فيه مخطئون، ولا عبرة بمن يزعم أنه يدافع عن الوحدة، لأنه في الحقيقة يقاتل من أجل الواقع غير الإسلامي، ولأن الوحدة لن تقوم إلا على أساس الإسلام. ولا عبرة بمن يزعم أنه مظلوم يعمل على تنفيذ الاتفاقات، لأن الاتفاقات لم تقم على أساس الشرع. وكان كل طرف يتربص بالآخر. ولا عبرة بمن يزعم أن معه فتوى ـ يقصد الفتوى الصادرة باعتبار قتال الماركسيين جهاداً في سبيل الله ـ، أو أن عليه أن ينصر قبيلته، لأن على المسلم أن ينصر الحكم الشرعي الإسلامي.

وللخروج من الإثم والدمار الرهيب نهائياً لا بد من العودة إلى الإسلام لحل المشكلة. قال الله تعالى: **فإن تنازَعتُم في شَيءٍ فَرُدّوهُ إلى اللهِ والرَّسولِ**. وها قد حصل النزاع والقتال. وقال الله تعالى: **وإن طائِفَتانِ مِن المؤمِنينَ اقتَتَلوا فأصْلِحوا بَينَهُما فإن بَغَت إحداهُما عَلى الأُخرى فَقاتِلوا التي تَبغي حَتى تَفيءَ إلى أمرِ اللهِ**)).

وقال: ((إن الجيش الذي يقاتل بعضه بعضاً هو أبناء شعب اليمن وهو أبناء هذه القبائل، وليس هو عبداً لهذا الحاكم أو ذاك. وطاعة القائد وطاعة الحاكم لا يجوز أن تكون إذا أمر القائد بالمعصية لقوله ×: ((**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**))، وأي معصية من سفك المسلم دم أخيه المسلم لا لشيء إلا لتنفيذ شهوة لحاكم لا يحكم بما أنزل الله)).

هذا هو رأي مجلة (الوعي) في قتال اليمن الشمالي ضد اليمن الجنوبي الماركسي، قتال لا يجوز له أن يستمر، واعتبره معصية للخالق، والمعصية للخالق سبحانه وتعالى حرام، إذن المشاركة في هذه الحرب حرام، والحرام طبعاً لا يجوز له أن يستمر.

سؤال: هل مجلة الوعي تصدر عن حزب التحرير أم تصدر عن أفراد من حزب التحرير أم من يصدرها؟ وللرد على من قد يشك في نسبة هذه المجلة لحزب التحرير، كون أن المجلة لم يكتب على غلافها ما يدل على أنها تصدر عن الحزب، فإنني أذكر القارئ الكريم بالأمور التالية:

1. أفكارها هي نفس أفكار حزب التحرير، فهي تنطق بلسانه.
2. أساليبها هي نفس أساليب حزب التحرير، فهي تعبر عن حاله.
3. تقوم بنشر دستور دولة الخلافة الذي قد وضعه حزب التحرير، ونشره في آخر كتابه ((نظام الإسلام)) بعد إجراء بعض التعديلات عليه.
4. من عادة حزب التحرير تعمد عدم كتابة توقيع حزب التحرير، أو وضع أية علامة تدل على بعض نشراته، يقول حزب التحرير في ذلك: "من أجل أن يعرف الناس طبيعياً أن هذا الكلام لحزب التحرير ولو لم تكن عليه أية علامة ولا توقيع حزب التحرير .. ولذلك هو يهمل وضع البسملة ووضع توقيع الحزب لجعل النشرة تنبئ عن نفسها دون حاجة لعلامة عليها"([[335]](#footnote-335)).
5. يعرف الناس أن هذه المجلة تصدر عن حزب التحرير، فالمشرفون عليها من أفراده، والذين يقومون بتوزيعها وبيعها أحياناً، هم أفراد من حزب التحرير، وأفراد حزب التحرير يتدارسونها بينهم في حلقاتهم، لذلك يعرف الناس أن مجلة (الوعي) تصدر عن حزب التحرير على الرغم من عدم ذكر إشارة تدل على ذلك.
6. وعلى افتراض أن مجلة ((الوعي)) هذه تعبّر عن آراء أفراد فــي حزب التحريـر ـ علماً أنها متطابقة تماماً مع أفكار الحزب ـ فإن حزب التحرير يقول في مثل هذه الحالة: ((5ـ ليس فيما يخرجه الحزب رأي شخصي مطلقاً، سواء أكان صادراً عن أحد أعضاء الحزب أم صادراً عن غير أعضاء الحزب، فكله آراء الحزب، فكل ما يخرجه الحزب هو رأي له ولا فرق بين ((نظام الإسلام)) ولا بين ((أحكام الصلاة))، مع أن مؤلف ((نظام الإسلام)) هو عضو في الحزب. والاسم المكتوب على كتاب ((أحكام الصلاة)) ليس عضواً في الحزب، وعلى هذا يجب أن يُعلم أن كل ما يخرجه الحزب هو رأي للحزب سواءً أكان كتاباً أم جريدة أم نشرة، ولكن هذه الآراء منها ما هو متبنى ومنها ما هو غير متبنى، فما كان منها من المتبنى يلزم به الشباب لأنه رأيهم قد تبنوه، وما كان فيها من غير المتبنى لا يلزم به الشباب، ولكن المستحسن عدم مخالفته لأن مخالفته تؤدي إلى الضرر))([[336]](#footnote-336)).

إذن هذا البيان الشافي من حزب التحرير يفصل في المسألة التي هي محل البحث، أن مجلة "الوعي" لا تعبر عن رأي شخصي حتى ولو كان بعض من كتابها ليسوا تحريريين، فإن كل ما يخرجه الحزب هو رأي للحزب.

1. قام أفراد الحزب القائمون على إصدار مجلة "الوعي" التحريرية بتلخيص أهم ما ذكره حسن ناصر صاحب مقال (مشكلة اليمن) على الغلاف الخلفي من الخارج للمجلة([[337]](#footnote-337))، يعني ذلك أنهم قد وافقوا الكاتب في رأيه على افتراض أنه ليس منهم، وكان على حزب التحرير أن لا يصدر هذا المقال ابتداءً أو يعلق عليه راداً عليه ضلالاته، لو كان غير موافق ومؤيد لحرمة قتال الماركسيين في اليمن الجنوبي، وحيث إنه لم يفعل شيئاً من ذلك دل دلالة صريحة أن حزب التحرير يقول بحرمة قتال الماركسيين في اليمن الجنوبي حسب ما ورد ذكره سابقاً.

**التعليق**:

اعتبر حزب التحرير الماركسيين في اليمن الجنوبي مسلمين، على الرغم أنهم يعلنونها ماركسية حمراء، وقال: القتال لا يجوز أن يستمر، وأنه إثم ودمار رهيب، وأنه معصية يقتل فيه المسلم أخاه المسلم. وانتقد الوحدة حيث لا تقوم إلاّ على أساس الإسلام.

أقول متسائلاً: لِمَ لم نسمع مثل هذه التباكيات من حزب التحرير على الدم المسلم حين قضم عراق البعث الاشتراكي دولة عربية جارة له، بل على العكس من ذلك، فقد اعتبرها معركة بين الحق (البعث) والباطل (الكويت)، واتهم النظام الكويتي ومن ناصره بالمروق من الدين والخيانة لله ورسوله؟ بل وأيد ضم الكويت للعراق واعتبر رجوع العراق عن ذلك خيانة([[338]](#footnote-338)).

وعلى عادة حزب التحرير صاحب العواطف الجياشة تجاه اليسار، نجد أن موقفه من تحريم الاقتتال في اليمن سببه نهاية الحكم الماركسي هناك، وكذلك فإن سياسة الوحدة لا تجوز بحجة أنها غير مبنية على الإسلام. وهل يا ترى الوحدة العراقية الكويتية كانت مبنية على روح الإسلام حين أيدها حزب التحرير واعتبر التراجع عنها خيانة؟ أم لأن المعركة في اليمن فيها جزر للماركسية وقف ضدها، وأما أزمة الخليج ففيها مد للبعثية الاشتراكية بضم الكويت إلى العراق فأيدها، فاعتبروا يا أولي الألباب!

وهذا نص النشرة المذكورة بتاريخ 24ربيع الأول 1411هـ الموافق 13/10/1990:  ((3 ـ إن حل أزمة الخليج هو بالحفاظ على ضم ووحدة الكويت مع العراق وعدم التراجع عن ذلك، وبإعلان الحكم بالإسلام كاملاً هناك، وإقامة دولة الخلافة)).

وقال المهندس عطا أبو الرشته في المقابلة المذكورة سابقاً: ((وحول رؤية حزب التحرير لأزمة الخليج إننا نؤيد ضم الكويت للعراق ونعتبر التراجع عن ذلك خيانة، ولكن لا نؤيد إلاّ بحكم الإسلام)).

ولنا أن نسأل السؤال التالي تعليقاً على شروط الحزب لتأييد ضم الكويت للعراق أن تحكم بالإسلام وإقامة الخلافة: لماذا لا تؤيد ضم اليمن الماركسي الجنوبي لليمن الشمالي بنفس الشروط، أن يحكم بالإسلام وإقامة الخلافة؟!!

لكنه يقصد ما يقول، ويعتبر الأمة في سبات عميق حيث لا معقب لقوله. سفك دم الماركسي أصبح حراماً. ونلاحظ هنا كذلك كيف أخفى حزب التحرير حقيقة ماركسية اليمن إذ لم يشر إليها من قريب أو بعيد. فهل هذا الإخفاء لحقيقة الماركسية في اليمن الجنوبي يخدم الإسلام أم يخدم الماركسية؟ وإذا كان الأمر بهذا الوضوح، فالسؤال إذن لماذا يخدم حزب التحرير الماركسية ويدافع عنها يا ترى؟! فهل نحن أمام أحجية صعبة الحل؟

ألا تكفي هذه القرائن الظاهرة لوضع حزب التحرير على قائمة الأحزاب المشبوهة الواجب الكشف عنها؟ إن الفصول الأولى في هذا الكتاب ضرورية لفهم الواقع وكشف جذور الفتن.

كما وأصدر حزب التحرير فتواه الشيطانية تحت اسم الفتوى الشرعية، بوجوب قيام سوريا البعثية الاشتراكية بضم لبنان في نشرة بتاريخ 7 من رجب الفرد 1407هـ، الموافق 27/3/1987 وهذا نصه: ((... والواجب شرعاً على سوريا أن تعمل على فرض سيطرتها على لبنان أجمع وأن تنهي كيانه، وأن تضمه إلى سورية ليصبح جزءاً منها كما كان في السابق، وبذلك يمكنها أن تحل قضية لبنان حلاً جذرياً)).

السؤال: هل السبب بوجوب ضم لبنان إلى سوريا لأنها كانت جزءاً منه في السابق حسب إدعائه؟ الجواب: لا، لأن اليمن الجنوبي كان هو والشمالي بلداً واحداً ورغم ذلك حرّم ضم اليمن الجنوبي الماركسي إلى اليمن الشمالي ليصبحا يمناً واحداً كما كانا من قبل.

وبخصوص إنهاء مشكلة لبنان كذلك، فقد قال حزب التحرير في مذكرة قد رفعها إلى رؤساء وفود مؤتمر وزراء خارجية دول قوة الردع المشاركة والممولة لها:

((إننا نتقدم إليكم بالحل الجذري الذي لا يوجد حل غيره، وهو الحل الذي يعيد لبنان إلى أصله، ويعيد إلى جميع سكانه مسلمين ونصارى الأمن والطمأنينة والعيش الهنيء، وينزع من النفوس الغل والحقد، وينزع الميل إلى الاقتتال والتدمير وقطع الطريق على التدخلات الغربية والاستغلالات الإسرائيلية. ذلك الحل هو إلغاء الكيان اللبناني وإرجاعه إلى سوريا ليعود جزءاً منها كما كان، وجزءاً من بلاد الإسلام ... ولذلك بادروا باتخاذ القرار الناجع الذي يقضي بإلغاء الكيان اللبناني ويقضي بإعادة لبنان إلى أصله))([[339]](#footnote-339))، انتهى.

ويقول في تعليقه السياسي: ((...وندعو الجميع من مسلمين ونصارى إلى الحل الجذري الذي يعالج الموقف من أساسه. ألا وهو إلغاء دولة لبنان ، وإعادتها لسورية كما كانت قبل استعمار الفرنسيين للبلاد ... والموضوع كله لا ينتهي ولن ينتهي إلا بانتهاء لبنان وضمه إلى سورية الأم حين كان جزءاً منها))([[340]](#footnote-340))، انتهى.

وقد كرر إلغاء لبنان وإلحاقها بسوريا فوراً أربع مرات في تعليقه السياسي([[341]](#footnote-341)). كما وقال: "إنه لا حل لمشكلة لبنان إلا بضمه إلى سوريا كله دون استثنـاء"([[342]](#footnote-342))، انتهى. ودعا كذلك إلى هدم لبنان وإعادته إلى سوريا([[343]](#footnote-343)).

هذا بخصوص ضم لبنان إلى سورية البعثية الاشتراكية، أما بخصوص هدم الكيان الأردني، فقد أصدر حزب التحرير نشرة سياسية([[344]](#footnote-344)) بعنوان: (حكم العمل مع هيئة التحرير الفلسطينية)، أوجب فيها العمل على هدم الكيان الأردني كله، ودمجه في بلد إسلامي آخر، كمصر أو كالعراق أو كسورية، وهذا نصه:

((.. وبعد، فقد ثبت بما لا يقبل الشك أن الغاية من إيجاد هيئة التحرير الفلسطينية، التي يرأسها أحمد الشقيري، هي فصل الضفة الغربية عن الأردن، وإقامة كيان مستقل فيها، يكون دولة ثانية لا تحوي القدس ولا بيت لحم، وهذا العمل ولا شك تمزيق لبلد إسلامي (يقصد الأردن) إلى ثلاثة كيانات: دولة فلسطين، وكيان القدس المدوّلة، ودولة شرق الأردن، وهو عكس ما أمر الله به من وحدة البلاد الإسلامية، ومن ما جاءت الأحاديث الصحيحة بالنهي الجازم عنه. وقد كان على هيئة التحرير ـ والقائمون عليها مسلمون ـ أن يعملوا ما يجب أن يعمله المسلمون، وهو هدم الكيان الأردني كله. ودمجه في بلد إسلامي آخر، كمصر أو كالعراق أو كسورية مثلاً، لا أن يمزقوه إلى ثلاث كيانات أحدها القدس المدوّلة تحت يد الكفار ... ومن هنا كان حراماً على كل مسلم أن ينتسب لهذه الهيئة، وكان حراماً عليه أن يشتغل معها لهذه الغاية ولو بأجر، وكان حراماً عليه أن يتبرع لها بالمال أو بالجهد أو بأي شيء، وكان حراماً عليه أن يبذل لها أية مساعدة، وكل من يفعل شيئاً من ذلك فقد عصى الله، وعصى رسول الله. **ومن يَعصِ اللهَ ورَسولَهُ فإنَّ لهُ نارَ جَهَنَّمَ خالدينَ فيها أبداً**))، انتهى.

والتعليق على هذه الفتوى كالتعليق على الفتوى السابقة، حيث من الواضح إنها توجب ضم أراضي الكيان الأردني ـ عدو اليسار الأول في المنطقة ـ ليكون جزءاً من أراضي مصر اليسارية أو العراق اليساري أو سوريا اليسارية. ولم يوجب ضم الأردن إلى السعودية والسبب في ذلك هو أن السعودية دولة تعادي اليسار كالأردن، فدمج الأردن مع السعودية يؤدي إلى زيادة قوة البلد الموحد ضد اليسار، وهذا عكس المطلوب، لذلك جاء قول حزب التحرير بوجوب دمج الأردن مع أحد الدول اليسارية المذكورة.

ولِتتضح الصورة أكثر نقول: لو كان هدف هذه الوحدة المزعومة بين الدول الإسلامية، ضمها إلى أقرب البلاد الإسلامية للإسلام، لوجب ضم الأردن إلى السعودية، لكنه أوجب ضمها لليسار. ولو كان الهدف كذلك من الضم السعي للوصول إلى كيان أكثر أمناً، لوجب ضم الأردن إلى السعودية، لكنه أوجب ضمها إلى اليسار، ولو كان الهدف من الضم هو اختيار البلد الأكثر قرباً لاستثنى من ذلك مصر، حيث تفصل إسرائيل بينها وبين الأردن، ولرشح مكانها السعودية وجعل لها الأولوية على سوريا والعراق كون الحدود الأردنية السعودية تعتبر هي الأطول من بين الدول المجاورة الأخرى، ولكنه لم يفعل ذلك ورشح اليسار. ولو كان الهدف من الضم هو اختيار البلد الأقل ضرراً على الإسلام، لوجب على حزب التحرير اختيار السعودية، لكنه لم يفعل ذلك واختار اليسار. ولو كان الهدف من الضم هو اختيار البلد الأكثر تديناً، لوجب على حزب التحرير اختيار السعودية، لكنه لم يفعل ذلك واختار اليسار.

من ذلك يتضح لنا أن حزب التحرير ـ على افتراض حسن الظن به ـ يقول إن إسلام مصر عبد الناصر اليساري وإسلام العراق البعثي، وإسلام سوريا البعثية، هو أفضل من إسلام السعودية، أو أن ضرر السعودية على الأمة الإسلامية أشد من ضرر الاشتراكية أو العراق الاشتراكية أو سوريا الاشتراكية. ولا يقول بهذا القول إلاّ جاهل بالواقع، مُضَلَّلل ومغرَّرٌ به، فكيف إذا صدر هذا الجهل في الواقع ممن يزعم أنه الأول في الوعي السياسي؟!!

مما سبق ذكره يتضح لنا أن السبب ـ عند حزب التحرير ـ في وجوب ضم الكويت إلى العراق البعثي الاشتراكي، أو ضم لبنان إلى سوريا البعثية الاشتراكية، أو ضم الأردن إلى الكتلة الاشتراكية (مصر أو العراق أو سوريا)، وعدم شرعية ضم اليمن الماركسي الجنوبي إلى اليمن الشمالي والأردن للسعودية يدور مع مصلحة البعث والاشتراكية، واتضح لنا كذلك أن قاعدة وجوب ضم الدول الإسلامية إلى بعضها البعض بحجة الوحدة الإسلامية عند حزب التحرير هي قاعدة فاسدة لا حقيقة لها.

وعليه، فإن القاعدة التي يسير عليها حزب التحرير في مسألة ضم الدول الإسلامية إلى بعضها البعض فعلاً لا قولاً هي: إذا كان الضم يوسع رقعة أراضي الدول الاشتراكية ـ كضم الكويت للعراق، ولبنان لسوريا، والأردن لمصر أو العراق أو سوريا ـ فإنه يكون واجباً شرعاً. أما إذا كان الضم يؤدي إلى تقليص رقعة الاشتراكية، كضم اليمن الجنوبي الماركسي إلى اليمن الشمالي، فالضم يكون حينئذ حراماً.

إذن نحن أمام مُفتٍ بعمامة حمراء، يستغل الدين والفتيا خدمة للشيوعية اليهودية.

هذا وكان حزب التحرير قد أصدر نشرة فكرية تحت عنوان (جواب وسؤال)([[345]](#footnote-345))، يتحدث فيها عن صور جواز وعدم جواز الوحدة بين أقطار الدول الإسلامية بعد هدم الخلافة الإسلامية، قبل فتواه بهدم كيان الأردن، ودمجه مع الدول اليسارية الثلاث المذكورة بسنة وستة أشهر تقريباً، وذكر فيها عدم جواز وحدة الأردن وسوريا في قوله: ((وكذلك لا تجوز وحدة سوريا والأردن لأن البلد ـ يقصد الأردن ـ تابع لانجلترا لأن الوسائل التي تسند السلطة بيدها)).

فلماذا هذا التناقض علما أنه لم يجر في كل من الأردن وسوريا من الأحداث ما يوجب تغيير الحكم، من عدم جواز الوحدة في 10/5/63 إلى جوازه في 19/12/1964.

وإذا أردنا أن ننقذ حزب التحرير من هذا التناقض، نقول: إن قوله الأخير ينسخ قوله السابق، أي إن قوله الأخير هو وجوب هدم كيان الأردن وضمه إلى إحدى الدول الاشتراكية الثلاث (مصر، سوريا، العراق).

وإن ما يزيد المرء قناعة أن حزب التحرير لا يريد دمج الأردن في الكيان السعودي المعادي لليسار، وإرادته دمجه مع الدول الاشتراكية هو أن حزب التحرير يرى وحسب نشرته الفكرية حول جواب سؤال عن الوحدة بين الدول الإسلامية هذه التي بين أيدينا ما يلي (والقول له):

((إن الوحدة مع البلد الذي لا يكون تابعاً للدولة الكافرة جائزة ولو كان حاكمها عميلاً لدولة كافرة لأن عمولته ليست ارتباطاً رسمياً بل هي ارتباط شخصي)) (ص274).

وكان قد ذكر في أول هذه الفقرة الصورة الثانية من الصور الثلاث التي توضح الكيفية التي يسيطر بها الكافر على الدول الإسلامية، وهي سيطرة الدولة الكافرة على الحاكم نفسه، واعتبر السعودية من تلك الدول الواقعة تحت نفوذ الأجنبي الكافر عن طريق حاكمها فقط، في حين أنه لم يذكر السعودية من ضمن الدول التي يسيطر عليها الكافر عن طريق سيطرته على البلد نفسه والتي بذلك لا تجوز الوحدة معه.

وبهذا نلاحظ أن حزب التحرير لم يعمل بالحكم الذي أصدره بجواز الوحدة مع الدولة غير التابعة للكافر، ولو كان حاكمها عميلاً لدولة كافرة، حين تكون تلك الدولة معادية لليسار.

**(6) إخفاء الدور الروسي في إقامة الدولة اليهودية ونسبة ذلك إلى أمريكا:**

يقول حزب التحرير في كتاب "مفاهيم سياسية" (صفحة 96): ((بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ظلت السياسات الأمريكية والانجليزية سائرتين بطريق المشاركة، وكانت الدولتان تجتمعان وتتذاكران في سياستهما وتنسقان الخطط والأساليب بينهما، وظلت انجلترا تسمح لأمريكا بالتهام بعض المنافع وتسايرها في بعض الأحيان، ولكنها كانت تقف في وجهها فيما تعتبره مضراً بمصالحها. فلما عرضت قضية اليهود في فلسطين كان رأي أمريكا إيجاد دولة يهودية في فلسطين، وذلك من أجل أن تتخذها أداة في استعمار المنطقة، ولم تكن انجلترا قد حزمت أمرها في شأن إنشاء دولة يهودية وكانت تتردد بين أن تكون فلسطين كياناً يتحكم فيه اليهود أو دولة يهودية، وكانت تريد تنسيق ذلك مع استعمارها لباقي البلاد العربية، لذلك لم تجزم بالأمر وحولت القضية لهيئة الأمم، فلما قررت هيئة الأمم بتأثير من أمريكا إنشاء الدولة اليهودية سكتت انجلترا وتركت للزمن يقرر هل تستطيع المنطقة هضم وجود دولة يهودية بين المسلمين أم أن هذا الجسم سيلفظها))،انتهى.

هذا وقد استثنى الحزب روسيا والكتلة الشيوعية من دعم وإقامة دولة إسرائيل في منشور قد صدر عن الحزب بتاريخ 19/12/1992م. وكذلك في بيان المؤتمر الصحفي الذي عقده المهندس عطا أبو الرشته الناطق الرسمي لحزب التحرير في الأردن في فندق عمرة القاعة النبطية بتاريخ 24/11/1991م. وفي غير ذلك. كما سكت الحزب عن دور روسيا والكتلة الشيوعية في دعم إسرائيل في جواب سؤال رقم (4)، صفحة (268)، من ((ج ـ إسرائيل أتت بها بريطانيا وساندتها أمريكا)).

**التعليق**:

إن الأحداث السياسية الضخمة التي جرت في منطقتنا العربية المتعلقة بقضية فلسطين، ولم تحدث على المسرح السياسي الصيني بحيث يجد الباحث السياسي صعوبة في إدراكها وتسجيل وقائعها، بل إن هذه المؤامرة الكبرى على أرضنا المسلمة وعلى شعبنا المسلم إنما حدثت على مسمع ومرأى من أمتنا، بل ذاقت عذابها وشربت حسرتها، وقد علمت أمتنا وقتئذ مجرمي القضية من الشرق ومن الغرب، ومع مرور الزمن ومحاولة إخفاء الدور الشيوعي المتعمد والمبرمج في إقامة دولة إسرائيل ومع التركيز على إظهار الدور الغربي في مختلف وسائل الإعلام على جماهير أمتنا، أدى إلى رؤية دور الغرب دون رؤية دور الكتلة الشرقية، فجميع وسائل الإعلام اليهودية الصهيونية ووسائل الإعلام الشيوعية بأثوابها وألوانها المختلفة ومعهم حزب التحرير، ساهمت بهذا الدور الخطير للوصول إلى هذه النتيجة الممسوخة.

ثم ارجع ـ أخي القارئ الكريم ـ إلى تفصيلات الباب الأول من هذا الكتاب، ففيه الوثائق الدامغة التي تكشف تزييف وتضليل حزب التحرير للقضية الفلسطينية، وهذه الوثائق تنص على أن الكتلة الشيوعية هي التي ناضلت لأجل فرض قرار التقسيم في الوقت الذي تراجعت فيه أمريكا عن تنفيذه بالإضافة إلى الصفحات التالية.

**دور الكتلة الشيوعية في قيام إسرائيل**

لقد كتب كثير من الباحثين حول دور الكتلة الشيوعية ـ الدول الاشتراكية ـ في توطيد وإقامة دولة يهودية في فلسطين منذ بواكير نجاح الثورة الشيوعية عام 1917، بل قبل هذا التاريخ فـ ((في مدينة زيوريخ السويسرية وبحضور كارل راديك اجتمع لينين بالزعيم الصهيوني حاييم وايزمن وزميله في الحركة الصهيونية الكاتب المعروف جاك ليفي، والبروفسور اليهودي النمساوي مولير فاندسيم العضو في الحركة الاشتراكية، والبروفسور اليهودي البولندي دافيد هارن.

وعُقدت سلسلة من الاجتماعات بين لينين ووايزمن في منزل الصناعي اليهودي دانيا شوين (أيار 1916) بحث فيها المخطط الثوري الاشتراكي الماركسي (**P.R.S.M**) قوامه هدم القيصرية في روسيا وقيام على أنقاضها دولة ماركسية. وبحث أيضاً المخطط اليهودي للشرق (**P.J.O**) الذي وضعته لجنة شكلت من زعماء الاشتراكيين اليهود الأوروبيين في مدينة النمسا عام 1908، ويهدف إلى فتح أبواب الشرق للشعب اليهودي ليستقر في فلسطين، ويؤسس فيها دولة اشتراكية تكون قاعدة لنشر الفلسفة الماركسية في أقطار الشرق الأوسط.

وفي تلك المناقشات التي سجل وقائعها جاك ليفي الذي كان عميلاً للمخابرات الفرنسية ـ فرع منطقة الألزاس ـ قال لينين لوايزمن:

((على نجاح الثورة في روسيا يتوقف تحرير اليهود من كابوس ملوك أوروبا وحكامها ورفعهم إلى أسمى المراتب في الدولة وفرض احترامهم وشخصيتهم. وسوف تحقق الثورة للشعب اليهودي المشتت ما عجزت عن تحقيقه لهم الثورة الفرنسية عام (1789)، وبعد أن تزول القيصرية وكنيستها من روسيا تقام الدولة الماركسية الاشتراكية على الأسس التي خطط لها لتحقيق أهدافها البعيدة المدى في الغرب والشرق)).

واقتنع وايزمن بالفكرة وقال للينين: ((إن فتح أبواب الشرق واستقرار اليهود في فلسطين يتوقف بالدرجة الأولى على تدمير الإمبرطورية العثمانية. وبتدميرها تزول الحواجز والعقبات التي تعترض المسيرة إلى أرض الميعاد ... عمرها أصبح محدوداً وانهيارها وشيكاً. لا بد من إنشاء دولة يهودية في فلسطين على أسس اشتراكية بعد أن تحقق الثورة الروسية الاشتراكية أهدافها))([[346]](#footnote-346)) انتهى.

هذه هي نوايا الشيوعية العالمية قبل نجاح ثورتها تؤكد على ضرورة قيام الدولة اليهودية التوراتية في أرض الميعاد. فما هو موقف قادة الثورة الشيوعية بعد نجاحها ـ وهم يهود ـ من هذا الوعد؟

يقول بسام العسلي في كتابه ((ستالين)): ((كما اعترفت حكومة الثورة الشيوعية منذ البدء (بدولة يهودية في فلسطين) وهذا ما أشارت إليه مجلة (فرنسا القديمة ـ أيضاً)، بعددها (160) سنة 1920، ما يلي: وما الاعتراف الصريح ـ من جانب الحكومة الشيوعية الأولى ـ بدولة يهودية في فلسطين وتنظيم الجمهوريات اليهودية في ألمانيا وفي النمسا، سوى الخطوات الأولى نحو المؤامرة اليهودية الكبرى في العالم))([[347]](#footnote-347))، انتهى.

وهنا يرد سؤال هل عملت الشيوعية على إيجاد هذه الدولة اليهودية في فلسطين؟ وكيف؟ ومنذ متى؟ وما حجم ذلك؟ كل ذلك تم الإجابة عليه في العديد من الكتب.

يواصل الدكتور إبراهيم الشريقي في كتابه الوثائقي([[348]](#footnote-348)) حديثه حول هذا الموضوع، فتحت عنوان: (دور الثورة البلشفية في فلسطين) بين لنا الدكتور ومنذ السنة الثانية من مولد الدولة الماركسية في روسيا الخطوات العملية لتهويد فلسطين فذكر أن الحكومة البلشفية أوفدت اثنين من اليهود (جاك شابيليف، وراوول كارنبورغ) لتأليف الحزب الماركسي في فلسطين، وقد تم ذلك سنة 1919، ومنها إلى باقي الأقطار العربية (ص25).

ثم أرسلت موسكو سنة 1920 اليهودي الشيوعي فلاديمير جابوتنسكي إلى فلسطين لتدريب الشباب اليهودي (ص26)، وقيام الحكومة البلشفية بشراء أرض من فلسطين لليهود (ص26)، وتشجيع الهجرة اليهودية على عدة مراحل إلى فلسطين (ص27، وقد ذكر الأرقام).

وتحت عنوان (مساهمة المعسكر الشرقي) ذكر الشريقي كذلك الوحدات العسكرية الإسرائيلية ومعظم أفرادها من الروس واليوغسلافيين والرومانيين والبولنديين الذين استقروا في فلسطين (ص33). والأسلحة التي تدفقت على اليهود من أوروبا الشرقية وبالأخص تشيكوسلوفاكيا بالنوع والعدد (ص33ـ35). وذكر طلب ستالين توطين (3) ملايين يهودي في فلسطين (ص37). والخطة الصهيونية لتمويل الاتحاد السوفياتي (ص39).

وتحت عنوان (قضية فلسطين في هيئة الأمم) ذكر الدكتور إبراهيم الشريقي حقيقة موقف الاتحاد السوفياتي الداعم لليهود في فلسطين (ص42، 43)، وحملة الكتلة الشرقية ضد العرب (ص43). ودفاع المندوب السوفياتي في هيئة الأمم عن اليهود.

ونقل نص غروميكو في ذلك في جلسة 29/نيسان/1947: ((هناك شعب يهودي في فلسطين يجب مراعاة شعوره وإسماع صوته في هيئة الأمم)).

وقال غروميكو في جلسة 2 أيار 1947: ((إن قضية فلسطين بحد ذاتها وفي طابعها التاريخي، تحتم منح اليهود حق المشاركة في معالجة هذه القضية التي تعتبر قضية الشعب اليهودي)).

وأيد أقوال غروميكو زميله التشيكوسلوفاكي الشيوعي جان بابانك حيث قال: ((إن مطالب الشعب اليهودي هي حق وعدل ... واليهود ابتدأوا بتعمير فلسطين قبل الانتداب البريطاني عليها بزمن طويل ... وحقهم في فلسطين تاريخي وشرعي)) (ص44).

وذكر الشريقي غيرها من النصوص الشيوعية في دعم اليهود. ثم ذكر مطالبة غروميكو الاعتراف بحقوق اليهود في جلسة 14 أيار 1947 (ص45). وذكر تجاهل الكتلة السوفياتية حقوق العرب (ص47). ثم ذكر إقرار هيئة الأمم مشروع تقسيم فلسطين بأغلبية صوت واحد (ص49). وذكر مطالبة أمريكا إلغاء قرار التقسيم بتاريخ 4 آذار 1948، ووضع فلسطين تحت الوصاية الدولية (ص49)، ومهاجمة المندوب السوفياتي لمطالبة أمريكا هذه (ص50). حتى وصل الأمر إلى تهديد موسكو باستخدام القوة لصيانة أمن اليهود وحماية دولتهم (ص50). وذكر نص المندوب السوفياتي باعتبار القوات العربية عصابات (ص51).

وتحت عنوان ((الاتفاقات بين إسرائيل والدول الاشتراكية))، ذكر لنا الدكتور الشريقي كذلك الاتفاقات التجارية والسياحية والنقل البري وغيرها التي عقدت بين روسيا ومجموعة الدول الاشتراكية الستة في أوروبا الشرقية (يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وبلغاريا وبولنده والمجر (ص54ـ56).

وذكر مساهمة الكتلة الشرقية في تصنيع إسرائيل مقارنة بالكتلة الغربية (ص57ـ58). وذكر أن أكثر سكان إسرائيل من الدول الاشتراكية، فمن (2.5) مليون نسمة يوجد (1.56) مليون من الاتحاد السوفياتي وبلدان أوروبا الشرقية، أي بنسبة (60%) (ص60). ثم ذكر السر في حرص موسكو على بقاء إسرائيل (ص61)، إلى أن قال:

((إن زعماء الاتحاد السوفياتي هم أنفسهم أكدوا مراراً وتكراراً وقالوا بصراحة إن مساعدتهم للعرب ليست لهدم إسرائيل بل لدعم التحول الاشتراكي في المنطقة العربية وتحقيق التعايش السلمي بين العرب وإسرائيل..)) (ص62).

ثم تحت عنوان (من يموِّن إسرائيل بالبترول؟)، ذكر بالوثائق والمستندات تمويل رومانيا بالبترول عام 1948 بموافقة موسكو، وذكر القرض الروسي (50) مليون دولار عام 1955 لإسرائيل لشراء ما تحتاجه من البترول الروسي ومشتقاته (ص64ـ65)، ثم ذكر ست نقاط مهمة تدل على تجاوب السياسة الإسرائيلية مع رغبات موسكو (ص66ـ67).

ثم يعود وينقل لنا قولاً مهماً لغروميكو في جلسة مجلس الأمن (29 أيار 1948): ((أصبح لليهود في وطنهم فلسطين دولة شرعية رسمية يؤيدها الاتحاد السوفياتي، وعلى مجلس الأمن أن يردع العدوان، أي عليها، وأن يعاقب المعتدين)) (ص73).

وقال جاكوب مالك: وجدت إسرائيل لتبقى، وهي تسعى إلى السلام والتعايش السلمي مع جيرانها العرب، وهؤلاء يرفضون، وأسبابه الرجعية والاستعمار، ولن يتوانى الاتحاد السوفياتي على مساعدة إسرائيل والحركات التحررية العربية للقضاء على الاستعمار والرجعية العربية. (جلسة مجلس الأمن 2 كانون ـ الأول 1948) (ص73).

هذا هو مختصر لما ورد في كتاب الدكتور إبراهيم الشريقي ((دور الدول الاشتراكية في تكوين إسرائيل)).

أما الكتاب الأكثر إثارة في هذا الموضوع، هو كتاب ((موسكو وإسرائيل)) للدكتور عمر حليق، وهو كتاب يتألف من (466) صفحة، يعرض فيه المؤلف دراسة مدعَّمة بالوثائق لجهود موسكو في إيجاد إسرائيل والمحافظة على إبقائها. ولولا الإطالة لقدمت للقراء ملخصاً عن محتوياته، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، فأكتفي بذكر بعض فصول الكتاب على أمل أن يقرأ فإنه فريد في بابه وموضوعه، حريٌ أن يدرس؛ ففيه تصحيح لكثير من المفاهيم والأوهام السائدة، ورد لقناعات كثيرة عملت على إيجادها في المجتمعات معسكرات اليهودية والشيوعية المسيطرة على وسائل الإعلام بأحدث أساليب فن الدجل السياسيي:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الفصل** | **الموضوع** | **الصفحة** |
| التمهيد | كيف عالج البلشفيك الشؤون العربية | 5 |
| الفصل الأول | لمحة عن تاريخ السياسة السوفياتية نحو الشرق العربي | 17 |
| الفصل الثاني | منذ البدء: دور اليهود في سياسة السوفيات | 24 |
| الفصل الثالث | الشوط الأول: في الأمم المتحدة | 56 |
| الفصل الرابع | العودة للجمعية العامة والبيعة للتقسيم | 117 |
| الفصل الخامس | أمريكا تتراجع عن التقسيم والسوفيات يناضلون من أجله | 137 |
| الفصل السادس | خديعة الهدنة | 158 |
| الفصل السابع | واشنطون تقر الوصاية الدولية على فلسطين وموسكو تلح على الاعتراف بإسرائيل | 171 |
| الفصل الثامن | شهر الهدنة | 184 |
| الفصل التاسع | مساعي السوفيات لحضانة إسرائيل عسكرياً | 221 |
| الفصل العاشر | مناورة السوفيات لحمل الأمم المتحدة على الاعتراف بإسرائيل | 229 |
| الفصل الحادي عشر | السوفيات يكافحون مسعى برنادوت لإنصـاف العرب | 241 |
| الفصل الثاني عشر | السوفيات وقضية اللاجئين العرب | 259 |
| الفصل الثالث عشر | الكر والفر السوفيتيان في مأساة اللاجئين | 279 |
| الفصل الرابع عشر | معارضة السوفيات لعروبة الجليل والنقب | 290 |
| الفصل الثامن عشر | موقف السوفيات من قضية عودة اللاجئين | 357 |
| الفصل العشرون | موقف الأحــزاب الشيوعيــة مــن مولــد إسرائيـــل | 367 |
| الفصل الثالث والعشرون | حاضر العلاقات السوفياتية والإسرائيلية من 1956 إلى الآن | 410 |

وهناك كتب أخرى بحثت قضية دعم الكتلة الشيوعية لإيجاد إسرائيل وإبقائها منها:

* كتاب: ((الشيوعية منشأً ومسلكاً)) للمؤلف دندل جبر.
* كتاب: ((حقيقة المواقف الشيوعية من القضية الفلسطينية)) للمؤلف عابد المشوخي.
* كتاب: ((الشيوعية المحلية ومعركة العرب القومية)) للمؤلف الحكم دروزة.
* كتاب: ((مهمات خاصة: ذكريات شاهد غير مرغوب فيه ـ أستاذ التجسس السوفياتي)) للمؤلف الجنرال بافيل سودو بلاتوف، الرئيس السابق لعمليات الاستكشاف والتخريب في جهاز المخابرات السوفياتية (كي.جي.بي) الذي صدر في الولايات المتحدة، ويعترف فيه المؤلف باختيار موسكو لفلسطين وطناً لليهود([[349]](#footnote-349)).

**قلت**: بعد قراءة ما سبق ذكره من المراجع التي تثبت مدى إصرار الكتلة الشيوعية على إيجاد دولة يهودية في فلسطين وليس وطناً قومياً، كما نص عليه وعد بلفور، وبعد إعادة قراءة النص التحريري السابق([[350]](#footnote-350)) الذي أوردناه تحت عنوان: (إخفاء الدور الروسي في إقامة الدولة اليهودية ونسبة ذلك إلى أمريكا).

بعد ذلك كله يتضح لنا مقدار التزوير والغش السياسي الذي يمارسه حزب التحرير ضد أمته لصالح الشيوعية اليهودية.

من النص التحريري السابق يتضح لنا ما يلي:

1. عدم ذكر مساندة روسيا والكتلة الشيوعية (دول أوروبا الشرقية) في قيام دولة اليهود في فلسطين، وهو دور ظاهر للمراقبين السياسيين وغيرهم، وهذا الدور هو الأشد خطراً على قضية فلسطين من الدور الغربي.

يقول الدكتور عمر حليق:

((**ونحن نسجل هذا من باب الإيضاح والتوكيد على أن كلا الطرفين الرأسمالي والماركسي أساء إلينا، ولكن إساءة الماركسيين كانت ألعن وأشد أذى**، لأن المفروض فيهم أن يكونوا خصوماً للاستعمار وللعنصرية اليهودية، وللرجعية الدينية التي تستند إليها الصهيونية. ولكن التذبذب والنفاق والغش في معسكر الاشتراكيين لم يعرف حدوداً في طعنه لأمة العرب في أدق وأحرج معارك صراعها ضد الاستعمار))([[351]](#footnote-351)) انتهى.

وليس بعيداً قبول رأي من عايش وراقب ما يدور في مجلس الأمن من خلال حضوره جلساته وتسجيل تلك الصفحات السوداء في جبين الكتلة الشيوعية ضد مصلحة الأمة العربية لصالح إسرائيل، ليس بعيداً أن نقبل رأي الدكتور عمر حليق وهو يعتبر أن ((**موقف الاتحاد السوفياتي أيام حرب فلسطين كان أشد عداءً للحق العربي من أي طرف آخر ـ من الأمريكان ومن الوكالة اليهودية نفسها**))([[352]](#footnote-352))، انتهى.

لذلك فإن تعمد عدم ذكر حزب التحرير للدور الشيوعي في إقامة دولة يهودية في مختلف كتبه ونشراته السياسية، لم يكن من قبيل الصدفة، ولا يمكن رده كذلك إلى الجهل بالواقع السياسي، إذ أن الدنيا كلها كانت تعلم هذه الحقيقة، فكيف بمن يزعم بأن له الصولة والجولة في الوعي السياسي؟ فلمصلحة من هذا الدجل والتضليل السياسي؟!

2. في الوقت الذي تراجعت فيه أمريكا ـ ومن قبلها ترددت بريطانيا ـ عن إقامة دولة يهودية وإصرار روسيا على ذلك، نجد أن حزب التحرير قد زوَّر الواقع، ليس بإخفاء دور روسيا وصراعها من أجل تنفيذ مشروع التقسيم فقط، بل نسب هذه الجرائم الشيوعية إلى أمريكا، وزاد على ذلك أن أمريكا أرادت من إقامة دولة يهودية في فلسطين استعمار المنطقة، والحقيقة أن الذي أراد ذلك، هم الروس والكتلة الشيوعية كما مر بنا.

والغريب أن حزب التحرير في بعض مواضع من مراجعه يذكر المواقف الغربية، وعلى رأسها تلك المتعاطفة مع القضايا العربية في بعض الأزمات السياسية التي مرت بها، منها:

1. فرنسا تفشل مخطط يهودي لهجوم كاسح على الأردن ولبنان، سبقه هجوم على مطار بيروت كجس نبض للدول الكبرى([[353]](#footnote-353)).
2. قناعة بريطانيا باستحالة قيام دولة يهودية في فلسطين، يقول حزب التحرير: "أما انجلترا فإنه مع كونها هي التي أعطت وعد بلفور ولكنها لم تبت في مسألة أن يتحول هذا الوطن القومي اليهودي إلى دولة، وظلت تدرس هذه النقطة منذ سنة 1917 حتى سنة 1964، وفي 1964 استقر رأيها على استحالة قيام دولة يهودية في فلسطين ...([[354]](#footnote-354)) انتهى.
3. أما عن المواقف الأمريكية المتعاطفة مع القضايا العربية، فقد ذكر لنا حزب التحرير جملة منها:
   * أمريكا أوقفت العدوان الثلاثي سنة 1956 على مصر، يقول حزب التحرير: ((أو وقوف أمريكا بجانب مصر في العدوان الثلاثي على قناة السويس سنة 1956 لا يحتاج إلى برهان فإنه من البديهيات))([[355]](#footnote-355))، انتهى.
   * بالنسبة للموقف الأمريكي في حرب 1967، يقول حزب التحرير إنها كانت على الحياد حيث أكد وِلسن بعد ذهابه لكندا وأمريكا حياده([[356]](#footnote-356)).
   * ثم يعود حزب التحرير ويقرر أن الموقف الأمريكي في عدوان 1967 كان بجانب مصر، يقول: ((أما وقوفها إلى جانب مصر في عدوان سنة 1967، فإن الحوادث التي جرت إذا ربطت مع بعضها البعض، والسياسة الدولية التي تحركت في المنطقة إذا دقق فيها، يظهر بوضوح وقوف أمريكا بجانب مصر ضد إسرائيل ..))([[357]](#footnote-357)) انتهى.
   * أمريكا تتصدى لإسرائيل لتحبط مخططها في اجتياح سوريا ومن ثم تدخل الأردن لتحقيق مشروع بورقيبه وإتمام الهلال الخصيب([[358]](#footnote-358))، ثم وصف حزب التحرير التحرك الأمريكي لإفشال هذا المخطط بقوله: ((وكانت أمريكا طوال هذه المدة تخمد النيران كلما أوشكت أن تشتعل، فلما اشتد الهجوم الجوي الفظيع اشتدت أمريكا في الضغط على إسرائيل))([[359]](#footnote-359)).
   * كما وذكر حزب التحرير العديد من المواقف الأمريكية المتعاطفة مع القضايا العربية، انظر مواضعها في الحاشية ([[360]](#footnote-360)).

**(7) القول بأن الاشتراكية العلمية اشتراكية رأسمالية**([[361]](#footnote-361))**:**

هذا هو الأسلوب السابع من أساليب حزب التحرير في الدفاع عن الشيوعية الحمراء.حين يحاول إقناع الغثاء بأن الجرائم الاشتراكية من مسؤولية الرأسمالية.

يقول الأستاذ محمود عبد الرؤوف القاسم بهذا الصدد:

((يقول كاتب (طه حسين مفكراً) (ص246): ... وقد خُطط لهذه الثورة (ثورة الضباط المصريين) أن تدعو إلى فكرتين ـ ما يسمى بالاشتراكية العربية وهي اشتراكية رأسمالية في واقعها.. .)).

إذن، فالاشتراكية الناصرية التي طبقت في مصر، فشلت وكرهها الناس القائمين عليها لأنها اشتراكية رأسمالية!

وهذا يعني تلقائياً أن هناك اشتراكية هي خير من هذه الاشتراكية الرأسمالية؟ فما هي؟ طبعاً، الذي يرد على الفكر مباشرة هو الاشتراكية المقابلة للرأسمالية، أي الاشتراكية الشيوعية، إذ لا يوجد غيرها. بما أن الاشتراكية في مصر فشلت وكرهها الناس، فلتكن اشتراكية رأسمالية، ولنبعد قدر الإمكان الشيوعية عن مجال الاتهام والحقد.

مع العلم أنه لا يوجد على الأرض إلا اشتراكيتان لا ثالث لهما إلا الدجل والكذب والمراوغة:

1. الاشتراكية العلمية، وهي الاشتراكية المطبقة في روسيا وفي كل البلاد التي حصل فيها انقلابات يسارية، ومنها مصر.
2. الاشتراكية الفابية، وهي الاشتراكية التي طبقوها، أو حاولوا تطبيقها في بريطانيا، وأبرز فلاسفتها هو برناردشو، وهي تعتمد على التأميم البطيء.

ولا بأس بشيء من التوضيح:

الاشتراكية بنوعيها هي التأميم، والتأميم هو الاشتراكية، والتأميم مرفوض فطرة، ترفضه حتى البهائم، ولذلك كان من المحتم استعمال الوسائل التي تحمي التأميم وتفرضه على المجتمع.

ولذلك وسيلتان فقط هما الإرهاب بدون حدود، والدجل بدون حدود، وهكذا يكون للاشتراكية ثلاثة عناصر: التأميم (الذي هو الأساس)، والإرهاب، والدجل، فلو حذف الدجل لزالت الاشتراكية بأيام فقط، ولو حذف الإرهاب لزالت الاشتراكية بأيام فقط، والتأميم هو الاشتراكية. وهذه هي ما يسمونه الاشتراكية العلمية سواء منها ما طبق في روسيا أو الصين أو شرقي أوروبا أو دول الصمود والتصدي.

والبيريسترويكا (أي الترميم الثاني) هي نتيجة لمئات التجارب التي يقوم بها مجلس دراسات المحور (موسكوـ تل أبيب) على الشعوب المتخلفة فكرياً، وذلك للعثور على أفضل أسلوب لخداع البشر أو لخداع فئة كافية منهم يستطيعون بهم السيطرة على الآخرين، فكانت النتيجة هي البيريسترويكا (الترميم الثاني) التي طوَّرت الدجل تطويراً كبيراً مدروساً معتمداً على قواعد علم النفس والاجتماع وغيرهما، وقلَّصت الإرهاب تقليصاً كبيراً لأنه صار عقبة أمام المد الماركسي، الذي هو التطبيق العملي لأسطورة الشعب المختار.

ثم الاشتراكية الفابية (نسبة إلى فابيوس، فاندرون لي) تعتمد التأميم التدريجي بحيث يمكن أن يكون كل شيء مؤمماً بعد قرن من الزمن، وهذه الاشتراكية لا إرهاب فيها ولا دجل، وكل تأميم فيها قابل للتعديل والإلغاء إذا ثبت فشله، وقد ثبت الفشل فألقتها حكومة تاتشر. وهذه الاشتراكية الفابية هي التي يمكن تسميتها بالاشتراكية الرأسمالية، لأنها هي التي تطبق في البلاد الرأسمالية، أو يحاولون تطبيقها في بعض الأحيان، ثم يتراجعون عنها بسرعة عندما يظهر فشلها أو بوادر تدميرها لكل شيء. والاشتراكية الناصرية هي نفس الاشتراكية العلمية التي طبقت وتطبق في روسيا وفي بقية البلاد الشيوعية. وقول حزب التحرير عنها: إنها اشتراكية رأسمالية هو تزوير للواقع وقلب للحقائق من أجل دعاية ملساء ناعمة للشيوعية باستعمال قانون (عدو عدوك صديقك)، وهو استخفاف كامل بعقلية القارئ أو السامع واستغباء وضحك عليه.

**توكيدات على إصرار الشيوعية على تغيير المجتمعات بالأسلوب العلمي**

قال لينين: ((المبدأ الماركسي مبدأ قادر لأنه مبدأ حقيقي، إنه مبدأ كامل متجانس، يزود الناس بتصور متكامل للعالم، لا يقبل أي شكل من أشكال الخرافة أو الرجعية أو الدفاع عن القهر البورجوازي))([[362]](#footnote-362))اهـ.

إن كل فكرة في هذا النص هي توكيد لبعض ما مر في الصفحات السابقة، وأوجّه الانتباه خاصة إلى قوله: ((لا يقبل أي شكل من أشكال الخرافة...))، والتي تعني ـ كما يعرف الجميع ـ أنه لا يقبل أي دين، لأنهم عندما يذكرون الخرافة والرجعية فإنما يعنون بها الأديان كلها وما تفرع عنها.

وطبعاً يلاحظ القارئ أن عبارة: ((لا يقبل أي شكل .. الخ)) تعني أيضاً استمرار النضال الشيوعي حتى يكمل السيطرة الشيوعية (وبالتالي اليهودية) على العالم.

ويقول موريس كورنفورث([[363]](#footnote-363)): ((إن الماركسية فلسفة تسعى لفهم العالم من أجل تغييره ..)).

ويقول في نفس الصفحة: ((ومن هنا لا تسعى الماركسية إلى إقامة أفكارنا عند الأشياء على أساس آخر غير المدارسة الواقعية لها ـ تلك الدراسة المنبعثة من الخبرة والممارسة والتي تمحصها هذه الخبرة والممارسة .. وهكذا فالمادية الجدلية فلسفة شعبية وفلسفة علمية وفلسفة ممارسة ..)).

ويقول ماركس في نفس الصفحة: ((كان كل ما قام به الفلاسفة هو تفسير العالم بطرق مختلفة، بيد أن القضية هي تغييره)).

ويقول انجلز([[364]](#footnote-364)): ((أخذت النظرة المادية (الجدلية) للعالم مأخذاً جدياً حقاً للمرة الأولى وطبقت بشكل متماسك لأنها عزمت على فهم العالم الحقيقي ـ الطبيعة والتاريخ ـ تماماً كما يظهر لكل من يقترب منه متحرراً من الخيالات المثالية السابقة (أي الأفكار الدينية))).

في هذه النصوص يبدو واضحاً إصرار الشيوعية على تغيير العالم، ويبدو واضحاً أن سبيلهم لذلك هو فهم الطبيعة (قوانين النفس والمجتمع وطبيعة المجتمع الخاصة وقناعاته) والتاريخ. وأن سبيلهم هو الدراسة الواقعية للمجتمعات المنبعثة من الخبرة والممارسة. وذلك من أجل تغيير المجتمع ودفعه إلى أحضان الشيوعية (اليهودية). ويجب أن تدفعنا معرفة هذه الحقيقة عن الشيوعية إلى الدراسة والبحث العلمي (النفسي والاجتماعي والتاريخ والعقدي)، لنعرف أو لنلمس الأساليب الشيوعية التي تتبعها للسيطرة علينا ولنستطيع مقاومتها.

ويجب أن تدفعنا معرفة الأسلوب الشيوعي للسيطرة على العالم إلى معرفة الدور الرهيب الذي يقوم به حزب التحرير في تحضير مجتمعنا للسيطرة الشيوعية، بل وحقن مجتمعنا بالأفكار الشيوعية باسم الإسلام)).

انتهى الكلام من كتاب الاستاذ محمود عبد الرؤوف القاسم.

**(8) تبرير جرائم الشيوعية العالمية وإيجاد مخارج لها:**

لم يستح حزب التحرير أبداً حين يبرر على الدوام غزو روسيا الشيوعية لأكبر رقعة ممكنة من العالم بالتبريرات الساقطة التي إن دلت على شيء، فلا تدل إلا على عمالته لروسيا، فإن من يجهل تصريحات قادة الشيوعية بحتمية صراع الثورات البروليتارية ضد ضرتها البرجوازية، باعتبار ذلك مبدءاً من مبادئ الماركسية، إن من يجهل هذه الحقيقة والمبدأ الشيوعي، على الرغم من أن صدى الشعار الماركسي: ((يا عمال العالم اتحدوا)) لا زال مدوّياً في أرجاء الكرة الأرضية، لا يجوز له أن يتكلم ولو بحرف عن الشيوعية مادحاً كان أو شاتماً.

يقول ماركس وانجلز في بيان الحزب الشيوعي الأول صفحة (56):

((وهكذا ينتزع تقدم الصناعة الكبرى من تحت أقدام البرجوازية نفس الأسس التي شادت عليها نظام إنتاجها وتملكها. إن البرجوازية تنتج قبل كل شيء حفاري قبرها، فسقوطها وانتصار البروليتاريا كلاهما أمر محتوم لا مناص منه))([[365]](#footnote-365)).

ويقولان كذلك: ((ومن بين جميع الطبقات، التي تُـناهض البرجوازية اليوم، فإنّ البروليتاريا وحدها هي الطبقة الثورية حقاً. فالطبقات الأخرى تنهار وتتلاشى أمام الصناعة الكبيرة، والبروليتاريا هي نِتاجُها الخاص، والطبقات الوسطى ـ الصناعي الصغير والتاجر الصغير والحِرفيّ الصغير و الفلاّح الصغير ـ كلها تحارب البرجوازية للحفاظ على وجودها كطبقات وسطى من التلاشي.

فهي إذن ليست ثورية بل مُحافظة، وفضلاً عن ذلك، إنها رجعية تسعى إلى جعل عَجَلة التاريخ ترجع القهقرى. وإذا وقع لها أن تكون ثوريّة فذلك نظراً إلى انتقالها الوشيك الوقوع، إلى البروليتاريا، وهي بذلك لا تدافع عن مصالحها الراهنة، بل عن مصالحها المقبلة، فتتخلى عن موقعها الخاص، لتَتَبنّى وجهة نظر البروليتاريا... فالطبقات السالفة كلها، التي استولت على السلطة، كانت تسعى إلى توطيد مركزها المكتسب بإخضاعها المجتمع بأسره لشروط كسبها.

والبروليتاريون لا يستطيعون الاستيلاء على القوى المجتمعية المنتجة، إلاّ بإلغاء النمط السالف الخاص بهم لامتلاك المال، وبالتالي بالقضاء على كل نمط للامتلاك قائم حتى الآن.

والبروليتاريون لا يملكون شيئا يحافظون عليه، و عليهم أن يقوضوا كل الضمانات الخاصّة، و كل الحمايات الخاصّة، و القائمة حتى الآن... . إنّ البرجوازية تُنتج، قبل كل شيء، حفّاري قبرها. فسقوطها وانتصار البروليتاريا، أمران حتميّان))([[366]](#footnote-366)).

إذن هذا هو الصراع الحتمي بين الماركسية والبرجوازية، الذي يعمل حزب التحرير على تحقيقه ليل نهار وبالتكرار والزمن من خلال صراعه المتواصل والدؤوب ضد الأنظمة الرأسمالية، من جهة، وتعاطفه دوماً مع الشيوعية وتبرئتها من جرائمها من جهة أخرى. فتأثر بذلك الكثير ممن نثق بدينهم.

ويقول كل من ماركس وأنجلز أيضاً([[367]](#footnote-367)):

((إن الفلاحين يجدون حليفهم الطبيعي وقائدهم في بروليتاريا المدن، المدعوة لتقويض البرجوازية))([[368]](#footnote-368)). ويقولان: ((إنهم (أي الشيوعيون) يساندون في كل مكان أي حركة ثورية ضد النظام الاجتماعي والسياسي القائم))([[369]](#footnote-369)).

حسب ما تقدم فإننا نرى أن التوغل الشيوعي ونشر الشيوعية العالمية إنما هو من أهم مبادئ الماركسية، لأن فيه السيطرة على العالم، وهذا ضروري جداً لتطبيق نبوءات التوراة اليهودية المحرفة، ومنها أن الأرض ملك لهم، فبالاشتراكية العالمية يحققون أحلامهم هذه.(راجع الفصول الأولى من هذا الكتاب).

من هنا يفتضح تماماً حزب التحرير وهو يدافع عن المد اليساري الشيوعي العالمي تحقيقاً وتطبيقاً لهذه المبادئ الماركسية، ويفتضح أكثر حين يعتبر روسيا بريئة في توسعها هذا، وكأنه يقول إنها لا تريد التوسع بإرادتها هي، إنما هناك أسباب وملابسات دولية تضطرها لذلك، منها أن (أمريكا كانت تجرها جراً لذلك)([[370]](#footnote-370)).

ويزداد المرء دهشة حين يعلم أن هذه التزويرات والتضليلات السياسية المذكورة في كتبه هي من المسائل التي يجب تبنيها، ومن لم يفعل، يطرد من الحزب([[371]](#footnote-371))!!

وهذا الدفاع المستميت عن سياسة روسيا الاستعمارية التوسعية، على الرغم أن الحزب يقول في مكان آخر بأن روسيا من الدول الاستعمارية، وهذا من أساليب التضليل السياسي المتبع لدى حزب التحرير، إذ يحاول جاهداً وكلما استطاع أن يدفع عن الشيوعية حقيقة طبعها الاستعماري التوسعي. فالماركسيون يقولون: نعم نحن دولة توسعية، وحزب التحرير يجد لهم المبررات حتى لا تكرهها البشرية قدر المستطاع.

وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

**(1) تبرير غزو روسيا لتشيكوسلوفاكيا:**

يقول حزب التحرير: ((ومثلاً قامت روسيا في أواخر 1968 بغزو تشيكوسلوفاكيا وأشركت معها حلف وارسو، فاشترك كله ما عدا رومانيا، ودخلت جيوش الحلف تشيكوسلوفاكيا بحجة المحافظة على الشيوعية وحماية الدولة الشيوعية والحزب الشيوعي من اعتداءات غربية محتملة، وقد يكون هناك شيء من ذلك، ولكن الظروف التي حصل فيها الحادث هي أخطر من حزب شيوعي ومن المحافظة على الشيوعية، لا سيما وأنه لم يكن هناك من شيء سوى اجتهاد زعماء الحزب الشيوعي في تفسير الشيوعية.

وبالتدقيق في الظروف يتبين أن الأسطول الروسي الموجود على سواحل مصر قد أصبح مهدداً من قبل انجلترا، فإن انجلترا تحشد قوات في البحر الأبيض المتوسط، وقد تقوم إسرائيل بالهجوم على مصر فتضطر روسيا للتدخل بحجة حماية الشيوعية([[372]](#footnote-372))، وحينئذ يمكن أن تهب انجلترا لضرب روسيا، فصار لا بد من الإعداد للحرب ومن تهيئة وسائل الإمدادات. ومجيء الإمدادات من روسيا عن طريق جبل طارق في حالة الحرب غير متيسر فضلاً عن كونه طريقاً طويلاً.

لذلك كان لا بد من إيجاد منفذ على البحر المتوسط، يكون قريباً من مصر، ومن أجل هذا، قامت روسيا بحشد مليوني جندي وثلاثة آلاف طائرة وأسلحة نووية في أوروبا الوسطى، وهيأت حلف وارسو للاشتراك في الحرب، فقام الحلف بدخول تشيكوسلوفاكيا علناً لتخويف انجلترا، وبحشد قواته في وسط أوروبا، مستعداً لاختراق يوغوسلافيا وألبانيا للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط إذا اشتبكت روسيا في حرب مع انجلترا. فيكون دخول تشيكوسلوفاكيا بحجة المحافظة على الدولة الشيوعية مقصوداً منه تهديد انجلترا والاستعداد للحرب، ووضع حلف وارسو في حالة تأهب لدخول الحرب))([[373]](#footnote-373))، انتهى.

فهل أدركت الآن أيها القارئ الفطن لماذا غزت روسيا تشيكوسلوفاكيا؟

اقرأ النص مرة أخرى وستجد أن السبب واضح: لكي تجد روسيا منفذاً على البحر الأبيض المتوسط لضرورة تأمين الإمدادات في حال قيام انجلترا بمساندة إسرائيل حين قيام روسيا بحماية الشيوعية في مصر من الاعتداء اليهودي عليها، فالمسبب الأول للغزو هو احتمال ضرب إسرائيل لمصر، فستضطر روسيا لحماية الشيوعية المصرية، مما يجعل انجلترا تدافع عن إسرائيل، ولذلك لا بد من تأمين ممر قريب للإمدادات الحربية عن طريق البحر الأبيض لا رأس الرجاء الصالح لبعده، فاضطرت روسيا إلى غزو تشيكوسلوفاكيا تمهيداً لغزو يوغسلافيا وألبانيا من أجل الوصول إلى منفذ على البحر الأبيض، وكل هذا لمواجهة احتمال اعتداء إسرائيل على مصر. إذن روسيا مضطرة لهذا الغزو اضطراراً على حد زعمه، وكرمال العرب المصريين.

أي استخفاف بالعقول هذا؟ أم أنه يخاطب غثاءً؟

ولِمَ لم تنسحب روسيا من أوروبا الشرقية في الوقت الذي لم تعتدِ فيه إسرائيل على مصر؟ ولِم لَم تقم روسيا إذن بغزو تشيكوسلوفاكيا حين اعتدت إسرائيل على الشيوعية في مصر قبل ذلك بعام؟ يجيب حزب التحرير على هذا السؤال بتبرير آخر لغزو روسيا لأوروبا الشرقية، يتناقض تماماً مع هذا التبرير السابق، بل يكذبه.

ففي شهر كانون ثاني (يناير) من سنة 1972، ألف حزب التحرير كتابه ((نظرات سياسية))، بعد سنتين وثمانية أشهر من تأليفه لكتاب ((مفاهيم سياسية))، ولعله لم يراجع ما قد كتبه هناك!

قال حزب التحرير في كتاب ((نظرات سياسية)) (ص55)، في معرض حديثه عن الخطوط العريضة لسياسة الاتحاد السوفياتي الدولية أو لسياسته لحماية بلاده وللتوسع السوفياتي:

((فالروس يرون منذ القديم أنه لا يمكن الاطمئنان إلى حماية حدودهم الغربية إلا إذا كانت دول أوروبا الشرقية تحت نفوذهم، وإذا كانت غزوة نابليون لروسيا قد جعلت هذا الخطر ملموساً لدى الروس، فإن غزو هتلر لروسيا في الحرب العالمية الثانية قد أكد وجود هذا الخطر في نفوسهم، ولذلك فإنهم إن جاز أن يتساهلوا في شيء فإنهم لن يتساهلوا في إبقاء دول أوروبا الشرقية تحت سيطرتهم وفي قبضة أيديهم، ولو أدى ذلك إلى خوض حرب عالمية من أجله)).

التبرير الجديد الذي قد التمسه حزب التحرير لغزو روسيا الشيوعية لأوروبا الشرقية هو تكرار تهديد أوروبا الغربية عن طريق نابليون أولاً ثم هتلر ثانياً، لروسيا. وعليه لا بد من تأمين حدوده الغربية من الخطر الأوروبي الغربي الداهم المتكرر، ولولا ذلك لما قامت روسيا الشيوعية ـ المسكينة ـ بغزو أوروبا. وإياك أن تقول غير هذا، أو تقول إن السبب يكمن في المبدأ الثوري الشيوعي كما قرّره ماركس، وانجلز، ولينين، وستالين، وسار على ذلك كل حكام روسيا الشيوعية.

وتناسى حزب التحرير ما ذكره هو: ((أن فكرة نشر الشيوعية هي فكرة أساسية تقوم عليها السياسة في المعسكر الشيوعي لا تتغير أبداً مهما تغير الأشخاص القائمون على الحكم))([[374]](#footnote-374)).

أم أنه يعلمنا بأساليبه الدجلية، التي لا يُرى مثلها إلا عند الشيوعية وأمّها اليهودية.

وبتاريخ 10/8/1968، قدم حزب التحرير تبريراً ثالثاً يختلف عن سابقيه تماماً، فقال في نشرة أجوبة أسئلة ما نصه: ((6ـ المحرك لمشكلة تشيكوسلوفاكيا هو الانجليز، فقد حركوها من أجل إشغال روسيا حتى يتمكنوا من العمل في الشرق الأوسط))([[375]](#footnote-375))، انتهى.

**قلت**: إن هذا التبرير الثالث لغزو روسيا تشيكوسلوفاكيا يتناقض تماماً مع سابقيه، ولتتأكد من ذلك أعد قراءة النصوص الثلاثة السابقة ستجد ملخصها كالتالي:

* + في 10/8/1968، انجلترا حركت المشكلة لإشغال روسيا بها لتتمكن بريطانيا من العمل في الشرق الأوسط.
  + في أيار 1969، كان المسبب للغزو هو احتمال قيام إسرائيل بضرب مصر.
  + في كانون ثاني 1972، كان المسبب للغزو هو الخوف من الغرب من غزو روسيا، ودليله قيام كل من نابليون وهتلر سابقاً لغزو روسيا.

أما السبب الحقيقي للغزو فلم يتطرق إليه حزب التحرير لأن فيه إدانة واضحة، وكشف عن تطبيق نظريات الماركسية في الثورية العالمية (الأممية) في الواقع.

ومن هنا نقول: إن قيام حزب التحرير بالتستر على الشيوعية كان مقصوداً، بسبب تعدد أسباب غزو روسيا لتشيكوسلوفاكيا وتناقضها والإجماع على تبرير الغزو في هذه الأسباب الثلاثة، وصرفه عن حقيقته، وإلا بماذا نفسر تجاهله التام، ذكر الثورية الشيوعية العالمية على الدوام، ولم يشر إليها ولو مرة واحدة باعتبارها أحد الاحتمالات؟ فقد قدم ثلاثة مبررات للغزو ولم يذكر المبرر الحقيقي ولو على سبيل الاحتمال.

ويحسن بنا في هذا المقام أن نكشف عن أسلوب آخر من أساليب حزب التحرير في التضليل السياسي المبرمج هو قيام حزب التحرير أحياناً بذكر الحقيقة في إحدى كتبه أو نشراته (حسب قانون كفتي الميزان)، وبعدها يبتعد كلياً في تحليلاته السياسية في الواقع عما قاله نظرياً.

ودليل ذلك أن حزب التحرير قد اعترف في معرض حديثه عن واقع السياسة الروسية في كتابه المتبنى ((نظرات سياسية))([[376]](#footnote-376))، اعترف بالسياسة التوسعية لروسيا الشيوعية لبسط النفوذ على العالم وذلك أثناء حديثه عن الأدوار الأربع التي مرت بها السياسة الروسية حيث قال: ((مرت السياسة الروسية في أربعة أدوار، هي: السياسة الروسية في عهد القياصرة، وهذه كانت وطنية تقوم على أمرين: أحدهما المحافظة على روسيا، والثاني التوسع في حدود الدولة وفي نفوذها. ثم جاءت السياسة الشيوعية بعد أن تسلم الحزب الشيوعي الحكم في روسيا، فصارت سياسة الدولة سياسة شيوعية تهدف إلى إيجاد الثورة العالمية ونشر الشيوعية في العالم، ثم جاءت السياسة الروسية الشيوعية بعد وفاة لينين وتولى ستالين الحكم في روسيا، فأصبحت سياسة الدولة سياسة روسية شيوعية تتخذ المحافظة على الدولة الروسية الأساس الوحيد للسياسة، مع المحافظة على العمل للثورة العالمية ونشر الشيوعية، فالثورة العالمية ونشر الشيوعية لا يتأتى إلا عن طريق روسيا وبالمحافظة عليها والمحافظة على دولة روسيا وتوسيعها ونشر نفوذها هو الذي يجب أن يكون واجب كل شيوعي أينما كان وواجب السياسة الشيوعية في كل أعمالها.

ولذلك يقول ستالين: (.. الثوري هو الشخص المستعد دون مواربة، ودون قيد أو شرط، وبكل شرف، أن يؤيد الاتحاد السوفياتي ويدافع عنه، .. ، والدولي هو الشخص الذي لا يضع شرطاً، ولا يتردد، في الدفاع عن الاتحاد السوفياتي، لأنه قاعدة للحركة الثورية العالمية. ويستحيل الدفاع عن هذه الحركة أو تقدمها، دون الدفاع عن الاتحاد السوفياتي) ([[377]](#footnote-377)). ثم تحولت هذه السياسة إلى سياسة روسية بحتة تتخذ الشيوعية والأحزاب الشيوعية وسائل للمحافظة على روسيا وتوسيع حدودها ونشر نفوذها))، انتهى.

**قلت**: في هذا النص التحريري اعتراف واضح وصريح أن سياسة روسيا الشيوعية منذ قيامها إلى الآن، عبر الأدوار الثلاثة([[378]](#footnote-378)) المذكورة تهدف إلى توسيع حدود روسيا الشيوعية ونشر نفوذها عن طريق الشيوعية وتأسيس ودعم الأحزاب الشيوعية في العالم. نحن إذن أمام كلام نظري جميل نادراً ما نجد مثله، وأمام تحليلات سياسية عملية تخالف تماماً هذا القول النظري حسب ادعاء حزب التحرير.

فلم إذن يحاول حزب التحرير التستر على غزو روسيا لتشيكوسلوفاكيا، بعدم ذكر الدافع الحقيقي هذا الذي يعترف به حزب التحرير نظرياً؟! وهذا السؤال يكرر في الأمثلة القادمة.

فهذا المثال يعطي القارئ فكرة عن أساليب حزب التحرير في فن المجادلة والمناظرة والتضليل السياسي، فالذي يقرأ هذا الكلام النظري الجميل لحزب التحرير في فضح الشيوعية، ينخدع به ويظنه أنه وضع للاستخدام في التحليلات والنظرات السياسية لحزب التحرير. وهنا أنبه على أن هذا الأسلوب من حزب التحرير إنما يستخدمه في الدفاع عن الشيوعية وعملائها، أما تجاه الدول الغربية الديموقراطية فإن تحليلاته السياسية العملية لا تتناقض مع نظرياته.

**(2) تبريره لإبقاء الدول المحيطة بالصين تحت متناول يد روسيا:**

يقول حزب التحرير في النقطة الثالثة من نقاط الخطوط العريضة لسياسة الاتحاد السوفياتي الدولية لحماية بلاده، في صفحة (56) من كتاب ((مفاهيم سياسية)): ((إبقاء البلدان المحيطة بالصين تحت متناول يدها ـ أي روسيا ـ إما بوجودها تحت الإشراف عليها ككوريا الشمالية، وفيتنام الشمالية، وإما في وضع غير معادٍ لها، ووضع لا يجعل للصين سيطرة عليها. وما كانت حوادث فيتنام التي سميت حرباً إلاّ من أجل التضليل، ومتى وضع بقية بلدان الهند الصينية مثل لاووس وكمبوديا، إلاّ من أجل كبح الخطر الصيني أو إبعاده وإضعافه)).

وعلى الرغم من تناقض حزب التحرير في تبعية بلدان الهند الصينية، حيث جعلها أخيراً من نصيب أمريكا([[379]](#footnote-379)) بعد النزاع الغربي عليها، فإنه هنا في هذا الموضع يجعلها تحت اليد الروسية. فعلى الرغم من تناقضه في ذلك، فإنه يحاول أن يبرر الهيمنة الروسية على هذه البلاد بعيداً عن مبدأ نشر الشيوعية، كما في تبريره لغزو أوروبا الشرقية. والسبب الذي جعل روسيا هذه المرة حسب ادعاء حزب التحرير، أن تضع الهند الصينية تحت متناول يدها ـ لاحظ كيف خفف اللهجة، فلم يقل استعمارها، بل قال تحت متناول يدها ـ هو وجود الخطر الصيني، ولولاه لما تحركت روسيا للسيطرة على الهند الصينية. مع العلم أن روسيا القيصرية قد اقتطعت أجزاء كبيرة من أراضي الصين حسب قول حزب التحرير([[380]](#footnote-380)).

**(3) تبريره غزو روسيا للشيشان المسلمة:**

في افتتاحية العدد (108) من مجلة (الوعي) التحريرية وبتاريخ المحرم 1417هـ، الموافق أيار 1996م، وتحت عنوان: (دوداييف والعسكريون والمثقفون في بلاد الإسلام)، قال: ((وقد جاء مصرع رجل الحرب والدولة دوداييف الذي تحدى دولة كبرى([[381]](#footnote-381)) في الموقف الدولي ومن ورائها الدولة الأولى أمريكا التي تساندها في ضرب المسلمين الشاشان ..)).

**التعليق**:

إذا كانت أمريكا تقف خلف روسيا تساندها في ضرب المسلمين، حسب زعم حزب التحرير، وهي الدولة الأولى المتربعة على العالم، إذن من الطبيعي أن يتوجه حقدنا الأكبر على أمريكا الكبرى، أما روسيا فلولا مساندة أمريكا لها لما تورطت في هذه المعركة ضد المسلمين!!

ولكن لم يخبرنا حزب التحرير هل هذه المساندة الأمريكية لروسيا ضد مسلمي الشيشان كانت حسب اتفاق مسبق بينهما؟ أم هو تبرع أمريكي لضرب الإسلام؟

لاحظ هنا كيف استغل حزب التحرير عدم دعم أمريكا لمسلمي الشيشان ضد روسيا، ووقوفها على الحياد باعتبار مسألة الشيشان مسألة من مسائل روسيا الداخلية حسب تصريحات المسؤولين الأمريكان.

لاحظ كيف استغل ذلك ليقول للناس: إن أمريكا تقف وراء جرائم روسيا ضد مسلمي الشيشان. فلو أعلنت أمريكا دعمها لمسلمي الشيشان، لما قال الحزب بدعم أمريكا لروسيا ضد مسلمي الشيشان، كما حصل في أفغانستان حيث لم يستطع حزب التحرير أن يتهم أمريكا بدعم روسيا ضد مسلمي أفغانستان، لكنه وحسب قاعدة: ما لم يدرك كله لا يترك جلّه، قام بتبرير دخول روسيا إلى أرض أفغانستان بقوله: إن روسيا دخلت أفغانستان بحبل ريجان، كما سيأتي بإذن الله.

لكن لا بأس أن نتعلم أسلوب حزب التحرير المتقن في إخراج روسيا الشيوعية من ورطتها من خلال هذا المثال.

فعلى الرغم من جرائم الشيوعية في أرض الشيشان ضد مسلميها، من خلال سياسة الأرض المحروقة، حيث تم حرق القرى الشيشانية وبيوتها بيتاً بيتاً، وعلى الرغم من قتل نحو (100) ألف من المسلمين([[382]](#footnote-382)) . أما الآن في عام 2005م، فقد زاد عددهم على (200) ألف قتيل. نجد القارئ حين يقرأ في افتتاحية العدد (108) المذكور حول مقتل دوداييف، يمر بالمراحل التالية:

1. الكفرة الروس هم الذين قتلوا دوداييف.
2. ثم يخفف حزب التحرير الحقد على روسيا تدريجياً في قوله في الفقرة الرابعة من الافتتاحية: ((ومن ورائها ـ أي روسيا ـ الدولة الأولى أمريكا التي تساندها في ضرب المسلمين الشاشان)).
3. ثم يحول الصراع بعدها مباشرة ضد الغرب وعملائهم من حكام المسلمين في قوله: ((جاء مصرعه البطولي هذا في ميدان الجهاد ضد الكفار([[383]](#footnote-383)) الروس صفعة قوية في وجوه حكام المسلمين التي شاهت، لا بل صرخت مدوّية تهيب بالأمة الإسلامية ولا سيما المثقفين من أبنائها والعسكريين أن قد آن الأوان للإطاحة بكيانات الكفر والذل والمهانة التي أورثتنا دار البوار .. إذ لم يعد لهؤلاء المثقفين والعسكريين أي عذر أو حجة أمام الله وأمام الأمة بعد كل هذا الهوان والذل والاستسلام وبعد كل هذه الهرولة والارتماء في أحضان أعداء الله ورسوله من الأمريكيين والانجليز والفرنسيين واليهود، وبعد كل هذا التهافت من هؤلاء الحكام تهافت الذباب على الأقذار وحمئات الوباء)).
4. ثم توجه بنداء عاطفي إلى كل الغيورين للدفاع عن شرف الأمة وعزتها من جيوش ومثقفين وأهل الحل والعقد وغيرهم، وإسقاط الأنظمة العميلة بين أظهرنا.

إذن وأنت تقرأ عن إحدى جرائم روسيا في أول الافتتاحية، سرعان ما ترى نفسك بعد قليل في صراع مع الأنظمة العربية القائمة وقد نسيت الجريمة الروسية وانشغلت بجرائم حكام المنطقة.

إنه فن تسخير الأحداث للصراع ضد الإمبريالية، وضد الدول التي تعادي اليسار تحديدا. فهل من معتبر؟

وبما أننا لا زلنا نتحدث عن مأساة الشيشان المسلمة على يد روسيا وموقف حزب التحرير منها، فلا بأس أن نكشف كذلك عن أسلوب آخر من أساليب حزب التحرير التي يستطيع بها أن يدافع عن المصالح الروسية ولو على حساب الأمة الإسلامية.

ففي صفحة (المسلمون في الإعلام الدولي)([[384]](#footnote-384))، وعن جريدة ((التايمز)) اللندنية الصادرة في 21/12/1994، تحت عنوان: ((الخارجون عن القانون في روسيا، يلتسن يستحق دعماً أكبر ضد شيشنيا))، ينقل حزب التحرير المقالة المذكورة التي يدافع كاتبها (الذي لم يذكر اسمه) عن روسيا ووحدتها ويعتبر فيه استقلال الشيشان غير قانوني، وأنها تمزق الدستور الروسي، وتهدد ديمقراطيتها وحذر من فتنة استقلالها لخطر ذلك على روسيا خشية أن تستقل باقي البلاد والشعوب التي قد احتلت في القرن التاسع عشر.

ويذكر في المقال أن عدد المسلمين في روسيا (18) مليون نسمة فقط، وغير ذلك من الأكاذيب التي تخدم روسيا، نجد أن حزب التحرير لم يعلق على ذلك بالمرة، ولم يكشف زيف هذه الادعاءات والافتراءات. سوى تعليقه القصير التالي في آخر المقال وبعد صفحة ونصف حيث علّق بقوله: "الوعي": **وإنَّ الظَّالمينَ بَعضُهُم أولياءُ بعضٍ واللهُ وَليُّ المتَّقينَ** صدق الله العظيم.

**أقول**: هل هذا التعليق الذي لا يميزه شيء عن باقي المقال أبداً، حيث يظن القارئ ـ إذا تمكن من رؤيته ـ للوهلة الأولى أنه من المقال، هل هذا التعليق كافٍ؟!

ثم يترك القارئ مع هذه الشبهات التي يوردها المقال لمصلحة روسيا ضد الشيشان يتركه دون أن يوضح له أكاذيب المقال وضلالاته، يتركه سواءً تأثر ببعض تلك الشبهات الواردة في المقال أم لم يتأثر، كالذي يلقى بصغير في اليم وهو لا يجيد السباحة.

**(4) تبرير حزب التحرير سحق روسيا للثورة البولندية والبلغارية:**

يقول حزب التحرير في معرض كلامه عن الوعي السياسي وتعريفه للسياسة: ((وعندما قامت بولندا ثورة([[385]](#footnote-385)) سحقتها روسيا بقسوة بالغة لأنها أدركت أن هذه الثورة ليست تمرداً داخلياً، وإنما هي بداية الطريق لتحطيم المعسكر الاشتراكي فقضت عليه وفوتت على أمريكا الفرصة لذلك ففشلت أمريكا فشلاً في تحقيق غايتها))([[386]](#footnote-386)).

لم يذكر لنا حزب التحرير تاريخ قيام هذه الثورة البولندية ضد الشيوعية، كعادته في عدم ذكر المصادر والمراجع في نشراته وكتبه، وليس هذا الاعتراض هو المقصود، إنما الاعتراض المقصود هو على الأسلوب المدروس من حزب التحرير في تبرير جريمة الشيوعية القاسية في سحق الثورات التي يسعى أهلها للحصول على أبسط أنواع الحريات العامة أو على لقمة العيش، ليخفف حزب التحرير النقمة الإنسانية ضد الشيوعية قدر الإمكان حين ربط الثورة البولندية بالإمبريالية.

هذا وعلى افتراض أن الثورة البولندية مرتبطة بأمريكا كما يزعم حزب التحرير، فهل إخراج الشيوعية من بولندا يحزن حزب التحرير؟

فحزب التحرير ذكر سحق روسيا للثورة البولندية في معرض الوعي السياسي في تحليل الأحداث والحكم عليها، ومحاولة ربط الحدث السياسي بما يجري من حوله من أحداث في العالم.

ويذكر لنا حزب التحرير أن قيام روسيا بسحق هذه الثورة البولندية إنما هو ناشئ عن التفكير السياسي الصحيح لدى الاتحاد السوفياتي، وحنكته في كشف أساليب التضليل السياسي التي تمارسه أمريكا على العالم، وأنها ـ أي الاتحاد السوفياتي ـ بخلاف الدولة العثمانية التي عانت من سوء التفكير السياسي فأضاعت دول البلقان، إلى أن تم القضاء عليها بسبب شعار القومية والتحرر الذي نادت به دول أوروبا.

يقول حزب التحرير في ذلك: ((ولقد عانت الأمة الإسلامية من سوء التفكير السياسي الكثير، فالدولة العثمانية مثلاً، حين كانت أوروبا تحاربها في القرن التاسع عشر، إنما كانت تحاربها في الأعمال السياسية أكثر منها في الأعمال العسكرية، وأنه وإن وقعت أعمال عسكرية ولكنها كانت مساعدة للأعمال السياسية.

فمثلاً ما كانوا يسمونه بمشكلة البلقان، وهي مشكلة خلقتها الدول الغربية بالتصريحات، فأعلنوا أن دول البلقان يجب أن تحرر من العثمانيين، أي من المسلمين ولكن لم يكونوا يعنون أنهم سيحاربون الدول العثمانية، وإنما كانوا يعتمدون على إيجاد القلاقل والاضطرابات في البلقان، فجاءوا بفكرة القومية والتحرر، فأخذها البلقانيون وأخذوا يقومون بالثورات، فكانت الدولة العثمانية تقوم بعمليات عسكرية ضد هذه الثورات مراعية وضع الدول الأخرى، وتحاول استرضاء الدول الأخرى، مع أن هذه الدول الأخرى هي التي كانت تسند الثورات، من أجل أن يكون عملهم إنهاكاً لقواهم، للقضاء على الثورات. وهكذا كان من نتيجة خطأ الدولة العثمانية، وضلالها في التفكير السياسي أن خسرت البلقان، ثم لاحقتها فكرة القومية في عقر دارها، حتى قضت عليها القضاء المبرم.

وهذا بخلاف روسيا أو الاتحاد السوفياتي فإنها قد وقعت في نفس المشكلة في أوروبا الشرقية في الخمسينات، فإن أمريكا نادت بتحرير أوروبا الشرقية من الشيوعية، وأخذت تنادي بالتحرير وأخذت تسند هذه الدول والشعوب سراً وعلناً. ولكن روسيا لم تقف موقف العثمانيين، وعرفت أن فكرة التحرير هذه هي حرب ضد روسيا أو الاتحاد السوفياتي، ولذلك لم تهادن أمريكا، وإنما اتخذتها العدو الأول، ولما قامت ثورة بولونيا سحقتها ولم تجعل لها أي منفذ للنجاح.

ولما ثارت بلغاريا سحقتها دون أية رحمة، وشددت قبضتها الحديدية على أوروبا الشرقية، واستعدت لحرب أمريكا إذا هي تحركت لإسناد أوروبا الشرقية سراً وعلناً، مما أدى إلى إخفاق أمريكا إخفاقاً ذريعاً حتى اضطرت أمريكا بعد إخفاقها، وإدراكها موقف روسيا السياسي وفهمها السياسي، أن تتنازل عن فكرة محاربة الشيوعية وإضعاف روسيا إلى عقد اتفاقيات مع روسيا، والتعايش معها، كل ذلك ليس ناتجاً عن قوة روسيا، وإنما ناتج عن التفكير السياسي الصحيح لدى الاتحاد السوفياتي))([[387]](#footnote-387))اهـ.

قلت: هل أدركت ـ أخي القارئ ـ لم سحقت روسيا الشيوعية ثورة بولونيا وثورة بلغاريا حين طلبتا التحرر عن الاستعمار الوحشي الروسي لتتمكنا من العيش ولو بأبسط حقوق الإنسان؟

السبب هو أن أمريكا تريد مساعدة هذه الشعوب للخلاص من الاستعمار الشيوعي، وقد يؤدي ذلك إلى استقلالها عن الاتحاد السوفياتي، إذا لم تتدارك روسيا الأمر، تماماً كما حصل لدول البلقان التي استقلت عن الدولة العثمانية.

وأوجه هنا سؤالاً لحزب التحرير: هل تؤيد سحق الجمهوريات الإسلامية التي ترزح تحت الاستعمار الروسي إذا قامت دولة من الدول بمساعدتها على الاستقلال؟

وإن قلت: لا، فقد تناقضت مع نفسك، وذلك بجواز سحق روسيا لدول أوروبا الشرقية المذكورة، فإن قلت إنني لم أكن متناقضاً لأن شعوب الجمهوريات الإسلامية مسلمون وشعوب كل من بولونيا وبلغاريا نصارى.

**قلت**: نعم، هذا صحيح، ولكنك ابتعدت وحدت عن السبب الأساسي لذلك، وهو أن استقلال كل من بولونيا وبلغاريا يؤدي إلى تقليص رقعة النفوذ الشيوعي، فكان تعاطفك واضحاً مع روسيا، لهذا السبب وليس بحجة تدخل أمريكا لدعم بولونيا وبلغاريا، ودليلي على ذلك هو ما عودتنا عليه من أسلوبك المعهود في تحريم القتال ضد الشيوعية، كما تم تفصيله في باب (تحريم القتال ضد الشيوعية)، فليراجع.

**(5) تبرير حزب التحرير غزو روسيا لأفغانستان المسلمة:**

يواصل حزب التحرير التستر على الجرائم الشيوعية ضد الإسلام والمسلمين، مهما بلغ حجم الدمار، أو عدد القتلى أو الإبادة الجماعية، أو انتهاك للأعراض، أو مهما بلغ عدد المهجّرين، أو المعاقين، أو المساجين الذين يموتون تحت التعذيب الوحشي، أو مهما بلغ عدد الذين قد فتنوا بدينهم وغسلت أدمغتهم، أو مهما بلغ عدد الذين أعدموا لنشاطهم الدعوي الإسلامـي، أو مهما بلغ عدد بيوت الله ومراكـز الدعوة الإسلامية التي قد هدمت أو أغلقت، أو مهما بلغ عدد الألغام المزروعة في البلاد الإسلامية التي خرج منها الشيوعيون بالقوة، وغير ذلك من الجرائم.

نعم، لا زال هذا الحزب يلقي باللائمة ويحمّل مسؤولية تلك الجرائم التي قامت بها الشيوعية في أفغانستان دولاً أخرى غير شيوعية تقف ضد التوسع الثوري الشيوعي، ما هو الهدف والقصد من هذا التضليل الإعلامي والتعتيم على الجرائم الشيوعية؟! هل هو الجهل في فهم الواقع السياسي؟ وإذا كان كذلك، فهل يصل الجهل بكل المواقف السياسة الماضية واللاحقة؟

وإذا كان الأمر كذلك، فهل يحق لحزب التحرير بعد ذلك أن يتصدر الصالونات السياسية منظّراً؟ وإذا قام بهذا الدور ـ وقد قام بالفعل ـ ماذا سيكون مصير الأمة الإسلامية التي أسلمت نفسها له؟

يقول حزب التحرير بشأن القضية الأفغانية الروسية خلال جواب على سؤالين وردا من شباب سورية ولبنان والكويت أحدهما بمناسبة دخول ـ هذا لفظ الحزب الذي قد اختاره، دخول ولم يقل احتلال أو اجتياح ـ روسيا على أفغانستان، فقد ذكر أن أمريكا كانت تعلم تحركات وحشود روسيا على الحدود الأفغانية، ورغم ذلك لم تمنعها من التحرك للمنطقة الأفغانية. كما عرض حزب التحرير بعد ذلك حزمة من الإجراءات وردَّات الفعل الأمريكية في الأوساط الدولية لثني روسيا عن قرارها بالاحتلال معتبراً هذه الردات الأمريكية ليست على مستوى الحدث.

وبعد ذلك قال حزب التحرير: ((... ومن هذا كله يتبين أن هذه الردات ليست هي على مستوى الحدث، هي بالأعمال التي تتخذ لو كانت أمريكا تريد أن تقف من الحدث موقف الجد والحزم. وهذا مما جعل غلبة الظن أن التدخل الروسي إنما حصل بعلم من أمريكا وبرضاها كصفقة بين روسيا وأمريكا من صفقات الوفاق الدولي تغض فيها أمريكا الطرف عن وجود نفوذ لروسيا في أفغانستان على أن تسحب روسيا جيشها ـ هكذا في الأصل ـ مقابل أن تسكت روسيا عن الوجود العسكري الأمريكي الذي تريد أن توجده أمريكا في منطقة الخليج، ولا تقوم حياله روسيا إلا بصخب لا يقدم ولا يؤخـر ...))([[388]](#footnote-388))، انتهى.

وفي نشرة سياسية أخرى بعنوان: (دور صدام حسين في خدمة أهداف أمريكا في الشرق الأوسط)([[389]](#footnote-389)) تتألف من ثماني صفحات، عرض خلالها حزب التحرير الخطط والإجراءات التي بذلتها أمريكا لإيجاد موطئ قدم لها في الخليج العربي لتحل محل بريطانيا، كان الهدف منها إثارة الرعب في قلوب حكام الخليج لطلب المساعدة من أمريكا.

فكانت أول هذه الخطط ـ على حد زعم حزب التحرير ـ قتل الملك فيصل، ثم تعزيز مكانة صدام حسين ضد التمرد الكردي من خلال اتفاق الجزائر (1975) الذي أنهى الخلاف الإيراني ـ العراقي حول شط العرب باقتسامه مناصفة بين الدولتين، واتبعت واشنطن ذلك بإشعال الثورة الإيرانية عام 1978، وتصدير الثورة الإيرانية، وتحفيز روسيا على احتلال أفغانستان، وخطة تسليم شبه جزيرة الفاو لإيران بالاتفاق مع صدام حسين، ومن ثم إنهاء الحرب العراقية الإيرانية.

وكانت خطتها الأخيرة لتحقيق هدفها في الهيمنة على منطقة الخليج بل والشرق الأوسط بأسره، هي دفع العراق لاحتلال الكويت دون المس بالعائلة الحاكمة([[390]](#footnote-390)) (صفحة 6 من المنشور المذكور).

وعودة إلى الخطة الأمريكية بشأن احتلال روسيا لأفغانستان، يقول حزب التحرير، وعلى حد زعمه: ((... وجربت أمريكا بعد ذلك خطة أخرى، تمثلت في حفز الاتحاد السوفياتي على احتلال جارته أفغانستان (1979). فقد كان عميل أمريكا بابراك كارمال منفياً في تشيكوسلوفاكيا. وفجأة عاد كارمال إلى كابول ليتزعم انقلاباً عسكرياً رفع لواء الشيوعية. وأدى هذا الانقلاب إلى نشوء حالة من الاضطراب عمّت أفغانستان، مما جعل الاتحاد السوفياتي يهب لنجدته. ومع أن أمريكا نفت علمها بالحشود السوفياتية على الحدود الأفغانية، إلا أن أقمار التجسس التي كانت تملكها والتي يقال: إنها تستطيع تحديد أي شيء بحجم السيجارة على الأرض، لا يمكنها أن تخطئ وجود الحشود التي بلغ عدد جنودها حوالي (80) ألفاً. وما يؤكد معرفة واشنطن المسبقة ورضاها عن العملية إعلان الإدارة الأمريكية بأن لروسيا مصالح أمنية حيوية في أفغانستان، وذلك بعد الغزو بأيام قليلة.

وبالغت واشنطن في تصوير مخاطر هذه العملية على دول شبه القارة الهندية ومنطقة الخليج، وأطلقت على الأقطار المعرضة للخطر السوفيتي المزعوم وصف (قوس الأزمات).

وفي هذه الأثناء أعلن كارتر أن الخليج منطقة حيوية لأمن الولايات المتحدة، وهو الإعلان الذي عرف فيما بعد باسم "مبدأ كارتر". كما أرسل زبيغينو بريجنسكي، مستشاره لشؤون الأمن القومي إلى باكستان في مهمة طارئة. وأخذ يتحدث بريجنسكي عن الخطر الشيوعي الداهم. مذكراً بالأطماع الروسية القديمة في الوصول إلى المياه الدافئة وضرورة التصدي لها من دول المنطقة.

ونشط عملاء أمريكا وغيرهم في المنطقة في إرسال "­المجاهدين" إلى باكستان، للعبور منها إلى أفغانستان، والمشاركة في التصدي للشيوعيين (الكفرة)، ودرء "خطر الإلحاد" عن بلاد المسلمين، وكأن الرأسمالية التي تحمل أمريكا لواءها ليست كافرة، ويهمها أمر الإسلام والمسلمين.

وأخذ المسؤولون الأمريكيون يتوافدون على دول الخليج، مهولين من الخطر الشيوعي، وعارضين على هذه الدول الحماية الأمريكية. غير أن دويلات الخليج وحكامها كلهم عملاء الانجليز لم تنطل عليهم هذه الحيلة، ورفضوا الاستجابة لواشنطن))([[391]](#footnote-391)) انتهى.

من هذين النصين السابقين يقرر حزب التحرير الأمور التالية:

1. أن احتلال روسيا أفغانستان هو برضا أمريكا وصفقة من صفقات الوفاق الدولي بين أمريكا وروسيا.
2. بابراك كارمال عميل أمريكي.
3. هناك أطماع روسية قديمة للوصول إلى المياه الدافئة.
4. الخطر السوفيتي خطر مزعوم، والمسؤولون الأمريكيون يهولون من الخطر الشيوعي.
5. نشط عملاء أمريكا وغيرهم في المنطقة إلى إرسال (المجاهدين) إلى باكستان.
6. قوله: ((وكأن الرأسمالية .. يهمها أمر الإسلام والمسلمين)).

**المناقشة**:

(أ): يزعم حزب التحرير أن احتلال روسيا لأفغانستان المسلمة هو صفقة من صفقات الوفاق الدولي بين روسيا وأمريكا.

**قلت**: متى تم الاتفاق على هذه الصفقة الدولية، فهل كان ذلك في سنة 1961، وهي السنة التي أوقفت فيها كلاً من روسيا وأمريكا الحرب الباردة بينهما، وعرف باسم اتفاق خرتشوف ـ كندي، كما يقول حزب التحرير([[392]](#footnote-392))؟

إن الدارس للمبادئ الشيوعية ومنها مبدأ (الثورية الشيوعية) الذي يهدف إلى نشر الأفكار الماركسية في الشعوب المختلفة، تمهيداً للسيطرة الشيوعية على أكبر جزء ممكن من العالم، يعلم تهافت هذا الزعم التحريري أمام هذه الحقيقة الظاهرة.

ففي أفغانستان قامت الشيوعية العالمية بنشر بذورها في المجتمع المسلم قبل هذا الاتفاق الدولي الذي لم يكن بأي حال من الأحوال قبل اتفاق خرتشوف ـ كندي عام 1961.

تقول الموسوعة السياسية تحت عنوان الحزب الشيوعي الأفغاني: ((تأخر تأسيس حزب شيوعي في أفغانستان حتى أواخر الأربعينيات وذلك على نقيض البلدان الآسيوية المجاورة للاتحاد السوفياتي (تركيا، إيران، الصين، فمنغوليا وكوريا)، التي نشأت فيها الحركة الشيوعية مع قيام الثورة الروسية الكبرى عام 1917. ويرجع ذلك بشكل رئيسي إلى طبيعة المجتمع الأفغاني المحافظة والقبلية)).

لقد نجحت الشيوعية بتأسيس حزب شيوعي في أفغانستان في أواخر الأربعينات، ولك أن تقدّر السنة التي بدأت فيها الشيوعية بزرع أول بذورها قبل تأسيس هذا الحزب الشيوعي. إذن يتضح لنا مما سبق أن الشيوعية استهدفت أفغانستان منذ الأربعينات ولم يكن ذلك مقابل صفقة من صفقات الوفاق الدولي بين روسيا وأمريكا في عام 1961م، على حد زعم حزب التحرير.

ومن الملاحظ على الرغم من قول حزب التحرير: إن قرارات هذا الاتفاق كانت سرية، فإنه قد عدّ لنا (30) قراراً قد صدرت عنه، وبعد (19) عاماً خرج علينا بقرار سري آخر لم يكشف النقاب عنه في كتابه ((مفاهيم سياسية)) إلا بعد غزو روسيا لأفغانستان.

ويبدو لنا أن هذا الحزب قد اتخذ من اتفاق خرتشوف ـ كندي مخرجاً لجرائم روسيا في منطقتنا وفي العالم، وذلك بنسبة تلك الجرائم إلى قرارات مزعومة قد اتخذت في ذاك الاتفاق قديماً. أليس هذا مثيراً للدهشة؟

(ب) يزعم حزب التحرير أن بابراك كارمال عميل أمريكي، وهذا ما دأب عليه هذا الحزب. أي وصف عملاء روسيا الشيوعية بالعمالة لأمريكا وبريطانيا انسجاماً مع هدفه في تضليل واقع المسلمين الإعلامي والسياسي، فقد مر معنا سابقاً كيف اتهم حزب التحرير جمال عبد الناصر بالعمالة لأمريكا دون روسيا الشيوعية. وقد بينا بوضوح تهافت هذا الزعم([[393]](#footnote-393)).

أما عن عمالة بابراك كارمال للشيوعية فهي واضحة من تبنيه للشيوعية حتى كان من أبرز زعماء الحركة الديمقراطية أولاً، ثم بعد أن سمح النظام الملكي الأفغاني ببعض الحرية في عام 1964، ودعا إلى انتخابات نيابية تجري في العام نفسه تكتلت جميع القوى الماركسية في البلاد، ودعت إلى تأسيس حزب شيوعي رسمي، أطلقت عليه اسم (حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني).

وقد انتخب المؤتمر الأول للحزب لجنة مركزية من تسعة أعضاء برئاسة محمد طرقي ... إلا أن الانقسامات التي عصفت بالحزب جعلته يخفف من انطلاقته، ويهتم أكثر فأكثر بشؤونه التنظيمية.

ذلك أنه في السنوات الست التي تلت المؤتمر الأول للحزب نشأت ثلاثة تيارات واضحة: الأول عرف باسم (خلق) أي الشعب، وكان محوره طرقي، والثاني عرف باسم (بارشام) أي الراية، بزعامة بابراك كارمال، وتيار ثالث مادي بزعامة طاهر بدخبشي أطلق على نفسه اسم شامي ملي (أي الاضطهاد القومي).

وتجدر الإشارة إلى أن التيارين الأولين ظلا بشكل من الأشكال يتنافسان على الفوز باعتراف الحركة الشيوعية العالمية المؤيدة لموسكو، في حين أن التيار الثالث يقف بوضوح ضد التحريفية السوفيتية ويؤيد الصين في صراعها مع الاتحاد السوفياتي([[394]](#footnote-394)).

وتقول ((الموسوعة السياسية)) كذلك:

((... وقد استفاد السوفييت من تدهور الأوضاع الأمنية في البلاد ليتدخلوا عسكرياً في يوم 27/كانون الأول (ديسمبر)/1979، ويطيحوا بحكم أمين ويفرضوا قيادة جديدة من الحزب مشكلة معظمها من زعماء بارشاميين. وقد أعدم حفيظ الله أمين بعد أن اتهم بالتعاون مع الإمبريالية. وقد تشكلت القيادة الجديدة للمكتب السياسي من: بابراك كارمال أميناً عاماً (بارشمي)، أسد الله سارواري (خلقي)، سلطان علي كشمند (بارشامي)، نور أحمد نور (بارشامي)، صالح محمد زاري (خلقي) ..)).

يتضح لنا من النص السابق أن السوفييت استطاعوا إسقاط النظام الملكي الأفغاني بعد معالجة سياسية وحرب ثورية فكرية استمرت أكثر من (40) عاماً، وليس بسبب وفاق مع أمريكا على حد زعم حزب التحرير.

ويتضح لنا كذلك أن بابراك كارمال هذا ترأس الأمانة العامة للحزب الشيوعي الذي فرضته الشيوعية في روسيا على البلاد، وهذا يدل دلالة صريحة بارتباط كارمال بروسيا الشيوعية وليس بأمريكا الإمبريالية على حد زعم حزب التحرير، إلاّ إذا استخف قومه وقال: إن الشيوعية هي صنيعة أمريكية، وقد فعل ذلك، كما مر معنا.

(ج) أما عن زعم حزب التحرير أن الخطر السوفييتي خطر مزعوم وأن المسؤولين الأمريكيين يهولون من الخطر الشيوعي، فإن واقع الخطر الشيوعي ـ الرهيب ـ المشاهد المعاين يكذب هذا الزعم التحريري (راجع الفصول السابقة من هذا الكتاب).

(د) يعترف حزب التحرير بأن لروسيا الشيوعية أطماعاً قديمة للوصول إلى المياه الدافئة، أي مياه الخليج العربي، وهذا ما ينسجم مع المبادئ اللينينية الثورية التي تنص على مركسة أكبر قدر ممكن من العالم، وأفغانستان هي إحدى تلك الدول المستهدفة قديماً كغيرها من دول العالم، وليست المسألة مسألة صفقة دولية بين روسيا وأمريكا كانت عام 1961. لماذا هذا الدفاع عن روسيا بهذا الأسلوب المكشوف والظاهر البطلان؟!

إن ما قامت به الشيوعية السوفياتية من جرائم في أفغانستان يعكس للناس الأخلاق الذميمة والوجه الواحد والقبيح للشيوعية، فقد قتلت ما بين (1.5 ـ 2) مليون مسلم، وشردت حوالي (7.5) مليون مسلم، وهدمت آلاف القرى المسلمة، وأحرقت أراضيها، وشوهت عشرات الآلاف من المسلمين بإعاقات دائمة، وزرعت نحو عشرة ملايين لغم في أراضي أفغانستان المسلمة بعد الاحتلال، ولوثت آبارها، وغسلت أدمغة([[395]](#footnote-395)) (40) ألف طفل وشاب مسلم أرسلوا إلى روسيا بحجة الدراسة والتعرف والاندماج مع المجتمع الروسي، هذا عدا عن هتك أعراض المسلمات، وتغيير مناهج التعليم الديني إلى مبادئ ماركس، وغير ذلك من الجرائم التي تنفر الناس من الشيوعية ومن الداعين إليها. لذا ليكن هذا التغيير والكُره والحقد موجهاً لأعداء الشيوعية وليتحملوا كذلك مسؤولية غزو أفغانستان المسلمة، وهكذا يخفف حزب التحرير الحقد والكره الموجه للشيوعية إلى أعدائها، وبالتالي ينقلب ذلك عطفاً على روسيا الشيوعية.

(هـ) أما قول حزب التحرير: إن عملاء أمريكا وغيرهم نشطوا في إرسال المجاهدين إلى باكستان، فهذا يدل على رغبة حزب التحرير في تنفير المسلمين من الجهاد ضد الشيوعية في أفغانستان، ويكون ذلك بالأثر الخفي الذي يتركه كلام حزب التحرير هذا في نفسية المجاهد، حيث يستشعر أن جهاده موظف من قبل أمريكا وعملائها، وبالتالي يقعد أو يتثاقل عن القيام بهذا الواجب والتصدي لروسيا الشيوعية. وقد ظهرت هذه الرغبة من أفراد حزب التحرير أثناء مناقشاتنا لهم في هذه المسألة.

(و) أما قوله: ((وكأن الرأسمالية .. يهمها أمر الإسلام والمسلمين))، فهذا الأسلوب يستعمل عادة لصرف الناس عن قبول الحقيقة من خلال تشويه صورة الواقع، إذ لا يعتقد عاقل بأن ما تقوم به أمريكا من عمليات ضد الشيوعية تقصد منه الدفاع عن الإسلام والمسلمين، إنما يقرأ الموضوع من باب التقاء المصالح بين الإسلام والغرب ضد عدو مشترك، لم يعرف التاريخ له مثيلاً.

**(9) الطعن في المؤتمرات والأحلاف الموجهة ضد الشيوعية سواءً أكانت إسلامية أم غير إسلامية:**

**1. حزب التحرير يقف ضد التكتل أو الحلف الإسلامي الموجه ضد الشيوعية.**

يقول حزب التحرير في التعليق السياسي([[396]](#footnote-396)):

((في هذا اليوم الأربعاء 2/2/1966، تنتهي زيارة الملك فيصل ملك السعودية للأردن بعد أن استمرت مدة أسبوع تباحث فيها مع الملك حسين في أمور على جانب كبير من الخطر والخطورة، وأنه وإن حاول الملكان إخفاء الأهداف الحقيقية من هذه الزيارة بإعلان أنها زيارة خاصة وبعد ذكر لمبدأ المحادثات الرسمية وعدم تخصيص أي وقت لإجراء المباحثات، فإنما يكتنف هذه الزيارة من ظروف وأوضاع، وما صدر أثناء الزيارة من تصريحات يلقي الضوء على الأهداف الحقيقية من هذه الزيارة أمران اثنان: إحداهما اقتسام الدول العربية الموجودة في آسيا بين السعودية والهاشميين، والثاني الاتفاق على إيجاد تكتل إسلامي بين بعض الدول العربية وبين باقي الدول القائمة في العالم الإسلامي التي ليست عربية)) (ص200).

نلاحظ كذلك قوله: ((ومنها يتبين خطورة هذه الأهداف والخطر الكامن فيها)).

ولسنا هنا بصدد الحديث عن الخطر الأول على حد زعم حزب التحرير، ولكن لنلقِ نظرة على الخطر الثاني؟! فما هو الهدف من وراء إيجاد التكتل أو الحلف الإسلامي؟ وما هو الخطر الكامن فيه؟

فلنستمع إلى حديث حزب التحرير في ذلك حيث يبين لنا أهداف الحلف أو التكتل الإسلامي هذا:

((... أما بالنسبة للهدف الثاني وهو الاتفاق على إيجاد حلف إسلامي أو تكتل إسلامي فإن الملِكين لم يخفياه بل صرّحا به علناً، وإن كانا قد حاولا إبعاد كلمة الحلف عنه وإعطائه كلمة أخرى غير الحلف. ففي اليوم الأول لوصول فيصل لعمان، خطب الملكان في حفلة العشاء التي أقامها الملك حسين للملك فيصل وصرحا في خطابيهما ما يدل على ذلك، فقد قال الملك حسين في خطابه: (إن الأردن والسعودية مَدعوتان للأخذ بزمام المبادرة في الدعوة لتجديد الصلات الروحية بين الدول والشعوب الإسلامية جميعها على هدى من أوامر ديننا الحنيف)، وقال في نفس الخطاب: (إن البلدين مدعوان إلى الحفاظ على الأماكن المقدسة وصيانة تعاليم العقيدة السمحة التي هي رسالة السماء وأسس قوميتنا العربية من أدران الشرك والإلحاد في عالم تتناحر فيه المبادئ والقيم ويسمه خوف دائم من مصير مظلم لا عاصم فيه إلاّ التمسك بأهداب المفاهيم الروحية والإيمان بالله).

فهذا الكلام صريح في المراد من اجتماع الملكين هو (الدعوة لتجديد الصلات الروحية بين الدول والشعوب الإسلامية)، وأنه يقصد من هذه الدعوة أي هذا التكتل الإسلامي الوقوف في وجه الدول العربية التي تحمل الاشتراكية ثم الوقوف في وجه الاشتراكية الشيوعية بوجه عام، فهو صريح في الحلف الإسلامي أو التكتل الإسلامي وصحيح في تحديد الغاية منه))([[397]](#footnote-397)).

ومرة أخرى يؤكد حزب التحرير في بيانه السياسي هذا، هدف الملكين فيصل وحسين من السعي إلى عقد هذا الحلف أو التكتل الإسلامي، ألا وهو مقاومة الشيوعية والإلحاد حيث يقول:

((... وأقل ما يقال في هذه الغاية إنها الالتزام بعمل معين تنفذه هذه الدول جميعها([[398]](#footnote-398))، إذا عرفنا أن عملاء الإنجليز في البلاد الإسلامية كلها لا سيما الدول العربية يضربون على وتيرة الإسلام لمقاومة الاشتراكية، وعلى وتيرة الاتحاد الإسلامي بحجة مقاومة الإلحاد، أدركنا أن الأمر الذي يراد لهذه الدول المدعوة لمؤتمر القمة الإسلامي، هو إيجاد تكتل إسلامي بينها سواء سمّي حلفاً أو تضامناً من أجل أن يشغل باله مقاومة الاشتراكية والإلحاد، وبذلك يظهر بوضوح أن مجرد الدعوة إلى مؤتمر قمة إسلامي في هذا الجو إن لم يكن لإيجاد حلف عسكري فهو لإيجاد تحالف بينها ضد أعداء الإنجليز([[399]](#footnote-399))")) ([[400]](#footnote-400)).

لقد ضاق حزب التحرير ذرعاً بالتحرك والسعي لإيجاد تكتل أو حلف إسلامي لمواجهة خطر الشيوعية الداهم على الأقطار العربية الإسلامية وغير الإسلامية والتي استولت على (67%) من مساحة العالم العربي في تسع دول، بمساحة (9.3) مليون كم2. وحوالي (30) مليون كم2 من مساحة العالم الإسلامي.

فها هو يحاول صد الناس عن قبول فكرة قيام مثل هذا التكتل أو الحلف الإسلامي لأنه يشكل ولو بعض الخطر على الشيوعية العالمية.

ولقد اتبع حزب التحرير كعادته سياسة تشويه صورة هذا التكتل الإسلامي قبل ولادته بوصمه بالعار، أي بالعمالة تنفيراً منه ومن ثم ينقلب ذلك عطفاً على الشيوعية المستهدفة من عملاء الاستعمار الانجليزي.

**ولنكمل ما قاله حزب التحرير بهذا الصدد:**

((ومن هذا ينجلي أمر فيصل للناس بأنه في رحلاته لإيران والأردن، ثم لما بقي من رحلات لباقي البلدان الإسلامية من أجل الدعوة لعقد مؤتمر إسلامي، إنما يقوم بإيجاد تكتل من الدول القائمة في العالم الإسلامي تنفيذاً لمخطط انجليزي خبيث([[401]](#footnote-401)). إن الغاية من جميع التكتلات التي تقوم في البلاد الإسلامية إنما هو الحيلولة دون عودة الدولة الإسلامية، سواء أكانت تكتلات بين الدول العربية وحدها، أو كانت بين الدول التي في بلاد الإسلام عربية أو غير عربية))([[402]](#footnote-402)).

ولعل حزب التحرير بأسلوبه المخادع الكاذب يستطيع شد عاطفة الغثاء من الناس، لرفض هذا التكتل الإسلامي الموجه ضد الشيوعية ومقاومة الإلحاد، بربطه بالاستعمار الإنجليزي، وادعائه كذلك أن جميع التكتلات التي تقوم في البلاد الإسلامية إنما هو الحيلولة دون عودة الدولة الإسلامية.

كما وقد بلغ هذا الحزب من الدهاء والتضليل السياسي، أن يجعل من موطن الهزيمة والكره والبغض للشيوعية موطن عطف عليها، وذلك باستخدام قاعدة (عدو عدوي صديقي)، حيث ضرب على وتيرة خوف الاستعمار من شبح الدولة الإسلامية، وارتعاد فرائصه من ذكر عودتها، وأن هذا الاستعمار يقف خلف كل التكتلات التي تقوم في البلاد الإسلامية لمنع عودة الدولة الإسلامية، وبعد إيجاد هذا الجو المشحون بالعاطفة المزورة، يقدم لنا حزب التحرير روسيا كبطل يقاوم هذا الاستعمار الغربي، الذي يحول دون قيام الدولة الإسلامية بإيجاده لتلك التكتلات الإسلامية ووقوفها خلفها.

**يقول حزب التحرير بهذا الصدد مكملاً بيانه السياسي:**

((فحلف سعد أباد والجامعة العربية وحلف بغداد كلها تكتلات أسست لتكون أداة تحول دون وحدة هذه البلدان في دولة واحدة وبالتالي تحول دون عودة الدول الإسلامية، والغربيون جميعاً لا سيما الانجليز يقلقهم دائماً شبح الدولة الإسلامية، وترتعد فرائصهم من ذكر عودتها، ولذلك تجدهم يشتغلون في جميع الميادين للحيلولة دون رجوعها. وكان من أخبث ما اتخذوه لذلك من أساليب أسلوب التكتلات والاتحادات والأحلاف. إن الغربيين حين انتهت الحرب العالمية الثانية كان أشد ما يقلقهم مصير البلدان المستعمرة، ذلك أن روسيا تبنت الحملة على الاستعمار، ولديها طريقة مرعبة لمقاومة الاستعمار، هي إثارة القلاقل والاضطرابات في البلاد المستعمرة، وهذا يعني إشغال الدول الغربية بالحروب المحلية وبالتالي إضعافها وطردها من مستعمراتها، والبلاد الإسلامية سواء في آسيا أو إفريقيا كلها بلاد مستعمرة للغربيين ولا سيما الانجليز والفرنسيين..)) (ص204).

ثم يكمل الحزب بيانه مكرراً للأفكار السابقة في اثنين وعشرين سطراً أخرى، وفي نفس الصفحة (204) ليصل بعد ذلك إلى القول: ((إن مؤتمر القمة الإسلامي المزمع عقده في مكة أسلوب جديد للتكتلات التي تحول دون وحدة المسلمين وتثبيت تمزيق بلادهم..)) اهـ.

**أقول**: إن من يقرأ بيان حزب التحرير هذا يجد نفسه تلقائياً يعطف عن غير قصد على الشيوعية أو على الأقل لن يحسب لخطرها حساباً، ويرجع ذلك لسياسة حزب التحرير القادرة على نقل القارئ من حال إلى حال بدغدغة عاطفته تجاه إقامة الدولة الإسلامية التي يقف المستعمر الإنجليزي والفرنسي والأمريكي ضد عودتها من خلال إيجاد هذا المستعمر لتلك التكتلات الإسلامية التي تعمل للحيلولة دون وحدة الأمة الإسلامية باسم مقاومة الشيوعية والإلحاد على حد زعمه.

ومن خلال تذكير القارئ أن روسيا حسب زعم الحزب، تقف لهذا المستعمر بالمرصاد. إذن فلنترك روسيا لتقضي لنا على هذا المستعمر، الذي يقف ضد عودة الدولة الإسلامية. وبذلك نتخلص من مشاريع هذا المستعمر وأهدافه لتقوم للناس دولة إسلامية. هذه هي الحالة النفسية التي يمر بها القارئ. وحتى لا يتصيد أحد في الماء العكر، فإننا نؤمن بوجوب إزالة كل مظهر من مظاهر الاستعمار في ديار الإسلام، وعدم التشبه به سواءً أكان شرقياً أم غربياً.

تأكيدات أخرى من أقوال حزب التحرير على الهدف من إيجاد الحلف الإسلامي، يقول حزب التحرير في نشرة سياسية بعنوان: (خطوط عريضة عن زيارة فيصل لمصر في 19/حزيران الماضي 1971م: ((الهدف من زيارة فيصل للقاهرة هي التوسط بين القاهرة وعمان .. وهناك أهداف غير أساسية بل ثانوية وهي الاعتراف بسيادة السعودية على الحجاز وعلى الحرمين الشريفين، وأخذ تأييد مصر لسير فيصل في الحلف الإسلامي، وتخفيف الوجود الاشتراكي في مصر بإيجاد الإسلام في نظام الدولة، وإبعاد مصر عن الاتحاد السوفيتي))([[403]](#footnote-403))، انتهى.

**2. حزب التحرير يقف ضد الأحلاف الموجهة لمقاومة الشيوعية.**

**أقول**: إذا كان حزب التحرير شوّه صورة محاولة قيام حلف أو تكتل إسلامي لمقاومة الشيوعية والإلحاد بربط تلك المحاولات بالاستعمار، فكيف يكون الحال عند هذا الحزب ـ صاحب القلب الكبير نحو الشيوعية ـ تجاه الأحلاف العسكرية القائمة ضد الشيوعية وروسيا من غير البلاد الإسلامية؟!

في معرض حديثه عن المشاكل الدولية في كتاب ((نظرات سياسية))، تعرض حزب التحرير للحديث عن ضرورة منع قيام الحروب العالمية المعتمدة على التكتلات العسكرية بين الدول، متخذاً من ذلك ذريعة وحجة لمقاومة الأحلاف والتكتلات التي تقف في وجه روسيا الشيوعية.

**يقول حزب التحرير بهذا الصدد في صفحة (67) من كتابه المتبنّى ((نظرات سياسية)):**

((وأمّا طريقة معالجتها ـ يقصد الحرب العالمية ـ فهي الحيلولة دون وجود التكتلات العسكرية بين الدول، والحيلولة دون المحالفات العسكرية لأكثر من دولتين . أما كيفية هذه المعالجة فإنها تأتي عن جعل التكتلات العسكرية عيباً وعاراً في نظر الشعوب والأمم، وبالتالي في اصطلاح الدول، وذلك عن طريق إيجاد رأي عام ضد هذه التكتلات والتحالفات العسكرية لأكثر من دولتين ......([[404]](#footnote-404))، تكتلات عسكرية فتدخل تحت فكرة التكتلات. وإذا وجد رأي عام قوي لدى أكثر الشعوب والأمم، فإنه ولا شك تمتنع الدول عن الدخول في التكتلات العسكرية، أو يضعف أثر هذه التكتلات إن وجدت، وأقرب دليل ما حصل لحلف بغداد في الشرق الأوسط في الخمسينات، والأحلاف التي أقامتها أمريكا في العالم في الخمسينات، فإن هذه الأحلاف أو هذه التكتلات قد وجدت (كما يقول حزب التحرير) للسيطرة الاستعمارية وللوقوف في وجه الشيوعية..)) اهـ.

**أقول**: إذن هذه الأحلاف التي سعت ودعت لإيجادها القوى الغربية لمقاومة الشيوعية، تعتبر حقيقة من أقوى الأسلحة الموجهة ضد التوسع الشيوعي، لذا لا بد من القضاء على فكرة إيجاد مثل هذه الأحلاف، ولكن لا بد من إيجاد سبب معقول ومقبول لدى الناس. فجاءت فكرة القضاء على الحروب العالمية وبالتالي فكرة القضاء على التكتلات والأحلاف العسكرية المواكبة عادة للحروب العالمية.

وماذا يضير حزب التحرير إذا قامت الدول المعادية للشيوعية بالتنسيق فيما بينها لمواجهة عدو الأديان والإنسان المشترك؟ أليس القضاء على الشيوعية وليدة اليهودية أو الحد من انتشارها هو نتيجة إيجابية لصالح البشرية جمعاء؟ فلم لا يخلّي حزب التحرير بين تكتل الدول فيما بينها للقضاء على الشيوعية؟!

**3. وقوف حزب التحرير بحزم ضد مشروع ايزنهاور لمقاومة الشيوعية**([[405]](#footnote-405))**.**

لما كان مشروع إيزنهاور من أشد المشاريع خطراً على التوسع الشيوعي، نرى في نفس الوقت أن رد فعل حزب التحرير كان أكثر غرابة تجاه هذا المشروع، حيث اعتبره ((أخطر بيان سياسي وضع عن الشرق الأوسط منذ الحرب العالمية الثانية حتى الآن))، أي لغاية 11/1/1957، تاريخ إصداره البيان التحريري.

فقام حزب التحرير بعد أسبوع واحد من تاريخ 5/1/1957، اليوم الذي ألقى فيه الرئيس الأمريكي إيزنهاور بيانه هذا أمام الكونغرس بعد ما سبقه من ضجة إعلامية، قام حزب التحرير بإصدار بيان مطول يقع في (17) صفحة و(8000) كلمة تقريباً، بيّن فيه وعلى حد زعمه الحقائق المتصلة به بحجة (أن البيانات السياسية يصعب الوقوف على أغراضها دون معرفة المعلومات السياسية المتعلقة بها).

ثم قام حزب التحرير باستعراض الأفكار التي أعطيت عن البيان قبل إلقائه، ثم استعراض البيان نفسه، ومن كلا الاستعراضين سيتضح للقارئ بكل جلاء الهدف من إقامة مشروع إيزنهاور هذا الذي أُطلق عليه ((مبدأ إيزنهاور)).

أما عن البيانات التي أُعطيت قبل إلقاء البيان ينقل حزب التحرير بعضاً من مقال كتبته صحيفة ((نيويورك تايمز)) الأمريكية بتاريخ 28/12/1956، يظهر فيه الهدف من إيجاد مبدأ إيزنهاور، يقول المقال:

((إن المسؤولين في الحكومة الأمريكية يزدادون خوفاً كل يوم من قيام نزاع مسلح في العراق وسوريا ومصر والأردن يؤدي بدوره إلى ازدياد تغلغل النفوذ السوفياتي في هذه البقعة من العالم)).

وتقول: ((وقد أخذت هذه المخاوف تزداد يوماً بعد يوم بسبب انهيار نفوذ بريطانيا في الشرق الأوسط نتيجة الاعتداء الانجليزي الفرنسي الإسرائيلي على الأراضي المصرية)).

وتقول: (إن الولايات المتحدة لا تنوي الوقوف موقف المتفرج في حالة قيام حالة من الفوضى).

وتقول: ((وقد بحث دالس على الخصوص مع الرئيس إيزنهاور قضايا الوضع في الشرق الأدنى وخطر التسلل الشيوعي إلى هذه المنطقة وسياسة الولايات المتحدة المقبلة المتعلقة بهذا الموضوع)).

ويقول: ((فبتاريخ 29/12/1956 علم في واشنطن من المصادر المأذونة في وزارة الخارجية الأمريكية أن حكومة الرئيس ايزنهاور تستعد للإعلان عن برنامج جديد لمساعدة بلدان الشرق الأوسط تزيد قيمة المساعدات فيه على أربعمائة مليون دولار)).

وقالت هذه المصادر عن هذا البرنامج: ((إنه يتضمن عهداً من الرئيس ايزنهاور بمحاربة الروس إذا حاولوا الاعتداء على المنطقة. وقد فصلت هذه المبالغ عن الموازنة الخاصة بالمساعدات الخارجية التي أعدتها حكومة ايزنهاور لهذا العام)).

وتقول هذه المصادر: ((وسوف يدافع ايزنهاور ودالس عن هذا المشروع دفاعاً حاراً أمام الكونغرس ويصران على أهميته لوقف التوسع السوفياتي في المنطقة وخصوصاً بعد الفراغ الذي تركه زوال نفوذ بريطانيا وفرنسا من الشرق الأوسط بسبب هجومهما على مصر)) اهـ، (الصفحات:94، 95).

**قلت**: العجيب الغريب أن موقف حزب التحرير ـ ومبدؤه الإسلام على حد زعمه ـ يحاول جاهداً تضليل الرأي العام الإسلامي بعدم وجود أي نفوذ للشيوعية الاشتراكية اليهودية في بلادنا الإسلامية في الوقت نفسه نجد أن الغرب قد جنّد نفسه لمبدأ مقاومة الشيوعية، فاستطاع أن ينقل خطوطه الدفاعية إلى منطقة الشرق الأوسط بحجة أن أهلها غير قادرين على مقاومة الشيوعية. ولو أن حزب التحرير والأحزاب المتعاطفة الأخرى مع الشيوعية لم تقم بدورها المشبوه في الدفاع عن مصالح الشيوعية وأطماعها في منطقتنا الإسلامية، لما وجد الفكر الشيوعي طريقاً إلى أبنائنا ولا إلى بلادنا، ولما تمكنت الشيوعية من احتلال (67%) من كامل مساحة الوطن العربي وبالتالي لم يجد الاستعمار الغربي سبيلاً إلى بلادنا بحجة مقاومة الشيوعية.

إن حزب التحرير والأحزاب الأخرى المتعاطفة مع الشيوعية تتحمل المسؤولية الكبرى عن التوسع الشيوعي في منطقتنا وبالتالي تتحمل وزر قيام الدول الغربية وأمريكا بالتدخل في المنطقة بحجة محاربة الشيوعية.

يواصل حزب التحرير حديثه عن مشروع إيزنهاور الموجه ضد التوسع الشيوعي في منطقة الشرق الأوسط، حيث لخص أهم ما في البيان الأمريكي في عدة نقاط، حتى وصل إلى النقطة الخامسة، فلخص فيها الإجراء السياسي والعسكري والاقتصادي الذي ستقوم به أمريكا لتنفيذ مشروعها الموجه ضد الشيوعية، موحياً أن هذه الإجراءات لم تقم بها أمريكا إلا لفرض حمايتها على العالم الإسلامي. فذكر المساعدات بالقروض والهبات وغيرها التي ستقدمها أمريكا لدول الشرق الأوسط المعنية.

وذكر عقد الاتفاقيات والمعاهدات العسكرية التي ستبرمها أمريكا مع الدول المعنية لحمايتها من الانقلابات المحلية. وذكر استعداد أمريكا تقديم كافة المساعدات واستخدام القوات الأمريكية إذا اقتضى الأمر في حالة ما إذا وقع على الدول المعنية أي اعتداء مسلح من قبل أية دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية دون حاجة إلى وجود اتفاقيات، وهذا نصه: ((وهذا يعني أنه لو أن دولة من دول الشرق الأوسط رفضت عقد ـ معاهدة مع أمريكا فإنها ـ بموجب ((مبدأ ايزنهاور)) هذا تكون قد أدخلت في مشاريع أمريكا الدفاعية الموجهة ضد روسيا بدون حاجة إلى اتفاقات أو معاهدات)) (صفحة99).

ثم قال: ((وقد جاء هذا البند مذكوراً بالنص: يسمح هذا الإجراء بأن تشمل مثل هذه المساعدة وذلك التعاون استخدام قوات الولايات المتحدة المسلحة لضمان سلامة أراضي الدول التي تطلب مثل هذه المساعدة، وحماية استقلالها السياسي ضد أي عدوان مسلح من قبل أي دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية)) (ص100).

كما ويؤكد لنا حزب التحرير أن بيان ايزنهاور هذا إنما هو موجه ضد العدوان الشيوعي، في النقطة السابعة من بيان الحزب حيث نقل نص بيان ايزنهاور في ذلك: ((فالتشريع المقترح يقصد منه أولاً معالجة إمكانية العدوان الشيوعي المباشر وغير المباشر، فهناك ضرورة قصوى لمداواة افتقار المنطقة إلى القوة، ليس بواسطة القوات الأجنبية، بل عن طريق زيادة حيوية وأمن دول المنطقة المستقلة)).

ثم يقول: ((وكما أشرت سابقاً، فمن الضروري لنا أن نساهم في تقوية تلك الدول أو مجموعات الدول اقتصادياً. تلك الدول التي لها حكومات تسعى بوضوح وإخلاص للمحافظة على استقلالها ولمقاومة الأعمال الهدامة)) (ص100 ـ 101).

وفي الفقرة قبل الأخيرة من صفحة (101) ينقل حزب التحرير عن مشروع ايزنهاور هذا نصاً آخر يظهر منه بوضوح أهداف هذا المشروع الموجه ضد الشيوعية المتعطشة للقوة والسيطرة، حيث يقول: ((يقول البيان: إن أخطر ما ينطوي عليه الوضع الراهن كما هو الحال غالباً أن يسيء بعض الطغاة الطموحين تقدير الموقف. فإن قدر الشيوعيون المتعطشون للقوة والسيطرة، سواء خطأ أو صواباً أن وسائل الشرق الأوسط الدفاعية غير وافية، فقد يغريهم ذلك الهجوم العسكري المكشوف، الأمر الذي سيؤدي إلى سلسلة من الحوادث التي لا بد وأن تؤدي إلى اشتراك الولايات المتحدة في الأعمال العسكرية. وإنني مقتنع بأن أفضل ضمان ضد هذا، استعدادنا للتعاون كلياً وبكل ما نملك من أصدقائنا في الشرق الأوسط بما يتفق وأهداف الأمم المتحدة ومبادئها وفي نيتي إرسال لجنة خاصة إلى الشرق الأوسط لتوضيح ما نحن على استعداد للتعاون مع دوله به)) اهـ.

**قلت**: هذا هو مبدأ أو مشروع ايزنهاور، الذي يظهر منه أنه قد قُدِّم للكونجرس الأميركي باعتباره مشروعاً موجهاً ضد التوسع والسيطرة الشيوعية على دول العالم.

ويظهر جلياً كذلك من قول إيزنهاور: ((وفي نيتي إرسال لجنة خاصة على الشرق الأوسط لتوضيح ما نحن على استعداد للتعاون مع دوله به))، إن أمريكا لم تكن قد دخلت إلى منطقة الشرق الأوسط بعد بينما كان الاتحاد السوفياتي قد دخل في معظم أقطاره بتشكيل الأحزاب الشيوعية، واستلم الحكم في كل من مصر وسوريا عن طريق عملائه الاشتراكيين([[406]](#footnote-406))، وقام بعدة محاولات تخريبية وانقلابات في العراق والأردن، هذا بالنسبة لدول منطقة الهلال الخصيب.

أما باقي دول العالم العربي وباقي دول العالم الإسلامي الداخلة في منطقة الشرق الأوسط، فإنه من الممكن لأي باحث العودة إلى الموسوعات السياسية العالمية، للوقوف على حجم التغلغل الشيوعي عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً فيها في ذلك الحين.

وعلى الرغم من هذا التوسع الشيوعي الواضح للعيان، نجد أن حزب التحرير ينفي أن يكون للحزب الشيوعي في العالم الإسلامي كله أي أثر في سياسة أي بلد، راداً بذلك على بنود مشروع ايزنهاور الموجه ضد الخطر الشيوعي في المنطقة، ومحذراً في نفس الوقت من الخطر الذي ينطوي عليه هذا المشروع.

يقول حزب التحرير: ((والحزب الشيوعي في العالم الإسلامي كله أضعف من أن يؤثر في سياسة أي بلد، وهو لا يستطيع أن يسقط وزارة ولا أن يأتي بوزارة))([[407]](#footnote-407)).

ولم يكتف حزب التحرير بدفاعه الفاضح هذا عن الشيوعية والتستر على خطرها المدمر، بل وصل به الحد في أواخر هذا البيان إلى اعتبار ما تقوم به روسيا من سياسة استعمارية للمنطقة، إنما هي صفقات أسلحة وقمح وأدوية، أي صفقات تجارية بحتة، وأن ذلك لا يمكّن روسيا من المنطقة، وإنما يضعف الاستعمار.

يقول حزب التحرير في هذا الصدد: ((وأما روسيا أو الاتحاد السوفياتي فقد كانت تنظر إلى العالم الإسلامي (الشرق الأوسط)، بأنه جزء من المعسكر الغربي، ولم يكن لها من عمل فيه سوى بث الشيوعية وتأييد الحزب الشيوعي وإمداده، وإيجاد التشويشات على الاستعمار الغربي بالمنشورات والمظاهرات وما شاكلها، وبالمعارضة في هيئة الأمم لبريطانيا وفرنسا وأمريكا عند النظر في قضاياه. ثم منذ عام 1954 صارت تنظر إلى شعوبه بأنها شعوب تحاول الكفاح ضد الاستعمار وإلى دوله بأنها دول مستقلة دولياً، (لاحظ كيف يقلب الحقائق دفاعاً عن الشيوعية)، وأنه من الممكن إغراؤها للتخلص من نفوذ الاستعمار، بالرغم من معرفتها بأن حكامها عملاء للغرب أو أصدقاء له كما يسميهم إيدن ايزنهاور. ومن أجل ذلك صارت تحاول العمل في العالم الإسلامي عن طريق العلاقات الدولية، ولم تعد تكتفي بالحزب الشيوعي، وبالتشويشات. فصارت تتصل بدول الشرق الأوسط، وتعقد معها الاتفاقات التجاريـة والاقتصاديـة والثقافية، وتبيعها قمحاً وأدوات وأسلحـة وتشتري منها قطـناً ويزورها المسؤولون في المعسكر الشرقي وأعضاء برلماناته، كما استقبلت دول المعسكر الشرقي المسؤولين في الشرق الأوسط وأعضاء برلماناته، ولكن ذلك كله لم يتجاوز حد الدعاية، ومحاولة الدخول، ولم يوجد لها تأثير سياسي محلياً)) ([[408]](#footnote-408)).

**قلت**: لاحظ هنا كيف يعتبر حزب التحرير هذه العلاقات التجارية والاقتصادية والمساعدات والهبات التي تنوي أمريكا القيام بها مع دول الشرق الأوسط لمحاربة الشيوعية، يعتبرها من أخطر مظاهر الاستعمار الأمريكي، بينما يعتبر ذلك من جهة روسيا محاولة فقط للدخول لم يتجاوز حد الدعاية، ولم يكن لها أي تأثير سياسي، مخالفاً بذلك الحقيقة.

ويجدر بنا التذكير أن حزب التحرير منذ نشأته قام بالتصدي لأمريكا الإمبرياليـة، قبل أن تتدخل سياسياً في منطقتنا مما يدل على أقل تقدير تأثـر هذا الحزب بنظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ، التي تقول بحتمية الصراع مع الإمبريالية باعتبارها العقبة الكبرى في وجه التحول إلى الاشتراكية ومنها إلى مرحلة الشيوعية، والحقيقة أنه ينطلق من صميم هذه النظرية.

ومن جهة أخرى تؤكد لنا طريقة حزب التحرير في الدفاع والتعاطف مع الشيوعية منذ نشأته إلى يومنا هذا، على الرغم أن حزب التحرير قد علم بقيام روسيا بسحق الإسلام والمسلمين والسيطرة على الأراضي الإسلامية بمساحة تقدر بحوالي (18) مليون كم2. ألا يدعونا هذا الموقف المتعاطف والمدافع عن الشيوعية بهذه الطريقة الفاضحة، إلى الشك بهذا الحزب؟!.

ويكمل لنا حزب التحرير قائلاً:

((حتى إذا كان العدوان البريطاني على مصر دخلت روسيا حينئذ في الشرق الأوسط دولياً (لاحظ هذه الدعاية الكبرى لروسيا) بإنذارها كلاً من بريطانيا وفرنسا وإجبارهما على وقف إطلاق النار في مصر([[409]](#footnote-409))، فأصبحت موجودة فيه في المجال الدولي لا في المجال المحلي)).

وبلغت الجرأة في حزب التحرير إلى حد دعوة السياسيين المخلصين الواعين في بلادنا إلى قبول الوجود الروسي بين ظهرانينا للاستفادة منه ضد الاستعمار. فهل حزب التحرير يعلم ما جرى للإسلام والمسلمين في روسيا القيصرية بعد الثورة البلشفية عام 1917 على يد الشيوعية الحمراء أم لا يعلم؟

يقول الحزب: ((ومع ذلك فإن أمريكا استطاعت بواسطة عملائها وأصدقائها على حد تعبير الرئيس إيزنهاور، أن تجعل الدعاية لها ولم تستطع روسيا أن تدخل الشرق الأوسط محلياً مطلقاً لا سياسياً ولا عسكرياً ولا اقتصادياً بالرغم من صفقات الأسلحة والقمح والأدوية والأدوات التي باعتها لدول الشرق الأوسط، لأنها كانت صفقات تجارية بحتة. فكل ما حصل إذن هو أن الموقف الدولي أصبح يحسب فيه لروسيا حساب حيث بحث قضايا الشرق الأوسط، وهذا لا يمكن روسيا من المنطقة، وإنما يضعف الاستعمار الغربي. ويقوي موقف أهل البلاد ويتيح لسياسييها المخلصين الواعين الاستفادة من الموقف الدولي بوجود روسيا في مجاله أثناء كفاح العالم الإسلامي ومحاربته للاستعمار ولإسرائيل. وعليه فلا يوجد أي واقع لما ورد في البيان عن الشيوعية في الشرق الأوسط، وإنما هي قميص عثمان تلوح بها أمريكا من أجل تبرير سياستها الجديدة كما كانت تلوح بها بريطانيا لتتشبث ببقاء استعمارها في البلاد)) (ص109).

أخي القارئ، أعد قراءة هذا البحث مرة أخرى وبهدوء لتحكم بنفسك على تورط حزب التحرير من خلال دفاعه على روسيا الشيوعية والصهيونية، بما حل في الأمة الإسلامية من جرائم آثمة وفتنة كبرى وفساد عريض.

وأخيراً يحذر حزب التحرير من خطر هذا البيان الأمريكي الموجه ضد الشيوعية وكأنه موجه ضده شخصياً، يقول الحزب: ((وبعد، فهذه قضية البيان الأمريكي الذي سمي ((مبدأ ايزنهاور)) نكشفها للأمة لتتدبر أمرها، قبل أن تحل الكارثة، ولتعي الوضع، وعلى خطورته، وخطره ... ولذلك يجب على الأمة أن تقف من هذا البيان الموقف الجدي الذي يتفق مع خطره وخطورته)) (ص109).

فهذه هي هدايا حزب التحرير للشيوعية كي تقر عينها ولا تحزن، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أخي القارئ: لعلك تلاحظ أسلوب حزب التحرير بنقل القارئ من موطن الاتهام للشيوعية ومقاومتها كما جاء في بيان ايزنهاور في أوائل بيانه السياسي هذا، إلى موطن الدفاع عن الشيوعية وفتح البلاد أمامها حيث فعل نفس الشيء في بحث التكتلات الإسلامية الموجهة ضد الشيوعية.

والغريب أن حزب التحرير تجاهل الخطر الاشتراكي وهو في أوجه، واتهم الغرب وأمريكا بكل جرائمه، قبل أن تتدخل أمريكا في الوطن العربي!!!

**(10) حزب التحرير والتقليل من خطر الصين الشيوعية على المسلمين:**

لما كان الخطر الشيوعي في الصين على الإسلام والمسلمين لا يقل أبداً عن الخطر الشيوعي الروسي، فإن حزب التحرير عمل على صرف الانتباه وطمس الرؤية لما تقوم به الصين الشيوعية من إبادة جسدية، وغسل أدمغة المسلمين ومركستها، ومحاربته لكلمة الإسلام، تماماً كموقفه تجاه ما تقوم به روسيا الشيوعية ضد الإسلام والمسلمين بنفس أساليبه المعهودة القائمة على أحدث أساليب الدجل السياسي. ولكي نتعرف على أسلوب حزب التحرير في ذلك، فإننا سنمر بثلاث مراحل:

1. لما سقطت الورقة الصينية بيد الشيوعية وفرضت سيطرتها عليها بالقبضة الحديدية، وقامت بتطبيق المبادئ الشيوعية على البلاد والعباد على مرأى ومسمع من العالم، فقد اعترف حزب التحرير في البدء بشيوعيتها([[410]](#footnote-410))، تماماً كما اعترف بشيوعية روسيا من قبل، حيث لا مجال لإخفاء حقيقة أمرها.
2. المرحلة الثانية قوله: إن أمريكا هي التي جعلت الصين شيوعية، وهذا نصّه: ((ولكن تبين فيما بعد أن أمريكا قد وضعت خطة لجعل الصين دولة شيوعية، وذلك من أجل أن تقف في وجه روسيا))([[411]](#footnote-411)) انتهى.
3. يحاول حزب التحرير إظهار الصين بالرجل المسكين الذي سرعان ما يقع في شباك عدوه، فمثلاً حين ناقش حزب التحرير قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة انضمام الصين لعضويتها وقبولها إحدى الدول الخمس الدائمة العضوية بتاريخ 26/10/1971، فإنه قد اعتبر هذا النصر لدولة الصين، ((وقوعاً في الفخ الذي نصبته أمريكا وروسيا لها))، ((وانهزاماً لها وانتصاراً لأمريكا وروسيا))، كما وقد قرر حزب التحرير ((أن الصين ليست دولة كبرى وليست أمة كبرى))([[412]](#footnote-412)).
4. التصريح بأن الصين لا تشكل خطراً علينا، فقد قال في معرض حديثه عن السياسة والسياسة الدولية: ((لأنه وإن كانت الصين لا تشكل خطراً علينا، فإن روسيا تشكل خطراً آتياً، والصين قد تشكل خطراً مستقبلاً))([[413]](#footnote-413)) انتهى.

**التعليق**:

1. لما كان صدور هذه النشرة سنة 1974، وقال حزب التحرير فيها: ((إن روسيا تشكل خطراً آتياً))، يعني أن روسيا لم تشكل علينا أي خطر قبل هذا التاريخ وهذا يدعو إلى الريبة.
2. وقول حزب التحرير: ((والصين قد تشكل خطراً مستقبلاً))، فيه دلالتان:
   1. نفي الخطر الصيني عن أمتنا قبل عام 1974.
   2. احتمال وقوع خطـر صيني على الأمـة مستقبلاً، وهـذا أمر مثير للريبة أيضاً. أما عن الخطر الشيوعي الصيني على الإسلام والمسلمين، ففي الصفحات التالية.

**خطر الصين على الإسلام والمسلمين**

ولبيان عظم التزوير أو الدجل أو التضليل السياسي الذي يمارسه هذا الحزب على أمة الإسلام لصالح أعدائها؛ سواء علم بذلك أم لم يعلم، فإنه لا بد من بيان بعض الخطر الصيني على الأمة الإسلامية والإسلام.

ولأن هذا الموضوع كبير في أهميته، كبير في حجمه حيث أُلفت فيه العديد من الكتب والمقالات والدراسات التي بينت بعضاً مما لحق بالإسلام والمسلمين في بلاد الصين على يد الشيوعيين، فإنني سأورد ملخصاً لبعض تلك المراجع العديدة، قد ذكره الدكتور يوسف محيي الدين أبو هلالة في كتابه ((الإعلام الشيوعي المعاصر وأثره في الأمة الإسلامية))([[414]](#footnote-414)).

أولاً: يقول الدكتور يوسف محيي الدين:

[((تتابعت على المسلمين في الصين أحداث، وتوالت عليهم مصائب قاتمة، مظلمة، في سياق قصتهم المريرة، كل منها أشد إثارة وهولاً من الآخر. فمنذ (صن يات سن) إلى أيام (ماوتسي تونغ)، ومن القفزة الكبرى إلى الثورة الثقافية، ومن عصابة الأربعة إلى أيامنا هذه، والمسلمون يعيشون خطوات المسيرة الدامية المؤلمة، ويصارعون تحدياً رهيباً، حاول إبادتهم وطمس كيانهم، وإن تكن أساليبه تنوعت، وأدوات تنفيذه اختلفت، إلاّ أن هدفه بقي هو هو، القضاء على الإسلام وإبادة أهله وطمس ذكره.

لقد بادرت حكومة الجمهورية الصينية، بعد وقوف المسلمين وراء الثورة، وتضامنهم معها، في سبيل القضاء على فلول أسرة آخر الأباطرة، على الاعتراف بالمسلمين كأحد العناصر الأساسية الخمسة، التي تقوم عليها البلاد.

وهذه العناصر هي: الهانيون (الصينيون الخلّص)، والهوى (المسلمون)، والمغول، والمانشوريون، والبتتيون، وعلى هذا الأساس كان العلم الصيني الجمهوري، تظهر فيه خمسة ألوان متساوية، من الأحمر والأصفر والأبيض والأسود والأخضر، وكان اللون الأبيض في العلم يمثل العنصر الإسلامي، في تكون الأمة الصينية، وكان أبو الجمهورية (صن يات سن) يوافق على هذا الترتيب في الدستور الجمهوري، وأكد هذا الوضع في أحد بياناته التي ألقاها عن الثورة الوطنية في الصين إذ قال:

((إن هدف المبادئ الثلاثة للشعب، هو تحرير جميع الطبقات من الناس في الصين، على قدم المساواة، بدون أي تمييز بين جنس وآخر، ومن المعلوم أن الهوى، كما يبدو في تاريخ الصين، قد قاسوا اضطهاداً أشد من الناس الآخرين، ولأنهم قد قاسوا أكبر المظالم وأوجع المصائب في القرون الأخيرة، فمن الطبيعي أن تكون روح نضالهم أقوى وأشد، وعلى هذا الأساس ندعو المسلمين على أن يستيقظوا إلى هذه الحقيقة، من الآن فصاعداً، أن مساهمتهم في الحركة الثورية الوطنية لازمة، وذلك لتحرير جميع القاطنين في الصين، من المظالم وعدم المساواة))([[415]](#footnote-415)).

في هذه الفترة توالى إنشاء الجمعيات الإسلامية، وإصدار الصحف، فظهرت ((جمعية التقدم)) و((الجمعية الإسلامية)) و((نقابة المسلمين))، وظهرت مجلة ((نضارة الهلال)) في بكين و((مجلة نور الإسلام)) في تينجان و((العلوم الإسلامية)) في كانتون، وفي عام 1931م سافرت إلى مصر أول بعثة من أبناء المسلمين لدراسة الإسلام في الأزهر. وقد بلغ مجموع الذين درسوا في الأزهر الشريف، (35) شخصاً في الفترة ما بين عامي 1911 ـ 1949م([[416]](#footnote-416)).

كانت السنوات التي انقضت فيما بين عام (1900 ـ 1949) رغم كل ما تخللها من ملابسات، بمثابة مرحلة التقاط الأنفاس بالنسبة للمسلمين، كانت مدارسهم ومعاهدهم يتزايد عددها، وكانت جمعياتهم تتدعم وتوسع من نشاطاتها رأسياً وأفقياً، وكانت صلاتهم بالعالم الإسلامي قد تجددت، فعادت وفود الحجاج الصينيين إلى بيت الله الحرام، وفي الوقت ذاته، طبع المصحف الشريف باللغة العربية أربع مرات، وبدأت طباعة بعض الكتب الإسلامية الأخرى.

ويجدر بنا أن نذكر هنا بعض نشاطات المسلمين الإعلامية والثقافية خلال هذه الفترة لندرك إذا ما وصلنا إلى النهاية التي وصل إليها المسلمون في الصين، أية خسارة لحقت بهم، وأية كارثة دهتهم.

**أ ـ العلماء:**

لقد برز في هذه الفترة عدد من العلماء المسلمين، الذين كان لهم دور كبير، وبذلوا جهوداً مضنية، من أجل تعريف مسلمي الصين بدينهم، بالتأليف والترجمة، من اللغة العربية إلى اللغة الصينية، ومن هؤلاء: الشيخ (وانغ جين تشاى) المتوفى عشية التحرير، وقد عمل إماماً ومعلماً ومحرراً، صاحب مجلة ((نور الإسلام)) التي أنشأها وساهم فيها وأفراد عائلته في طبعها وتوزيعها، ولم تتح له فرصة دخول مدارس نظامية، وإن استوعب بجهده الدائب اللغات الصينية والعربية والفارسية، بل خلف وراءه كثيراً من الترجمات، أشهرها ترجمة القرآن الكريم المطبوع سنة 1945م، وهي أفضل ترجمة للقرآن ظهرت بالصينية، ثم كتاب ((العمدة)) وهو الكتاب الفقهي الشائع في الصين، منذ أكثر من ثلاثة قرون، و((كلستان ديون)) الشاعر الفارسي المعروف ((سعدي))، ثم القاموس العربي الصيني.

والشيخ ((محمد تواضع يانع شى تشيان)) المتوفى سنة 1958، وهو عالم أزهري كان ضمن المجموعة الأولى التي التحقت بالأزهر من أبناء المسلمين، وقد عمل إماماً ومحرراً ومعلماً فضلاً عن أنه أول من جلب حروف الطباعة العربية إلى الصين، مما قدم مساهمات كبيرة في نشر الثقافة الإسلامية، وإضافة إلى ذلك، فقد ألف كتاباً بعنوان: ((ذكريات تسع سنوات في مصر))، وترجم كتاب ((تاريخ التشريع الإسلامي))، وكتاب ((رسالة الإسلام)) وكتاب ((مذاهب الدين الإسلامي))، كما نشر عديداً من المقالات في مجلة ((هلال الصين)) المطبوعة آنذاك وقد كان تواضع على اتصال بجماعة الإخوان المسلمين، خلال سنوات دراسته في مصر، حتى أصدرت الجماعة في الثلاثينيات، رسالة باسم ((المسلمون في الصين)).

الشيخ ((ماليانج جيون)): توفي سنة 1957م، وكان رحمه الله موضع الاحترام والتقدير لدى المسلمين الصينيين، وخاصة في ((سنكيانج)) إذ يعتبرونه إمام الأئمة هناك، كان يواظب على تأليف وترجمة الكتب الدينية، باللغات الصينية والعربية والفارسية، وقد لجأ في الظروف السيئة جداً على كل الوسائل الممكن اتباعها لنشر المطبوعات.

الأستاذ ((محمد مكين)): وهو عضو أول بعثة دراسية درست الإسلام في الخارج، أكمل دراسته الجامعية في الجامع الأزهر، ودار العلوم، وبعدوقت قصير من عودته من مصر، ظل طوال ثلاثين سنة، يعمل أستاذاً في جامعة بكين، حتى توفاه الله عام 1978م ..

من مؤلفاته: ((سيف محمد))، و((موجز شرح القرآن الكريم))، و((رسالة التوحيد))، و((حقيقة الدين الإسلامي))، و((تاريخ علم الكلام))، و((تاريخ التعليم الإسلامي))، و((منهاج التقويم الهجري))([[417]](#footnote-417)).

**التنظيمات الاجتماعية وشبه ـ السياسية عند المسلمين**

واجهت المسلمين ظروف مختلفة، دعتهم للتفكير بأن ينظموا أنفسهم في أنحاء البلاد، في جماعات مناسبة، لكي يتمكنوا من المحافظة على وجودهم وكيانهم، وتحقيقاً لهذا الهدف، أعيد تنظيم المساجد، ووسع نشاطها، فأضيفت إليها مهمة التعليم الحديث، لأن عدداً من الصينيين قد كتبوا بيانات مغرضة مثيرة للمشاعر والفتن، مقالات هاجموا فيها المسلمين ودينهم بصورة مهينة للغاية، وبعد إعادة وتنظيم وتوسيع نشاطات المسجد، كان المفكرون قد قاموا بتأسيس الجمعيات الأخرى، التي تتولى الإشراف على الشؤون الاجتماعية، أو ما له صفة شبه سياسية، ومن هذه الجمعيات التي قامت بخدمات مفيدة للمسلمين:

**جمعية التقدم للمسلمين في الصين**:

تأسست عام 1912، على يد زعيم مسلم من أهل بكين، اسمه (وانج هاوزين) الذي زار عدداً من البلاد الإسلامية، فعاد يدعو إلى إنشاء جمعية التقدم لتوحيد شتات المسلمين في أنحاء الصين إلى وحدات منسقة، مع مركز بكين، يشرف على توجيه برنامج تعليمي لصالح أطفال المسلمين، يمول من أموال الصندوق الخاص، الذي يساهم جميع المسلمين في الاكتتاب له، وتمويله بما يستطيعون، وقد وجد (وانج) تأييداً شاملاً بين المثقفين([[418]](#footnote-418)).

**جمعية الأدب الإسلامي**:

أنشأها الحاج ((هلال الدين هاته تشيبنج)) في شهر يونيو 1925، في (شنغهاي)، وقد كان عالماً شهيراً بين علماء المسلمين الصينيين، وقد تلقى تعليمه في مصر، وتوفي سنة 1948، وكانت أهداف جمعيته تبسيط وتفهيم العقائد الإسلامية، والنهوض بالتعليم الإسلامي بين أبناء المسلمين، ومساندة الأعمال الخيرية، وقد وضعت هذه الجمعية برنامجاً مرسوماً، ليوضع موضع التنفيذ على النحو التالي: وضع ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الصينية، وإصدار مجلة شهرية، والقيام بنشر الدعوة الإسلامية بين أبناء غير المسلمين، وإنشاء مدارس المعلمين الإسلامية، وإنشاء مراكز الثقافة، ودور القراءة الإسلامية.

وقد أنشئت مراكز عديدة تعليمية بين عام (1925 ـ 1940م)، مثل دار المعلمين في تشاندا، ومدرسة (تيهو) الثانوية في (شنغهاي)، ومدرسة شمال الصين الغربي، لأبناء المسلمين في (بكين) ودار المعلمين في (يونغ تنج)، ومدرسة الهلال للبنات في بكين.

**الجمعية الاتحادية الإسلامية لكل الصين**:

عندما كان اليابانيون يتقدمون في حملاتهم العدوانية إلى جنوب الصين في سنة (1938)، اجتمع مندوبون من المسلمين في مدينة هانكيو، وفي نيسان من السنة نفسها، وفي اجتماع حاشد بحثوا فيه موقفهم بالنسبة للقضايا الوطنية، ونتيجة لذلك أعلنوا إنشاء الجمعية الاتحادية .. وقد كسبت هذه الجمعية نفوذاً واسعاً، من المنظمات الإسلامية، وأخذ نشاطها يغطي نشاطات جميع الجمعيات السابقة، خلال مدة وجيزة من تأسيسها، وقد انتخبت هذه الجمعية بالإجماع، الجنرال (عمرباى تشونج هشي) رئيساً لها، وقد كان وزيراً للدفاع الوطني حينذاك، فقامت بمجهودات جبارة في تصحيح أوضاع عامة المسلمين، وتعزيز مواقفهم، وأوجدت صلات طيبة بين الجمهورية الصينية والبلدان الإسلامية.

ولقد كان للجمعية مركز في (تشونج كنج) عاصمة الصين الحربية، ثم نقل مقرها الرئيسي إلى (نانكين) بعد الانتصار على اليابان سنة 1945، وكان لها (33) مركزاً فرعياً في المقاطعات، و(400) فرع في المديريات، وأكثر من 900 في جميع أنحاء البلاد وكان أعمالها متنوعة ومقسمة على النحو التالي:

1. وفقاً للسياسة الوطنية، قامت الجمعية بإصدار التوجيهات، اللازمة إلى فروعها، للقيام بنشاطات ينظمها المسلمون، في سبيل إنقاذ الوطن والدفاع عنه.
2. القيام بتنشيط التعليم المدني، ولأجل ذلك أنشئت (200) مدرسة ابتدائية، فضلاً عن توسيع التعليم الثانوي.
3. تنشيط التبادل الثقافي بين الصين والبلاد الإسلامية، ولذلك قامت بإرسال الطلبة الممتازين إلى مصر وتركيا، لتكميل دراستهم العالية.
4. ولأجل كسب التأييد الأدبي والمعنوي للقضية الوطنية، قامت بإرسال بعثات إلى البلدان الإسلامية لمقاومة الدعاية اليابانية، وفي سنة 1949م أرسلت بعثة إلى كراتشي عاصمة باكستان، ومنذ استيلاء الشيوعيين على أرض الصين الأم، نقلت الجمعية مقرها إلى تايبه (بتايوان) متابعة لحكومة الجمهورية الصينية، التي انتقل مركزها إليها في أواخر سنة 1949م، وظلت تساند حكومة الصين الوطنية، بجميع نشاطاتها وإمكانياتها، في نضالها المرير ضد النظام الشيوعي القائم في البر الصيني إلى الآن. وقد اهتم المسلمون خلال السنوات العشر الأولى من هذا القرن، بتعميم الثقافة الإسلامية وتعليم المسلمين، فأسسوا ما يقرب من (1500) مدرسة ابتدائية، وحوالي (300) مدرسة ثانوية، وأنشأوا الصفوف لتعليم الدين الإسلامي، واللغة العربية، وصدرت ترجمات باللغة الصينية للقرآن الكريم، وكتب إسلامية منوعة، وزعت على المسلمين في جميع أنحاء البلاد، وقد كانت للمسلمين مجلات واسعة الانتشار، وهذه لائحة بأسماء تلك المجلات التي ظهرت في الصين بين سنة 1910 إلى سنة 1930م:

جدول (4)

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **اسم المجلة** | **تاريخ صدورها** | | **البلد الذي صدرت منه** |
| الإصلاح  مجلة الطلاب المسلمين  نشرة دار المعلمين  الحدود  تابع تو  توشى  الإنسانية  الدراسات الإسلامية  الشباب الإسلامي  تقرير عصبة الطلاب المسلمين  الدراسات العربية  الغروب  نور الإسلام  النشرة الإسلامية  الجريدة | شهرية  شهرية  شهرية  شهرية  شهرية  شهرية  شهرية  شهرية | 1923  1923  1924  1924  1924  1924  1924  1926  1926  1926  1928  1929  1929  1929  1930 | شانغهاى  بيسين  بيسين  نانكى  نانكن  نانكن  شانغهاي  شانغهاي  نانكن  نانكن  كانتون  نانكن  نانكن  يونان  بابينغ[[419]](#footnote-419) |

وبعد أن قامت الجمهورية الصينية الجديدة، سنة 1912 أنشئت عدة مؤسسات إسلامية، هذه أهمها:

جدول (5)

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **المؤسسة** | **العنوان** | **تاريخ التأسيس** | **أهدافها** |
| جمعية تشجيع الإسلام الصينية | بيسين | 1912 | ترجمة القرآن الكريم وفتح فروع للجمعية وتأسيس مدارس |
| المجلس الإسلامي الصيني | شانغهاي | 1930 | تثقيف الخليقة، تأسيس فروع في بعض المقاطعات |
| الجمعية الصينية للأبحاث الإسلامية | شانغهاي | 1926 | تأسيس دار المعلمين الإسلامية وإصدار عدد من المجلات |
| جمعية بيين للطلاب المسلمين | بيين | 1930 | أبحاث ودراسات إسلامية ونشر عدد من المؤلفات وتأسيس مركز لخدمة الطلاب المسلمين |
| الجمعية الصينية للشباب المسلمين | نانكين | 1932 | أبحاث إسلامية ونشر تقارير الجمعية |
| المركز الإسلامي الثقافي | نانكين | 1934 | إرسال أولاد المسلمين إلى المدارس الخاصة وإصدار عدد من النشرات |
| جمعية دراسات الثقافــة | شانغهاي | 1935 | ترجمة القرآن الكريم ونشر الكتب الإسلامية |
| مركز التبشير الإسلامي الصيني | تايوان |  | نشر ترجمة القرآن الكريم والتبشير بالإسلام([[420]](#footnote-420)) |

**السياسة الإعلامية الشيوعية تجاه المسلمين**

كانت السياسة الشيوعية بادئ الأمر تتظاهر بالحرص على حرية الاعتقاد والعبادة، حتى يخدعوا المغفلين بزور دعواهم، فإذا ما تمكنوا من صيد الفريسة، ووقعت تحت قبضتهم، بَدت الأنياب والأظفار، فلقد قام لينين في بداية الأمر، يشرح أكثر من مرة سياسة الحزب الشيوعي تجاه الدين.

وقد جاء في رسالة ((إلى الفلاحين الفقراء)): (أن الشيوعيين ناضلوا وسيناضلون، من أجل الحرية الحقيقية لمعتقد الإنســان، ومن أجل الإقـرار بحق كل مواطن، في أن تكون لكل امرئ الحريــة التامة باعتنـاق الديـن الذي يريد)([[421]](#footnote-421)).

وكتب في حنق مصطنع، عن القوانين التمييزية لروسيا القيصرية فأعلن: (أن هذه القوانين، تمنع صراحة هذا الدين، أو ذاك أو تمنع نشره، أو أنها تحرم من بعض الحقوق الناس الذين ينتسبون إلى هذا الدين أو ذاك، إن جميع هذه القوانين هي أشد القوانين ظلماً وتعنتاً وخزياً، ينبغي أن تكون لكل امرئ الحرية التامة باعتناق الدين الذي يريد، كما ينبغي له أيضاً الحرية التامة بنشره، أو باعتناق دين آخر)([[422]](#footnote-422)).

وعندما تم استيلاء الشيوعيين على الصين في أواخر سنة 1949، قام الزعماء الشيوعيون في بكين بعقد مؤتمر برئاسة ((ماوتسي تونغ))، واتخذوا منه قراراً بتطبيق نوع من سياسة التسامح مع المسلمين في الصين، وكانت هذه السياسة، تمهيداً لخنق أنفاسهم وإحكام القبضة عليهم، وفي هذه السياسة، طلب الشيوعيون بعض الزعماء المسلمين الذين يميلون للشيوعية، ويرضون بخدمة قضيتها، ليعملوا على تأسيس جمعية إسلامية تحت توجيه السلطة الشيوعية، يدعون من خلالها المسلمين من جميع أرجاء الصين، على الوقوف وراء الحركة الشيوعية في الناحية السياسية والثقافية والدينية([[423]](#footnote-423)).

ولتقرير هذه السياسة، تكونت ((الجمعية الإسلامية الصينية)) 1952م، وأتى بـ (برهان ساهدى) وهو حاكم وطني سابق، على مقاطعة سنكيانج انضم للشيوعيين سنة 1949 رئيساً للجمعية، وقد جعلت بكين بدلاً من عاصمة إقليم تركستان؛ حيث يتمركز المسلمون مقراً لها، وهذا حتى يتسنى للحكومة الإشراف الوثيق على نشاط الجمعية، وأهم من ذلك أن تكون وسيلة دعائية للحكومة الشيوعية.

وبعد مؤتمرها الأول سنة 1955 أعلنت الجمعية عن تمسكها ودعمها للتغيير الاشتراكي، كما دعت الفلاحين المسلمين ليتقدموا بسرعة عن طريق المزارع الجماعية، وبهذا ابتعدت الجمعية عن أهدافها التي حددتها اللجنة التمهيدية للجمعية سنة 1952، والقاضية بأن تقوم الجمعية بتنفيذ سياسة الحكومة الدينية ـ حرية الاعتقاد ـ وبدلاً من أن تنصرف الجمعية إلى النشاطات الدينية، أصبحت وسيلة لغرض سيطرة الحزب الشيوعي على المسلمين.

وقد أنشأ الشيوعيون مراكز كثيرة لتوجيه المسلمين للشيوعية، وقاموا بتأليف الكتب عن الإسلام وفقاً للنظرية الشيوعية، وكان الشيوعيون يهدفون من وراء نشاط هذه الجمعية، إلى تقييد حركة المسلمين وتقوية الدعاية الشيوعية في البلاد الإسلامية. وكانت هذه الجمعية تقابل المسلمين الذين يفدون من البلاد الإسلامية وتعطيهم معلومات عن المسلمين بأن لهم الحرية الكاملة في أداء شعائر دينهم، وبإمكان هؤلاء أن يشاهدوا المراكز والمساجد الإسلامية بعيونهم في الصين، ومن جهة أخرى فقد أمر الحكام الشيوعيون بطبع مجموعة من الرسائل والكتب بلغات شتى، تتحدث عن نشاط المسلمين في نواحي الحياة كافة، ليتم توزيعها على الزوار المسلمين، وإرسالها إلى السفارات الشيوعية في بلاد المسلمين، لتظهر النعمة الشيوعية وبركات الحكم الملحد التي يتمتع بها المسلمون، ومن أعضاء هذه الجمعية غير (برهان الدين) وحاكم سنكيانج، ابراهيم دابوشنج ومحمد مكين([[424]](#footnote-424)).

وأما أهم ما عملته الجمعية في ضرب الإسلام وخدمة الشيوعية:

أولاً: إن الجمعية وضعت تخطيطاً لازماً لتدمير التعليم الديني، على أساس حب الوطن والحرية الدينية وفقاً للسياسة الشيوعية.

ثانياً: إنها عملت الترتيبات لاستقبال الزعماء المسلمين الذين يزورون الصين، وتزويدهم بالمعلومات اللازمة عن أوضاع الصين المتحررة.

ثالثاً: إنها قامت بترجمة دستور الصين الشعبية، إلى اللغة العربية، كما طبعت القرآن باللغة العربية على المطبعة الحكومية، مع وضع تفسير له باللغة الصينية، وفقاً للنظرية الماركسية.

رابعاً: إنها أخرجت أفلاماً عن حياة المسلمين، ونشاطهم في أنحاء الصين، كما قامت بطبع الكتب والمجلات باللغات الإنجليزية والعربية والصينية، تنوه فيها بحياة المسلمين ونشاطهم.

إن من يقرأ هذه الأمور، ليدرك جيداً، إن هذه الجمعية ما زادت على أن تكون أداة فعالة للدعاية الشيوعية الرامية إلى تحذير المسلمين في الداخل، وإبعادهم عن الإسلام وخداع المسلمين في الخارج، وحجب نور الحقيقة عنهم، فلا يرون إلا ما تريه الشيوعية لهم، ولا يسمعون إلا ما تريد أن يسمعوا. ومن هنا فرسالتها لا تعدو رسالة مسجد الضرار: مظهر إسلامي، وصد عن سبيل الله، أنشأها الشيوعيون ليدكوا بها بنيان الإسلام من القواعد، وليأتوا على آخر حجر فيه هنالك.

هذه السياسة التي اتبعها الشيوعيون في بداية الأمر، يمكن أن نسميها مرحلة استخدام الإسلام في القضاء على الإسلام، وما كانت هذه السياسة إلا خطة مرحلية، تفيدهم في حينها أما وقد توطد لهم الأمر، وتمكنت بيدهم السلطة، فما عادوا بحاجة إلى مثل هذا الأسلوب، فلتكن المرحلة الثالثة، هي المجاهرة بعداء الإسلام، واحتضان الشيوعية، وتطبيقها على الناس كافة في بلاد الصين بالحديد والنار.

**سياسة الحرب المكشوفة تجاه المسلمين**

(وفي المواجهة المسلحة بين ((شيانج كاى شيك)) مؤيداً بالغرب والأمريكان، وبين ((ماوتسي تونغ)) مؤيداً بالقوى الوطنية والحزب الشيوعي وقف المسلمون إلى جانب (ماو)، وعندما دخل ماوتسى تونغ بكين أول أكتوبر سنة 1994، معلناً انتصار الثورة، وبدء صفحة جديدة تماماً، فإن مسحة من التفاؤل الشديد، عمت المسلمين، حتى تجددت ثقتهم في المستقبل، الذي بدأ مشرقاً ومفتوح الآفاق بلا حدود)([[425]](#footnote-425)).

لكن هذه الثقة سرعان ما تبددت، والأمل المشرق لم يبلغ أن خبا وزال، وذلك جزاء من يركن إلى الكافرين ويطمئن إلى نصرة الملحدين، فالذي يخون عهد الله يسهل عليه خيانة ما سواه، والذي يعلن الحرب على خالقه لن يمنح عباده الأمن والسلام، فما هي إلا فترة بسيطة ومدة قليلة، حتى بدأت نذر الحرب والثبور، على المسلمين وثقافتهم، ودينهم، تلوح في الآفاق.

((وكانت الخطوة التالية التي زادت من قلق المسلمين، هي تلك الكتابات التي بدأت تظهر في الصحف، متسائلة عن جدوى ذلك العدد من المساجد المنتشرة بكثافة شديدة، في بعض المقاطعات، وداعية إلى استغلال أمثل لهذه المؤسسات لتتاح الفرصة لتوظيف تلك المؤسسات توظيفاً اقتصادياً ملائماً، وكانت هذه الحملة الإعلامية، التي تصاعدت نغمتها تدريجياً، مقدمة لقرارات اتخذت بإغلاق بعض المساجد وتحويلها لأغراض اقتصادية تخدم القفزة الكبرى))([[426]](#footnote-426)).

ثم لوحظ أيضاً أن المعهد التابع للجمعية الإسلامية، توقف عن استقبال الدارسين في عام 1959م، بعد أربع سنوات فقط من إنشائه، وكان هذا المعهد على تواضعه، هو النافذة الوحيدة المتاحة أمام مسلمي الصين، لدراسة الفقه والحديث وعلوم القرآن واللغة العربية، خصوصاً وأن الموقف من إرسال بعثات الدراسة في الأزهر لم يطرأ عليه أي تغير، وظل الباب مغلقاً منذ آخر بعثة في عام 1937م، وبإغلاق المعهد لم يبق أمام المسلمين منفذ واحد يستطيعون من خلاله إعداد مجموعات إسلامية تقوم حتى بتلك المهام البسيطة من الإمامة والخطابة ووعظ الناس، ومع إغلاق المعهد توقف إصدار مجلة "المسلمون في الصين" وكان الإجراء الثاني هو وقف سفر بعثات الحج بعد عام 1963م([[427]](#footnote-427)).

وظل هذا الوضع السيء يزداد سوءاً، والتضييق على المسلمين يسير إلى ذروته، حتى جاء عام 1958م، الذي يصنف في القاموس السياسي الصيني، بأنه عام القفزة الكبرى، وتمثلت هذه القفزة في إنشاء الكيمونات الشعبية، وتعميمها على الصين بأكملها، لإحكام الهيمنة على النشاط الاقتصادي، بعد أن استطاعت الشيوعية خلال الفترة الواقعة ما بين (1949 ـ 1958) ترتيب البيت من الداخل وتثبيت السلطة السياسية.

ورغم أن نظام الكيمونات أحدث هزة اقتصادية ذات أثر سيء على المسلمين، إلا أن قلق المسلمين تجاه هذا النظام لم يكن نابعاً من أي تأثير اقتصادي أصابهم ولكن نشأ قلقهم من أن تطبيق هذا النظام شمل علماء المسلمين، ودفع بهم إلى المزارع والمصانع فجأة ودون أي مقدمات، وأصبح على أئمة المساجد أن يعملوا ليل نهار للحصول على القوت.

وقد أهملت المساجد وأغلقت وحول معظمها إلى قاعات طعام ومخازن بل وإسطبلات وزرائب للخنازير، أما المساجد التي ما تزال قائمة فهي للعرض على الزائرين فقط، كذلك قضى نظام (الكيمونات) على التقاليد الإسلامية، وشرع في نبش القبور لزيادة الإنتاج الزراعي، وحرم تكفين الميت، بحجة الحاجة إلى قماش الكفن، وأصبحت الأموات المسلمين تحرق لتستخدم سماداً للأرض([[428]](#footnote-428)).

ادعى الصينيون أنهم يريدون إصلاح العناصر التي تحمل فكرا ضاراً، وإرجاعهم عن هذا الفكر، والحقيقة إنهم يأفكون .. فإن الفكر الضار، الذي عنه يتحدثون، إنما هو الفكر الإسلامي، وسنذكر بعض ما فعله الشيوعيون باسم ذلك:

1. استخدام القوة للضغط على الشعراء والأدباء ورجال الفكر من المثقفين المسلمين، للتراجع عن دينهم واعتناق الشيوعية.
2. عمل الدعاية اللازمة للطعن في إخلاص وشرف كل من رفض التعاون معهم، كما يقدم للمحكمة كل من يخالف ذلك، ويجبر على الاعتراف تحت التعذيب القاسي بتهم مختلفة .. وهنالك أشخاص أجبروا على الإقرار بأنهم لا يؤمنون بالفكر الديني وأنه مضر بالشعب، وإن الفكر الشيوعي هو الأصح والأكثر فائدة، وقالوا عن هذه الحركة: إنها غسلت القاذورات الموجودة في عقول المسلمين من كل الفئات وأحلت المعلومات المفيدة محلها([[429]](#footnote-429)).

وقد افتتحت الدراسات المختلفة لإعداد مناضلين ملحدين، وكلفتهم الدولة الملحدة بعد التخرج من هذه الدراسات بالواجبات التالية:

1. إعداد كتب تحارب الدين تقرر إجبارياً في المدارس، وإعداد مسرحيات تهاجم الدين الإسلامي، لتمثيلها في السينما والمسرح.
2. تلقين الأطفال المسلمين تربية إلحادية.
3. تنظيم المحاضرات والمناظرات والمعارض الإلحادية، والتطواف بها في كل أرجاء البلاد، بهدف إثبات عدم وجود الله سبحانه وتعالى.
4. إذاعة البرامج المختلفة في الإذاعة ضد الدين.
5. جمع كل الكتب الدينية وإتلافها.
6. النضال ضد رجال الدين، وضد المتدينين، واعتبار الإسلام خارجاً عن القانون، ومنع التعليم الديني وإقامة العبادات، وإغلاق المدارس الدينية والمساجد.
7. إقامة الولائم ظهراً في شهر رمضان، لمراقبة الشيوعيين المحليين والتأكد من موقفهم من الدين.
8. إلصاق الملصقات على جدران المدن والقرى، التي تحمل العناوين التالية: (الدين أفيون الشعوب)، (الإسلام في خدمة الاستعمار)، (الإسلام ضد العلم)، (الإسلام اختراع أغنياء العرب)، (العادات الدينية تفسد النظام الاقتصادي).

وفي منتصف الستينات لاحت نذر ما يسمى بالثورة الثقافية، التي كان لها أثر كبير على المسيرة الإسلامية في الصين، ولكي ندرك موقف المسلمين في ظل (ماو) لنقرأ هذا النداء.

فقد نشرت صحيفة (ثن بات باد) في هونغ كونغ في عددها الصادر في أكتوبر، منشوراً وجهه الحرس الأحمر في الصين للمسلمين جاء فيه: ((يا رجال الحرس الأحمر المقاتلين، إنكم تقومون بعمل حسن، واصلوا عملكم، أنتم مكافحون ضد البرجوازية والإقطاعيين الذين مصوا دماءنا، وأكلوا لحمنا وعظمنا، والآن جاء دورنا لامتصاص دمهم وأكل لحمهم، يا رجال الحرس الأحمر لا يمكن أن ندع عدواً من أعدائنا يهرب، وعلينا من الآن فصاعداً أن نهاجم أكثر الأعداء تخفياً ـ المسلمين ـ الذين يقومون بنشاط ضد الحزب، وضد الصينيين، تحت قناع الدين المزعوم، ويختبئ أولئك المسلمون في الجوامع، وبتوجيه من الاستعماريين كما تسيطر عليه الدول الأجنبية ضد بلادنا وشعبنا العظيم، وزعيمنا الجزيل الاحترام ماو))([[430]](#footnote-430)).

* + من الآن فصاعداً لن يسمح لكم بأن تضعوا قناعكم الديني على وجوهكم، سنطردكم وندمركم.
  + ولا يمكنكم من الآن فصاعداً أن تضيعوا وقتكم في الصلاة.
  + يجب ألا تتكلموا اللغة العربية التي هي ضد اللغة الصينية.
  + لن يسمح لكم بأن تقرأوا ما يسمى بالكتاب المقدس (القرآن).
  + الغوا الحظر الذي وضعتموه على الزواج المشترك. كفوا عن الصلاة .. الغو الختان ..ادرسوا أفكار ماو.
  + إذا لم تندموا، سنطردكم وندمركم، يجب أن نسحق جحور الجرذان الدينية وندمرها معكم.
  + فلتحيا الثورة الثقافية الكبرى.
  + فليحي طويلاً طويلاً الرئيس ماو.

أما ما حدث بعد ذلك، فهو التطبيق العملي لهذه النداءات، فقد اقتحم الشباب من الحرس الأحمر بيوت المسلمين، وأخذوا كل ما لقوه من مصاحف وكتب وأحرقوه علناً، في الشوارع، على اعتبار أن هذه الكتب بقايا الثقافة الرجعية والبرجوازية، وبسبب هذه الحرائق فقد المسلمون مئات من الكتب المخطوطة والنادرة وامتدت الحملة إلى المساجد التي أغلقت جميعها في خارج بكين، وهدم بعضها، وحول بعضها الآخر إلى ورش ومخازن ومحال تجارية، وتعرضت المقاطعات ذات الكثافة السكانية المسلمة إلى قدر متزايد من هذه الإجراءات حدث ذلك في مقاطعات (سينكيانج) و(قانصوه) و(نيينح) بوجه أخص، وقد أبقوا على مسجد واحد في بكين (مسجد تونج سى بالوا) ليصلي فيه الدبلوماسيون المسلمون في الأعياد والمناسبات.

هذا ما حدث في الصين، وذاك ما حدث قبله في الاتحاد السوفيتي، حرب سافرة جاحدة على الإسلام وأهله، كان لها أخطر النتائج على الوجود الإسلامي هنالك، نعم إن الكيان الإسلامي لا تزال فيه نبضات من حياة، قد تنطلق من بين شفاهه شهادة التوحيد خافتة تشبه الهمس وتلمح وجوده في الجنازات والمدافن وطهور الأولاد والزفاف. لكن جبينه قد طرته العاهات والجراح، فتبدلت ملامحه وخارت عزيمته، وأضحى كالجسد المثخن الذي تعطل عن وظيفته وماتت جل خلاياه، لكن الله سبحانه أراد أن يبقى به نبض ونسمة، تتحدى كل حسابات العقل والعلم، ليبعث فيه الحياة من جديد متى شاء. ولقد سمعنا قبل أيام، أن الدكتور (بيميرزا هابيت) أحد علماء المسلمين في تركستان، دعا العالم الإسلامي للاهتمام بأحوال إخوانهم في تركستان، والتي تضم خمس جمهوريات إسلامية تحت الحكم الشيوعي وبين أن المسلمين هنالك ليست لهم علاقة اجتماعية مع الجمهوريات الشيوعية الأخرى، وأكد أن قلوب المسلمين ما زالت تنبض بالإسلام، وقال: لقد كان في البلاد حوالي (1800) مسجد لم يبق الشيوعيون منها سوى مئة مسجد([[431]](#footnote-431)).

[قلت (أي المؤلف): هذا العدد متواضع جداً، فقد نقلت مجلة ((الفرقان)) الكويتية في عددها (300) بتاريخ 5/1/2004، (ص12)، أن الصين الشيوعية أغلقت (280) ألف مسجد، منها (29) ألف في تركستان الشرقية].

فهل يستمع ما يسمى بالعالم الإسلامي صرخة هذا المسلم، وهل يقع نداؤه من المسلمين موقع القبول، وهل يؤدون ما يحب الله ورسوله تجاه إخوانهم الذين يتعرضون للإبادة والفناء، أم إنهم تنصلوا من إسلامهم، وتخلوا عن قرآنهم ليكسبوا ود بكين وأصنامها، ومن أين لهم نصر إخوانهم، وهم لا يستطيعون نصر أنفسهم من غوائل الهوان، بعد أن نسوا الله فأنساهم أنفسهم، وإنني أود هنا أن أورد جملة لرئيس وزراء الصين الشعبية، قالها لأحد وزراء العرب أثناء زيارته للصين عام 1385هـ: (إن العرب الآن هم أشد الأمم إهمالاً للسياسة، والاستفادة من الظروف وكسب ود الشعوب، فإن هنالك (600) مليون مسلم، يستطيعون أن يحركوهم حسب إشارات أصابعهم بكلمة واحدة هي (محمد)، إن استطاعوا أن يحسنوا الصلة بهم، وإن في الصين عشرات الملايين من المسلمين وعلى الرغم من جهلهم بالإسلام فإنهم أقرب إليكم منا)([[432]](#footnote-432)).

وبعد كل هذا التنكيل بالمسلمين، ومصادرة حرياتهم، وإغلاق مساجدهم، وملاحقتهم أمواتاً بحرق جثثهم، وحرمانهم الكفن، فهل انتهى الإسلام وعفي أمره، وما عاد له في الصين وجود، وهل انتصرت الشيوعية على الدين، واستطاعت أن تطفئ جذوة اليقين في قلوب المؤمنين؟

إن الشيوعية لن تستطيع الاستمرار في مسيرتها، وجلب الناس لساحتها إلا بالإرهاب والدم وخنق الأنفاس، ولو سمح للذين قدر لهم أن يقعوا تحت قبضتها بشيء من الحرية، يوماً أو بعض يوم، لولوا وجوههم عنها منصرفين، ولرموها بسبعة أحجار لاعنين، هذه الحقيقة تأكدت مراراً وتكراراً، ولاحظها جميع الناس، وفوق ذلك لم يعد بالإمكان التعتيم الإعلامي عليها، فالعالم ككل لم يعد بإمكانه أن يخفي الأسرار([[433]](#footnote-433)). لقد سجلت النماذج الآسيوية للاشتراكية، شواهد على ذلك، وأوضح نموذج ذلك الذي حدث بعد انقضاء ثلاثة عقود على انتصار الشيوعية، وبعد هذه العقود الثلاثة، يحاكم زعيم الصين الهالك (ماوتسي تونغ)، من خلال محاكمة ارملته، وتتحول محاكمة الأربعة إلى محاكمة عصابة الخمسة، أي يضاف إليهم (ماو).

وبعد كل ما اتخذ ضد المسلمين من قتل وتشرين وإبادة، إلا أن القلوب يظل بها للإسلام نبض، والصدور يملؤها غليه حنين، ولقد قرأنا أنه ((اسلم عدد من أعضاء الحزب الشيوعي في إحدى المقاطعات النائية، وأصبح الزعماء المحليون معلمين إسلاميين))، هذا ما نشرته صحيفة (شاغاي ديلي) التي اتهمتهم بالإنحراف عن المبادئ (اللينينية) باعتناقهم مبادئ دينية.

وقالت الصحيفة: ((إن سياسة الحزب الشيوعي أن لا يسمح بأية علاقة أو دعم للنشاطات الدينية، ومعظم سكان شانغهاي أقليات إسلامية وبوذية وقد بقي مسجدهم خلال الثورة الثقافية مغلقاً ولم يفتح إلا منذ سنتين، وهنالك تأكيد بأن هذه الأقليات تسعى على استعادة هويتها الدينية))([[434]](#footnote-434)).

ولأول مرة منذ الثورة الثقافية التي تمت في الصين عام 1966 والتي تبعها إغلاق المساجد في معظم أنحاء المناطق التي يسكنها المسلمون في الصين، وخاصة بكين العاصمة، أقيمت صلاة عيد الأضحى هذا العام بعد أن تمت معطلة ما يقرب من ثلاث عشرة سنة في المسجد الكبير في بكين.

وقد أشارت صحيفة (جوانج مينغ) اليومية إلى أن ثلث طلاب كلية المعلمين في جنوب الصين لم يحضروا أي درس عن الماركسية، وأشار الطلاب إلى عدم وجود ما يثيرهم لدراسة هذه النظريات، لأنها ألعوبة بيد من يستلم السلطة. ومن المسائل التي عرفت عنها الصين علاقة الأيدولوجيا بالسياسة الخارجية، فمنذ وفاة (ماو) عام 1976م، أخذت الصين تتجه نحو السوق الرأسمالية، لترفع مستوى معيشتها، ومع ذلك لا زالت الماركسية هي الإطار الفكري، الذي تدرس من خلاله مواضيع التاريخ والاقتصاد وعلم النفس، مما يجعل لها أثراً كبيراً على الحياة الثقافية في الصين، ويتوقع بعض الصينيين أن يكون مصير الماركسية في الصين كمصير البوذية، أي أن تصبح عقيدة محلية وكان من بين الدلائل على ذلك الأمر برفع صور لينين، وماركس، وأنجلز، وستالين مـن ميدان (تيان آن من) فـي بكين.

رغم كل ذلك الذي مر بالمسلمين، ورغم ما واجههم من تحدٍ خطير، فإن هناك بشارات خير تشعرنا بقرب أجل الشيوعية، إن شاء الله، وإن القلب الذي توقف عن الحركة قد بدأت الحركة إليه تعود، وإن كانت هذه الحركة واهنة ضعيفة، فقد يبارك الله في الضعيف))([[435]](#footnote-435))]، انتهى كلام د. يوسف محيي الدين.

ثانياً: عدد القتلى من المسلمين على يد الشيوعية في الصين:

نشرت مجلة (الأمة) الأردنية في عددها الأول في حزيران لعام 1997، صفحة (33)، مقالاً عن المسلمين المنسيين في بلاد تركمانستان (الصين)، ذكرت فيه أن عدد المسلمين في الصين عام 1950 كان (48) مليوناً من أصل (480) مليون صيني، أي بنسبة عشرة بالمائة من كامل مجموع سكان الصين، ثم يقول إن نسبة عدد المسلمين قد تناقصت بدلاً من ارتفاعها حتى وصلت على (2.4%) من مجموع سكان الصين حالياً.

**قلت**:

1. باعتبار أن المسلمين من أكثر الأمم تزايداً في العالم، فإن نسبتهم الحالية في الصين يجب أن تكون أكثر من (10%) أي أكثر من نسبتهم في الصين عام 1950.
2. على فرض أن نسبتهم بقيت ثابتة عبر العقود، فإن عددهم حالياً يجب أن يكون (130) مائة وثلاثون مليوناً من أصل عدد سكان الصين حالياً، والمقدر بـمليار و (300) مليون نسمة.
3. لكن عدد المسلمين حالياً يعادل (2.4%) من كامل عدد سكان الصين، أي (31.2) مليوناً.
4. المتوقع أن يصل عدد سكان المسلمين في الصين مع عدم وجود المجازر فيهم (130) مليوناً، والواقع أن عددهم(31) مليوناً فقط، فالسؤال الكبير: أين ذهب التسعة والتسعون مليوناً من المسلمين؟

إن الحقد الشيوعي اليهودي على الإسلام والمسلمين لا حدود له، ويقول حزب التحرير: لا خطر علينا من الصين الشيوعية؟!! فإن كان حزب التحرير لا يدري هذه الحقائق ـ وهذا مستحيل ـ فكيف ينبري لملء المنبر السياسي الإسلامي ليعيث فيه تضليلاً وإفساداً. وإن كان يدري فأي خيانة ونفاق هذا الذي خرج به علينا؟ وما هو مصير الأمة التي أسلمت ناصيتها لقائد يقودها إلى حتفها؟

وممن كتب عن عدد القتلى من المسلمين في الصين، الأستاذ محمود عبد الرؤوف القاسم في كتابه: ((قتلوا من المسلمين مئات الملايين))، وقد زاد عدد القتلى حسب ما أورد من إحصائيات عن (80) مليون قتيل من المسلمين.

في الحقيقة لا أدري إن بقي مجال لحسن الظن بحزب التحرير أم لا! ألهذا الحد يُدافع هذا الحزب عن الملاحدة، ويحاول جاهداً إخفاء جرائمهم المرتكبة ضد الإسلام؟! أليست الضرورات الخمس منتهكة في الدستور والقانون الاشتراكي في الصين. كيف يثق عاقل بعد اليوم، وبعد هذا البيان، بفكر حزب التحرير السياسي؟

يا شباب حزب التحرير، كيف بكم لو كان ما قرأتم في الصفحات الماضية أو اللاحقة من هذا الكتاب صحيحاً؟ ماذا ستقولون لربكم؟ أعدّوا جواباً من اليوم لأحرج سؤال بعد سلامة العقيدة والعبادة أمام الله تعالى؟

**(11) تزيين وتلميع وجه الشيوعية اليهودية أمام الرأي العام:**

في الوقت الذي يسعى فيه حزب التحرير جاهداً لتقبيح وجه الرأسمالية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، منطلقاً من قاعدة اشتراكية يهودية تقول: ((حسنة الرأسمالية سيئة وسيئتها مضروبة بعشر إلى سبعمائة ضعف)). نجده يسعى جاهداً كذلك إلى تلميع الوجه الشيوعي القبيح، ومنطلقاً من القاعدة الشيوعية اليهودية التي تقول: ((سيئة الشيوعية حسنة، وحسنتها ـ إن كان لها حسنة ـ مضروبة بعشر إلى سبعمائة ضعف)).

**ومن الأمثلة على تلميع وجه الشيوعية:**

**1. روسيا قاومت الاستعمار:**

يقول حزب التحرير في كتاب ((مفاهيم سياسية)) صفحة (166): ((وهذه الدول الخمس([[436]](#footnote-436)) استعمارية، إلا أن الاتحاد السوفيتي قبل اتفاقه مع أمريكا([[437]](#footnote-437)) كانت تتمثل فيه الناحية المبدئية، ويسيطر على سياسته مقاومة الرأسمالية والاستعمار، ولكنه بعد اتفاقه مع أمريكا صارت تغلب عليه مصلحة روسيا، أي سارت تغلب عليه الناحية القومية، وإن كانت الشيوعية لا تزال نظامه الذي يقوم عليه، وصار يحكم ببسط النفوذ والسيطرة ويرجحها على الفكرة الشيوعية)).

**التعليق**:

لن نلتفت إلى التناقض الواضح في هذه الفقرة القصيرة، لكننا نشير في هذا النص إلى إرادة حزب التحرير تلميع وجه الشيوعية البشع قدر الإمكان بقوله: إن الاتحاد السوفيتي قبل عام 1961كان المسيطر على سياسته مقاومة الاستعمار وهي ناحية مبدئية عنده.

وللجواب على ذلك نسأل حزب التحرير: هل كانت هذه النقطة مبدئية لدى روسيا حين سيطرت سيطرة تامة على جميع الشعوب الإسلامية التي نالت استقلالها المؤقت بعد نجاح الثورة البلشفية الشيوعية في روسيا عام 1917، والتي تقدر مساحة أراضيها بـ (18) مليون كم2؟! علما أنها أكبر من مساحة الوطن العربي البالغة (13.9) مليون كم2. أم أن فكرة مقاومة الاستعمار كانت مبدئية كذلك حين دعمت روسيا الأحزاب الشيوعية والاشتراكية والناصرية والبعثية في منطقتنا وفي العالم ضد الاستعمار الغربي لتحل محله؟! حتى استطاعت روسيا أن تسيطر على ما نسبته (67%) من مساحة العالم العربي، أي على (9.36) مليون كم2 من أصل (13.9) مليون كم2، حسب الجدول المرفق السابق.

يقول حزب التحرير: ((إن الغربيين حين انتهت الحرب العالمية الثانية كان أشد ما يقلقهم مصير البلدان المستعمرة، ذلك أن روسيا تبنت الحملة على الاستعمار، ولديها طريقة مرعبة لمقاومة الاستعمار هي إثارة القلاقل والاضطرابات في البلاد المستعمرة))([[438]](#footnote-438)).

نعم، إن روسيا دخلت بلادنا واستعمرتها متسللة باسم مقاومة الاستعمار الغربي، وحزب التحرير ينفي ذلك كله قطعياً، ولا يرضى ولا يسمح أن يتهم الاتحاد السوفيتي أو روسيا الشيوعية بأن له نفوذاً في البلاد الإسلامية، وكل مناطق النفوذ الشيوعي في بلادنا يصورها للناس أنها من النفوذ الإمبريالي ويقصد بذلك النفوذ الغربي. يقول حزب التحرير إن روسيا قاومت الاستعمار قبل اتفاق خرتشوف وكندي عام 1961. وأقول لحزب التحرير إنه ما أن جاء عام 1949 إلاّ وكانت أوروبا الشرقية تحت مطرقة الاتحاد السوفيتي: (المجر، بلغاريا، رومانيا، ألبانيا، تشيكوسلوفاكيا، وبولندا). وإذا أردنا أن نلتمس عذراً لحزب التحرير، نقول لعلّه لا يعلم هذه الحقائق!!

أخي القارئ: إن الحديث عن الاستعمار الشيوعي له أول لكن ليس له آخر. واقرأ إن شئت كتاب ((الشيوعية والاستعمار)) بقلم ماهر نسيم، للتعرف على ملامح الاستعمار الشيوعي.

ومن الملاحظ أن حزب التحرير يذكر مقاومة روسيا للاستعمار والمبدأ الرأسمالي في معرض تركيزه على خطر الاستعمار والمبدأ الرأسمالي وضرورة القضاء عليه حيث يقول:

((إن الاستعمار جزء لا يتجزأ من المبدأ الرأسمالي، بل هو طريقة تنفيذ فكرته، ولذلك لا سبيل لعلاجه جذرياً إلا بمقاومة المبدأ الرأسمالي وإزالته من الوجود، ولذلك لا بد أن تبذل الجهود في إزالة المبدأ الرأسمالي والقضاء عليه([[439]](#footnote-439)). لقد سارت الشيوعية شوطاً في معالجة الاستعمار وفي مقاومة المبدأ الرأسمالي، ولكنها سارت بفكرة خاطئة، وبمقاومة عرجاء، فقد قاومت عقيدة فصل الدين عن الدولة بعقيدة التطور المادي ..))([[440]](#footnote-440)).

يقول الأستاذ محمود القاسم في كتابه ((حزب التحرير قمة القمة فيما توصل إليه علم الجاسوسية عند اليهود))، معلقاً على بعض هذا النص:

((عجب عجب عجب عجب، روسيا عالجت الاستعمار، وهي تستعمر بلاد المسلمين الواسعة ابتداء من شمالي البحر الأسود في اتجاه الشرق، حتى أعماق آسيا وسواحلها الشرقية!

روسيا عالجت الاستعمار! وقد قتل لينين وستالين أكثر من مئة مليون مسلم في أربع فترات موزعة على تسع وعشرين سنة، عدد لا يصدقه العقل ولكنه وقع! ومؤسسو حزب التحرير يعرفون ذلك!

روسيا عالجت الاستعمار! وقد أبادت الشعب الأفغاني المسلم، ودمرت مدنه وقراه لتستعمره عسكرياً وإيدولوجياً! وكانت إيران الثورة تدعم النظام الشيوعي في أفغانستان بكل ما تستطيع.

روسيا عالجت الاستعمار! وقد استعمرت شرقي أوروبا بالحديد والنار والإبادة!

روسيا عالجت الاستعمار! وقد جمع لينين (15) مليون شاب مسلم في سن الزواج وأرسلهم إلى معتقلات سيبريا ليقلل من نسل المسلمين، وعلى أكتافهم التي هدمتها رطوبة الزنازين، وفوق ظهورهم التي كانت تلتهب بلسع السياط، وبأيديهم التي كانت تمزقها القيود والسلاسل الحديدية، قامت مشاريع سيبريا التي كان الشيوعيون يتبجحون بإنجازها الذي كان وصمة عار في جبين الإنسانية وطابع ذل أبدي فوق جباه المسلمين.

أما مقاومة المبدأ الرأسمالي، فهذا طبيعي لأن الاشتراكية (أو الشيوعية ـ لا فرق) هي عقيدة ترفض كثيراً من الأمور ومن جملتها النظام الرأسمالي.

وأما قول المؤلف (أو قول الحزب، لا فرق)، إن روسيا قاومت عقيدة فصل الدين عن الدولة ... فأتركه للقارئ ليضحك، أو ليبكي، أو ليرقص، أو ..، لا أدري ماذا سيفعل؟ (روسيا قاومت فصل الدين عن الدولة؟؟!!)، ألا لعنة الله على الكاذبين.

ولكنه حزب التحرير، الذي يزوّر الواقع، ويقلب الحقائق من أجل دعاية ملساء ناعمة لروسيا، وبالتالي للشيوعية))، انتهى.

ويقول حزب التحرير في معرض حديثه عن الوسائل المستخدمة من قبل روسيا للسيطرة الشيوعية ونشرها، يقول في كتاب ((نظرات سياسية))، (ص60): ((خامساً: تتبنى فكرة التحرر من الاستعمار ومهاجمة الاستعمار والإمبريالية وتنشر هذه الأفكار بوصفها أفكاراً شيوعية أو أفكاراً اشتراكية، وتنشرها وتجعل من احتضان الناس لها وإقبالهم عليها أداة لاحتضان الأفكار الشيوعية والإقبال عليها))، انتهى.

وأصدر حزب التحرير نداءً إلى المسلمين بتاريخ غرة ربيع الثاني 1386هـ، الموافق 19/7/1966 في صفحة رقم (222) من ملف النشرات السياسية ـ القسم الأول، قال فيه: ((فإنه في الحرب العالمية الثانية قد اضطرت الدول الغربية إلى التحالف مع روسيا لقهر ألمانيا، غير أن روسيا تحمل فكرة القضاء على الاستعمار وفكرة التناقضات، أي إثارة الحروب الصغيرة والكبيرة، وإثارة القلاقل والاضطرابات ضد المستعمرين، لذلك كان انتصار الحلفاء في الحرب يعني انتصاراً لروسيا لأنها ستسخر فكرة التناقضات ضد حلفهائها المستعمرين، وهذا يعني وضعهم في دوامة المشاكل وإشغالهم في حروب وقلاقل تضطرهم إلى الرحيل عن مستعمراتهم وتقليص ظلهم عن أكثر ما يستولون عليه من البلاد الشاسعة الواسعة في جميع القارات ولا سيما أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية. وهذا أكبر هزيمة لهم بل هو القضاء عليهم لأن قوتهم إنما هي بالاستعمار فإذا ذهب الاستعمار فقد هدت قواهم وصاروا دولاً ثانوية في هذا العالم)).

وهكذا يُحسن حزب التحرير ذكر أن روسيا تحمل فكرة القضاء على الاستعمار في الوقت والمكان المناسبين، أي في معرض الحديث عن خطر الاستعمار الغربي وصوره، لكي يعطف القارئ على روسيا كونها تعمل وبقوة على إزاحة الاستعمار الغربي، ولا أدري لم يتجاهل حزب التحرير الدور الروسي المستعمر والمستهدف للعالم بأسره حسب النظريات الماركسية الثورية والأممية؟!

ومن الملفت للنظر تناقضات حزب التحرير في المسألة الواحدة، فمثلاً نلاحظ أن حزب التحرير أحياناً يذكر الحقيقة أو بعضاً منها كقوله الوارد في النص السابق عن كتاب ((مفاهيم سياسية)) (ص166)، أن روسيا دولة استعمارية، في حين أنه يُنسي القارئ في نهاية النص هذا المفهوم الاستعماري عن روسيا، بل يجعله يعتقد أن روسيا تقاوم الاستعمار فضلاً عن قيامها به.

وكذلك يقوم بعدها بتكرار النصوص على عكس الحقيقة اليتيمة (التي تذكر نادراً).

فمثلاً يقول حزب التحرير في ملف نشرات التكتل الحزبي (1953 ـ 1990)، صفحة (51): ((.. فسواءً أكانت الدول البعيدة دولاً استعمارية كانجلترا أو أمريكا أو دولاً غير استعمارية كروسيا، أو دولاً تتأثر من قيام نظام جديد في العالم يناقض نظامها كالدول الغربية..))، انتهى.

وهذا يجعلنا نعتقد أن هذا الأسلوب التحريري، إنما هو لرفع العتب إذا ما واجهه أحد بقوله إن روسيا ليست دولة استعمارية.

**2. ادعاء حزب التحرير أن الشيوعية تعطي الشعوب حق الاستقلال.**

يقول حزب التحرير في ((مفاهيم سياسية))، (ص10، 11، 12) ـ وهو من أهم الكتب المتبنَّاة ـ:

((أما موضوع مسألة القومية، فإنه في 24 نيسان (ابريل) 1917، عقد المجلس البلشفي السابع المسمى بمجلس نيسان، وكان من أهم المسائل التي ناقشها مسألة القومية. فقد قدم لينين تقريراً للمؤتمر ضمنه رأيه في مسألة القومية، وكان لينين وستالين قد وضعا مبادئ سياسة الحزب البلشفي في المسألة القومية، وكانا يقولان: إن من واجب الحزب البروليتاري أن يؤيد حركة التحرير الوطني ...

وبذلك كان الحزب البلشفي يدافع عن حق الأمم في التصرف بنفسها بما في ذلك حقها في الانفصال، وتأسيسها في دول مستقلة. ولقد تضمن تقرير لينين هذا الرأي وناقشه المجلس، وكان ستالين هو مقرر اللجنة المركزية .. فقرر المجلس هذا الرأي وصار من يومئذ هو رأي المبدأ الشيوعي في المسألة القومية، وقد قرر المجلس ما نصه: "يجب أن يعترف لكل الأمم الداخلة في تكوين روسيا بحق الانفصال بحرية وتشكيل دولة مستقلة، فإن إنكار هذا الحق وعدم إقرار التدابير التي تضمن تطبيقه عملياً، معناه تأييد سياسة الفتح والإلحاق..)).

ثم يقول كاتب الكتاب التحريري: ((هذا جزء من قرار المجلس، ولو اقتصر عليه لكان أقرب إلى الحل، ولكن أعطى رأياً باتاً في المسألة القومية وهو حق الانفصال، إلا أنه لم يقتصر على ذلك، بل أعطى الحزب الشيوعي كذلك حق منح الانفصال، فقد جاء في القرار نفسه ما نصه: ((ولا يجوز المزج بين مسألـة حق الأمم في الانفصال الحر ومسألة الفائدة من انفصال هذه الأمة أو تلك في هذا الوقت أو ذاك)).

ثم يقول الكاتب التحريري في الكتاب: ((فهذان النصان في المبدأ الشيوعي قد جعلا مسألة القومية شوكة في جنب الحزب الشيوعي والمعسكر الشيوعي، فأدى ذلك إلى ما حصل في المعسكر الشيوعي من خروج بعض دوله عنه، ومن وجود ما يشبه انقسامه إلى معسكرين، أما خروج بعض الدول فإن الحزب الشيوعي اليوغوسلافي وعلى رأسه جوزيف تيتو قد أعلن في أيام ستالين الانفصال عن الحزب الشيوعي .. وأما وجود ما يشبه المعسكرين فإن الصين الشيوعية قد أثرت فيها المسألة القومية فجعلتها تحاول انتزاع الزعامة الشيوعية من روسيا..)).

يقول صاحب كتاب ((حزب التحرير قمة القمة فيما توصل إليه علم الجاسوسية عند اليهود))، وهو كتاب مخطوط من (ص13 ـ 15)، يقول معلقاً على هذه النصوص التحريرية:

((إن هذا النص هو تزوير للواقع وقلب للحقائق مثير للتساؤل، لمَ؟ وفيمَ؟ وعلامَ؟ ولنضع أصبعنا على التزوير يجب أن نعرف ما هي قصة قراري مجلس نيسان؟: قلنا: إن البولشيفيك ـ وجلّهم يهود ـ حرضوا المسلمين على الثورة على القيصر وقدموا لهم المال والسلاح، وتحرك المسلمون جهاداً في سبيل الله على القيصر، حتى قضي على القيصر وعائلته، فقطع البلشفيك المال والسلاح عن المسلمين وحرضوا المسيحيين اللتوانيين على المسلمين، وزودوهم بالمال والسلاح والقيادة أيضاً، وكان المسلمون قد شكلوا دولاً في القرم (جمهورية) وفي قفقاسيا عدة دول، وفي تركمانستان (ملكية)، ودون إنذار، وإذا بالجيوش الحمر تقتحم القرم وتقتل المسلمين في الشوارع وتأخذ الشباب من الباقين إلى سيبيريا حتى الموت، ثم يتوجه الجيش الأحمر إلى قفقاسيا فيحتل كل السهول بمثل الأسلوب القرمي، وأخذوا الملايين أسرى إلى سيبيريا حتى الموت. واتجهوا نحو تركمانستان، ولكنهم لم يستطيعوا اقتحامها وانهزموا أمام جيشها. في ذلك الوقت كانت الدولة العثمانية قد انتهت على يد حزب الاتحاد والترقي، وأبحر قادته أنور وطلعت وجمال في البحر الأسود متجهين إلى أدويسا.

وفي عرض البحر جاء (راديك) ساعد لينين الأيمن وهو يهودي يعطل يوم السبت وسهر مع أنور باشا في الباخرة حتى منتصف الليل، ثم نزل إلى قاربه البخاري وذهب في حال سبيله. وعند وصول الثالوث إلى أوديسا، انفصل أنور باشا ليسهر تلك الليلة ايضاً مع (راديك)، وفي الصباح اختفى أنور باشا حيث ظهر بعد يومين في تركمانستان، واستقبل هناك كزعيم تركي عظيم، وسلم قيادة الجيش، عندئذ هجم الجيش الأحمر فأصدر أنور باشا أوامره بالتراجع الكيفي وسقطت تركمانستان، ثم اختفى أنور باشا.

**لكن، ما هي قرارات مجلس نيسان؟**

إن المسلمين عندما قدم لهم البولشيفيك المال والسلاح ليقاتلوا جيوش القيصر، شكوا في الأمر وخافوا من خدعة، فقدم لهم البولشيفيك قراري مجلس نيسان الذي لم يحضره أحد من المسلمين، فاطمأن المسلمون واقتنعوا بحسن نوايا البولشيفيك، وتمت الخدعة. إذن فالنصان الواردان في قرارات مجلس نيسان لم يكونا أبداً شوكة في جنب الحزب الشيوعي وما كانا إلا خدعة للمسلمين ولغيرهم.

وأول نقض للقرارين كان بعد حوالي سنة ونصف فقط، وعلى حساب ملايين الجثث من المسلمين وحوالي (15) مليون أسير مسلم نفوا إلى سيبيريا، وعلى أكتافهم قامت كل المشاريع التي أقيمت في سيبيريا، كانوا يعملون نهارا وهم مقيدون بالسلاسل، ثم يعودون إلى السجن مساءً، والسياط تلهب ظهورهم ووجوههم.

وهكذا نرى أن حزب التحرير زوّر الواقع وقلب الحقيقة بدعاية (ملساء) لروسيا وبالتالي للشيوعية. ولنكمل قصة نصي مجلس نيسان:

في سنة 1956 ثارت المجر طلباً للحرية، وللحصول على أبسط ضروريات الحياة، فاقتحمت الجيوش السوفيتية المجر ودمرت المدن، خاصة بودابست على رؤوس أهلها، وكان حصيلة القتلى في يوم واحد وبعض اليوم أكثر من مائة ألف قتيل، وكان الهاربون على خارج الحدود أكثر من مليون، وذلك في شهر تشرين ثاني 1956. ولم يكن النصان شوكة في جنب الحزب الشيوعي. وهكذا نرى أن حزب التحرير زوّر الواقع وقلب الحقيقة ليقوم بدعاية ملساء لروسيا وبالتالي للشيوعية.

وفي آب (1968) اقتحمت الجيوش السوفيتية تشيكوسلوفاكيا لأنها أرادت الحرية والحصول على أبسط ضروريات الحياة، فكان القتل والتدمير فيها مثل المجر أو أشد، ولم يقف النصان شوكة في جنب الحزب الشيوعي.

أما قولهم: إن يوغوسلافيا انفصلت عن روسيا ولم تستطع روسيا فعل شيء بسبب النصين، فهذا تزوير للواقع وقلب للحقائق.

ولأن هذا الانفصال حدث سنة 1948م، حيث كانت روسيا أضعف من أن تستطيع القيام بحرب ضد يوغوسلافيا أو غيرها لأنها كانت قد خرجت حديثا من دمار الحرب العالمية الثانية، ولأن الغرب أعلن دعمه ليوغوسلافيا، وأهم من ذلك أن الاتحاد السوفياتي كان في ذلك الوقت واضعاً كل إمكاناته لإيجاد إسرائيل.

إذن فإيراد حزب التحرير لهذا المثل هو تزوير للواقع من أجل دعاية (ملساء ناعمة) للاتحاد السوفيتي وبالتالي للشيوعية.

وأما قولهم عن انقسام الصين في شبه معسكر، فهذا شديد الغرابة، إذ لم تكن الصين تابعة لروسيا في أي يوم، وكما أن لليهود في روسيا اجتهاداتهم، كذلك للصينيين اجتهاداتهم، ولا أظن أن علــى وجه الأرض إنسانــاً عاقلاً يقول: إن روسيـا تستطيع إرغام الصين على أي أمر، كائناً ما كـان، لا في ذلك الوقت ولا في الحاضر.

أما سبب عدم انضمام الصين إلى روسيا، فلا أظن إنساناً فيه عقل وفهم يقول: إن ذلك كان بسبب قرار مجلس نيسان، إلا حزب التحرير! وهكذا يزور حزب التحرير حقائق التاريخ من أجل دعاية ملساء لروسيا وبالتالي للشيوعية!

وأما قولهم: ((كانا (أي لينين وستالين) يقولان: إن من واجب الحزب البروليتاري أن يؤيد حركة التحرير الوطني..))، فإن كل من يعرف أبجديات الشيوعية يعرف أن كل نظام غير شيوعي، كائناً ما كان، فهو في نظر الشيوعيين نظام بورجوازي إمبريالي، أو هو نظام عميل للأمريكان أو للإنجليز، سواءً كان هذا النظام قومياً أو وطنياً أو إسلامياً أو في طريقه إلى الإسلام. وأن كل من يعرف أبجديات الشيوعية يعرف أن عبارة ((التحرر الوطني)) أو أي تحرير يلوكونه لا يعني عندهم إلا شيئاً واحداً هو الشيوعية.

وهكذا يكذب حزب التحرير ليجعل صفحة لينين وستالين بيضاء.

وهناك ملاحظة مريبة بالنسبة لكتاب ((مفاهيم سياسية)) المذكور، ففي سنة 1967، عندما سلّم حزب البعث الاشتراكي الجولان إلى إسرائيل بأوامر التراجع الكيفي الصادرة من قيادة البعث في الساعة الأولى من مسرحية المعركة، أرسل الاتحاد السوفيتي خمسة عشر ألف جندي لحماية النظام، أحاطوا دمشق وحلب وبقية المدن، عندها انتشر كتاب "مفاهيم سياسية" في كل المكتبات وعلى العربات المتجولة التي تبيع الكتب وبسعر رخيص، مما يدل على أن تلك الطبعة كانت قد هيئت سلفاً، حتى إذا هيمن السوفييت على البلاد نشر الكتاب في كل أسواق الكتب، وطبعاً كان الهدف من نشره هو النصين المذكورين، ليقولا للناس استسلموا للسوفييت، لا تخافوا، وقد بقي الجيش السوفيتي في سورية حتى إعلان البيريسترويكا، والظن أنه باق كلياً أو جزئياً، حتى الآن، وهيمن السكون على فصحاء الغثاء. ولا نعدم خبيثاً أو واحداً من الغثاء يقول: إن الجيش السوفيتي جاء حماية لسورية من إسرائيل، والجواب عليه أنه لو كان كذلك لكان موقعه في الجبهة على حدود إسرائيل، ولما كان حول دمشق وحلب وغيرها))، انتهى.

**التعليق**:

من النص السابق يتضح لنا مدى تحريف حزب التحرير وتزويره للواقع لصالح الشيوعية، فقد أوهم هذا الحزب أن قراري نيسان كانا حقيقة لا كذباً وخداعاً قد مارسه لينين على الشعوب المشاركة في إسقاط النظام القيصري، وخاصة المسلمين منهم، ومما استدل هذا الحزب به على ذلك قيام الحزب الشيوعي اليوغسلافي وعلى رأسه جوزيف تيتو بإعلان الانفصال عن الحزب الشيوعي أيام ستالين.

ويردّ خرتشوف في خطابه السري في المؤتمر العشرين للحزب ـ ضد نهج ستالين ـ على مقولة حزب التحرير هذه:

((أذكر يوم أخذ يصطنع تضخيم الخلاف بين الاتحاد السوفياتي ويوغوسلافيا في الأيام الأولى، وذات مرة عندما جئت من كييف إلى موسكو، دعيت لزيارة ستالين الذي أشار على نسخة بعثت مؤخراً إلى تيتو وسألني: هل قرأت هذه؟، ولم ينتظر جوابي، بل بادر إلى القول: سأهز أصبعي الصغيرة ويزول تيتو من الوجود، يتداعى ويسقط!. وكم دفعنا غالياً من هزة الأصبع هذه، إن هذا التصريح عكس عقدة جنون العظمة عند ستالين، ولكنه تصرف على هذا النحو: أهز أصبعي الصغيرة فيزول بوستيشيف وشوبار وفوزنسنسكي وكوزنتسوف وسواهم كثيرون. ولكن ذلك لم يحصل لتيتو، مهما هز ستالين لا أصبعه فحسب، بل كل ما يستطيع هزه فإن تيتو لم يسقط))([[441]](#footnote-441)).

إذن من تصريح خرتشوف هذا نرى أن ستالين حاول بكل ما يستطيع هزه وتحريكه من أجل منع تيتو من الانفصال عن الحزب الشيوعي دون فائدة، وإن ستالين لم يحترم قرارات مؤتمر نيسان ـ المزعومة ـ في منح الشعوب حق الاستقلال عن الاتحاد السوفياتي، فعمل على سحق عملية الانفصال التي قام بها تيتو عن الحزب الشيوعي بكل قوة.

فنقول لحزب التحرير: إن كنت لا تدري بقيام ستالين بمحاولة سحق الانفصال هذه، فتلك والله مصيبة، لا يمكن أن تصدر عن رجل سياسة فضلاً عن حزب سياسي، وعليه فإنه من الصعب جداً قبول فكرة جهل حزب التحرير بذلك، وإن كان كذلك فعلى الأمة أن تفضح جهله السياسي. وأما إن كنت تدري، وصرت إلى تزوير الواقع لصالح الشيوعية تلميعاً لوجهها القبيح، فقد كشفت عن نفسك.

**3. ادعاء الحزب أن الشيوعية تعطي الإنسان حريته الشخصية.**

لقد استعرض حزب التحرير العالم كله الآن فلم يجد سوى ثلاثة مبادئ هي([[442]](#footnote-442)): الرأسمالية، والاشتراكية ومنها الشيوعية، والمبدأ الثالث هو الإسلام.

وفي معرض حديثه عن أوجه الخلاف بين الرأسمالية والمبدأ الشيوعي، ذكر أوجه الاتفاق بينهما فقال:

((ومتفقان معاً على إعطاء الإنسان حريته الشخصية يتصرف بما يشاء على نحو ما يريد، ما دام يرى في هذا التصرف سعادته، ولذلك كان السلوك الشخصي أو الحرية الشخصية بعض ما يقدسه هذان المبدآن))([[443]](#footnote-443)).

**قلت**: للرد على هذا التزوير، فإننا بحاجة إلى شرح يطول، ولكن القول المختصر في هذا الموضوع أن الحريات الشخصية وعلى رأسها حرية المحافظة على (الدين، والمال، والنفس، والعقل، والنسل)؛ هي محفوظة في النظام الرأسمالي كما اعترف بذلك حزب التحرير، أي إن القوانين في الدول الديمقراطية الغربية قد كفلت للمواطن التمتع بهذه الحقوق. ولكنها منتهكة جميعاً في النظام الشيوعي. وقد زج حزب التحرير الشيوعية مع الرأسمالية، لتمرير الفرية التي أراد منها قلب الحقيقة لصالح الشيوعية، وإظهارها بالوجه الحسن على عظم قبحه وبشاعته([[444]](#footnote-444)).

**4. الشيوعية وجدت كعلاج لفساد النظام الرأسمالي.**

يقول حزب التحرير في كتاب ((نظرات سياسية)) صفحة (75): ((إلاّ أنه لما استشرى داء الاستعمار وبلغ الظلم في أوروبا ذروته، الظلم الاقتصادي والظلم السياسي، لسعت المفكرين هذه النار، فضجوا من فداحة هذا الظلم، فوجدت فكرة الاشتراكية والشيوعية كعلاج لفساد النظام الرأسمالي، وكمنقذ للناس من ظلم هذا النظام، وكاد يكون نافعاً لو كانت هذه الفكرة فكرة صحيحة، وبنيت على أساس عقلي فطري يتجاوب مع الغرائز ..)).

**التعليق**:

قلت: ووجه التضليل السياسي في ذلك هو أن حزب التحرير يدعو منذ أكثر من خمسين عاماً إلى اعتبار الرأسمالية هي الأكثر ضرراً أو الأخطر على العالم أجمع، ومنه العالم الإسلامي من الشيوعية الاشتراكية، مخالفاً بذلك نصوص الكتاب والسنة، والواقع، فتأثر بهذا الطرح الكثير من المسلمين، فلما أصبح ذلك أمراً مقرراً لديهم، جاء ليقول لهم إن هذه الشيوعية إنما جاءت لدفع الخطر الأكبر الزاحف على العالم أجمع ـ زعم ـ .

وهنا يجدر التنبيه أن الشيوعية ومن ورائها اليهودية ومن تأثر بطرحهما، تسعى إلى قلب الحقائق وتشويهها لدى الناس عامة، وبالتالي ستكون أحكامهم خاطئة. وإذا كانت الأفعال تعتمد على الأحكام، فبالتالي ستكون حركة المجتمع في الاتجاه الخطأ. وهذه الخطة تعتمد على القانون النفسي الكوني القائل: "إن الإنسان أسير اقتناعاته الفكرية"، وبالتالي ستكون حركة المجتمع أشبه بحركة الغثاء على السيل الجارف، وصدق فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بمعنى آخر، تقول القاعدة الأصولية: ((الحكم على الشيء فرع عن تصوره))، ومفهوم المخالفة لهذه القاعدة يقول: ((الحكم على عكس الشيء، فرع عن تصوره الخاطئ)).

وعليه يقوم حزب التحرير دائماً وأبداً بعكس المقدمات والتصورات لدى المسلمين في كل جانب مهم من جوانب الحياة، معتمداً على الكذب الذي لا حدود له كما مر معنا.

ومن أمثلة هذا الكذب قوله: إن الشيوعية إنما وجدت لعلاج الفساد الرأسمالي، ولم يُشر إلى حقيقة الشيوعية والهدف الذي صنعها اليهود من أجله وهو: تطبيق نبوءات التوراة، وعلى رأسها ((اليهود شعب الله المختار، والأرض ملك لهم، والبشر بهائم خلقوا لأجلهم)). هذا الأسلوب؛ أسلوب قلب الحقائق، هو الطريق الأنجع بما يسمى بلغة الجاسوسية: (غسيل الأدمغة)، أو بما يسميه اليهود في بروتوكولات حكماء صهيون: ((برمجة عقول الأمميين)). والفصول الأربعة الأولى من هذا الكتاب ترد على الحزب مقولته.

**5. روسيا تقف مع العرب ضد إسرائيل.**

وهذه صورة أخرى من صور تلميع روسيا الشيوعية اليهودية التي بها يستطيع حزب التحرير إيجاد عطف عام على روسيا الشيوعية بين المسلمين من خلال موقفها الداعم المزعوم لقضايا الأمة العربية في صراعها مع اليهود.

يقول حزب التحرير في بعض نشراته السياسية فيما يتعلق بموضوع البحث، كما يقول في تعليقه السياسي على انتهاء زيارة جمال عبد الناصر إلى موسكو بتاريخ 10/7/1968:

((...فعبد الناصر لم يذهب لموسكو لأخذ الأسلحة ولا لطلب مساعدة، وإنما ذهب لشيء واحد فقط، إعطاء موافقته رسمياً لروسيا على مشروع أمريكي تضمن الحلول الأمريكية التي عرضت على إسرائيل ولم تكن له أية غاية خلاف هذه الغاية.. أما كونه ذهب إلى روسيا لإعطاء موافقته لها، ولم يعهد موافقته لأمريكا، مع كونه عميلاً أمريكياً عريقاً فذلك إنما كان من أجل انسجام السير دولياً، فأمريكا قد أعلمته بالحلول سراً، وأخذت موافقته عليها سراً ولم تبق إلا الناحية الرسمية فلا بد أن تكون من جهة روسيا، فإن الأمور الرسمية والدولية تجري على أساس أن أمريكا تسير مع إسرائيل ضد العرب، وأن روسيا تسير مع العرب ضد إسرائيل، فكان لا بد أن يذهب إلى روسيا))([[445]](#footnote-445))، ا هـ.

هذا ما ذكره حزب التحرير من وقوف روسيا الشيوعية اليهودية إلى جانب العرب ضد إسرائيل بشكل عام.

أما ما ذكره حزب التحرير من مواقف روسيا الشيوعية اليهودية الخاصة بدعم بعض الدول العربية بشكل خاص فإنه يقول في نشرة بعنوان (معلومات للشاب):

((بتاريخ 2/3/1968، أدلى رئيس الحكومة الإسرائيلية ليفي اشكول بتصريح خاص إلى وكالة يونايتد برس، ضمنه تصريحات خطيرة فيما يتعلق بروسيا، ومما قاله فيه: (إنه لا يعتقد بأن الاتحاد السوفيتي سيتدخل مباشرة في أية حرب تقع بين الدول العربية وإسرائيل). وأضاف قائلاً: (إذا ما فعل السوفياتيون ذلك فإننا سنقاتل، وسندافع وسنقاتل حتى آخر إسرائيلي). ثم قال: (إنني لا أفكر بأن السوفياتيين سيشتركون في حرب لتدميرنا وسحقنا). ثم هدد بأنه سيقاتل وقال: (نحن هنا وسنقاتل وسندافع). وهذا الكلام في هذا الظرف إذا ربط بما هو مهيأ لإيجاد حرب حزيران أخرى فإنه يدل على أن روسيا قد تحركت وأنها هددت إسرائيل إما بتحذير خطي بأنها ستتدخل إذا هاجمت إسرائيل الأردن أو مصر أو سورية، وإما بتحذير شفوي قدمه سفير روسيا في إسرائيل لحكومة إسرائيل، أو بلغه وزير خارجية روسيا لسفير إسرائيل في موسكو، فإن قول اشكول بأن الاتحاد السوفاتي سيتدخل مباشرة هو تفسير التحذير بأنه لا يعني التدخل المباشر أو تطمين للشعب في إسرائيل حتى لا ينزعجوا من التحذير الروسي، والدليل على ذلك هو أن اشكول عقب على هذا الكلام مباشرة بقوله: (سنقاتل حتى آخر إسرائيلي)، إذا فعل السوفياتيين ذلك فإننا سنقاتل، أي رده على روسيا بأنها إذا تدخلت مباشرة في الحرب([[446]](#footnote-446)) فسيقاتلون، ثم عقب على ذلك بقوله: (سنقاتل حتى آخر إسرائيلي). وقال آخر إسرائيلي ولم يقل آخر جندي إسرائيلي للإشارة إلى أنهم سيقاتلون حتى آخر يهودي لا أخر جندي يهودي، وهو يدل على مدى الغيظ عندهم من هذا التحذير))([[447]](#footnote-447)) ا هـ.

ويقول حزب التحرير في تعليقه السياسي على صدور بيان من الحكومة الفرنسية بتاريخ 8/1/1969 في أعقاب اجتماع مجلس الوزراء الفرنسي برئاسة الرئيس ديغول يجدد التنديد بإسرائيل بسبب هجومها على مطار بيروت:

((... فحسب هذه التطورات فإن انجلترا بعد أن تأكدت أن روسيا ستتدخل فعلاً ضد انجلترا وضد إسرائيل إذا هاجمت إسرائيل مصر وساعدتها بذلك انجلترا بعد أن تأكدت انجلترا من هذا بشكل قاطع وذلك من الحشد الضخم للأسطول السوفيتي في البحر الأبيض، ومن احتلال روسيا لتشيكوسلوفاكيا ومن حشدها جيشاً ضخماً على حدود يوغوسلافيا، لاكتساحها وفتح الطريق على البحر الأبيض المتوسط لإنزال الجيوش البرية والبحرية والجوية إذا ما حصلت الحرب بعد هذا كله لجأت انجلترا إلى لعبة أخرى وهي اكتساح الجبهة الشرقية باحتلال الأردن وفرض الصلح عليه وبذلك أسقط في يد روسيا وأمريكا لأنه لا يمكن تدخل روسيا لنجدة الأردن من ناحية دولية))([[448]](#footnote-448))، ا هـ.

من هذا النص التحريري يؤكد لنا حزب التحرير أن دعم روسيا المزعوم إنما هو للدول الشيوعية الاشتراكية، وليست الدول المعادية للشيوعية، ـ مثل الأردن ـ معنية بهذا الدعم، ويؤكد حزب التحرير ذلك مرة أخرى في نشرة سياسية بعنوان (دردشات) حيث يقول:

((... ومن أجل أن تتلافى (أي إسرائيل) ذلك، وضعت خطتها (أي إسرائيل) على أساس تجنب الحرب مع مصر وسوريا وحصرها في الأردن، وذلك أن إسرائيل إذا هاجمت أياً من مصر أو سوريا فإن روسيا ستتدخل وتضر إسرائيل بحجة حماية الدول الاشتراكية([[449]](#footnote-449))، ولكن ضرب إسرائيل للأردن وحدها لا يمكن روسيا التدخل لأن الأردن ليس دولة اشتراكية بل محسوب أنه دولة مع الغرب..))([[450]](#footnote-450)) ا هـ.

يواصل حزب التحرير سياسته التلميعية لروسيا الشيوعية بمحاولة إقناع الرأي العام أن تحذيرات روسيا لإسرائيل من عدوانها على العرب هي تحذيرات جادة. وهذه المرة تحذر روسيا إسرائيل من عدوانها على الدولة اليسارية الاشتراكية السورية.

يقول حزب التحرير بهذا الخصوص في تعليقه السياسي على انتهاء زيارة جمال عبد الناصر إلى موسكو بتاريخ 10/7/1968، حيث غادرها إلى يوغوسلافيا يقول:

((... هذه هي حقيقة الأزمة فيجب أن يجعل هذا الخطر العريض أساساً لفهم كل حادثة من حوادث المنطقة وكل مناورة من المناورات السياسية التي تجري فيها، وذلك منذ سنة 1965، حين كانت إسرائيل تريد أن تهاجم سوريا أيام أمين الحافظ، إلى محاولة احتلال إسرائيل للمرتفعات السورية والقنيطرة في أواخر سنة 1966، إلى شهر نيسان سنة 1967، حيث كان الهجوم الإسرائيلي على سوريا وشيك الوقوع وتوقف بفعل التحذير الروسي إلى وقت أن تورطت كل من روسيا وأمريكا في شهر أيار سنة 1967 في جعل عبد الناصر يحشد جيوشه في سيناء ثم ارتباكهما حين أيقنا بوقوع الحرب، وما جر هذا الارتباك منهما على عبد الناصر، وبالتالي على الدول العربية من هزيمة حزيران ..))([[451]](#footnote-451)) ا هـ.

ويقول حزب التحرير بهذا الصدد كذلك: ((فإن روسيا كانت حين حذرت إسرائيل في نيسان سنة 1967 من الهجوم على سوريا كانت متفقة مع أمريكا على التدخل وهذا ما طمأن عبد الناصر وجعله يجرؤ على نقل جيشه إلى حدود إسرائيل، فقد كان حينئذٍ مطمئناً على أن إسرائيل لن تجرؤ على دخول الحرب، وإذا جرؤت ودخلت الحرب فإن روسيا ستتدخل فتدخل روسيا سبق وأن قرر ولهذا لا يبعد الآن أن تلبي روسيا طلبه (أي طلب عبد الناصر)))([[452]](#footnote-452)) ا هـ.

ونعود إلى موضوعنا ودعم روسيا للعرب، هل كان لمصلحتنا أم لمصلحتها؟ وهل كان يشكل ضرراً على إسرائيل أم يشكل ضرراً علينا؟

**أقول**: لا شك أن دعم روسيا للعرب يبدو للناظر لأول وهلة أنه صادق النية، ولكن سرعان ما تنجلي الحقيقة لدى المراقبين للموقف الدولي والموقف السياسي، ويظهر بكل وضوح قصد ونية هذا الدعم للعرب، وما دامت الوثائق تتحدث، فالقول أولاً وأخيراً لها.

هذا هو الدكتور عمر حليق في كتابه ((موسكو وإسرائيل))، الكتاب الموثق الموفق في موضوعه، وهو من الكتب النافعة جداً في فضح الدور الاشتراكي في إقامة دولة إسرائيل في الوقت الذي تأخر فيه الغرب عن دعم ذلك، ينقل لنا هذا الكتاب حقائق ووثائق غريبة لدى المخدوعين بالاشتراكية تحت عنوان ((حاضر العلاقات السوفياتية الإسرائيلية من 1956 إلى الآن)) من صفحة (410 ـ 476)، وهي في غاية الأهمية كلها ترد على حزب التحرير قولته هذه وتفضح على الأقل جهله، إن أحسنا الظن، وإلاّ فإن ذلك دال على خيانته للإسلام والمسلمين.

**سألخص بعضاً مما أورده الدكتور عمر حليق في فصله هذا:**

* في العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، أصدر فولغانين إنذاره لإسرائيل بأن تنسحب من سيناء، وهذا الإنذار الكاذب جاء بعد أن حققت إسرائيل كل أهدافها ومطامعها، وتركت روسيا (الصديق المزعوم للعرب) إسرائيل تعيث في الأرض الفساد([[453]](#footnote-453)).
* ذكر موجات الهجرة اليهودية البطيئة من الاتحاد السوفياتي لإسرائيل.
* ذكر نسبة التغلغل والسيطرة اليهودية على مراكز النفوذ في روسيا.
* ذكر المعلومات الواسعة عن التبادل الثقافي بين الاتحاد السوفياتي وإسرائيل وتزايده المستمر.

أما بخصوص الدعم العسكري الروسي للعرب والهدف منه، يقول الدكتور عمر حليق: ((وفي 22 يونيه 1964، أجرى مراسل صحيفة ((معاريف)) التي تصدر في تل أبيب حديثاً صحفياً مع الملحق العسكري السوفياتي في باريس (أثناء زيارة رئيس وزراء إسرائيل ليفي اشكول لشراء السلاح الفرنسي لإسرائيل)، وجاء في هذا الحديث التصريح التالي، الذي لا يصدره المسؤولون السوفيات أبداً بدون موافقة المراجع العليا في موسكو:

((في استطاعة إسرائيل أن تشتري السلاح أيضاً من الاتحاد السوفياتي، وليس فقط من المصادر الغربية .. القضية بالنسبة لنا هي المتاجرة بالسلاح في صفقات تجارية. فنحن نبيع للجمهورية العربية المتحدة ولغيرها من الدول التي تبحث عن السلاح .. وليس في تعاملنا التجاري بالسلاح مع مصر أي التزام بالنسبة للمشكلة الفلسطينية ..

فنحن على أتم الصلات مع إسرائيل .. ولم يصدر ولن يصدر عنا أي عمل أو معونة أو تواطؤ مع مصر أو مع غيرها للإضرار بالكيان السياسي المستقل لإسرائيل .. هي القاعدة الحقيقية في السياسة السوفياتية نحو الشرق الأوسط .. إننا نشارك العرب في مكافحة الاستعمار والرجعية العربية فقط ..

ولا نشاركهم ولا يمكن أن نشاركهم في العدوان على إسرائيل .. ولقد كان موقفنا منذ البدء معارضاً معارضة شديدة للعدوان العربي الرجعي أكثر من العمل الدبلوماسي في الأمم المتحدة لتأييد إسرائيل .. أعربنا عن تأييد إسرائيل بالسلاح والعتاد والرجال في أشد أوقات الأزمة الفلسطينية يوم كان حركة التحرير الوطني اليهودية في أمس الحاجة إلى هذا العون .. فما قدمناه ونقدمه للجمهورية العربية المتحدة اليوم من سلاح هو لأغراض دفاعية فقط .. ولا يمكن أن نسمح باستعماله للعدوان على إسرائيل..))([[454]](#footnote-454)).

وأنهى المتحدث السوفياتي قوله مخاطباً مندوب الجريدة اليهودية: ((هل تظن أننا جاهلون أهمية إسرائيل بالنسبة لنا .. هل تظننا لا نعلم علم اليقين ما هو نوع الحكم الاشتراكي السليم الذي تبنونه في إسرائيل بأيديكم .. وهل تظن أننا مهملون لأهمية الوجود الإسرائيلي في المنطقة الهامة في الشرق الأوسط .. وهل تفكر أننا مجانين حتى نهدم إسرائيل أو نسمح لأي طرف آخر بأن يمسها بأذى ..اطمأنوا إن الاتحاد السوفياتي مع إسرائيل وسيؤيدها اليوم وغداً كما رعاها بالأمس .. إن وجود إسرائيل قوية عزيزة حيث هي الآن أمر ضروري جداً لسياسة السوفيات في كل المنطقة العربية .. فمصالحنا ومصالحكم في إسرائيل متجانسة .. فنحن نرعى الاشتراكية العربية لأن في ذلك تعزيزاً لمصلحة إسرائيل أيضاً))([[455]](#footnote-455)).

ويقول الدكتور عمر حليق: وفي عدد 4 فبراير 1965، نشرت جريدة ((هآرتس)) كبرى الصحف اليهودية في الوطن المحتل تفاصيل محاضرة ألقاها المستشار الأكبر للسفارة السوفياتية في إسرائيل على جمع من الطلبة والأساتذة في الجامعة العبرية، واقتبست الجريد على لسان المستشار السوفيتي ما يلي:

((لم نقدم لمصر من الأسلحة إلا ما يكفي لحاجات الدفاع لا الهجوم .. وعلى الشعب في إسرائيل أن يتذكر بأن الاتحاد السوفيتي كان أول من دعا إلى حظر توريد السلاح على دول الشرق العربي عام 1957، ونحن مستعدون لحظر السلاح عن المنطقة العربية، ولكن حركات التحرير الوطني اليسارية في العالم العربي تحتاج إلى السلاح لكي تكافح الرجعية العربية وتقضي عليها وعلى من يساعدها من الاستعمار فالقضاء على الرجعية العربية سيزيل عن إسرائيل خطر العدوان العربي([[456]](#footnote-456)).

فالنظم التقدمية اليسارية مثل الجمهورية العربية المتحدة لا تريد العدوان على إسرائيل .. نحن نعلم ذلك تمام العلم، فالتجربة الاشتراكية وعملية التحويل الاشتراكي في مصر وفي بقية الأقطار العربية ستفرض على جارات إسرائيل الانهماك المتواصل وتوفير المال اللازم للتحويل الاشتراكي، فالجمهورية العربية المتحدة لا يمكن أن تقوم بعدوان على إسرائيل، ولا يمكن أن تستعمل السلاح والعتاد السوفياتي لمثل هذا العدوان، نحن في الاتحاد السوفياتي أدرى من غيرنا بطاقات الاشتراكية المصرية ونوايا الاشتراكية المصرية، وليس في ذلك أي ضرر على إسرائيل أو خوف عليها))([[457]](#footnote-457)) انتهى.

ويواصل الدكتور عمر حليق عرض وثائقه، فقد نقل لنا مثل هذه التطمينات الروسية لإسرائيل عن مصادر أخرى منها:

قول لجريدة ((كول هاعام)) الوثيقة الصلة بالاتحاد السوفياتي كونها جريدة الحزب الشيوعي الإسرائيلي الموالي منذ البدء لموسكو في عددها (10) يونيه 1965.

وقول نائب رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي الرفيق ((نوفيكوف)) في زيارته للقاهرة في إحدى كبريات الصحف الإيطالية غير اليسارية جريدة ((الجيورنو)) عدد (8) يونيه 1965 من مراسلها في موسكو.

وقول لصحيفة ((حيروت)) الإسرائيلية في عدد 5 فبراير 1965.

فلتراجع هذه الأقوال فإنها مهمة من صفحة (423 ـ 426) من كتاب ((موسكو وإسرائيل)).

ونقل لنا الدكتور عمر حليق كذلك العلاقات الاقتصادية السوفياتية الإسرائيلية عن عدد من الصحف اليهودية واليسارية من (ص426 ـ 432).

وفي العلاقات السياحية الإسرائيلية السوفياتية، نقل كذلك الدكتور عمر حليق وثائق عن الصحف اليسارية واليهودية من (ص432 ـ 436).

ويواصل الدكتور عمر حليق سرد وثائقه الفريدة الدالة على العلاقات الوثيقة والعضوية بين موسكو وإسرائيل، ناقلاً ذلك عن مصادره بأرقام الصفحات وبالبيانات وحتى آخر الكتاب، أي إلى صفحة (466).

فهذا الكتاب جدير بأن يقرأ ويقرأ ويقرأ، ويدعى الناس إلى قراءته واقتنائه وتداوله بين الأجيال لكي تتيقن الأمّة أن الشيوعية هي اليهودية، وأن اليهود ما أوجدوا هذا الفكر إلا لخدمة أهدافهم وتحقيق نبوءات توراتهم.

فهل من المصادفة هذا التوافق التام بين أقوال الشيوعيين السابقة أن السلاح الروسي المقدم للاشتراكيين العرب لن يضر بمصلحة إسرائيل ولن يلحق الأذى بها، وبين واقع حروب هذه الدول الاشتراكية (مصر وسوريا والعراق) مع إسرائيل، حيث لم تجن هذه الدول من هذه الحروب إلا الدمار على نفسها وعلى أهلها، أما اليهود فكانوا يتقدمون إلى الأمام خلف أوامر الانسحاب للجيوش العربية من أمام إسرائيل؟!

وهل من المصادفة كذلك هذا التوافق التام بين تصريحات القادة الشيوعيين كما مر معنا قريباً، أن هذا السلاح المقدم للدول الاشتراكية العربية إنما هو لضرب الرجعية العربية ـ أي الدين ـ وبين الواقع الأليم حيث أبيدت الحركات الإسلامية في تلك البلاد على أيد أنظمتها ومسخت مسخاً؟! هل هذا من قبيل المصادفة؟! ويحق بعد ذلك كله لكل مخلص غيور على دينه أن يسأل حزب التحرير هذا السؤال: هل تعرف يا حزب التحرير هذه الحقائق المذكورة آنفاً بوثائقها الكثيرة المتنوعة التي تكذب زعمك بدعم السوفيات للعرب أم لا تعرف؟

طبعاً، كلا الجوابين بالنسبة لحزب التحرير مرَّ. صدقاً لو لم أرَ بعيني هاتين دفاع جماعة من المسلمين عن الشيوعية اليهودية لما صدقت أن الأمر كائن. ولكنه آخر الزمان: ((يصدق فيه الكاذب، ويؤتمن فيه الخائن)).

**6. الشيوعية لا تتخذ الثقافة وسيلة للسيطرة الشيوعية.**

يقول كذلك حزب التحرير في كتاب ((نظرات سياسية)) المتبنى صفحة (60) في معرض حديثه عن الوسائل الروسية المتبعة لنشر الشيوعية، يقول:

((ثالثاً: الكتب والنشرات الشيوعية، والمطابع ودور العلم، والكتب والنشرات التي تترجم وتطبع في روسيا نفسها. وهي إن كانت لا تعتمد اعتماداً كلياً على مراكز ثقافية لها كما هي الحال في مكاتب المعلومات الأمريكية، وإن كانت لا تتخذ الثقافة وسيلة للسيطرة، ولكنها تحاول عن قصد تثقيف الملايين بالثقافة الشيوعية والاشتراكية بشتى الوسائل ومختلف الأساليب))، انتهى.

**قلت**: عجب، بل ألف عجب لهذه الجرأة الكبيرة في تزوير الواقع. فلو أردنا أن نكتب في الأدلة على استخدام الشيوعية للفكر والثقافة والفنون، وسيلة للدعاية الشيوعية وغسيل الأدمغة، لطال بنا الحديث، ولكنا بحاجة إلى كتاب أو فصل على أقل تقدير، فأرجو القارئ أن يعود إلى الوراء قليلاً ويقرأ ردنا على حزب التحرير في دفاعه عن الصين. واقرأ إن شئت كتاب ((الحرب الثورية الشيوعية)) لصلاح نصر، أو كتاب ((التضليل الاشتراكي))، للمنجد، وغيرها .. .

**7. وصف انجلترا وفرنسا قديماً وأمريكا حديثاً بالبوليس الدولي والتستر على روسيا.**

يبحث حزب التحرير في كتابه ((نظرات سياسية)) وتحت عنوان (المشاكل الدولية): الصراع بين الدول ويعتبر ذلك أمراً طبيعياً وحتمياً، ومن هذا الصراع الحتمي الحروب، وأنها لا بد أن تقع بين الناس، ولكن يعتبر حزب التحرير إجماع بني البشر أن يشتركوا في حرب واحدة في وقت واحد أي في حرب عالمية، يعتبر ذلك ليس طبيعياً وليس حتمياً، ولذلك فإن انجلترا كانت وراء فكرة الحرب العالمية.

ثم يتطرق حزب التحرير إلى الحيلولة دون وجود التكتلات العسكرية باعتبار ذلك الوسيلة الوحيدة لمنع نشوب حرب عالمية في العالم إلى أن يقول في صفحة (68):

((أما حل المشاكل بين الدول، وحماية الدول بعضها مع بعض، فانه لا يصح أن يكون بجعل دولة كبرى أو أكثر تقوم بعمل البوليس الدولي، كما كانت الحال بالنسبة لانجلترا وفرنسا في القرن التاسع عشر، وبالنسبة لأمريكا في النصف الثاني من القرن العشرين، فإن هذا يعني فرض سيطرة دولة على دولة، ويعني استعمال سلاح الإرهاب في وجه الشعوب والأمم، وهذا مما لا يجوز أن يكون)).

والتعليق على هذا النص أنه يستهدف تستر حزب التحرير عن وصف روسيا بصبغة البوليس الدولي.

وهنا نسأل حزب التحرير: هل روسيا أقل توسعاً واستعماراً من فرنسا؟ وكم عدد الدول التي فرضت فرنسا سيطرتها عليها حتى استحقت هذا الوصف؟ وفي المقابل كم من الدول التي فرضت روسيا سيطرتها عليها حتى أعفاها حزب التحرير من هذا الوصف؟

إن الناظر إلى واقع التوسع الروسي الشيوعي في العالم وفرض السيطرة المباشرة وغير المباشرة على الدول، ليصاب بأشد الاستغراب من سياسة حزب التحرير المتبعة في إخفاء أو التستر على جرائم الشيوعية. فبحلول سنة 1972، وهي السنة التي قد طبع فيها كتاب نظرات حزب التحرير السياسية، الطبعة الأولى، كاد التوسع والاستعمار الروسي أن يصل إلى أقصى مدى له في العالم، فنرى كامل دول أوروبا الشرقية غرباً، وكامل الأراضي الإسلامية الشاسعة بمساحة تقدر بـ (18) مليون كم2 شرقاً وجنوباً وهو ما يسمى بجمهوريات الاتحاد السوفياتي الإسلامية، قد كانت ضمن حدود الاتحاد السوفياتي.

أما باقي دول شرق روسيا فإن الصين تعتبر من الدول الشيوعية في العالم وإن اختلفت في سياستها مع روسيا، ونرى كلاً من كوريا وفيتنام الشماليتين تقع تحت النفوذ الروسي وكذا دول الهند الصينية.

أما امتداد الاستعمار الروسي في الدول العربية فقد سيطرت فيه على تسعة دول بمساحة (9.3) مليون كم2، أي بنسبة (67%) من الدول العربية، وفي نهاية السبعينات سقطت كل من أفغانستان وإيران تحت النفوذ الروسي، حتى وصلت الشيوعية إلى كوبا في أمريكا الوسطى. هذا عدا الدول الإفريقية غير العربية التي ارتبطت بالاستعمار الشيوعي الروسي.

وبعد هذا البيان الموجز عن الامتداد الشيوعي الإيديولوجي في دول العالم، يرد السؤال التالي: هل بلغ مجموع مساحة أراضي الدول المستعمرة من قبل بريطانيا وهي في أوج عظمتها وقوتها نصف مساحة الأراضي المستعمرة من قبل روسيا؟!

الجواب: لا. إذن فلم لا يصف حزب التحرير روسيا بوصف البوليس الدولي كما وصف به بريطانيا؟

لِمَ لَم يترك حــزب التحريــر لا واردة ولا شـاردة، إلا وقـد زوّر حقيقتهــا؟

الجواب: ليقوم ببرمجة العقل العربي والعقل المسلم برمجة معكوسة منطلقة من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ، وبالتالي تسهيل المد الشيوعي، وبالتالي تسهيل التوسع الإسرائيلي!!

وعليه وجب رفض كل ما يصدر عن حزب التحرير من تحليلات ومفاهيم ونظرات سياسية، رفضاً كلياً والتحذير من ذلك قبل أن يستفحل الشر.

**8. الحزب الشيوعي وحزب التحرير الحزبان الوحيدان اللذان يعملان للنهضة في العالم الإسلامي.**

لقد كتب حزب التحرير عن النهضة في كتبه ونشراته، وهذا ليس غريباً، بل الغريب في الأمر أن حزب التحرير قد وضع نفسه موضع الخصم لباقي الأحزاب الإسلامية حين جرّدها جميعاً من العمل للنهضة الإسلامية، باعتبار ((أن تلك الأحزاب لم تعتنق فكرة كلية عن الكون والإنسان والحياة تجعلها الأساس الذي تنبثق عنه وجهة النظر في الحياة، وبذلك لم تتبن الفكر الأساسي الذي يكون مقياساً للأفكار، ولم تتبلور لديها وظيفة الدولة ووظيفة القوانين في المجتمع، ولهذا فقدت ما يوجد النهضة، أي فقدت الأفكار التي يجب أن تقوم بنشرها وأن تُتبع هذا النشر بالإيصال الحي فردياً وجماهيرياً معاً.

ولهذا سارت بالأفكار الجزئية مأخوذة من وجهات نظر متناقضة من الرأسمالية والاشتراكية متجنبة عن تعمد وجهة نظر الإسلام، ومن أجل ذلك ظلت تدور في دوامة وغلب عليها الانتهازية أو الاستعجال أو محاولة الإصلاح الترقيعي الذي يؤخر النهضة ويطيل عمر الفساد، وإذا استثنينا الحزب الشيوعي وحزب التحرير، فإنه لا يوجد في العالم الإسلامي كله الذي يسمونه الشرق الأوسط من يعمل للنهضة، وإن كان فيه من يحذرون الناس بأنهم سائرون في طريق النهوض. ولذلك كان الأمر الطبيعي وفي الأمة إحساس عام بإرادة النهوض، وفيها متحمسون بذلك فعلاً أن يوجد من يفحص هذين الحزبين المتعارضين يفحص أفكارها سواءً منها ما تعلق بالفكرة أو ما تعلق بالطريقة، أو يوجد من يتلمس أفكاراً أخرى بفكرتها وطريقتها ليسهم في الصراع الفكري لإيجاد الثورة الفكرية وبالتالي إحداث النهضة))([[458]](#footnote-458)).

قلت: نعم، لقد عمل الحزب الشيوعي الحاكم في كل بلد نهضة كبيرة جداً، فاقت كل نهضة في التاريخ!!

ألم تقتل الشيوعية أكثر من 200 مليون مسلم؟! ألم تستعبد حوالي نصف مساحة الأرض؟! ألم تنتهك حرمة الديانات جميعاً ومنها الإسلام؟! ألم تصادر أموال الشعوب والعمال على حد سواء؟! ألم تنتهك الأعراض المسلمة وغير المسلمة؟ ألم تسحق الشعوب بالحكم الدكتاتوري؟! ألم تنشر الرذيلة والفاحشة؟ّ ألم تنشر الخمور بين الشعوب لتنسى آلامها؟! ألم..؟! وألف ألم..؟!

نعم، إنها نهضة السرطان الأحمر والشر اليهودي الأكبر.

**9. روسيا تتخلى عن أسلوب التهديد العسكري ، وتتبع التفوق التقني والاقتصادي.**

تحدث حزب التحرير عن واقع السياسة الأمريكية في كتابه "نظرات سياسية"، وتعرض خلال ذلك إلى أسباب إخفاقات السياسة الأمريكية تجاه روسيا، فذكر منها تغير وضع روسيا وتغير سياستها.

ففي صفحة (30) من الكتاب يقول حزب التحرير:

((وفوق ذلك فإن السياسة تعتمد على التهديدات العسكرية، فصارت تعتمد على الأعمال السياسية، وتخلت عن أسلوب التهديد العسكري المباشر وغير المباشر، وصارت تتبع أسلوب التفوق السوفياتي والتوغل الشيوعي في العالم غير الشيوعي بواسطة الانجازات السوفياتية التقنية والاقتصادية، وصارت روسيا تسير في سياسة المساعدات الاقتصادية والمساعدات العسكرية، وصارت تعتمد على ذلك في سبيل إخضاع العالم غير الشيوعي للنفوذ السوفياتي))، انتهى.

**قلت**: يقول حزب التحرير: إن روسيا قد تخلت عن التهديد العسكري منذ بداية السبعينات، تاريخ تأليف الكتاب، ولا ندري، لا زال يعتقد بهذه العقيدة أم لا؟ ولكن نقول له: إن روسيا بجيشها الأحمر اجتاحت أفغانستان عام 1979، ودعمت الثورة الخمينية وأمدتها بالخبراء العسكريين والقواعد العسكرية عام 1979، ودفعت بالعراق الاشتراكي لاحتلال الكويت، وحاولت احتلال السعودية عام 1991 ـ 1992. فإذا قال حزب التحرير: إن هذا من الأدلة على تخلي روسيا عن التهديد العسكري، فما على الغثاء إلا أن يصدق هذا الهذيان.

أما عن قوله: إن روسيا (صارت تتبع أسلوب التفوق السوفياتي والتوغل الشيوعي في العالم غير الشيوعي بواسطة الإنجازات السوفياتية التقنية والاقتصادية، وصارت روسيا تسير في سياسة المساعدات الاقتصادية والمساعدات العسكرية، وصارت تعتمد على ذلك في سبيل إخضاع العالم غير الشيوعي للنفوذ السوفياتي). فأرجوا من القاريء الكريم أن يعيد قراءة باب (مناقشة تزوير حزب التحرير لواقع مصر الماركسي)، ليتأكد تماما، أن هذا الأسلوب استعماري بحت.

**10. روسيا صاحبة التفكير السياسي الصحيح.**

ليس غريباً على حزب التحرير أن يُفتتن بالتفكير السياسي الروسي، ما دام هذا الحزب يقول عن روسيا أنها قاومت الاستعمار، وأنها تمنح الدول المنضوية تحت عباءَتها حق الاستقلال، وأنها تعطي الناس حقوقهم، وأنها تساعد الدول الضعيفة، وأنها تساعد العرب ضد إسرائيل، وأنها لا تتصف بصفة البوليس الدولي، وان الحزب الشيوعي يعمل للنهضة، ليس غريباً على من يقول هذا أن يفتن بسياسة روسيا، لماذا؟ لأن المقدمات عند حزب التحرير بالنسبة لروسيا لم تخالف النتيجة التي توصل إليها، وبما أن حزب التحرير يعتقد أن هذه المقدمات في حق روسيا صحيحة، إذن فالنتيجة التي توصل إليها صحيحة. أي أن روسيا صاحبة تفكير سياسي صحيح.

هذا على فرض حسن الظن في حزب التحرير ـ وهو صاحب الوعي السياسي كما يزعم ـ وأنه لم يكتشف أن هذه الشعارات التي رفعتها روسيا إنما هي شعارات دجلية كاذبة لتضليل الرأي العام، وبالتالي للعطف على روسيا وبالتالي قبول روسيا صديقة أو حليفة. طبعاً وهذه مصيبة. أما إذا كان حزب التحرير يعلم أن هذه الشعارات الروسية شعارات دجلية كاذبة كما يعلم كذبها اليهود الذين قد وضعوها، فالمصيبة تكون ولا شك أعظم، وهذا هو الراجح.

نعود لموضوعنا لنسأل: أين ذكر حزب التحرير أن روسيا صاحبة التفكير السياسي الصحيح؟ وما هي المناسبة التي صاحبت هذا القول؟

جوابه: راجع فصل (تبرير حزب التحرير سحق روسيا للثورة البولندية والبلغارية)، فإننا نلخصه خشية تكرار النص: ((إن الدولة العثمانية أخطأت بسبب (ضلالها في التفكير السياسي) حين راعت وضع الدول الأخرى التي قد أعلنت تحرير البلقان من سيطرة العثمانيين، فشجعتها على الثورات لتقوم الدولة العثمانية بمحاربتها، فتنهك قواها.

وهذا بخلاف روسيا التي وقعت في نفس المشكلة مع دول أوروبا الشرقية في الخمسينات حيث نادت أمريكا بتحريرها من الشيوعية وأخذت تساندها سراً وعلناً، فعرفت روسيا أن فكرة التحرر هذه هي حرب ضدها، فلذلك لم تهادن أمريكا، وسحقت ثورة بولونيا وبلغاريا دون أية رحمة، وشددت قبضتها على أوروبا الشرقية مما أدى إلى إخفاق أمريكا إخفاقاً ذريعاً حتى اضطرت أمريكا بعد إخفاقها وإدراكها موقف روسيا السياسي وفهمها السياسي، أن تتنازل عن فكرة محاربة الشيوعية وإضعاف روسيا، على عقد اتفاقيات مع روسيا، والتعايش معها، كل ذلك ليس ناتجا عن قوة روسيا، وإنما ناتج عن التفكير السياسي الصحيح لدى الاتحاد السوفيــاتي))([[459]](#footnote-459))، اهـ.

**11. تعريف علماء الشيوعية للعقل وحده الذي يمكن أن يستحق الذكر.**

لقد قرر حزب التحرير في الصفحة الخامسة من كتابه ((التفكير)) فقال: ((إن الإنسان هو أفضل المخلوقات على الإطلاق ـ وهو قول حق ـ وأنه أفضل من الملائكة. والإنسان فضله إنما هو في عقله، فعقل الإنسان هو الذي رفع شأن هذا الإنسان وجعله أفضل المخلوقات، ولذلك لا بد من معرفة هذا العقل، وبالتالي لا بد من معرفة التفكير ولا بد من معرفة طريقة التفكير)).

ثم قال في الصفحة السادسة: ((صحيح أنه قد وجد من يحاول إدراك واقع العقل، من علماء المسلمين ومن علماء غير المسلمين، في القديم والحديث، ولكنهم أخفقوا في إدراك هذا الواقع، ووجد من يحاول رسم طريقة للتفكير، ولكنهم وقد نجحوا في نواحٍ من ثمرات هذه الطريقة بالمنجزات العلمية، ولكنهم ضُلّلوا عن معرفة التفكير من حيث هو تفكير، وضَلّلوا غيرهم من المقلدين الذين بهرهم هذا النجاح العلمي)).

ثم قال في الصفحة السابعة: ((أما سبب عدم الاهتداء حتى الآن إلى واقع التفكير، وبالتالي على طريقة التفكير، فإنه راجع على أن الباحثين قد بحثوا في التفكير قبل أن يبحثوا في العقل، ولا يمكن الاهتداء إلى واقع التفكير إلا بعد معرفة واقع العقل معرفة يقينية بشكل جازم)).

ثم قال في الصفحات (8 ـ 13):

((إن الذين عرّفوا العقل ما هو، أي حاولوا معرفة واقع العقل، كثيرون، سواء أكان ذلك في القديم من فلاسفة اليونان، أو من علماء المسلمين أو علماء الغرب، أو كان ذلك في العصر الحديث. ولكن هذه التعاريف أو بعبارة أخرى هذه المحاولات، لا يوجد فيها ما يستحق الذكر، ولا ما يرتفع إلى مستوى النظر، سوى محاولة علماء الشيوعية، فإن تعريفهم وحده هو الذي يمكن أن يستحق الذكر، ويمكن أن يرتفع إلى مستوى النظر، لأنها محاولة جدية، لم يفسدها عليهم إلا إصرارهم الخاطئ على إنكار أن لهذا الوجود خالقاً، ولولا هذا الإصرار على إنكار أن للوجود خالقاً، لتوصلوا إلى إدراك واقع العقل إدراكاً حقيقياً، أي لتوصلوا إلى معرفة واقع العقل معرفة يقينية جازمة.

فهم بدأوا البحث في الواقع والفكر فقالوا: هل الفكر وجد قبل الواقع؟ أم أن الواقع وجد قبل الفكر، وكان الفكر نتيجة للواقع؟وقد اختلفوا في ذلك، فمنهم من قال: إن الفكر وجد قبل الواقع، ومنهم من قال: إن الواقع وجد قبل الفكر. واستقر رأيهم النهائي على أن الواقع وجد قبل الفكر.

وبناء على هذا، أو من جراء هذا وصلوا إلى تعريف الفكر، فقالوا: عن الفكر هو انعكاس الواقع على الدماغ، فتكون معرفتهم لواقع الفكر هو أنه واقع، ودماغ، وعملية انعكاس لهذا الواقع على الدماغ. فالفكر هو نتيجة لانعكاس الواقع على الدماغ.

هذا هو رأيهم، وهو رأي يدل على فهم صحيح، ويدل على محاولة جادة، وعلى قرب من الحقيقة. ولولا إصرارهم على إنكار أن لهذا الواقع خالقاً خلقه، وإصرارهم على أن الوجود أزلي، لما حصل الخطأ في إدراك واقع العقل. لأنه صحيح أن لا فكر بلا واقع، وأن كل معرفة دون واقع إنما هي خيال أو تخريف. فالواقع هو أساس الفكر، والفكر إنما هو تعبير عن واقع. أو حكم على ذلك الواقع.

فالواقع هو أساس الفكر، وهو أساس التفكير، وبدون وجود الواقع، لا يمكن أن يوجد فكر ولا تفكير. ثم إن الحكم على الواقع، بل إن كل ما في الإنسان وما ينتج عنه، إنما هو مرتبط بالدماغ، فالدماغ هو المركز الرئيس والأساسي في الإنسان، لذلك لا يمكن أن يوجد فكر إلا بعد وجود الدماغ، والدماغ نفسه واقع، ولهذا فإن وجود الدماغ شرط أساسي لوجود الفكر، كما أن وجود الواقع شرط أساسي لوجود الفكر. ولهذا فإنه لوجود العقل، أي لوجود التفكير، أو الفكر، لا بد أن يكون هناك واقع، وهناك دماغ، وعلماء الشيوعية اهتدوا إلى هذين الشيئين، أي اهتدوا إلى أنه لوجود العقل لا بد من أن يكون هناك واقع، وهناك دماغ، وأن وجودهما معاً شرط رئيسي وأساسي لوجود الفكر، أي لوجود العقل. ولذلك كان محاولتهم جادة، وصحيحة، وإلى هنا كانوا يسيرون في الطريق المستقيم الموصل إلى معرفة واقع العقل معرفة يقينية جازمة.

إلا أنهم حين حاولوا ربط الواقع بالدماغ للوصول إلى الفكر، لإيجاد التفكير، ضلوا الطريق، فجعلوا الرابط بينهما هو انعكاس هذا الواقع على الدماغ. فخرجوا بالنتيجة الخطأ في معرفة العقل، ولذلك عرّفوا العقل تعريفاً خاطئاً.

وسبب ذلك هو إصرارهم على إنكار أن للوجود خالقاً خلقه من عدم. لأنهم لو قالوا: إن المعرفة تسبق الفكر، فإنهم يقفون أمام حقيقة واقعة، وهي أنه من أين جاء الفكر قبل وجود الواقع، فلا بد أن يكون قد جاء من غير الواقع وبالتالي من أين جاء الفكر للإنسان الأول؟

لا بد أنه جاءه من غيره، ومن غير الواقع، فيكون الإنسان الأول، والواقع قد أوجدهما من أعطى الإنسان الأول المعرفة، وهذا خلاف ما لديهم من معرفة جازمة بأن العالم أزلي، وإن الواقع أزلي.

ولذلك قالوا: إن انعكاس الواقع على الدماغ هو العقل، فهو الذي أوجد الفكر، وهو الذي وجد به التفكير.

ومن أجل أن يتهربوا من ضرورة وجود المعرفة، صاروا يحاولون إيجاد تخيلات وإيجاد فروض من أن الإنسان الأول قد جرب الواقع فوصل إلى المعرفة، ثم كان لهذه التجارب للواقع معارف تساعده على تجارب أخرى للواقع، وهكذا.

وأصروا على أن الواقع وانعكاس الدماغ عليه، هو العقل، وهو الفكر، وهو الذي يوجد التفكير. وقد عمي بصرهم عن الفرق بين الإحساس والانعكاس، وأن عملية التفكير لم تأت من انعكاس الواقع على الدماغ، ولا من انطباع الواقع على الدماغ وإنما جاءت من الإحساس، والإحساس مركزه الدماغ، ولولا الحس بالواقع، لما حصل أي فكر، ولما وجد أي تفكير.

فعدم تفريقهم بين الإحساس والانعكاس، زاد الطين بلة لديهم، وصرفهم عن الطريق الذي كانوا يسيرون فيه، فكان ما كان من تعريفهم للعقل، ومن الخطأ في هذا التعريف. ولكن أساس الخطأ لم يكن من عدم التفريق بين الإحساس والانعكاس، وإلا لكانوا اهتدوا إلى أن المسألة هي إحساس وليست انعكاساً، بل أساس الخطأ، وأساس الانحراف ناتج عن إنكارهم أن لهذا الوجود خالقاً، فلم يدركوا أن وجود معلومات سابقة عن هذا الواقع شرط ضروري لوجود الفكر، أي شرط ضروري لوجود التفكير، وبالتالي شرط ضروري لتكوين العقل، أي ليكون هناك عقل، أي هناك فكر، وتفكير، وإلا لكان لدى الحمار عقل، لأنه يملك الدماغ، وينعكس الواقع على دماغه، أي يحس بالواقع.

والعقل هو من خواص الإنسان، وقد قيل قديماً: إن الإنسان حيوان ناطق، أي حيوان مفكر، لأن التفكير أو العقل خاص به، وليس لدى غيره من حيوان وسواه عقل ولا تفكير. ومهما يكن من أمر فإن علماء الشيوعية هم وحدهم الذين قاموا بمحاولة جادة للوصول إلى معنى العقل، وساروا في طريق مستقيم نحو معرفة واقع العقل، وهم وإن أخطأوا في تعريف العقل، وانحرفوا عن الطريق الذي كانوا يسيرون به نحو الوصول إلى هذه المعرفة معرفة يقينية جازمة، ولكنهم فتحوا الطريق لمن يأتي بعدهم ويسير فيه حتى يصل إلى هذه المعرفة اليقينية الجازمة.

إنه مع كون المسلمين يوجد لديهم ما يدل على أن وجود معلومات سابقة عن الشيء أمر لا بد منه لمعرفة الشيء، ولكن هذا وإن كان صحيحاً، فانه باعتباره وصف واقع، وباعتبار أن المراد منه إلزام الناس جميعاً بتعريف العقل، لذلك لا بد من أن يكون تعريف العقل مبنياً على المشاهد المحسوس، لأنه يراد به إلزام الناس جميعاً لا إلزام المسلمين منهم فحسب))([[460]](#footnote-460)) انتهى.

**التعليق**:

يعود أصل هذا التعريف إلى وجهة نظر الماديين الشيوعيين الذين يقولون: إن المادة سابقة في الوجود على الفكر، لأن الفكر بزعمهم انعكاس للمادة الواقعة على الدماغ، وعرفوا المادة بأنها: ((كل ما تقع عليه الحواس، وهي العنصر الأول لأنها منبع الإحساسات والتصور والإدراك))([[461]](#footnote-461)).

وعلى هذا التعريف الدجلي بنى الشيوعيون نظريتهم على أن المادة أزلية، وقالوا بعدم وجود الخالق.

طبعاً! ويحق لكل مسلم أن يُصدم بكلام حزب التحرير الذي يقول فيه: ((كثيرون حاولوا معرفة واقع العقل، مسلمون وغير مسلمين، ولكن لا يوجد في هذه المحاولات ما يستحق الذكر، ولا ما يرتفع إلى مستوى النظر، سوى محاولة علماء الشيوعية))!!

وبما أن الرد العلمي على النظرية الشيوعية (أن المادة سابقة في الوجود على الفكر)، يطول، فأرجوا من القاريء الكريم الرجوع إلى كتاب: ((موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ)) للدكتور أحمد العوايشة، من الصفحات (393-407).

وردنا المختصر على تصحيح حزب التحرير لتعريف الماديين للفكر أو العقل، هو أن التفكير غريزة خلقها الله تعالى في العقل، وقوله: هو انعكاس الواقع على الدماغ غير صحيح. ودليلنا، أن الشيوعيين اخترعوا هذا التعريف للفكر وهو تعريف غير واقعي. ومعنى هذا أن تعريفهم للفكر لم يكن انعكاسا للواقع على أدمغتهم، وإنما شيء هو تخيل اخترعوه لهدف خبيث (لنسف العقائد والأديان ووجود الله تعالى). فجاء حزب التحرير وأيد ضلال الشيوعية باسلوبه (التحريري). فقرب بذلك القاريء من الشيوعية تقريبا كبيرا جدا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة: إن لم تَستحِ فافعل ما شئت**))([[462]](#footnote-462)).

**الباب الثالث**

**حزب التحرير والتقليل من خطر اليهود وشأنهم**

**مقدمة:**

لقد تبين لنا مما سبق نقله من نصوص كثيرة لحزب التحرير مدى دفاع هذا الحزب عن روسيا الماركسية بصور شتى، سواءً أكانت بطريقة التقليل من خطرها أم تقليص نفوذها في العالم إلى أقصى درجة، ونفيه كلياً في الدول العربية الإسلامية، أم بقوله: إن الشيوعية رأسمالية ووصفه الدول الشيوعية بالرأسمالية، أم بالتعاطف مع البعثية الاشتراكية، أم بتحريم القتال ضد الشيوعية الماركسية، أم بالتستر عن دور الكتلة الشيوعية في إقامة دولة إسرائيل، أم بقوله: إن الاشتراكيــة العلمية هي اشتراكيـة رأسمالية، أم بقيامه بتبرير جرائم الشيوعية في العالم وإيجاد مخارج لها، أم بالطعن في الأحلاف والتكتلات الإسلامية وغير الإسلامية التي تقف ضد الشيوعية، أم قيامه بتلميع الوجه البشع للشيوعية بعدد من الطرق منها: قوله: إنها عالجت وقاومت الاستعمار، وإنها تعطي حق الدول في الاستقلال عنها، وإنها تعطي الناس حقوقهم، وإنها لا تتخذ الثقافة وسيلة للسيطرة الثقافية، وإن الحزب الشيوعي يعمل للنهضة، وإن روسيا تخلت عن التهديد العسكري واعتمدت التفوق التقني، وإن روسيا هي صاحبة التفكير السياسي الصحيح، وغير ذلك مما لو اعتقده شخص أو جماعة أو حزب أو كتلة سياسيــة، لأُدين فوراً بعمالته للشيوعية الماركسيـة، كما سَيُدان فوراً بالعمالة للغرب من استعمل مثل هذه الأساليب في دفاعه عن الديمقراطيات الغربية.

ولما كانت اليهودية الصهيونية هي الأم الرؤوم للشيوعية، كما بيناه في الفصول الأولى من هذا الكتاب، فقد كان لها عند حزب التحرير نصيبٌ من الدفاع والتقليل من خطرها، بالتصريح والتلميح وبصور شتى تماماً كما تعامل مع ابنتها الشيوعية ولكن بصورة أقل. وليس غريباً أن تدهش أخي القارئ من دفاع حزب التحرير عن اليهودية كما دهشت ولا شك من دفاعه عن الشيوعية وصورها المتعددة من اشتراكية وبعثية وغيرها.

إن هذه الدهشة التي يصاب بها القارئ لفصول هذا البحث ستأخذ بالتناقص التدريجي بعد الانتهاء من قراءة فصوله التي تجمع كلها على إدانة هذا الحزب ورميه بتهمة العمل ضد الأمة الإسلامية.

إن قراءة فصول هذا البحث بعمق وتركيز وتدبر بعيداً عن العاطفة ـ حيث ليس هذا مكانها ـ التي تقتل روح هذا البحث، كما تقتل أي بحث فيه نصرة للإسلام وللمسلمين، هي القراءة المطلوبة، وليس المطلوب قراءةً تصاحبها التشنجات والتعصبات لتبرئة الأشخاص أو الجماعات، وكيل التهم بالتشهير والتضليل للمخالف، وإنني لأعجب من أولئك الذين لم يقرءوا لحزب التحرير أو أنهم قرءوا عن موافقاته للدين الإسلامي فقط، أو أنهم قرءوا له بروح الإعجاب به والتسليم لمفاهيمه ونظراته السياسية لتأثرهم بما يقال عن هذا الحزب حتى استطاع هذا الحزب أخذ زمام المبادرة من المسلمين والتسليم له في مجال التنظير السياسي.

إنني لأعجب من أولئك المدافعين عنه، وهو ـ أي حزب التحرير ـ لا يستحي من أن يتهم كل الجماعات الإسلامية العاملة في مجال الدعوة إلى الله تعالى، ويربط معظمها بالاستعمار الغربي ـ الانجليز والأمريكان ـ بلا بيّنة ولا يستحي كذلك وهو يهاجم أبرز رموز الحركات الإسلامية الذين يخالفون منهجه، فهم قد قبلوه على الرغم من رفضه لهم!! عجباً لأمرهم لو أنهم دققوا النظر قليلاً، لارتابت قلوبهم.

إن كشف حزب التحرير على حقيقته ليس أحجية صعبة الحل، وليس في ذلك مشكلة، إنما المشكلة في الذين يقرؤون أو يستمعون لحزب التحرير، وهم قد قصّروا في فهم دينهم وقراءة واقعهم كما هو حقيقة، فالشيعة مثلاً على الرغم أنهم يخالفون منهج أهل السنة في الأصول والفروع، ويشتموننا ليل نهار، ويعملون على تقريب أهل السنة للشيعة، وعلى استخدامنا طنابر لتحقيق غاياتهم بحجة أن الخلاف القائم بيننا وبينهم إنما هو من المسائل الكلامية التي لا تؤثر في القواسم والأهداف المشتركة، على الرغم من ذلك فإننا نجد لهم دعاية بيننا وافتناناً بثورتهم الخمينية اليسارية، بل ودعوة لاستلهام روح الثورة الخمينية هذه والتأسي بها. فأقول: هل كانت المشكلة في كشف حقيقة الشيعة وحقيقة ثورة الخميني اليسارية بسبب درجة الغموض والتستر على عقيدتهم وممارساتهم السياسية؟ أم أن المشكلة فيمن يقرأ أو يسمع عنهم؟([[463]](#footnote-463)).

إن الكشف عن عقائد وضلالات الشيعة أوضح من الشمس في رائعة النهار، فها هي كتبهم تطبع وتوزع في العالم كله وفيها تبث عقائدهم وأفكارهم. وهذه ممارساتهم رأي العين في كثير من دول العالم، فالعلة إذن ليست في باطنيتهم بالدرجة الأولى، لأن هذه الفرق الباطنية تركت لنا من المخالفات في منهجها ما تعرف به، لذلك تجد علماء الإسلام وعلى مر العصور يتصدون لهذه الحركات الباطنية بالكشف عن هويتها والتحذير منها.

وحزب التحرير تماماً كتلك الفرق الباطنية التي يسهل الكشف عن هويتها، فها هي مخالفات هذا الحزب مبثوثة في كتبه ونشراته وتوزع في كثير من دول العالم، وهذه هي مواقفه السياسية المشبوهة تتحرك في المجتمعات مع حركة أعضائه وتنشر وتبث وتكرر وتكرر وتكرر ـ حسب قاعدة (التكرار والزمن) ـ حتى اقتنع بها كثير من الناس على أساس أنها قمة الوعي السياسي، ولو أنهم نظروا وقرءوا واقعهم على حقيقته، لعلموا أنها قمة الدجل السياسي، ولكن صدق فينا رسولنا صلى الله عليه وسلم حين وصفنا: ((غثاء كغثاء السيل)).

نعود إلى موضوع حزب التحرير والتقليل من الخطر اليهودي، لنرى كيف أن هذا الحزب قد خالف نصوص الكتاب الكريم في نظرته إلى الخطر اليهودي.

**خطر اليهود في القرآن الكريم**

إن كتاب الله تعالى قد ذكر لنا عن الديانات السابقة؛ اليهودية والنصرانية والصابئة والمجوس، فنجد أنه قد ذكر أهل الكتاب (يهود ونصارى) في (99) آية، وذكر النصارى والنصرانية في (60) آية، وذكر الصابئة في (3) آيات، وذكر المجوس في آية واحدة، بينما اختص ذكر اليهود من بين الأمم والديانات بـ (278) آية([[464]](#footnote-464)).

وبالرجوع إلى هذه الآيات لنتعرف على موضوعاتها نجد ما يلي:

**1ـ الصابئون:**

إن الآيات التي تتحدث عن الصابئين تتحدث عن مصير من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وهذا في آيتين (البقرة/62)، و(المائدة/69)، أما آية الحج فتتحدث عن مشهد الفصل بين هذه الديانات يوم القيامة حيث تقول: **إن الذين آمنوا والَّذين هَادوا والصَّابئين والنَّصارى والمجوسَ والذين أشْرَكوا إنَّ الله يَفصل بَينهم يَومَ القيمةِ إنَّ الله على كُلِّ شَيءٍ شَهيدٌ** [الحج:17].

2 ـ المجوس:

الآية السابقة هي الوحيدة التي تتحدث عن المجوس.

3 ـ أهل الكتاب:

تحدث القرآن الكريم عن العلاقة مع اليهود والنصارى في (31) آية. وعن حسدهم للمؤمنين في (3) آيات.وعن وجوب التساهل مع غير المحاربين منهم في (48) آية. وعن وجود المؤمنين بينهم في (17) آية.

4 ـ بنو إسرائيل (اليهود) والنصارى:

تحدث القرآن عن بني إسرائيل في (278) آية.

تحدث القرآن عن النصارى في (60) آية.

انظر الجدول التالي:

**جدول يوضح موضوعات الآيات القرآنية التي تتحدث عن اليهود والنصارى**

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| **اليهود في القرآن** | | | **النصارى في القرآن** | |
| الرقم | الموضوع | عدد  الآيات | الموصوع | عدد الآيات |
| 1  2  3  4  5  6  7  8  9  10  11  12  13  14  15  16  17  18  19  20  21 | أوامر الله إليهم  نعمه عليهم  قضاؤه إليهم  حالاتهم  معاندتهم وتكذيبهم وقتلهم الأنبياء  تحريفهم كلام الله  أخذ الميثاق عليهم  شدة حرصهم على الحياة  عداوتهم لله والملائكة والمؤمنين  أقوالهم وجرأتهم على الله  إلقاء العداوة بينهم  غرورهم وأمانيهم  عدم رضاهم عمن لم يتبع ملتهم  ما حرّم عليهم بسبب بغيهم  إفسادهم في الأرض مرتين  جزاؤهم لو آمنوا  أحبارهم  أصحاب السبت | 15  37  05  89  68  06  07  06  02  07  02  07  01  01  05  10  04  06 | مواقفهم  معاندتهم والانتقام منهم  نسيانهم الميثاق وإغراء العداوة بينهم  أقوالهم وجرأتهم على الله  غرورهم وأمانيهم وطعنهم باليهود  عدم رضاهم عمن لم يتبع ملتهم  أجرهم لو آمنوا  الحواريون  الرهبان  التثليث  القسيسون  أجر المؤمنين منهم | 15  01  01  08  06  01  06  04  07  04  04  04 |
|  | المجموع | 278 | المجموع | 60 |

يتبين لنا من خلال تحليل هذا الجدول ما يلي:

1. هناك صفات ذميمة مشتركة بين اليهود والنصارى، مثل معاندتهم، وجرأتهم على الله، وغرورهم، وأمانيهم، وعدم رضاهم عمّن لم يتبع ملتهم وشركهم.
2. لم نلاحظ وجود صفة ذميمة خاصة بالنصارى دون اليهود.
3. نلاحظ وجود العديد من الصفات الخاصة باليهود، مجرمة في حق الله تعالى والأنبياء والملائكة والمؤمنين، مثل:
   * تحريف كلام الله.
   * قتلهم الأنبياء.
   * عداوتهم لله تعالى والملائكة وشدتها على المؤمنين.
   * شدة حرصهم على الحياة.
   * إفسادهم في الأرض مرتين.
   * بغيهم، حيث أدى ذلك بهم إلى تحريم بعض ما أحل لهم.

هذا عن الصفات الذميمة التي اختص بها اليهود، أما عن الصفات الحسنة، فلم يتصف اليهود بأية صفة حسنة، بينما ذكرت صفة حسنة للنصارى في قوله تعالى: **لَتجِدَنَّ أشَدَّ النَّاسِ عَداوةً للذينَ آمَنواْ اليَهودَ والَّذينَ أشْركُواْ وَلَتجدنَّ أقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذينَ ءَامَنواْ الَّذينَ قَالواْ إنَّا نَصارى ذَلِكَ بأنَّ مِنهُم قِسّيسنَ وَرُهْبَاناً وَأنَّهُم لاَ يَستَكبِرونَ \* وإذا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إلى الرَّسُولِ تَرى أعْيُنُهُم تَفيضُ مِنَ الدَّمعِ مِمَّا عَرَفواْ مِنَ الحَقِّ يَقولُونَ رَبَّنا ءَامَنَّا فاكْتُبنا مَعَ الشَّاهِدينَ** [المائدة: 82-83].

لقد صنّفت الآية الناس إلى ثلاثة أصناف: (الصنف الأول: اليهود، والذين أشركوا وتجمعهم صفة واحدة، والصنف الثاني: الذين آمنوا، والصنف الثالث: النصارى)، فلا يقال بأن المقصود من النصارى في الآية الكريمة هم النصارى الذين قد آمنوا بالإسلام من قبل إذ لو كان الأمر كذلك لما جاء تسميتهم بالنصارى، ولا يقال كذلك إنهم ـ أي النصارى ـ هم الذين كانوا على دين عيسى دون المشركين منهم، فهذا يحتاج إلى دليل خاص، لأن لفظة النصارى الواردة في القرآن الكريم قد أطلقت على المشركين منهم، كما في قوله تعالى: و**قالَت النَّصارى المسيحُ ابنُ اللهِ**[التوبة:30]. **مَا كَانَ إبراهيمُ يَهودِياً ولا نَصْرانياً ولكِن كَانَ حَنيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكينَ** [آل عمران: 67].

أي أن اليهود والنصارى مشركون وإبراهيم عليه السلام لم يك من المشركين. وغيرها من الآيات كثير.

والوجه الآخر الذي يبين بطلان الزعم أنهم الذين كانوا على دين عيسى عليه السلام هو تكملة الآية الكريمة رقم (83) من المائدة، حيث إنها تبين سبب جريان دموعهم أنهم كانوا ضالين، فحين جاءَهم الحق عرفوه لما عندهم من علم سابق من بشارة عيسى بالإسلام، فبكوا وآمنوا، كما في قوله تعالى: **تَرى أعْيُنَهُم تَفيضُ مِنَ الدَّمعِ مِمَّا عَرَفواْ مِنَ الحَقِّ يَقولُونَ رَبَّنا ءَامَنَّا فاكْتُبنا مَعَ الشَّاهِدينَ** [المائدة: 83].

وهذا ما حصل بالفعل في الماضي، مثل قصة إسلام النجاشي حين فاضت عيناه لما سمع دعوة التوحيد فأسلم من بعد شرك، ولا يزال يحصل حاضراً حيث لا يزال قساوسة ورهبان النصارى يدخلون في الإسلام بأعداد كبيرة ومنهم المبشرون، أما عن أفراد النصارى الذين لا يزالون يدخلون في الدين الإسلامي في كل مكان من العالم، فلا أظن أنه يخفى على رجل يعيش في القرن الحادي والعشرين، عصر تقدم وصول المعلومات. بخلاف اليهود الذين نادرا ما أسلم منهم أحد قديماً وحديثاً.

وقد يقول قائل: فما القول إذن بما نرى من اعتداء النصارى علينا في كل مكان، وكيف توفق بين ما نراه وما تفسر به الآية الكريمة: **وَلَتجدنَّ أقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذينَ ءَامَنواْ الَّذينَ قَالواْ إنَّا نَصارى..** ؟

**قلت**:

1. لا بد من التسليم لظاهر الآية، على أن النصارى هم الأقرب مودة للذين آمنوا، وهذا لا يعني المودة المطلقة. والآية أخرجتهم من صفة العداء للذين آمنوا.
2. لا بد من تحقق التهمة في حق النصارى، لإمكانية التزوير في الواقع واتهام النصارى من قبل جهات معلومة، تهدف إلى تغذية الصراع الطائفي بين المسلمين والنصارى، تماماً كما يحصل بالنسبة للإسلام، حيث تقوم جهات مشبوهة بأعمال استفزازية تعمل باسم الإسلام ضد النصارى مثل إحراق كنائسهم، وقتل أطفالهم ونسائهم، كما هو حاصل على يد الشيعة والشيوعيين خاصة لتشويه صورة الإسلام عند الغرب ليصدوا الناس عن الدخول فيه.
3. إذا تبين لنا أن الفعل صادر عن النصارى حقيقة، وليس عن يهود أو شيوعيين يفسدون في العالم الإسلامي باسمهم، ففي هذه الحالة يوجد عدة احتمالات:

* أنهم قاموا بفعلتهم ضد الإسلام والمسلمين بإرادة مسبقة وقصد، بسبب أطماع دنيوية، وهذا جائز الحدوث كالاستعمار، أو دفاعاً عن عقيدتهم حين دعوتهم إلى الإسلام فيختارون القتال دون الإسلام أو دفع الجزية.
* أو أنهم قد تأثروا بتزوير الواقع الناشئ عن برمجة مقصودة، فاعتبروا أن الإسلام يسعى إلى اجتثاث جذورهم من الأرض حين قام الدخلاء على الإسلام بتلك الجرائم البشعة ضد النصارى بأحدث ما توصل إليه علم الجاسوسية وفن الكذب، وخاصة الشيوعيون منهم.
* أو أنهم يقومون بضرب فئات معلومة تعمل باسم الإسلام([[465]](#footnote-465))، وهم ليسوا منه بل دخلاء عليه، وأشد ضرراً على الإسلام من هذا النوع من النصارى، أو يعتدون على من اعتدى عليهم من المسلمين، فيظن بعض المسلمين أنهم يقصدون ضرب الإسلام عقيدة، علماً أنهم في بلادهم يسمحون للدعوة الإسلاميــة بالانتشار وأن يدخل نصارى بلادهم في الإسلام بدون أي حرج.

إذن هناك فارق كبير بين عداوة التعاليم اليهودية للديانات السماوية وغير السماوية، وبين الظاهر من عداوة النصارى لتلك الديانات، فنرى أن الدين اليهودي واليهودي يحملان الحقد على الناس جميعاً مسلمين ونصارى وغيره تديناً وعقيدةً مما حرّفوا وبدّلوا في هذا الجانب، بينما لم تكن هذه الصفة ظاهرة في النصارى، بل على العكس من ذلك فإن العهد الجديد (الإنجيل) يأمرهم بعكس ذلك.

بالنظر إلى الجدول السابق يتضح لنا كذلك أن عدد الآيات القرآنية التي حدثتنا عن موضوعات خاصة باليهود (278) آية، مقابل (60) آية تحدثت عن موضوعات خاصة بالنصارى، وهناك آيات كثيرة مشتركة بين اليهود والنصارى حدثتنا عن أهل الكتاب غير هذه الآيات المذكورة في الجدول.

إن زيادة تكرار الآيات الخاصة بذكر بني إسرائيل أكثر من أربعة أضعاف ونصف الضعف عن الآيات الخاصة بالنصارى له دلالة واضحة على اهتمام الشريعة الإسلامية بالتحذير من اليهود والتركيز على فضحهم لما اختصوا به من صفات ذميمة دون النصارى كما مر قبل صفحات.

ويعجب المرء حين يعلم أن هذا القرآن الكريم اختص بفضح اليهود بهذه الصفات، وكرر في حقهم هذه الآيات، علماً أن الله تعالى يعلم أن عدد النصارى سيبلغ في المستقبل أكثر من مائة ضعف عن عدد اليهود.

فلو كان العدد له اعتبار في تكرار الآيات، لاحتجنا على (27800) آية بدلاً من (60) آية في حق النصارى. أما بالنسبة لليهود، فلو اعتبرنا أن ألـ (60) آية الواردة في حق النصارى تتناسب مع عددهم، فإننا سنحتاج إلى (0.6) آية فقط تتحدث عن اليهود لانخفاض عددهم مقارنة مع عدد النصارى.

وعليه تؤكد لنا هذه الآيات الكثيرة، على مدى خطورة اليهود على العالم مع قلة عددهم فهم جذر الداء، فهل من مدَّكر؟

ومما يدلنا كذلك على مدى خطر اليهود مقارنة بالنصارى، هو ذكرهم في أم الكتاب بالمغضوب عليه، وأما النصارى بالضالين والفارق بينهما كبير جداً، إذ أن اليهود استحقوا الغضب لأنهم علموا الحق وجحدوه، بينما النصارى قد ضلّوا الحق مع إرادتهم له. ولذلك فإن كل مقلِّل أو مهمِّش لخطر اليهود العالمي على حساب تضخيم خطر النصارى، إنما هو مغذٍ لصراع الحضارات ومخالف للقرآن وللتاريخ، وللواقع حاضراً. وهذا ما يسعى إليه حزب التحرير والشيعة، والشيوعيون.

فالحقيقة إذن أن اليهود وراء كل جريمة، إمّا تخطيطاً وتنفيذاً، وإما تخطيطاً وتوريطاً لغيرهم بالدعاية والأكاذيب، فهم المحرفون قصداً للديانات ماضياً، وهم المحرفون للواقع حاضراً، وهم قتلة الأنبياء قديماً، وهم قتلة دعاة الحق اليوم، وهم وراء إشعال الحروب والفتن قديماً وحديثاً، قال الله تعالى عنهم: **كُلَّما أوقَدوا ناراً للحربِ أطْفأها اللهُ وَيَسعَونَ في الأرضِ فَساداً واللهُ لا يُحِبُّ المُفسِدينَ** [المائدة:64].

وأما خطرهم هذا الزمان فيتمثل في تطبيق وكلائهم الشيوعيين لبروتوكولات حكماء صهيون الذي اشتهر بالاسم الآخر (الإنجيل البلشفي). ويجب أن لا يفهم من قولنا: إن اليهود وراء كل جريمة، إلغاء الأدوار الأخرى، أو أنهم يحققون كل ما يصبون إليه، فكثير من مخططاتهم فضح الله أمرها قبل تحقيقها، فهم بشر يصيبون ويخطئون، وخطؤهم أكثر من صوابهم، ولكن بجهلنا علوا علينا.

ولما كان ذكر الخطر اليهودي يحتاج إلى دراسة معمّقة في القرآن والتوراة والتلمود والبروتوكولات، ويحتاج كذلك لتتبع الأذرع اليهودية الممتدة في العالم، فإن هذا الموضع يضيق بمثل هذا البحث الكبير الخطير.

ولكن لمن أراد الاطلاع والبحث فليقرأ بعضاً مما كتب في موضوع الخطر اليهودي أمثال كتاب: ((خطر اليهودية))، وكتاب: ((الصهيونية في المجال الدولي))، وكتاب: ((أسرار المؤامرة الصهيونية))، وكتاب: ((احذروا اليهودية))، وكتاب: ((الشيوعية منشئاً ومسلكاً))، وكتاب: ((الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام))، وكتاب: ((رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر))، وكتاب: ((الفكر الصهيوني المعاصر))، وكتاب: ((التحدي الصهيوني))، وكتاب: ((اليهودية))، وكتاب: ((جذور البلاء))، وكتاب: ((موسكو وإسرائيل))، وكتاب: ((سقوط الجولان))، وكتاب: ((من ملفات الجولان))، و((سلسلة أبناء يهوذا في الخفاء))، وكتاب: ((حكومة العالم الخفية)). وعلى رأس هذه الكتب ((بروتوكولات حكماء صهيون))، ((وتوراتهم)).

فهل في التقليل من خطر اليهود مصلحة للإسلام وللإنسانية؟ أم أن فيه تخديراً للمسلمين ليسهل على اليهود تحقيق نبوءات توراتهم الفاسدة؟

إن كل متستر على أخطار اليهودية والتقليل من شأنها على الرغم أن الله تعالى ذكر فيهم قوله: **وَقَضَينا إلى بَني إسْرائيلَ في الكِتابِ لَتُفسِدُنَّ في الأرضِ مَرَّتَينِ وَلَتَعلُنَّ عُلواً كَبيرا** [الإسراء:4]. وقوله تعالى: **وَقالَتِ اليَهودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلولَةٌ غُلَّتْ أيديهِمْ وَلُعِنوا بما قَالواْ بَل يَداهُ مَبسوطَتانِ يُنفِقُ كَيفَ يَشاءُ وَلَيَزيدَنَّ كَثيراً مِنهُم مَّا أُنزِلَ إلَيكَ مِن رَّبّكَ طُغياناً وكُفْراً وَألقَينا بَينَهُمُ العَداوَةَ وَالبَغضَاءَ إلى يَومِ القِيامَةِ كُلَّما أوقَدوا ناراً للحربِ أطْفأها اللهُ وَيَسعَونَ في الأرضِ فَساداً واللهُ لا يُحِبُّ المُفسِدينَ** [المائدة:64].

إن كل متستر على هذه الحقائق القرآنية بقصد أو بغير قصد، إنما يريد صرف الناس عن أخطر عدو خارجي يتهدد كيان الأمة الإسلامية، وبالتالي تقع الأمة الإسلامية فريسة ولقمة سائغة بيد عدوها. وبذلك تكتمل حلقات تستر حزب التحرير على جرائم الشيوعية الاشتراكية بتستره على جرائم أمّها اليهودية، فهل بعد هذا البيان من تأويل، أو التماس للأعذار؟! مع التذكير أن أساليب الصراع مع العدو تقتضي الكر والفر حسب ظروف المعركة.

فبعد هذا البيان الموجز عن خطر اليهود في القرآن الكريم وفي الواقع، نأتي إلى ذكر أقوال حزب التحرير تصريحاً وتلميحاً في التقليل من خطر اليهود.

مما سبق ذكره في فصول سابقة رأينا كيف كان حزب التحرير يتهم دائماً الغرب بجرائم الشيوعية تطبيقاً لنظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ، لصرف الأنظار عن الخطر الشيوعي الداهم على الأمة الإسلامية. فهل مارس حزب التحرير هذا الدور في حق اليهودية أو الصهيونية أو الصهيونية العالمية، التي أوجدت الفكر الماركسي، وأوجدث كذلك أساليب الحرب الثورية الشيوعية؟

**كيف دافع حزب التحرير عن اليهود؟**

يقرر حزب التحرير أن:

**1ـ حكام اليهود عملاء للإنجليز:**

يذكر حزب التحرير بهذا الصدد في نشرة سياسية (جواب سؤال) ما يلي:

((2 ـ قبل 5 حزيران 1967، كان مفهوماً لدينا أن إسرائيل تعمل لمصلحتها، وأن سياستها ذاتية، وأنها ترسم سياستها حسب مصلحتها، ولكن بعد 5 حزيران قد تبين لنا من معلومات كثيرة أن إسرائيل تسير مع الإنجليز، وأن حكامها عملاء، وأن أكثريتهم عملاء للإنجليز، وقد ظهر ذلك جلياً في احتلالهم لسيناء وليست لهم أي مصلحة في ذلك، ثم في بقائهم يسيرون في توجيهات الإنجليز حتى صار واضحاً مثل الشمس لكل العالم أن أعمال إسرائيل أعمال الإنجليز، وعليه فإنه ظهر بعد 5 حزيران أن حكام إسرائيل لا يتحركون حركة إلا بأمر الإنجليز))([[466]](#footnote-466))ا هـ.

**قلت**: إذا كانت انجلترا انجليزية وحكام إسرائيل بعد 5 حزيران 1967 أصبحــوا عملاء للإنجليز، وحكــام سوريـا انجليز منـذ انقلاب 23/2/1966، حتى حركة الأسد التصحيحية في تشرين ثاني 1970م([[467]](#footnote-467))، إذا كان الأمر كذلك فلم إذن تحاول إسرائيـل الإنجليزيــة احتلال سوريـا الانجليزيـة خدمة لانجلترا الانجليزية؟! فقد أظهر حزب التحرير أن إسرائيل جادة في احتلال سوريا في كثير من نشراته([[468]](#footnote-468)).

ويقول حزب التحرير في تعليقه السياسي على انتهاء زيارة جمال عبد الناصر إلى موسكو يوم 10/7/1968: ((إن حزب العمال أو حزب ماباي بالذات هو حزب انجليزي لا فرق بين اشكول وبن غوريون ولا بين آلون ودايان))([[469]](#footnote-469))اهـ.

**قلت**: إذا كان حزب العمال اليهودي حزباً اشتراكياً، فقد عودنا حزب التحرير صرف النظر عن الاشتراكية بقوله: إنها انجليزية أو أمريكية، فقد قال عن حزب البعث العربي الاشتراكي: إنه أمريكي([[470]](#footnote-470)).

ويقول في تعليقه السياسي السابق المذكور بتاريخ 11/7/1968: ((.. ولكن انجلترا أوجدت في إسرائيل وزارة حرب وأوجدت أجواء الحرب، فاضطر اشكول لأن يقرر الحرب وأن يدخل في الحرب..))، ا هـ.

**قلت**: إذن اشكول مسيّر من قبل انجلترا في حربه ضد العرب، فهو ووزراؤه وحزبه وقرار حربه كله انجليزي، فلم إذن توجيه اللوم على اشكول ما دام الأمر كذلك؟ وهذا أسلوب واضح من أساليب حزب التحرير لصرف الأنظار عن الخطر اليهودي. فقد سبق لهذا الحزب أن قدم التبريرات لجرائم الشيوعية([[471]](#footnote-471))، وها هو يقدم التبريرات لجرائم اليهودية في حربها سنة 1967 ضد العرب (لاحظ قوله: فاضطر اشكول لأن يقرر الحرب). ويقرر حزب التحرير بكل ثقة أن الذي أوجد فكرة الحرب العالمية وأن الذي قد جر العالم إلى الحرب العالمية الأولى والثانية هم الانجليز، ليصرف النظر عن أصابع اليهودية المحركة للحروب لمحاولة السيطرة على العالم كما ينص على ذلك توراتهم وتلمودهم.

يقول حزب التحرير في ذلك: ((.. أما فكرة الحرب العالمية فإن الذي أوجدها هو انجلترا بالذات أو بعبارة أخرى الشعوب الصغيرة البلاد، القليلة العدد))([[472]](#footnote-472)).

ويقول حزب التحرير: ((... وانجلترا هي التي جرّت العالم للحرب العالمية الأولى، لا لضرب ألمانيا فحسب حين حصل الاختلال في توازن الدول الأوروبية، ولكن أيضاً في تصفية الدول الإسلاميــة تصفيـة نهائيـة. وانجلترا هي التي جرّت العالم للحرب العالمية الثانية ..))([[473]](#footnote-473)) اهـ.

**قلت**: لقد سبق لحزب التحرير أن أعرض عن ذكر مبادئ الشيوعية التي تنص على محاولة سيطرتهم على العالم ودعم حركات التحرر العالمية التي تسعى للخلاص من أنظمتها الرجعية أو الأنظمة الغربية أو المرتبطة بها([[474]](#footnote-474)).

وهنا يُعرض كذلك حزب التحرير عن العقيدة اليهودية في السيطرة على العالم وتسخير شعوبه تحت أقدام اليهود. وهذه بعض النصوص:

في ((العهد القديم)) (التوراة): ((**متى أتيت إلى الأرض يعطيك الرب إلهك وامتلكتها وسكنت فيها. فإن قلت أجعل عليَّ ملكاً كجميع الأمم الذين حولي فإنك تجعل عليك ملكاً الذي يختاره الرب إلهك ..**))([[475]](#footnote-475)) اهـ. فهذه الأرض ملكاً لهم.

ويقول اله اليهود مخاطباً شعبه المختار: ((**..** **ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حرّاثيكم وكراميكم. أما أنتم فَتدعون كهنة الرب تُسمَّون خُدام إلهنا. تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتأمَّرون**))([[476]](#footnote-476)) اهـ.

ويقول الرب مخاطباً ابنته المدللة إسرائيل:

((**.. هكذا قال السيد الرب ها إني أرفع إلى الأمم يدي وإلى الشعوب أقيم رايتي فيأتون بأولادك في الأحضان وبناتك على الأكتاف تحملن. ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك. بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك فتعلمين أني أنا الرب الذي لا يخزى منتظروه**))([[477]](#footnote-477)) اهـ.

ويقول حكماء صهيون في البروتوكول الثاني الفقرة الثانية:

((وسنختار من بين العامة رؤساء إداريين ممن لهم ميول العبيد، ولن يكونوا مدربين على فن الحكم، ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا في أيدي مستشارينا العلماء الحكماء الذين درّبوا خصيصاً على حكم العالم منذ الطفولة الباكرة. وهؤلاء الرجال ـ كما علمتهم من قبل ـ قد درسوا علم الحكم من خططنا السياسية، ومن تجربة التاريخ، ومن ملاحظة الأحداث الجارية))، اهـ.

ويقول حكماء صهيون في البرتوكول الأول: ((... إن الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا ـ ونحن نضع خططنا ـ ألاّ نلتفت على ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفت على ما هو ضروري ومفيد ..)). ((... يجب أن يكون شعارنا: كل وسائل العنف والخديعة)).

((... إن العنف الحقود وحده هو العامل الرئيسي في قوة العدالة، فيجب أن نتمسك بخطة العنف والخديعة لا من أجل المصلحة فحسب، بل من أجل الواجب والنصر أيضاً))، اهـ.

هذا الكلام لا يحتاج إلى تعليق أكثر من هذا الوضوح في وجوب إشعال الفتن والحروب بين الناس.

ويقول حكماء صهيون في البروتوكول التاسع:

((... وحقيقة الأمر أننا لا نلقى معارضة، فإن حكومتنا ـ من حيث القوة الفائقة جداً ـ ذات مقام في نظر القانون يتأدى بها إلى حد أننا قد نصفها بهذا التعبير الصارم: الدكتاتورية)).

((... ومن هنا قام مذهب عدم التمسك بحرفية القانون، بل الحكم بالضمير ومما يختلف فيه أن تستطيع الأمم النهوض بأسلحتها ضدنا إذا اكتشفت خططنا قبل الأوان، وتلافياً لهذا، نستطيع أن نعتمد على القذف في ميدان العمل بقوة رهيبة سوف تملأ قلوب أشجع الرجال هولاً ورعباً. وعندئذ ستقام في كل المدن الخطوط الحديدية المختصة بالعواصم، والطرقات الممتدة تحت الأرض. ومن هذه الأنفاق الخفية سنفجر وننسف كل مدن العالم ومعها أنظمتها وسجلاتها جميعاً))، اهـ.

**قلت**: إن كتاب ((بروتوكولات حكماء صهيون)) هو من أخطر الكتب على العالم، ومن أكثرها فضحاً لخطط اليهودية لتطبيق العقائد التوراتية في السيطرة على العالم، لذلك لجأ حزب التحرير إلى التشكيك في مصداقية وواقعية هذه الخطط اليهودية الخبيثة في البروتوكولات دفاعاً عن اليهودية كما دافع عن ابنتها الشيوعيـة من قبل. واعتبر كذلك أن خطر الصهيونية، والصهيونيـة العالمية، مفتعل لا حقيقة له!!

**2ـ بروتوكولات حكماء صهيون وخطر الصهيونية مجرد دعاية لليهود**

يقول حزب التحرير عن (البروتوكولات) وعن الصهيونية في نشـرة سياسيـة (أجوبة أسئلـة): ((3ـ موضوع بروتوكولات حكماء صهيون هو مجرد دعاية لليهود مثل خطر الصهيونية والصهيونية العالمية، ولا صحة لكل ذلك))([[478]](#footnote-478))اهـ.

فلتقر عين الصهيونية ما دام في الأمة الإسلامية من يقلل من خطرها ويدافع عنها بطرق وأساليب ماكرة.

ويقول: ((أما بروتوكولات حكماء صهيون فقد صنعها اليهود وأخذوا يروجونها للدعاية لهم))([[479]](#footnote-479)).

**3 ـ التقليل من خطر اليهود:**

في نشرة سياسية بعنوان (التعليق السياسي)، يقول حزب التحرير بمناسبة اختتام مؤتمر الملوك والرؤساء الخامس جلساته في ليلة 24/12/1969: ((... إننا مع إيماننا بأن موضوع فلسطين بالذات موضوع أخطر من أن تحله الدول الكبرى ولو اجتمعت عليه، وأكبر من أن يقدر على تسليمه للغرب ولليهود شرذمة مجرمة من الحكام العرب ومن خونة أبناء فلسطين، بل هو موضوع بلاد مقدسة كتب عليها أن يجري الصراع عليها أبد الدهر بين الغرب الكافر ـ والشرق المسلم، أي بين المسلمين ونصارى الغرب، وما اليهود إلاّ أداة بيد الغرب أقل من العصا بيد المحارب لن ترتفع لتصبح طرفاً في الصراع مع إيماننا بذلك وإيماننا بأنه لن يحلها إلا حرب صليبية، لن يحلها إلا الجيش الإسلامي..))([[480]](#footnote-480))اهـ.

**قلت**: طريق تحرير فلسطين عند حزب التحرير هذا الزمان أن نعلنها حرباً صليبية بين المسلمين والنصارى، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول إن تحرير فلسطين يتم بحرب مقدسة بين المسلمين واليهود([[481]](#footnote-481)). فأي القولين أصدق يا عباد الله؟!

فإن قلنا قول حزب التحرير كفرنا بالله وبرسوله. وإن قلنا قول الرسول صلى الله عليه وسلم ـ وهو الحق ـ كذبنا حزب التحرير وفضحنا دجله السياسي لصالح الشيوعية وأمها اليهودية. فهل بقي لحزب التحرير شيء ولو بقدر ورقة التوت ليستر بها سوأته؟ أم هل بقي لأصحاب التأويل مخرج لحزب التحرير وهو يكذب آيات الله تعالى وحديث الرسول × لصالح اليهود؟

وعن اليهود وتغذية صراع الحضارات بين المسلمين والنصارى، انظر الحاشية([[482]](#footnote-482)).

ويقول حزب التحرير مواصلاً دجله السياسي على الأمة: ((الماسونية جمعيات يهودية للإنجليز فيها ضلع ويستخدمونها، أما بروتوكولات حكماء صهيون فقد صنعها اليهود وأخذوا يروجونها للدعاية لهم))([[483]](#footnote-483))اهـ.

ويقول حزب التحرير مقللاً من شأن اليهود وخطرهم: ((3 ـ موضوع بروتوكولات صهيون هو مجرد دعاية لليهود مثل خطر الصهيونية والصهيونية العالمية، ولا صحة لكل ذلك، فاليهود أقل شأناً من أن يحسب لهم أي حساب حتى على أصغر الشعوب وأصغر الأمم))([[484]](#footnote-484))ا هـ.

**قلت**: انظر إلى هذا الجديد في هذا النص، اليهود ((أقل شأناً من أن يحسب لهم أي حساب حتى على أصغر الشعوب وأصغر الأمم))، يعني أن يهود القرن العشرين الذين يحكمون روسيا منذ الثورة البلشفية عام 1917، ويتمتعون بنفوذ كبير في أمريكا بفضل اللوبي اليهودي، وبذلك يكون لهم نفوذ في كل الدول التي تدور في فلكي روسيا وأمريكا، هؤلاء اليهود حسب زعم حزب التحرير لا يشكلون خطراً على أصغر وأضعف شعب.

حزب التحرير يتستر على جرائم اليهودية الصهيونية العالمية ويتهم بها الغرب، والله تعالى يقول عنهم: **كُلَّما أوقَدوا ناراً للحربِ أطْفأها اللهُ وَيَسعَونَ في الأرضِ فَساداً واللهُ لا يُحِبُّ المُفسِدينَ** [المائدة:64].

فهم الذين تآمروا على الرسول صلى الله عليه وسلم وحاولوا قتله عدة مرات، وهم خلف فتنة عبد الله بن سبأ اليهودي، وهم وراء جرائم الدولة الفاطمية، وهم وراء جرائم الدولة القرمطية، وهم خلف هدم الخلافة العثمانية عن طريق عميلهم مصطفى كمال أتاتورك، وهم وراء نجاح الثورة البلشفية، وهم وراء الثورة الفرنسية، وهم وراء الحرب العالمية الأولى والثانية، وهم وراء حرب 1956، وهم وراء حرب 1967، وهم وراء حرب الخليج الأولى، وهم وراء حرب الخليج الثانية والبقية ستأتي.

قال الله تعالى فيهم: **أفَكلَّما جاءَكُم رَسولٌ بما لا تَهوى أنفُسُكُم استَكبَرتُم فَفَريقاً كَذَّبتُم وَفَريقاً تَقتُلونَ** [البقرة:87].

وقال تعالى فيهم: **وإذا قيلَ لًهُم آمِنواْ بما أنزَلَ اللهُ قَالوا نُؤمِنُ بما أُنزِلَ عَلَينا وَيكْفُرونَ بما وَراءَهُ وَهُوَ الحَقُّ مُصَدِّقاً لما مَعَهُم قُل فَلِمَ تَقْتُلونَ أنبياءَ اللهِ من قَبلُ إن كُنتُم مؤمِنينَ** [البقرة:91]. إذن فسنتهم القتل حتى لأنبياء الله ورسله.

ويقول الله تعالى في اليهود كذلك: **َقَضَينا إلى بَني إسْرائيلَ في الكِتابِ لَتُفسِدُنَّ في الأرضِ مَرَّتَينِ وَلَتَعلُنَّ عُلواً كَبيراً** [الإسراء:4].

لعل حزب التحرير يقول عن هذين الإفسادين لبني إسرائيل في هذه الآية أنهما قد حصلا قديماً ليكتمل بذلك عنده صرف النظر عن الخطر اليهودي، فإن لم يكن ما نعيشه هذا الزمان من فساد في الأرض هو أحد الإفسادين وهو الأشد فساداً وعلواً لغاية تاريخه، فمتى يكون ذلك؟!

إذن الآيات القرآنية السابقة تكشف لنا عن خلق بني إسرائيل الذميم والعمل الدؤوب المتواصل من أجل الإفساد في الأرض: **وَيَسعَونَ في الأرضِ فَساداً** [المائدة:64]. فالفعل يسعون فعل مضارع يفيد الاستمرارية، ويأتي بمعنى المشي إلى الشيء وعداً، والمشي إلى الشيء قصداً. ففساد بني إسرائيل إذاً عن وعد ـ وعد توراتهم المزوّرة بالسيطرة على العالم ـ وعن قصد أي عن سابق إصرار وتعمد وتخطيط. يا حسرة على العباد الذين تحالفوا مع التحريريين في لندن، ضمن جبهة موحدة لمحاربة الصليبية وأنظمة الردة.

**4 ـ التضليل الأمريكي لليهود:**

في نشرة سياسية تحت عنوان: (التفكير السياسي)، يقول حزب التحرير:

((ومثلاً حين رأت أمريكا أن إسرائيل التي أقامتها دولة، تكاد تفلت من يدها، وتكاد انجلترا تسترجع هذه البلاد بتحويل ما يسمى دولة إسرائيل إلى كيان آخر يسمى فلسطين. حين رأت أمريكا ذلك في أواخر الستينات، أطلقت على مشكلة فلسطين اسم مشكلة الشرق الأوسط، وصارت تقوم بالأعمال السياسية، التي تمكنها من أن تتولى المشكلة وحدها، وصارت تتخذ كلمة السلام، وفكرة حل المشكلة لتعقيد المشكلة.

وهكذا استمرت في التضليل السياسي، حتى ارتمى كل من العرب واليهود في أحضانها، وصارت تتبع أسلوب المغالطة وأسلوب التضليل حتى أنهكت قوى كل من العرب واليهود، فاتجهت لا إلى أجل القضية، بل إلى نقل المنطقة من حالة اضطراب، وتسميه حالة حرب، إلى حالة هدوء نسبي وتسمية حالة سلام، وذلك لكي تتمكن على مهل وهدوء من تركيز المنطقة على الوضع الذي رسمته لها، حتى تطرد الإنجليز نهائياً من المنطقة، وتنفرد وحدها في السيطرة وبسط النفوذ على المنطقة كلها، عن طريق تقوية ما يسمى بدولة إسرائيل.

وبذلك كان ما يسمى بمشكلة الشرق الأوسط مثل مشكلة البلقان سواءً بسواء، وكما وقع العثمانيون وأهل دول أوروبا الجنوبية في الشرك من جراء التضليل السياسي، وقع العرب واليهود في الشرك نفسـه، وإذا لم يوجد التفكير السياســي لدى المسلمين اليوم لإدراك مشكلة الشرق الأوسط، كما أدركت روسيا مشكلة أوروبا الشرقية، فإن مصير الشرق الأوسط سيكون مثل مصير البلقان سواء بسواء))([[485]](#footnote-485))ا هـ.

ويقول حزب التحرير في تعليقه السياسي: ((أما معسكر جمال عبد الناصر أو المعسكر الأمريكي فقد كان يخيم عليه الجمود، فإن أمريكا بعد أن نجحت في منع هيئة الأمم من اتخاذ قرار بسحب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية ورّطت اليهود ببقاء الاحتلال الذي يرهقهم نامت على حرير منتظرة خضوع إسرائيل لها ونزولها عند رأيها..))([[486]](#footnote-486))، ا هـ.

**قلت**: يزعم حزب التحرير أن أمريكا هي التي ورّطت إسرائيل في احتلالها للبلاد العربية عن طريق التضليل السياسي، وهنا يتستر حزب التحرير على جرائم اليهودية, ولم يذكر لنا عقائد اليهودية الهادفة إلى السيطرة على العالم وبسط النفوذ وخصوصاً المنطقة ما بين الفرات والنيل. تماماً كما تستر على جرائم ابنتها الشيوعية لاحتلال دول أوروبا الشرقية وغيرها، وغض الطرف عن عقائدهم الماركسية في ضرورة السيطرة على العالم. كما وقد رد هذا البحث على إخفاء الحزب دور الكتلة الشيوعية في إقامة دولة إسرائيل. والغريب في هذا النص قوله: ((إن أمريكا هي التي أقامت دولة اليهود))!!

**5 ـ احتلال سيناء ضرر على إسرائيل:**

في نشرة (أجوبة أسئلة) يقول حزب التحرير:

((2 ـ إن إسرائيل تعرف أنها لا تستطيع شيئاً ولا أخذ شيء إلا ما وافقت عليه دول كبرى أو الدول الكبرى، وهي تعرف الآن أن وضعها قد تركز لدى الدول الكبرى، فإنه أصبح من المقطوع به إقامة دولة من اليهود في البلاد الإسلامية أو على حد تعبيرهم البلاد العربية تعتبر تجربة فاشلة، وقد عدل عنها، وتبلور الوضع في مشروع انجليزي في إقامة دولة فلسطين وفي مشروع أمريكي في إقامة كيان يهودي وكيان فلسطيني يكوّن دولة فلسطين من كيانين إلى جانب كيان الأردن على أحد احتمالين: إما دولة الثلاث كيانات، وإما اتحاد بين فلسطين وشرق الأردن. هذا الوضع الذي انتهت إليه الدول الكبرى تعرفه إسرائيل، ولذلك لم تَعُد لسيناء محل لأطماعهم السياسية، ودخلت في أطماعهم الاقتصادية مثل الأردن، لذلك لم يكن من مصلحتهم أن يحتلوها ويظلوا فيها وفوق ذلك فإن أكثر الجيش الإسرائيلي موجود فيها ولا يستطيعون نقله منها خوفاً من الجيش المصري، والأزمة الحالية هي بين مصر وإسرائيل (تبعاً لكونها بين أمريكا وبريطانيا)، وليست بين إسرائيل والأردن، ولا بين إسرائيل وسوريا، لذلك فإن احتلال إسرائيل لسيناء هو خسارة مادية وتعريض لإسرائيل للخطر إذا قام حاكم مخلص في الأردن وسوريا، ومن ذلك يظهر أن احتلال إسرائيل لسيناء ضرر عليها، وأما مسألة مرور إسرائيل من قناة السويس فلا قيمة له عند إسرائيل ولو سمح لها به، فإنه لا مصلحة لها بالمرور إذ بواخرها تعد على الأصابع وبضاعتها تشحن من العقبة، وحماية العقبة لا تحتاج إلى احتلال سيناء، لذلك كان احتلال إسرائيل لسيناء هو خدمة للإنجليز وضرر على اليهود))([[487]](#footnote-487)) ا هـ.

**قلت**: هل عقيدة احتلال ما بين الفرات والنيل موجودة في إنجيل الإنجليز أم في توراة اليهود؟ أم أن الإنجليز هم الذين قد دسوا هذه العقيدة في توراة اليهود؟ فكيف يقول حزب التحرير إن احتلال إسرائيل لسيناء ضرر عليها وهي في الحقيقة جزء لا ينفك عن عقيدة اليهود، فهل نصدق حزب التحرير الذي لا يستند قوله على أي دليل نصّي أو واقعي، سوى الدفاع والتستر على جرائم اليهودية، أم نرجع إلى الأصول اليهودية في ذلك؟

ترد ((التوراة)) التي يؤمن بها اليهود على حزب التحرير في ذلك: ((... **إذا حفظتم (والكلام موجه لليهود) جميع هذه الوصايا التي أنا أوصيكم بها لتعملوها لتحبوا الرب إلهكم وتسلكوا جميع طرقه وتلتصقوا به يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم فترثون شعوباً أكبر وأعظم منكم. كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم. من البريّة ولبنان. من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم. لا يقف إنسان في وجهكم. الرب إلهكم يجعل خشيتكم ورعبكم على الأرض التي تدوسونها كما كلمكم**))([[488]](#footnote-488))، ا هـ.

وتَرد ((التوراة)) التي يؤمن بها اليهود على حزب التحرير المدافع عنهم:

((**في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات**))([[489]](#footnote-489)) ا هـ.

**قلت**: لاحظ أقوال حزب التحرير في هذا الموضوع:

1. احتلال إسرائيل لسيناء لم يعد محلاً لأطماعهم السياسية.
2. احتلال إسرائيل لسيناء دخل في أطماعهم الاقتصادية.
3. احتلال إسرائيل لسيناء خسارة مادية.
4. احتلال إسرائيل لسيناء ضرر عليها.

فالتوراة ترد على البند الأول والثالث والرابع، والبند الثاني يناقض البند الثالث، أما البند الثالث والرابع فإن ثروة البترول والمعادن الموجودة في سيناء وقيام إسرائيل باستغلالها وزراعة أراضيها والاستفادة من الملاحة في قناة السويس لتأمين عمليات الاستيراد والتصدير إلى موانئ إسرائيل على البحر الأبيض المتوسط، وغير ذلك يكذب هذا الزعم.

ثم يلزم من أسلوب حزب التحرير الغريب في قوله: إن احتلال سيناء يشكل ضرراً على إسرائيل أو لم يعد محلاً لأطماعها السياسية، يلزم منه أن يقول حزب التحرير في احتلال فلسطين ومرتفعات الجولان أنها كذلك لم تعد محلاً لأطماعهم وأنها تشكل ضرراً عليهم!!

وقد أوشك حزب التحرير على النطق بهذا ولكن بطريقة أخرى كما في قوله السابق: ((فإنه أصبح من المقطوع به أن إقامة دولة من اليهود في البلاد الإسلامية أو على حد تعبيرهم البلاد العربية تجربة فاشلة، وقد عدل عنها)).

ها هو الواقع يرد على حزب التحرير، فدولة إسرائيل الآن تنافس بعض الدول الأوروبية في صناعاتها العسكرية وزراعتها، والتفوق النووي، ومعدل دخل الفرد اليهودي. فلم التستر على قوة إسرائيل وأنها لا تشكل أي خطر على أصغر أمة من الأمم أو شعب من الشعوب([[490]](#footnote-490)). مع العلم أن معرفة حجم الاستعداد الحربي لدى العدوّ أمر ضروري للمهاجم لكي يضمن كسب المعركة وهذا من القواعد الحربية المتعارف عليها عبر التاريخ، فكانت ولا زالت العيون من كلا الخصمين المتحاربين تحاول تقدير الاستعداد والإمداد العسكري للطرف الآخر. وقد كان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يتقصى أخبار العدو ليتعرف على حجم إمدادهم واستعدادهم كما في معركة بدر، وغزوة الأحزاب وغيرهما.

ويقول حزب التحرير في تعليقه السياسي: ((... أما معسكر جمال عبد الناصر أو المعسكر الأمريكي فقد كان يخيم عليه الجمود، فإن أمريكا بعد أن نجحت في منع هيئة الأمم من اتخاذ قرار بسحب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية ورّطت اليهود ببقاء الاحتلال الذي يرهقهم نامت على حرير منتظرة خضوع إسرائيل لها ونزولها عند رأيها))([[491]](#footnote-491)) اهـ.

**قلت**: إذا كان في تطبيق عقيدة المرء وتحقيقها على الواقع توريطاً وإرهاقاً له، فلم إذن يجاهد المجاهدون بالبيان والسنان لتحقيق وعد الله تعالى بالتمكين والاستخلاف في الأرض؟! ولم يبذل حزب التحرير كذلك جهده، لتحقيق غاياته وأهدافه؟

واليهود يؤمنون بأن الرب قد قطع لهم وعوداً، إذا هم حفظوا وصاياه، أن يرثوا شعوباً وأمماً أكبر وأعظم منهم، وكل مكان تدوسه أقدامهم يكون لهم، من الفرات إلى النيل([[492]](#footnote-492)). فهل في احتلال اليهود لفلسطين ورطة وإرهاق، أم أن فيها افتخاراً لهم على الشعوب، أن حقق الرب لهم وعده لأنهم شعبه المختار كما يزعمون؟!

تقول توراة اليهود إن الرب قال لإبراهيم :

((... **ولما كان أبرام ابن تسع وتسعون سنة ظهر الرب لإبرام وقال له: أنا الله القدير. سر أمامي وكن كلاماً ... فلا يُدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم. لأني أجعلك أباً لجمهور من الأمم. وأُثمرك كثيراً جداً وأجعلك أمماً. وملوك منك يخرجون. وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً. لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك. وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم**))([[493]](#footnote-493)) ا هـ.

إذاً توراة اليهود تقول: إن احتلال اليهود لفلسطين هو وعد لإبراهيم ولنسله من بعده قطعه الرب على نفسه لتكون له ولنسله ملكاً أبدياً.

وحزب التحرير يقول: إن احتلال اليهود لها هو توريط لهم ولم يقل: هو تحقيق لنبوءات التوراة. فأي دفاع عن اليهود هذا؟؟!!

وهناك نصوص في ((التوراة)) تجعل هذا الوعد مخصوصاً ببني إسرائيل منها:

((... **ويعطيك([[494]](#footnote-494)) بركة إبراهيم لك ولنسلك معك. لترث أرض غربتك التي أعطاها الله لإبراهيم**)).

**قلت**: إذاً ما أعطاه الرب لإبراهيم في النصوص الأخرى، هي كذلك ليعقوب بظاهر هذا النص.

وتقول ((التوراة)) كذلك: ((... **وهو ذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب إله إبراهيم أبيك([[495]](#footnote-495))، وإله إسحاق. الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك**))، اهـ.

**الباب الرابع**

**الأخلاق لا تؤثر على بناء المجتمع**

يطرح حزب التحرير عدم تأثير الأخلاق في بناء المجتمع بصورة غريبة عن مفاهيم دين الله تعالى، وبصورة مريبة وذلك لتأثرها بنظريات خارجة عن منهاج الشريعة وخارجة عن فطرة الله التي فطر الله الناس عليها، وهذا الأمر لا يستغرب إذا ربط بما سبق ذكره من أدلة على تأثر هذا الحزب بالماركسية.

**نصوص الحزب في أن الأخلاق لا تؤثر في بناء المجتمع**

قول كاتب كتاب ((نظام الإسلام))، الطبعة الخامسة 1953م، (ص114)، تحت عنوان (الأخلاق في الإسلام): ((والأخلاق لا تؤثر على قيام المجتمع بحال، لأن المجتمع يقوم على أنظمة الحياة، وتؤثر فيه المشاعر والأفكار، وأما الخلق فلا يؤثر في قيام المجتمع، ولا في رقيّه أو انحطاطه، بل المؤثر هو العرف العام الناجم عن المفاهيم عن الحياة، والمسيّر للمجتمع ليس الخلق، وإنما هي الأنظمة التي تطبق فيه، والأفكار والمشاعر التي يحملها الناس، والخلق ذاته ناجم عن الأخلاق والمشاعر ونتيجة لتطبيق النظام)).

وبعد هذا النص القطعي في الدلالة على أن الأخلاق لا تؤثر على قيام المجتمع بحال، ولا في رقيّه أو انحطاطه، سألخص مقتطفات من حديث حزب التحرير عن الأخلاق في الإسلام صفحة (114) إلى صفحة (119) من كتاب ((نظام الإسلام)):

1. الأخلاق ليست من مقومات المجتمع بل هي من مقومات الفرد، ولذلك لا يصلح المجتمع بالأخلاق، بل يصلح بالأفكار الإسلامية والمشاعر الإسلامية وبتطبيق الأنظمة الإسلامية.
2. ومع أن الأخلاق من مقومات الفرد، ولكنها ليست هي وحدها، ولا يجوز أن تكون وحدها بل لا بد أن تكون معها العقائد والعبادات والمعاملات (ص119).
3. لا يعتبر من كانت أخلاقه حسنة، وعقيدته غير إسلامية (ص119).
4. لا يعتبر من كانت أخلاقه حسنة، وهو غير قائم بالعبادات (ص119).
5. لا يعتبر من كان أخلاقه حسنة، وهو غير سائر في معاملاته حسب أحكام الشرع (ص119).
6. ومن هنا كان لزاماً أن يراعي في تقويم الفرد وجود العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق ولا يجوز العناية بالأخلاق وحدها وترك باقي الصفات (ص119).
7. بل لا يجوز أن يعنى بشيء ما قبل الاطمئنان إلى العقيدة، والأمر الأساسي في الأخلاق أن تكون مبنية على العقيدة الإسلامية (ص119).

**ماذا يقول الماديون الماركسيون عن الأخلاق؟**

وجواب ذلك مختصراً من كتاب الدكتور أحمد العوايشة ((موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ))، من الصفحة (233 ـ 242)، في الفصل السادس، بعنوان: (التفسير المادي للتاريخ والأخلاق):

يقول انجلز:

((وما دام المجتمع قد تطور حتى الوقت الحاضر ضمن التضادات الطبقية فإن الأخلاق قد كانت على الدوام أخلاقاً طبقية فهي إما أن تبرر سلطة الطبقة الحاكمة ومصالحها، وإما أن تمثل، حالما تحوز الطبقة المضطهدة ما يكفي من القوة، التمرد على تلك العقيدة ومصالح المضطهدين المقبلــة فـي الوقت نفسه)) (آنتي دوهرنغ) (ص115).

ويقول: ((إننا ننادي على النقيض من ذلك بأن سائر النظريات الأخلاقية قد كانت حتى هذا التاريخ في آخر تحليل، نتاجاً لأوضاع المجتمع الاقتصادية السائدة في زمنها)). نفس المصدر السابق (ص114 ـ 115).

إذاً الأنظمة الاقتصادية السائدة في المجتمع هي التي تؤثر في النظام الأخلاقي، ولمزيد من الإيضاح يقول أصحاب كتاب ((النظرية الماركسية اللينينية)) (ص439):

((لقد ولدت علاقات الإنتاج الجماعية في النظام المشاعي البدائي عادات وتقاليد جماعية، وأخلاقاً جماعية لدى الناس البدائيين، وعندما واجه الناس في مجرى تطور القوى المنتجة علاقات أصبح فيها التمتع الشخصي ببعض الأشياء أكثر سهولة لعملية الإنتاج، تغيرت آراء الناس أيضاً، وأصبحت الملكية الشخصية لبعض الأشياء وهي الملكية التي كانت تعتبر في المراحل السابقة لا أخلاقية أو غير طبيعية وغير معتادة على أقل تقدير، أمراً لا ضير فيه ولا يتعارض مع المصلحة العامة)).

فانظر إلى أثر النظام المشاعي في أخلاق المجتمع البدائي وكيف تحولت أخلاقهم حين بدأ نظام الرق بالظهور إلى الأخلاق الطبقية.

يقول أصحاب كتاب ((المادية التاريخية)) تأليف ف. كيلي و م. كوفالزون/ دار الجماهير ـ دمشق، 1970، يقولون:

((إن أخلاق مجتمع عهد الرق هي أول شكل للأخلاق الطبقية، فقد كانت أخلاق مالكي الأرقاء هي السائدة في ذلك المجتمع، وهي إذ نشأت على أساس العلاقات الاقتصادية للنظام الرقي، كانت تعكس العلاقات القائمة بين الأرقاء ومالكيهم بالدرجة الأولى ... لقد كان الرقيق خارج الأخلاق، وهو سلعة وشيء وأداة ناطقة، ولهذا كانت الأخلاق تسمح بظلمه وجلده وقتله، ولم تكن تلك المعاملة الوحشية للرقيق لتوقظ أي (تأنيب ضمير) لدى مالكه، وكانت الأخلاق تبررهـا، لكن هذا التبرير لم يكن إلا ضرورة اقتصادية أملتها العلاقــات الراقية لذلك العصر)).

وهكذا حين انهار نظام الرق وسيطر النظام الإقطاعي على المجتمع صارت الأخلاق الإقطاعية هي السائدة، وكانت هذه الأخلاق تخفي ظلم الإقطاعيين القاسي للفلاحين([[496]](#footnote-496)).

ولما انتصر النظام الرأسمالي على الإقطاع حين طرح شعار المساواة والحرية والنضال ضد الامتيازات الإقطاعية وأحرز التقدم الاجتماعي خطوة إلى الأمام على صعيد الأخلاق، وبرز كتّاب يناضلون ضد الأيديولوجية الأخلاق الإقطاعية في سبيل حرية الفكر والنشاط، ومن أجل تحرير الفرد من كل القيود الإقطاعية، انتقل الإنسان من عبودية متخلفة إلى عبودية أرقى، وإن كان يظن نفسه حراً طليقاً من الالتزامات الإقطاعية([[497]](#footnote-497)).

وهكذا يركز الماديون على إثبات تغير الأخلاق بتغير النظم الاقتصادية السائدة، ولم يختلف عندهم بالنسبة لاختلاف الأخلاق مع التحول من النظام الرأسمالي إلى النظام الشيوعي، لكنهم ينتصرون لتلك الأخلاق الناشئة عن سيادة النظام الشيوعي في المجتمع، فهم يقولون: إن الأخلاق الشيوعية تختلف اختلافاً كبيراً عن أخلاق المستغلين، لأن الشيوعيين يحمون الملكية الجماعية ويقدسونها، في حين أن المستغلين يقدسون الملكية الخاصة ويحمونها، ويدافعون عنها بشتى الوسائل المادية الفكرية. ((والأخلاق الشيوعية خلافاً لأخلاق المستغلين تعلن أن الملكية الجماعية هي المقدسة وتجب حمايتها، هذه الملكية التي تؤمّن رفاه المجتمع كله وجميع الكادحين))([[498]](#footnote-498)).

هذا هو رأي الماركسية المادية في أثر النظم السائدة في تحول الأخلاق، مهما اختلفت أسماء تلك النظم، سواءً كان النظام السائد هو عهد المشاعية البدائية، أو عهد الرق، أو عهد الإقطاع، أو عهد الرأسمالية، أو في العهد الشيوعي، فعندهم إذن أن النظم الاقتصادية هي المؤثرة في الأخلاق، وليس العكس.

فالأمر المريب إذن هو تأثر فهم حزب التحرير للأخلاق بفهم الماديين الماركسيين لها، قارن بين تلك النصوص السالفة وبين قول حزب التحرير الذي قد مضى قريباً: ((... والمسير للمجتمع ليس الخلق، وإنما هي الأنظمة التي تطبق فيه)).

ويقول:

((والخلق ذاته ناجم عن الأخلاق والمشاعر ونتيجة لتطبيق النظام))، وبالتالي فإن الحزب وبطريقة أخرى يقول: إذا أردنا تغيير الأخلاق فعلينا بتغيير النظم السائدة، فالنظم إذاً عنده سابقة للخلق، بينما الواقع هو العكس أن الأخلاق هي السابقة للنظم، والمشرع للنظم إنما يشرع بما يناسب ما هو موجود من الأخلاق في المجتمع، فالتشريع إذن يتبع الأخلاق السائدة، والأخلاق السائدة تسبق التشريعات، قال تعالى: **إن اللهَ لا يُغيّرُ ما بقومٍ حتى يُغيِّروا ما بأنفُسهِم** [الرعد:11].

والأخلاق كلمة عامة لها دلالات عدة فهي باعتبار علاقاتها تنقسم إلى أربعة أقسام هي:

1ـ علاقة الإنسان بالله: ومكارم الأخلاق في هذا المقام تعرض على الإنسان الإيمان بالله لأنه حق، وتنزيهه عن كل ما لا يليق به، وأن يصفه بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، وأن ينفي ما نفى الله عن نفسه، وما نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، وأن يطيع أوامره ويجتنب نواهيه.

2 ـ علاقة الإنسان مع الناس الآخرين: وتتمثل بالصدق والأمانة والعدل والكرم والعفة والعفو وحسن المعاشرة وأداء الواجب والاعتراف لكل ذي حق بحقه، وتتمثل كذلك بالبعد عن الكذب والغش والخداع وتضييع الأمانة، وخرق العهود والمواثيق، والنفاق وغيره.

3 ـ علاقة الإنسان مع نفسه: وتتمثل في الصبر على المصائب والنظام والإتقان في العمل والإخلاص وغيره.

4 ـ علاقة الإنسان مع الأحياء غير العاقلة: وتتمثل في الرفق بها ومعاملتها والرحمة بها، وتأدية حقوقها من أكل وشرب وحرمانها من حقوقها يعتبر من قبائح الأخلاق([[499]](#footnote-499)).

الآيات القرآنية الدالة على أهمية البناء الخلقي للفرد والمجتمع

قال تعالى:

1. **ونفسٍ وما سَوَّاها\* فألهَمَها فُجورها وتَقْواها\* قد أفلَح من زَكّاها\* وقَد خَاَب مَن دسَّاها** [الشمس:7-10].
2. **ربَّنا وأبعث فيهِم رَسولاً مِنهم يَتلوا عَليهم آياتِك ويُعلمَهُم الكِتابَ والحِكمةَ ويُزكّيهِم إنَّك أنتَ العزيزُ الحَكيم** [البقرة:129].
3. **إن الله لا يُغيِّر ما بقَومٍ حَتى يُغيِّروا ما بأنفُسِهم** [الرعد:11].
4. **لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويُزَكيهم ويُعلّمُهُم الكِتاب والحِكمَة وإن كانوا من قَبلُ لفي ضَلالٍ مُبينٍ** [آل عمران:164].
5. **هُو الذي بَعثَ في الأُميين رسولاً من أنفُسهم يَتلوا عَليهِم آياتِهِ ويُزَكيهِم ويُعلمهُم الكِتابَ والحِكمةَ وإن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مُبين** [الجمعة:2].
6. **قَد أفلحَ مَن تَزكى \* وذكر اسم ربِّه فَصلى** [الأعلى:14-15 ].
7. **جَناتُ عَدنٍ تَجري مِن تَحتها الأنهارُ خَالدينَ فيها وذلك جَزاءُ من تَزكى** [طه:76].
8. **كما أرْسَلنا فيكُم رَسولاً مِنكُم يَتلواْ عَليكم آياتِنا ويزكيكُم ويعَلِمكُم الكِتابَ والحِكمةَ ويُعلِّمكُم ما لَم تكونوا تَعلمونَ** [البقرة:151].

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية:

((ويزكيهم: أي يطهرهم من الرذائل وينهاهم عن المنكر لتزكوا نفوسهم وتطهر من الدنس والخبث في حال شركهم وجاهليتهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة: يعني القرآن والسنة)).

من الآيات السابقة ومعنى قوله تعالى: (ويزكيهم)، و(يعلمهم الكتاب والحكمة)، يتضح لنا أن وظيفة الرسول × وعمله قد تركز على أربعة أمور لتغيير النظم الجاهلية السائدة وهي:

1. تلاوة القرآن.
2. يطهرهم من الدنس والخبث بشتى صوره وأشكاله.
3. يعلمهم القرآن.
4. يعلمهم السنة.

ولما كانت التزكية الواردة في القرآن بمعنى تطهير النفوس من كل شائبة دنس وخبث وشرك بالله تعالى، نجد أن القرآن الكريم قد قدم ضرورة التزكية على تعلم القرآن وتعلم السنة لأهميتها في قيام المجتمع، فهي من أهم عناصر قيام المجتمع لأنها ثمرة العناصر الأخرى التي بها ينجو الأفراد ومن ثم تنجو الأمة بالالتزام بها من عذاب يوم القيامة وعذاب الدنيا وشقائها.

يقول الأستاذ عبد الرحمن الميداني والشيخ محمد الغزالي:

((إن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين متعاونين سعداء ما لم ترتبط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة، إن مكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية، لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان تفكك أفراد المجتمع وتصارعوا، وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم إلى الانهيار ثم إلى الدمار. كيف تكون الثقة بالعلوم والأخبار وضمان الحقوق لولا فضيلة الصدق؟ كيف يكون التعايش بين الناس في أمن واستقرار لولا فضيلة الأمانة ... كيف تكون جماعة مؤهلة لبناء مجد عظيم لولا فضيلة الشجاعة في رد عدوان المعتدين وظلم الظالمين، ولولا فضائل العدل والرحمة والإحسان والدفع بالتي أحسن؟ ... لقد دلت التجارب الإنسانية، والأحداث التاريخية، أن ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لارتقائها في سلم الأخلاق الفاضلة وتتناسب معه، وأن انهيار القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لانهيار أخلاقها ومتناسب معه، فبين القوى المعنوية والأخلاق تناسب طردي دائماً صاعدين وهابطين))([[500]](#footnote-500)) انتهى.

فالسؤال الآن: أي الكلامين قد أصاب مراد الإسلام من البناء الخلقي وأهميته وانسجم مع الآيات القرآنية السابقة، ومنها قوله تعالى: **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**.

كلام أهل العلم هذا أم قول حزب التحرير السابق: ((والأخلاق لا تؤثر على قيام المجتمع بحال)). وقوله: ((وأما الخلق فلا يؤثر في قيام المجتمع ولا في رقيّه أو انحطاطه)).

هل من المعقول أن تكون مخالفة حزب التحرير لمفهوم الأخلاق في الإسلام، وفي الوقت نفسه يوافق مفهوم الماركسية الشيوعية له، هل من المعقول أن يكون ذلك غير مقصود؟؟

والجدول التالي: يبين عدد الآيات التي ذكرها القرآن الكريم في كل خلق أو سلوك أو أدب فقد بلغ عددها (456) آية، وتمثل (50%) من عدد الآيات الواردة في بيان الأحكام الفقهية:

**جدول يبين ما ذكره القرآن الكريم من صور الأخلاق المختلفة وعدد آياتها**

**البحث الموضوعي**

|  |  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **موضوعات العقيدة** | **عدد الآيات** | **الأحكام الفقهية** | **عدد الآيات** | **الأخلاق والسلوك والآداب** | **عدد الآيات** | **القصص** | **عدد الآيات** |
| الإسلام  الإيمان  التوحيد  الثواب  الجن  الربوبية  الشرك وتحريمه  تنزيه الله عن الولد  الشيطان  صفات الله  القدر  الكفر  النبي محمد  الملائكة  اليوم الآخر | 94  1743  166  52  47  1057  291  60  82  2088  63  1480  993  88  1426 | الطهارة  الصلاة  الزكاة والإنفاق  الصيام  الحج والعمرة  المعاملات  الزواج  الطلاق والعدة والظهار  الإرضاع  التبني  زواج النبي وأهله  الأطعمة والذبائح والنذور  المواريث والوصايا  اليمين  الخمر والميسر  الجهاد وفضله/غنائمه، أسراه، القاعدين عنه، وغير ذلك  الديات والقصاص والحدود  أمور أخرى | 8  74  37  10  39  37  27  39  4  2  28  28  17  9  5  278  35  235 | الزينة وأكل الحلال  الإحسان إلى اليتامى  الإسراف  الإصلاح بين الناس  الأمانة  الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  الإنفاق  الإيثار  البخل والشح  السخرية، الهمز، اللمز  الغيبة والنميمة والتجسس  الصبر  الصدق  صلة الأرحام  غض البصر وحفظ الفرج  الوفاء بالعهود والأيمان  أمور أخرى | 12  34  31  6  7  17  59  2  26  14  7  63  20  19  8  21  110 | الأنبياء  الأمم السابقة  الغزوات  أمور أخرى | 1058  1312  154  20 |
| **المجموع** | **9700** |  | **952** |  | **456** |  | **2544** |

**الخاتمـة**

يقول حزب التحرير: ((الكشف: هو إماطة اللثام عن أمر يُعتقد أن الأمة ينالها ضرر منه فيما لو نفذ عليها. وقد يكون هذا الأمر يتعلق بخطة أو بعمل أو بشخص، ولا ضرورة بأن يكون وجود هذا الأمر يقينياً، بل يكفي أن يكون ظنياً, واشتراط أن لا يكشف إلا إذا كان يقينياً، خطأ من وجوه:

الوجة الأول: أنه يخالف الشرع في الحكم على الأشياء وعلى الأشخاص وأعمال الإنسان. فالحكم على كون الشيء حراماً أو حلالاً، يكفي فيه الظن. وللحكم على الشخص كونه عدلاً أو فاسقاً يكفي فيه الظن، إذ يكفي فيه شهادة اثنين، وهو خبر ظني. ولأن الأحكام الشرعية التي هي خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد يكفي فيها غلبة الظن.

الوجه الثاني: أن انتظار عدم الكشف حتى يحصل اليقين يعرض الأمة إلى الأخطار، لأن المتآمرين من طبيعتهم أن يحاولوا إخفاء مؤامراتهم، فلو لم تكتشف من إماراتها لعرضت الأمة إلى الأخطار، وهذا تقصير يحاسب المرء عليه.

الوجه الثالث: أن الرسول صلى الله عليه وسلم حين كشف للصحابة في معركة بدر عن قوات قريش وعددها الذي جاءت تحاربه به، اعتمد في فهم الواقع على الظن...، وعلى هذا لا ضرورة لأن يكون الكشف عن يقين، بل يكفي فيه الظن، إلا أنه لا بد أن يكون هذا الظن معتمدا على إمارات وعلامات دالة على الشيء الذي يكشفه..))، اهـ([[501]](#footnote-501)).

بناء على ما مر من تعريف الكشف عن العملاء لدى حزب التحرير، وأنه: ((لا ضرورة لأن يكون الكشف عن يقين، بل يكفي فيه الظن، إلاّ أنه لا بد أن يكون هذا الظن معتمداً على إمارات وعلامات دالة على الشيء الذي يكشفه)). وبناء على قول الحزب كذلك: ((واشتراط أن لا يكشف- أي عن العميل أو الضرر- إلا إذا كان يقينياً، خطأ من وجوه)):

1. أنه يخالف الشرع.
2. أن انتظار عدم الكشف حتى يحصل اليقين يعرض الأمة إلى الأخطار، لأن المتآمرين من طبيعتهم أن يحاولوا إخفاء مؤامراتهم، فلو لم تكتشف من أماراتها لعرضت الأمة إلى الأخطار، وهذا تقصير يحاسب المرء عليه.

**بناء على ذلك كله أقول:**

لكي لا نخالف الشرع، ولا نعرض الأمة إلى الأخطار، بانتظار حصول اليقين في الكشف عن حقيقة حزب التحرير. فإن هذا الكتاب قد اعتمد في عملية الكشف عن حزب التحرير، على إمارات وعلامات دالة قوية، كافية في الوقت الراهن، للبرهنة **على عمالتة للشيوعية ومن خلفها اليهودية**، لحين توفر الأدلة اليقينية. وذلك للعديد من الأسباب، منها:

1. تأثر شخصية مؤسس الحزب، الشيخ (تقي الدين النبهاني)، بالحركات القومية اليسارية في زمنه. فقد اعتنق العقيدة البعثية الاشتراكية قبل تأسيسه لحزب التحرير، وكان عضوا في ((كتلة القوميين العرب)) اليسارية. وساهم في انقلاب ضد الحكم في الأردن لصالح البعثيين الاشتراكيين، مما أدى إلى دفاع حزب التحرير عن الشيوعية الاشتراكية وأمها اليهودية، بمختلف الوسائل والطرق المذكورة في الكتاب. منها:

* التقليل من الخطر الشيوعي على العالم كله.
* التقليل من الخطر اليهودي والصهيوني.
* التقليل من خطر النفوذ الروسي الشيوعي في العالم إلى أقل حد، ونفيه كلياً عن منطقة الشرق الأوسط.
* تزوير واقع الشيوعية، بالتستر على يهوديتها، وبزعمه أنها رأسمالية وذلك من خلال:
* قوله: إن الشيوعية وليدة الرأسمالية ويستخدم هذا الأسلوب، حين يفتضح أمر الدول الاشتراكية وعملائها، ومثاله: زعمه بأن اشتراكية جمال عبد الناصر، أوجدتها أمريكا!!
* وصف الدول الشيوعية بالرأسمالية!!
* وصف عملاء اليسار أو اليهود بالعملاء الإمبرياليين للغرب. كزعمه: بأن جورباتشوف ويلتسن، زعماء الاتحاد السوفييتي السابقين، وجمال عبدالناصر عملاء لأمريكا!!
  + التعاطف مع الاشتراكيين البعثيين ضد الإخوان المسلمين.
  + تحريم القتال ضد الماركسية!!
  + التستر على الدور الشيوعي في إقامة دولة إسرائيل.
  + القول بأن الاشتراكية العلمية اشتراكية رأسمالية!!
  + تبرير جرائم الشيوعية العالمية وإيجاد مخارج لها!!
  + تزيين وتلميع وجه الشيوعية أمام الرأي العام بعدة وجوه.

1. ينطلق حزب التحرير في صراعه السياسي مع الأنظمة القائمة، من (نظرية ماركس اليهودية للتفسير المادي للتاريخ)، حين يركز على الدول المعادية لليسار، تركيزا واضحا، مَلَكَ عليه عقله وقلمه ولسانه. وأهمل إلى حد كبير الصراع مع الدول الاشتراكية، بل ذهب إلى تلميعها وتزيينها وتبرير جرائمها([[502]](#footnote-502)).
2. لا يرى حزب التحرير ما يراه المسلمون، أن العمل على إصلاح المجتمع، يكون من خلال إيجاد حركة تغييرية تشمل جوانب العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، المستند إلى قوله تعالى: **إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ** [الرعد:11]. وقوله تعالى: **لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ** [آل عمران:164]. وقوله تعالى: **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** [النور:55].

بل يعمل جاهداً على إبعاد الناس عن سلوك هذا السبيل الوحيد والصحيح الموافق للكتاب والسنة وسيرة الرسول ×، وقواعد علم النفس الاجتماعي، في بناء دولة الإسلام. بل يَعتبر ذلك، عملاً معيقاً للمنهج الذي يراه صحيحاً في التغيير المتمثل ـ على حد زعمه ـ بالصراع السياسي مع الأنظمة القائمة المستهدفة، ومن الملفت للنظر أنه يركز في صراعه على الدول المعادية للاشتراكية.

1. وضع العراقيل والإعاقات أمام كل من يعمل لبناء المجتمع المسلم، وعودة الوحدة الإسلامية بالطرق الإيجابية الصحيحة، بل ذهب إلى ـ ما هو أبعد من ذلك- التشكيك بكل الجماعات الإسلامية المخالفة له واتهامها بالعمالة للإنجليز أو الأمريكان، وهذا هو ديدن الشيوعية واليهودية.
2. يعمل الحزب على إشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم بحجة جواز قبلة المرأة الأجنبية أو مصافحتها، وجواز النظر إلى الأفلام والصور الهابطة العارية والجنسية، وجواز تبرج المسلمة في الدول الكافرة أو بعض البلاد الإسلامية مثل بيروت. وغير ذلك من الفتاوى الساقطة التي تقوم الشيوعية واليهودية على نشرها في العالم.
3. يعمل الحزب على تكريس حالة الفقر في المجتمع المسلم، من خلال تحريمه لقيام الجمعيات الخيرية بنشاطات اجتماعية تطوعية لسد حاجات الفقراء والمحتاجين، وبذلك يقدم للشيوعية ما تصبو إليه من استخدام حالة الفقر لتغذية الصراع الطبقي بين الأغنياء والفقراء.

فهذه المجموعة من الأدلة الصحيحة الصريحة كافية للبرهنة على عمالة (حزب التحرير) للشيوعية الاشتراكية ومن خلفها اليهودية.

فبصفته حزباً سياسياً- مبدأه الإسلام- قد ساهم مع الأحزاب اليسارية عموما (شيوعية، اشتراكية، بعثية، ناصرية، قومية عربية، الحركات التقدمية، الحركات التحررية، الجبهات الشعبية،...) قد ساهم إلى حد كبير، من خلال مفاهيمه ونظراته و تحليلاته السياسية التي قد أثارها بين المسلمين وفيهم، في صرف الناس عن العدو الأكبر والشر الأحمر، الذي قتل حوالي (200) مليون مسلم في أقل من قرن من الزمان، في مختلف ديار الإسلام، واحتل حوالي (30) مليون كم2 من أراضي المسلمين، وهذه المساحة تعادل، مساحة قارة أفريقيا كاملة، أو ثلاثة أمثال قارة أوروبـا.

ويكمن الخطر من جهة حزب التحرير، كونه يرفع لافتة إسلامية، مما يستعطف الإسلاميين، وينال ثقتهم. فيقبلون بقلوبهم وآذانهم إليه، فتسري في جسد الأمة سموم المخطط الصهيوني اليهودي دون أن تشعر بذلك، بل إنهم يعتقدون في أنفسهم، أنهم يحسنون صنعا، وأن مخالفيهم عملاء أو طواغيت.

بعد هذا البيان، كيف تُسلم الأمة أمرها، لمن خرج بفتواه في الدين والعقيدة، عما هو معلوم من الدين بالضرورة ؟ وكيف تأمنه أن يكون مفتيا لها في المسائل السياسية والسياسة الشرعية؟ إن حزب التحرير لم يرغب عن الكتاب والسنة فحسب، بل خالفهما في قضايا مهمة وأساسية. ومن خالف الكتاب والسنة، ولم يتمسك بهما، ضل في أمره. قال رسول الله ×: ((**تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**)) [صحيح في ((صحيح الجامع))].

فمصير كل فرد أو جماعة أو فئة أو دولة، تأثرت بمنهج حزب التحرير في التغيير، لا أقول الفشل والضلال فحسب، بل سَتُسلِم، نفسها، ودينها، وعرضها، وأرضها، ومالها، لألد أعداء الإنسانية عامة، والمسلمين خاصة، من اليهود والشيوعيين، علمت بذلك أم جهلت. بل ستعمل ولو عن غير قصد، على إقامة إسرائيل الكبرى ومن ثم سيطرة اليهود الكلية على العالم.

فقد رأينا ما حل بنا من مصائب تواصلت وتسلسلت حلقاتها علينا عبر العقود الماضية، بسبب أفكار الشيوعية الاشتراكية، وأفكار حزب التحرير، كان آخرها أن رَفَعَ تنظيم القاعدة المتأثر بأفكار حزب التحرير، رايات الجهاد باسم التوحيد، لنصرة الاشتراكية، وقاتلوا تحت رايتها، بحجة التقاء المصالح، وما علموا أنها مصالح موهومة، لا حقيقة لها إلا في عقول الحالمين، أو المغفلين النافعين، أو غثاء السيل الخائبين. وما كان ذلك ليكون، لو علم أولئك المقاتلون، أن أفكارهم ومفاهيمهم السياسية، وكثير من أفكارهم الشرعية، مبنية على مفاهيم ونظرات حزب التحرير وما دسّته الشيوعية اليهودية، وأن هذا الحزب قد بُرمِجت أفكاره وصيغت صياغة غاية في العمل الجاسوسي المتطور لتطبيق نبوءات التوراة والتلمود، ولتطبيق ما يسميه اليهود (العقيدة اليهودية)، ومنها قيام إسرائيل الكبرى.

ولعل بعض أفراد الحزب يدرك هذه الحقيقة بعد قراءة هذا الكتاب وتدبره بتجرد بعيدا عن الانتصار للأشخاص أو الحزب، فالحق أبلج وأولى بأن يتبع، فإن تقليد الآباء أوالأجداد أو السادة أو الكبراء، من صفات الكافرين، التي لا تليق أبدا بمن أدى الصلاة وآتى الزكاة وسعى جاهدا لإقامة دولة الإسلام، **وعلى المسلم أن يتحرر** من هذه الصفات السيئة: **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ**، بل إن التقليد الأعمى، يُعَدّ من سوء العمل واتباع الهوى: **أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ**. ثم يوم القيامة تبدأ الخصومات بين السادة والضعفاء، فيشكو الضعفاء سادتهم وكبراءهم: **وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا**، بل يتطور الموقف ويزداد بينهم توتراً فيعلنون البراءة من بعضهم بعضاً: **إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ \* وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا**، فهذه الصفات الذميمة تحرم العبد من الصراط المستقيم، والنور المبين.

ثم قبل أن نغادر هذا البحث أذكّر القاريء الكريم، إلى أمر مهم كان قد لاحظه خلال تدبره لمسائله، وهو أن عامة مفاهيم ونظرات وتحليلات حزب التحرير تُصنّف تحت باب التضليل السياسي الإعلامي، وهذا التضليل منطلقه الكذب المقصود الذي لا يمكن التماس الأعذار فيه لقائله، أو تأويله بطريقة تخرجه عن سبق الإصرار.

وهنا لابد من التسائل: تحت أي مبرر من المبررات قام حزب التحرير بتعمد الكذب في مفاهيمه ونظراته وتحليلاته السياسية ونشرها في المجتمع المسلم؟؟

فإن كان الحزب إسلامياَ حقاَ كما يقول، فكيف يجيز لنفسه الكذب على المسلمين، والعمل على إضلالهم؟ فمعلوم من الدين بالضرورة أن الواجب على المسلم هداية الضالين وإرشادهم، لا إضلال المهتدين والتغرير بهم. وما هو مصير أمّةٍ تشرّبت ضلالات حزب التحرير، غير أنها أصبحت (غثاء كغثاء السيل)؟

وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد حرمت الكذب على غير المسلمين، فبأي مبرر أجاز الحزب لنفسه ممارسته على المسلمين؟

هل باعتبارهم كفاراً محاربين؟ وهذا ما لا يقوله حزب التحرير. أم أنه لا يعتبر نفسه من المسلمين؟ وهذا غير وارد كذلك.

فنحن نعتقد أن الحالة الوحيدة التي تنسجم مع واقع حزب التحرير وتعامله مع المسلمين، هي:

أن حزب التحرير يمارس التّقِيّة بأفكاره على المسلمين ليقوم بجذبهم إليه وكسب ثقتهم، ومن ثم يُلقي عليهم بقذائف التضليل السياسي لمصلحة أولئك الأعداء الذين طالما دافع عن جرائمهم، وقلل من شأنهم وخطرهم من الاشتراكيين والصهاينة اليهود، سواء قصد ذلك أم لم يقصد، وهذا الحكم على حزب التحرير أقل ما يقال فيه، إذ لا يهمنا في الوقت الراهن البحث عن طبيعة الصفقة بين الحزب وسادته ممن ذكرنا، سواء كانت مع حسن النية أو مع سوئها. أم كانت مع الإكراه أو من دونه، لأن ذلك لا يؤثر مطلقاَ على نتيجة الحكم عليه.

**وأؤكد فـي هذا الموضع على ما ذكرتـه من قبل، أن البحث يناقش أفكــاراَ لا أشخاصاَ، وإنني أؤمن بـأن نوايـا أفـراد الحزب حسنـة ، وأنهم حقـاَ يريدون إقامــة الخلافـة الإسلامية بالطريقة التي لُقّنوها تلقيناَ، ولكن كم من مريد للخير لا يصيبه**.

قال الله تعالى: **يا أيُّها الذينَ آمنوا اتَّقوا اللهَ وقُولوا قَولاً سَديداً \* يُصلِح لَكُم أعمالَكُم ويَغْفِر لَكُم ذُنوبَكَم ومَن يُطِعِ اللهَ ورَسُولَهُ فَقد فَازَ فَوزاً عَظيماً**.

فكيف يتمكن المسلمون من القول السديد، الذي به يُصلح الله أعمالهم، ويغفر لهم ذنوبهم، مع وجود من يسعى جاهداً لإضلالهم وإفساد أفكارهم؟؟!! وما هو واجب المسلمين تجاه من يفعل ذلك بهم؟ فهل نكتفي بالحوقلة، أو الاسترجاع؟

وإذا اكتفت الأمة بذلك!! فحقا..َ إنّا لله وإنّا إليه راجعون!!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**كتبه: عدنان بن عبدالرحيم الصوص**

**في شوال/ 1426هجرية. الموافق تشرين ثاني 2005م**

**عمّان/ الأردن**

**البريد الالكتروني**

[**AdnanSous@Yahoo.Com**](mailto:AdnanSous@Yahoo.Com)

الفهرس

[مقدمة 5](#_Toc125774676)

**تمهيد ( الدراسات النقدية السابقة للحزب ................................................. 7**

[**مؤسس ((حزب التحرير الإسلامي))** 10](#_Toc125774679)

[**الشيخ تقي الدين النبهاني ومحاولة الانقلاب الفاشلة** 11](#_Toc125774680)

**تعريف حزب التحرير ....................................................................... 13**

[**تصدع حزب التحرير وانشقاقه** 17](#_Toc125774681)

[**حقائق عن الحزب** 22](#_Toc125774682)

[**تأثير الحزب على المسلمين** 27](#_Toc125774683)

[**خطورة قيادة حزب التحرير للأمة سياسيًا** 27](#_Toc125774684)

[**اختراق حزب التحرير لجماعة الإخوان وبعض السلفيين** 28](#_Toc125774685)

[**قانون ((الانطلاق من خصوصيات المجتمع))** 30](#_Toc125774686)

[**كيف نفهم حقيقة حزب التحرير؟** 34](#_Toc125774687)

[**كيف طبّق حزب التحرير نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ؟** 35](#_Toc125774688)

[**لمحة تاريخية حول الفكر الشيوعي في المنطقة العربية** 38](#_Toc125774689)

[**جرائم الشيوعية في حق المسلمين والعالم** 40](#_Toc125774690)

[**صور من محاربة الشيوعية للدين الإسلامي** 41](#_Toc125774691)

[**(1) سياسة القتل والإبادة** 41](#_Toc125774692)

[**(2) تدمير وتخريب المساجد والمدارس** 43](#_Toc125774693)

[**(3) إلغاء اللغة العربية ومنع تعليمها بين المسلمين** 46](#_Toc125774694)

[**(4) تغيير الأسماء الإسلامية** 46](#_Toc125774695)

[**الدعاية** 47](#_Toc125774696)

[**أركان الدعاية** 48](#_Toc125774697)

[**أنواع الدعاية** 49](#_Toc125774698)

[**أهم قوانين الدعاية** 50](#_Toc125774699)

[**الدعاية في بروتوكولات حكماء صهيون** 54](#_Toc125774700)54

[**\* الدعاية تسحر العقول بالكلام الأجوف** 54](#_Toc125774701)

[**\* علم الدجل (الأجيبروا)** 54](#_Toc125774702)

[**\* برمجة العقول البشرية** 55](#_Toc125774703)

[**\* التوجيه الفكري** 55](#_Toc125774704)

[**\* توجيه العواطف** 59](#_Toc125774705)

[**\* قيادة الجماهير الغافلة** 61](#_Toc125774706)

[**\* معرفة طبيعة المجتمع لتوجيهه** 61](#_Toc125774707)

[**الحكم على أفراد الحزب** 62](#_Toc125774708)

[الباب الأول](#_Toc125774709)

[المشكلة اليهودية والحل الشيوعي 63](#_Toc125774710)

الفصل الأول ................................................................................ 84

[**الجذور اليهودية للشيوعية الاشتراكية** 64](#_Toc125774711)

[**1- عقيدة (اليهود شعب الله المختار)** 65](#_Toc125774713)

[**2- عقيدة (الأرض ملك لهم، ومنها فلسطين وما بين الفرات والنيل)** 67](#_Toc125774714)

[**3- عقيدة ( البشر بهائم خلقوا لخدمتهم)** 68](#_Toc125774715)

[**أهم وسائل اليهود في تطبيق المسألة اليهودية** 70](#_Toc125774716)

[**1- حكم العالم من خلال إسقاط الأنظمة القائمة كلها** 70](#_Toc125774717)

[**2- نزع الملكيات الخاصة من أصحابها، وكانت تطبق قديماً تحت اسم** 71](#_Toc125774718)

[**3- نشر الإباحية** 73](#_Toc125774719)

[**4- الكذب** 75](#_Toc125774720)

[**الخلاف بين اليهود بشأن حل المسألة اليهودية** 78](#_Toc125774721)

[**الفصل الثاني** 79](#_Toc125774722)

[**الأدلة على علاقة اليهودية بالشيوعية في التاريخ القديم** 79](#_Toc125774723)

[**1- دولة القرامطة اليهودية وعلاقتها بالشيوعية الاشتراكية** 79](#_Toc125774724)

[**2- الدولة الفاطمية اليهودية في مصر (الفاطميون)** 83](#_Toc125774725)

**الفصل الثالث**

**علاقة الشيوعية باليهودية في واقعنا المعاصر ...................................................... 86**

[**أولا: الأدلة التأصيلية المعاصرة على علاقة الشيوعية باليهودية** 86](#_Toc125774726)

[**شبهة** 95](#_Toc125774727)

[**ثانياَ: الأدلة العملية التطبيقية المعاصرة على علاقة الشيوعية باليهودية** 97](#_Toc125774728)

[**الشيوعية والصراع السياسي مع الأنظمة** 123](#_Toc125774729)

[الباب الثاني](#_Toc125774730)

[حزب التحرير والدفاع عن الشيوعية اليهودية 129](#_Toc125774731)

[كيف دافع حزب التحرير عن الشيوعية اليهودية؟ 129](#_Toc125774732)

[**(1) زعمه بأن السياسة الشيوعية اليهودية صارت تاريخاً ولم تعد واقعاً، والتقليل من خطرها**)**:** 129](#_Toc125774733)

[**(2) التقليل من خطر النفوذ الروسي الشيوعي اليهودي في العالم إلى أقل حد، ونفيه عن منطقة الشرق الأوسط كلياً** 144](#_Toc125774734)

[**(3) تزوير واقع الشيوعية اليهودية بمحورين** 160](#_Toc125774735)

المحور الأول: الفكرة الشيوعية هي الفكرة الرأسمالية .......................... 161

المحور الثاني: وصف الدول الشيوعية بالرأسمالية ............................... 164

أ. مصر الإشتراكية ................................................................. 167

ب. سوريا الإشتراكية ................................................ 207

ج. تزوير واقع الدول الإشتراكية الأخرى .............................208

[**(4) حزب التحرير والتعاطف مع البعثيين (اليساريين الاشتراكيين)** 217](#_Toc125774736)

[**(5) حزب التحرير وتحريم القتال ضد الماركسية** 221](#_Toc125774737)

أ. الماركسية في الأردن ............................................................ 221

ب. الشيوعية في كوريا و زائير ...................................................... 225

ج. الماركسية في اليمن الجنوبي ................................................ 225

[**(6) إخفاء الدور الروسي في إقامة الدولة اليهودية ونسبة ذلك إلى أمريكا** 236](#_Toc125774738)

**دور الكتلة الشيوعية في قيام إسرائيل ........................................ 238**

[**(7) القول بأن الاشتراكية العلمية اشتراكية رأسمالية** 247](#_Toc125774739)

[**(8) تبرير جرائم الشيوعية العالمية وإيجاد مخارج لها** 251](#_Toc125774740)

1. تبرير غزو روسيا لتشيكوسلوفاكيا .............................................. 254

2. تبرير إبقاء الدول المحيطة بالصين تحت متناول يد روسيا ........... 260

3. تبرير غزو الشيشان المسلمة ................................................... 260

4. تبرير سحق روسيا للثورة البولندية والبلغارية ............................. 264

5. تبرير غزو أفغانستان ........................................................... 267

[**(9) الطعن في المؤتمرات والأحلاف الموجهة ضد الشيوعية سواءً أكانت إسلامية أم غير إسلامية** 276](#_Toc125774741)

أ. حزب التحرير يقف ضد التكتل والحلف الإسلامي الموجه ضد الشيوعية... 279

ب. حزب التحرير يقف ضد الأحلاف الأخرى الموجهة لمقاومة الشيوعية.... 281

ج. وقوف حزب التحرير بحزم ضد مشروع إيزنهاور لمقاومة الشيوعية .......... 283

[**(10) حزب التحرير والتقليل من خطر الصين الشيوعية على المسلمين** 291](#_Toc125774742)

**خطر الصين على الإسلام والمسلمين ....................................... 293**

**التنظيمات الإجتماعية وشبه السياسية عند المسلمين ...................... 297**

السياسة الإعلامية الشيوعية تجاه المسلمين ....................................... 301

سياسة الحزب المكشوفة تجاه المسلمين .......................................... 304

[**(11) تزيين وتلميع وجه الشيوعية اليهودية أمام الرأي العام** 314](#_Toc125774743)

1. روسيا قاومت الإستعمار ............................................ 314

2. إدعاء الحزب أن الشيوعية تعطي الشعوب حق الإستقلال .......... 319

3. إدعاء الحزب أن الشيوعية تعطي الإنسان الحرية الشخصية ...........325

4. إدعائه أن الشيوعية وجدت كعلاج لفساد النظام الرأسمالي......... 326

5. إدعاء الحزب أن روسيا تقف مع العرب ضد إسرائيل............... 328

6. إدعاء الحزب أن الشيوعية لا تتخذ الثقافة وسيلة للسيطرة ...........337

7. وصف إنجلترا وفرنسا قديماً وأمريكا حديثاً للبوليس الدولي وتجاهل روسيا ....... 338

8. إدعائه أن الحزب الشيوعي وحزب التحرير الحزبان الوحيدان اللذان يعملان للنهضة ................... 340

9. إدعائه أن روسيا تتخلى عن أسلوب التهديد العسكري ............. 341

10. إدعائه أن روسيا صاحبة التفكير السياسي الصحيح ............... 342

11. تعريف علماء الشيوعية للعقل وحده الذي يمكن أن يستحق الذكر..344

**الباب الثالث**

[حزب التحرير والتقليل من خطر اليهود وشأنهم 351](#_Toc125774744)

[**مقدمة** 1351](#_Toc125774745)

[**خطر اليهود في القرآن الكريم** 354](#_Toc125774746)

[**كيف دافع حزب التحرير عن اليهود؟** 3363](#_Toc125774747)

[**1ـ حكام اليهود عملاء للإنجليز** 363](#_Toc125774748)

[**2ـ بروتوكولات حكماء صهيون وخطر الصهيونية مجرد دعاية لليهود** 367](#_Toc125774749)

[**3 ـ التقليل من خطر اليهود** 368](#_Toc125774750)

[**4 ـ التضليل الأمريكي لليهود** 372](#_Toc125774751)

[**5 ـ احتلال سيناء ضرر على إسرائيل** 373](#_Toc125774752)

[الباب الرابع](#_Toc125774753)

[الأخلاق لا تؤثر على بناء المجتمع 379](#_Toc125774754)

[نصوص الحزب في أن الأخلاق لا تؤثر في بناء المجتمع 379](#_Toc125774755)

[**ماذا يقول الماديون الماركسيون عن الأخلاق؟** 380](#_Toc125774756)

[الآيات القرآنية الدالة على أهمية البناء الخلقي للفرد والمجتمع 384](#_Toc125774757)

[الخاتمـة 389](#_Toc125774758)

الفهرس ........................................................................ 397

1. () المتبنى: هي الأفكار التي اختارها الحزب وألزم أفراده بقبولها واعتقادها، ورتب على ذلك طرد العضو المخالف لها من الحزب. [↑](#footnote-ref-1)
2. ( ) (ص 159، ط/1،عام 1986). [↑](#footnote-ref-2)
3. ( ) ((الفكر الإسلامي المعاصر))، ، (ص 195)، ط/3، عام (1977). [↑](#footnote-ref-3)
4. ( ) نشرة أسئلة وأجوبة صدرت في 22 من ربيع الثاني سنة 1390هـ، الموافق 26/6/1970م. [↑](#footnote-ref-4)
5. لم نتطرق إلى ذكر الأدلة على ذلك لتركيز البحث على التضليل السياسي لحزب التحرير. ( ( [↑](#footnote-ref-5)
6. () ((القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين من 1917- 1948)) ، تأليف: بيان نويهض، (ص900)، طبعة بيروت، (1981). [↑](#footnote-ref-6)
7. () ((موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا))، (ص397)، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية. [↑](#footnote-ref-7)
8. () مجلة ((الوسط))، العدد(180) بتاريخ 10/7/1995م، (ص33). [↑](#footnote-ref-8)
9. ( ) ((كارثة فلسطين))، تأليف عبد الله الريماوي (1/591). [↑](#footnote-ref-9)
10. ( ) عن كتاب ((حزب التحرير)) وهو من الكتب المتبناة، صدر في 20 شعبان 1405هـ، الموافق 9/5/1985م، وقد بدأ النبهاني نشر فكره قبل تأسيس الحزب ببضع سنوات، لأن الشيخ تقي الدين النبهاني كان يلقي دروساً سياسية لشباب الإخوان المسلمين، أيام الشهيد –بإذن الله- حسن البنا الذي قتل في 12/2/1949. [↑](#footnote-ref-10)
11. ( ) عن كتاب ((حزب التحرير)) صفحة (5)، وهو من الكتب المتبناة، صدر في 20 شعبان 1405هـ، الموافق 9/5/1985م. وهذا التعريف هو المعتمد في موقع الحزب على الأنترنت. [↑](#footnote-ref-11)
12. () نشرة جواب على سؤال، بتاريخ 22 ربيع الثاني سنة 1390هـ، الموافق 26/6/1970م. [↑](#footnote-ref-12)
13. () نشرة جواب على سؤال، بتاريخ 22 ربيع الثاني سنة 1390هـ، الموافق 26/6/1970م. [↑](#footnote-ref-13)
14. ( ) نشرة جواب على سؤال، بتاريخ 22 ربيع الثاني سنة 1390هـ، الموافق 26/6/1970م. [↑](#footnote-ref-14)
15. ( ) أرقام الصفحات حسب طبعة دار التقدم/ موسكو، ونص الترجمة للبيان المستشهد به في البحث، أخذ من الانترنت، وبعد مقابلة الترجمتين وجدتهما غير متطابقتين تماماً، ولكن المعنى واحد. [↑](#footnote-ref-15)
16. ( ) أنظر كتاب ((كيف هدمت الخلافة)) لعبد القديم زلوم، وهو رئيس الحزب بعد الشيخ تقي الدين النبهاني، تحت عنوان: (نشأة الوهابيين والحكم السعودي)، (ص 13-19)، ط/ 3، سنة (1990). [↑](#footnote-ref-16)
17. ( ) نشرة أجوبة أسئلة، بتاريخ 8 صفر 1391هـ، الموافق 4/4/1971م، ثم ذكر مواضع الصفحات الدالة على فتواه هذه في كتاب ((الشخصية)) وهو من أهم كتب الحزب، كالتالي: (ج/1ص: 193 ،197، 308 ،320، 331)، (ج/3 ص: 300 - 303). [↑](#footnote-ref-17)
18. ( ) عن كتاب ((نقض الدستور الإيراني))، لحزب التحرير، (ص17). [↑](#footnote-ref-18)
19. ( ) مجلة ((الوسط))، العدد(180) بتاريخ 10/7/1995م. [↑](#footnote-ref-19)
20. ( ) صحيفة ((السبيل)) الأردنية، العدد (133، ص1)، تاريخ 11/6/1996. [↑](#footnote-ref-20)
21. ( ) صحيفة ((الرأي)) الأردنية، 25/9/1995. [↑](#footnote-ref-21)
22. ( ) صحيفة ((الرأي)) الأردنية، 5/10/1995. [↑](#footnote-ref-22)
23. ( ) هذا عدد من نفّذ فيهم حكم الإعدام بناءً على حكم رسمي من المحاكم، أما الذين قتلوا بدون محاكم يقدر عددهم بـ (24) مليون؛ منهم (19) مليون مسلم و(5) ملايين مسيحي. [↑](#footnote-ref-23)
24. ( ) مع أشد الأسف لا يوجد مصادر عربية أو إسلامية ترصد جرائم الشيوعية ضد المسلمين إلا نادراً، ولولا الغرب لما علمنا عنها شيئاً. [↑](#footnote-ref-24)
25. ( ) إذاعة لندن في 1/7/2004. [↑](#footnote-ref-25)
26. ( ) جريدة ((الدستور)) الأردنية، في 4/7/2000، مقال مترجم عن ((هيرالد تريبيون)) للكاتب (سيمون صباغ )، بين فيه أوجه التشابه القوية بينهما... علماً أن ستالين تسبب في قتل (42) مليون إنسان، حسب تقرير نشرته المخابرات الروسية في عام1991. ذكر ذلك القرص المدمج سابق الذكـر. [↑](#footnote-ref-26)
27. ( ) ((وضاعت الجولان))، للمؤلف فؤاد كرم، (ص 62)، (ط/3، 1970). [↑](#footnote-ref-27)
28. ( ) عن كتاب: ((الأقليات المسلمة في العالم))، أبحاث قدمت إلى المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في الرياض في الفترة 12-17 جمادي الأولى 1406 هـ، الموافق 22-27 يناير 1986م، (ج1 ص439). [↑](#footnote-ref-28)
29. ( ) عن كتاب ((الأقليات المسلمة في العالم))، (ص479). [↑](#footnote-ref-29)
30. ( ) ((المسلمون تحت السيطرة الشيوعية))، (ص71). ويحسن أن يقول: أعدادٌ قليلة، بدلاً من تافهة. [↑](#footnote-ref-30)
31. ( ) ((المسلمون تحت السيطرة الشيوعية))، (ص138). [↑](#footnote-ref-31)
32. ( ) ((الشيوعية والأديان))، (ص63). [↑](#footnote-ref-32)
33. ( ) مجلة ((الفرقان)) الكويتية، العدد (285)، تاريخ 22/3/2004، (ص27). [↑](#footnote-ref-33)
34. ( ) مجلة ((لفرقان)) الكويتية، العدد (300)، تاريخ 5/1/2004، (ص12). [↑](#footnote-ref-34)
35. ( ) ((الشيوعية والأديان))، (ص68 ). [↑](#footnote-ref-35)
36. ( ) المصدر السابق، (ص479). [↑](#footnote-ref-36)
37. ( ) مجلة ((الفرقان)) الكويتية، العدد (300)، 5/1/2004. [↑](#footnote-ref-37)
38. ( ) ((المسلمون تحت السيطرة الشيوعية))، (ص128). [↑](#footnote-ref-38)
39. ( ) عن كتاب ((الأقليات المسلمة في العالم))، أبحاث قدمت إلى المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في الرياض في الفترة (12-17 جمادى الأولى 1406 هـ، الموافق 22-27 يناير 1986)، (1/66). [↑](#footnote-ref-39)
40. ( ) المصدر السابق، (ص478). [↑](#footnote-ref-40)
41. ( ) ((المسلمون تحت السيطرة))، (ص10). [↑](#footnote-ref-41)
42. ( ) ((المسلمون تحت السيطرة الشيوعية))، (ص 137- 138). [↑](#footnote-ref-42)
43. () إن النقد على غير اساس صحيح يربك العقول ويضللها، ويغريها بالافراط في الجدال لمحض الجدل، لا لرغبة في معرفة الحق. ومن شر البلايا التي تسلط على الشعوب الجاهلة. فليعرف ذلك المتطرفون في الدين والوطنية. (المترجم). [↑](#footnote-ref-43)
44. () عن كتاب: ((قتلوا من المسلمين مئات الملايين))، لمحمود القاسم، (ط1، ص86). [↑](#footnote-ref-44)
45. () من المؤسف ان السياسة في معظم البلاد تسير على هذا النحو سواء كان ذلك بسبب اليهود أو بغيرهم واليهود على كلا الحالين يستفيدون كثيراً من الجري على هذه السياسة. (المترجم). [↑](#footnote-ref-45)
46. () في هذه السطور تتركز أصول الاجتهاد في الحكم والفقه والعلوم وغيرها. (المترجم). [↑](#footnote-ref-46)
47. () لا يخلو قطر في العالم من صنائع اليهود بين هذه الطوائف المذكورة وغيرها ينفذون خطط صهيون ويخدمونها عن وعي وعن غير وعي. (المترجم). [↑](#footnote-ref-47)
48. ( ) هكذا تسميها بعض الصحف العربية، وتعني بها أقسام البلاد الريفية في أي قطر ما عدا عاصمته، وكانت في التقسيم الإداري العربي قديماً تسمى الأعمال، أو الكور، وكان يسمى واحدها عملاً أو كورة فصار يسمى في بعض البلاد العربية الآن مديرية أو محافظة، وفي بعضها ولاية، أو أيالة، أو متصرفية، أو لواء ويسمى حاكمها ـ تبعاً لكل منها المدير أو المحافظ أو الولي أو المتصرف. (المترجم). [↑](#footnote-ref-48)
49. ( ) أي أننا بدل أن نترك الطلبة يتخرجون في الجامعات حاملين الأفكار التي لا تناسبنا فسنضع برامج لها يتلقونها، فيتخرجون فيها كما نريد لهم وهذا ما يحدث الآن في روسيا الشيوعية اليهودية. انظر كتاب: ((آثرت الحياة)) المترجم إلى العربية. [↑](#footnote-ref-49)
50. () من المؤسف أن هذا صحيح في البلاد التي لم تنضج سياسياً، ولكنه غير صحيح في البلاد التي نضجت سياسياً كالجزر البريطانية فالمناقشات هناك هي سبيل الحكم، والشعب هناك يعرف الحدود بل يحسها بالتربية كإحساس الغريزة ويلتزمها، والحرية هناك مطلقة والرأي إقناع واقتناع، والرأي النافذ للأغلبية. (المترجم). [↑](#footnote-ref-50)
51. () إن تجريد الشعوب من السلاح وخاصة في الأوقات التي يتهددها فيها خطر خارجي يحمد في قلوبنا الشجاعة والنخوة، ويغريها باليأس والاستسلام. وهذا ما تقاسيه بعض البلاد العربية الآن وهو من شر ما تصاب به الشعوب من البلايا. (المترجم). [↑](#footnote-ref-51)
52. () إن النقد على غير أساس صحيح يربك العقول ويضللها، ويغريها بالإفراط في الجدال لمحض الجدل، لا لرغبة في معرفة الحق. ومن شر البلايا التي تسلط على الشعوب الجاهلة. فليعرف ذلك المتطرفون في الدين والوطنية. (المترجم). [↑](#footnote-ref-52)
53. ( ) عن كتاب ((اليهود)) للمؤلف زهدي الفاتح، (ص48) ط/2، نقلا عن مصدره رقم (98). [↑](#footnote-ref-53)
54. ( ) ((التثنية))، (ح7،ع 6). [↑](#footnote-ref-54)
55. ( ) ((التثنية))، (ح26،ع 18). [↑](#footnote-ref-55)
56. () ((خروج))، (ح6، ع7). وراجع كذلك: ((سفر الخروج)) (إصحاح 19، عدد5 )، ((أشعيا)) (ح49، ع22)، ((أشعيا)) (ح66، ع2)، وغيرها. [↑](#footnote-ref-56)
57. ( ) يحتلّ ((التلمود)) مكانةً مهمة داخل الديانة اليهودية، ويعتبر الركن الأساس فيها. والتلمود هو مجموعة قواعد ووصايا وشرائع دينية وأدبية ومدنية وشروح وتفاسير وتعاليم وروايات تتناقلها الألسن، فوصلت شفاهاً وسماعاً إلى الناس، وقبلت إلى جانب الشرائع المدوّنة في أسفار موسى الخمسة. وخوفاً من النسيان والضياع، وحفظاً للأقوال والنصوص ولكثرة الشروحات والاجتهادات، فقد دوّنها الحاخاميون وشكّلت ما يسمى بالتلمود. [↑](#footnote-ref-57)
58. ( ) كتاب دين يهودي يهتم بتحديد القوانين الروحية لليهود. [↑](#footnote-ref-58)
59. ( ) مقاطع من كتاب ((التلمود))، وكتاب ((الكابالا)).نقلها زهدي الفاتح في كتابه ((اليهود))، ط/2، 1987، (ص165)، عن (Sanhadrin, 19). [↑](#footnote-ref-59)
60. ( ) مقاطع من كتاب ((التلمود))، وكتاب ((الكابالا)).نقلها زهدي الفاتح في كتابه ((اليهود))، ط/2، 1987، (ص165)، عن (Chaniga,3a,3b). [↑](#footnote-ref-60)
61. ( ) ((اليهود))، زهدي الفاتح، (ص36، ط/2)، نقلا عن مصدره رقم (74). [↑](#footnote-ref-61)
62. ( ) ((اليهود))، زهدي الفاتح، (ص122، ط/2)، نقلا عن مصدره رقم (287). [↑](#footnote-ref-62)
63. ( ) (البروتوكول الخامس، ص77، ط/ مكتبة الإيمان ـ المنصورة). [↑](#footnote-ref-63)
64. ( ) (البروتوكول الحادي عشر، ص132، ط/ مكتبة الإيمان ـ المنصورة). [↑](#footnote-ref-64)
65. ( ) (البروتوكول العشرون، ص230، ط/ مكتبة الإيمان- المنصورة). [↑](#footnote-ref-65)
66. ( ) انظر: ((سفر التثنية)) (ح 17 ع 14)، ((تكوين)) (ح 15 ع 17 )، ((تكوين)) (ح26 ع3) وغيرها. [↑](#footnote-ref-66)
67. ( ) ((تكوين))، (ح13، ع 3، 14-17)، وانظر: ((تكوين))، (12:5-9). [↑](#footnote-ref-67)
68. ( )  ((تكوين)) (18:15 ). [↑](#footnote-ref-68)
69. ( ) ((تكوين)) (8:17). [↑](#footnote-ref-69)
70. ( ) مقاطع من كتاب ((التلمود))، وكتاب ((الكابالا)). نقلها زهدي الفاتح في كتابه ((اليهود))،ط/2، 1987، (ص165)، عن (Baba Bathra,54b). [↑](#footnote-ref-70)
71. ( ) مقاطع من كتاب ((التلمود))، وكتاب ((الكابالا)).نقلها زهدي الفاتح في كتابه ((اليهود))، ط/2، 1987، (ص165)، عن (seph. Jp., 92,1). [↑](#footnote-ref-71)
72. () زهدي الفاتح في كتابه ((اليهود))،ط/2، 1987، (ص161)، عن كتاب ((تاريخ التلمود))، ((ص68،118). [↑](#footnote-ref-72)
73. ( ) عن كتاب ((اليهود))، زهدي الفاتح، (ص104، ط/2)، نقلاً عن مصدره رقم (244). [↑](#footnote-ref-73)
74. ( ) ((أشعيا))، (ح60، ع10-12). [↑](#footnote-ref-74)
75. ( ) ((أشعيا))، (ح61، ع 5-6 ). [↑](#footnote-ref-75)
76. ( ) مقاطع من كتاب ((التلمود))، وكتاب ((الكابالا)). نقلها زهدي الفاتح في كتابه ((اليهود))، ط/2، 1987، (ص165)، عن (Berachoth). [↑](#footnote-ref-76)
77. ( ) مقاطع من كتاب ((التلمود))، وكتاب ((الكابالا)).نقلها زهدي الفاتح في كتابه ((اليهود))، ط/2، 1987، (ص167)، عن (Baba Mezia). [↑](#footnote-ref-77)
78. ( ) مقاطع من كتاب ((التلمود))، وكتاب ((الكابالا)).نقلها زهدي الفاتح في كتابه ((اليهود))، ط/2، 1987، (ص168)، عن (Leb. Tob. 46. 1). [↑](#footnote-ref-78)
79. ( ) ((اليهود))، لزهدي الفاتح، ط/2، 1987، (ص161)، عن كتاب ((هذا هو إلهي)). [↑](#footnote-ref-79)
80. ( ) مقاطع من كتاب ((التلمود))، وكتاب ((الكابالا)).نقلها زهدي الفاتح في كتابه ((اليهود))، ط/2، 1987، (ص165)، عن (Chaniga,3a,3b). [↑](#footnote-ref-80)
81. ( ) عن كتاب ((اليهود)) لزهدي الفاتح، (ص38، ط/2)، نقلاً عن مصدره رقم (83). [↑](#footnote-ref-81)
82. ( ) التأميم أو إلغاء الملكية الخاصة لصالح ملكية الدولة، هو مصطلح شيوعي، فيه ما فيه من التلاعب بالألفاظ وتحريف الكلم، لإبعاد الشك عن حقيقته، فهو طبع يهودي ورد ذمه في القرآن الكريم وقد عبر عنه القرآن بعدة ألفاظ تدل جميعها على حقيقته، انظر ما تحته خط في الآيات التالية:

    الآية (75) من سورة آل عمران: **ومن أهلِ الكِتابِ مَن إن تَأمنه بقِنطارٍ يُؤده إليك ومِنهُم مَن إن تَأمنهُ بدينارٍ لا يُؤدهِ إليكَ إلا ما دُمتَ عَليهِ قائماً ذلِكَ بأنهُم قَالوا لَيس عَلينا في الأميين سَبيلٌُُ ويقُولونَ على اللهِ الكَذبَ وهُم يَعلمون**. وعليه فإنهم يسمون غيرهم بالأمميين ويستحلون أموالهم وأرضهم.

    الآية (62) من سورة المائدة: **لَولا يَنهاهُم الربَّانيونَ والأحبَارُ عن قولهم الإثمَ وأكلِهم السحتَ لبئسَ ما كانوا يَعملون**.فلا شك أن نهب أموال الناس باسم التأميم من السحت.

    الآيتان(160، 161) من سورة النساء: **فبظلمٍ من الذين هَادوا حرَّمنا عليهم طَيباتٍ أحلتْ لَهُم وبصَدِّهِم عن سَبيلِ الله كثيراً\* وأخذِهمُ الرِّبا وقد نُهوا عَنه وأكلِهِم أموالَ النّاسِ بالباطلِ**. فلا شك أن نهب أموال الناس باسم التأميم من الباطل. [↑](#footnote-ref-82)
83. () مقاطع من كتاب ((التلمود))، وكتاب ((الكابالا)). نقلها زهدي الفاتح في كتابه ((اليهود))،ط/2، 1987، (ص165)، عن (Baba Bathra,54b). [↑](#footnote-ref-83)
84. ( ) مقاطع من كتاب ((التلمود))، وكتاب ((الكابالا)). نقلها زهدي الفاتح في كتابه ((اليهود))، ط/2، 1987، (ص165)، عن (seph. Jp., 92,1). [↑](#footnote-ref-84)
85. ( ) عن كتاب ((اليهود)) لزهدي الفاتح، (ص95)، ط/2، نقلا عن مصدره رقم (216). [↑](#footnote-ref-85)
86. () عن كتاب ((اليهود)) لزهدي الفاتح، (ص101، ط/2)، نقلا عن مصدره رقم (239). وهناك مقولات عديدة غيرها . [↑](#footnote-ref-86)
87. ( ) أي صنائعنا الذين نتخذهم آلات لتنفيذ اغراضنا. [↑](#footnote-ref-87)
88. () وضعنا كلمة قهرمانات لكلمة (Governesses)، والقهرمانة هي القيمة على شئون المنزل، أو على شئون الاطفال فيه، وهي المربية (الدادة) وقلما تخلو منها البيوت الكبيرة. [↑](#footnote-ref-88)
89. ( ) اخترنا هذا الجمع لأنه المعروف بيننا لمن يكتبون الرسائل والحسابات ونحوها في البيوت التجارية ودواوين الحكومة وما إليها، وقد خصص لفظ الكتاب جمع كاتب أيضاً للأدباء، مقابل كلمة (Writers). [↑](#footnote-ref-89)
90. ( ) مقاطع من كتاب ((التلمود))، وكتاب ((الكابالا)). نقلها زهدي الفاتح في كتابه ((اليهود))، ط/2، 1987، (ص168)، عن (Mohhmmad katan 17a). [↑](#footnote-ref-90)
91. ( ) مقاطع من كتاب ((التلمود))، وكتاب ((الكابالا)). نقلها زهدي الفاتح في كتابه ((اليهود))، ط/2، 1987، (ص169)، عن (Gad. Shas. 2,2 ). [↑](#footnote-ref-91)
92. ( ) مقاطع من كتاب ((التلمود))، وكتاب ((الكابالا)). نقلها زهدي الفاتح في كتابه ((اليهود))، ط/2، 1987، (ص169)، عن (Aboda Shara 37a.). [↑](#footnote-ref-92)
93. ( ) عن كتاب ((اليهود)) لمؤلفه: لزهدي الفاتح، (ص157-158، ط/2)، نقلاً عن مصدره رقم (400). [↑](#footnote-ref-93)
94. ( ) عن كتاب ((اليهود)) لزهدي الفاتح، (ص23، ط/2)، نقلاً عن مصدره رقم (40): من كتابه "اليهودي العالمي"،ص75:ج 3. [↑](#footnote-ref-94)
95. ( ) عن كتاب ((اليهود)) لزهدي الفاتح ، (ص: 21، ط/2)، نقلاً عن مصدره رقم (41). [↑](#footnote-ref-95)
96. ( ) عن كتاب ((اليهود)) لزهدي الفاتح، (ص169، ط/2)، نقلا عن مصدره رقم (455). [↑](#footnote-ref-96)
97. ( ) عن كتاب ((اليهود)) لزهدي الفاتح، (ص 166، ط/2)، نقلا عن مصدره رقم (437). [↑](#footnote-ref-97)
98. ( ) أي الوفي بعهوده المنفذ لما يلتزم به، سواء وفّى بذلك مضطراً أم غدر مع قدرته على الغدر والاخلاف، ومن أمثلة ذلك نشر روسيا اليهودية للفتن والاضطرابات في كل الأقطار، واتهامها الدول الغربية بالعمل على قيام الحرب ومن ذلك تظاهرها هي بحب السلام والدعوة اليه، لتكسب أنصاراً إلى جانبها في كل البلاد من المخدوعين أو الأشرار، وروسيا ظاهرة جداً في هذا البروتوكول. [↑](#footnote-ref-98)
99. ( ) (التقدميون هم: الماركسيون، الشيوعيون، البعثيون، الاشتراكيون،القوميون العرب)، من كتاب ((وضاعت الجولان))، (ص 62). [↑](#footnote-ref-99)
100. ( ) ((وضاعت الجولان))، (ص 6، 64، ط/3، 1970). [↑](#footnote-ref-100)
101. ( ) المصدر السابق، (ص60). [↑](#footnote-ref-101)
102. ( ) المصدر السابق، (ص61). [↑](#footnote-ref-102)
103. ( ) ((سفر التكوين)) (إصحاح 17 ع 8 )، ((تثنية)) (ح11 ع9). [↑](#footnote-ref-103)
104. ( ) ((الصهيونية وثيقة تاريخية))، أنور كامل، مكتبة مدبولي، (ص5). [↑](#footnote-ref-104)
105. ( ) المصدر السابق، (ص5،6). [↑](#footnote-ref-105)
106. ( ) المصدر السابق، (ص9). [↑](#footnote-ref-106)
107. ( ) ((الثورة))، لـ مناحيم بيجن ترجمة سمير صنبر، فصل الطريق إلى الحرية، (ص13-20). [↑](#footnote-ref-107)
108. ( ) ((الرحلة الخيالية))، ط/شمعون بيريز، فصل العام الماضي في موسكو، تعريب يوسف ضومت، ط/1، 2001، الأهلية للنشر والتوزيع. [↑](#footnote-ref-108)
109. ( ) عن كتاب ((موسوعة الأديان والعقائد)). [↑](#footnote-ref-109)
110. ( ) وممن قال بيهودية أساسهم، محمود شاكر في كتابه ((التاريخ الإسلامي)) (ج 2 /ص97، ص80، ص111)، الطبعة الخامسة 1991، المكتب الإسلامي.

     وقال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (ج 11/ 161): (.. ويلقب أميرهم بالمهدي وهو أبو محمد عبيد الله بن ميمون القداح وقد كان صباغا بسلمية وكان يهوديا فادعى أنه أسلم). وراجع كذلك ((سير أعلام النبلاء)) (ج 15 /213). وكتاب ((سفر نامة)) (ج 1/218)، وفيه عن يهودية أبي سعيد الجنابي في البحرين.

     وذكر أن أبا سعيد الجنابي هو عبيد نفسه كما جاء في كتاب ((الروضتين في أخبار الدولتين)) (ج 2 / 214): ((وكان والد عبيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسي وقيل كان والد عبيد هذا يهوديا من أهل سلمية من بلاد الشام وكان حداداً. وعبيد هذا كان اسمه سعيدا فلما دخل المغرب تسمى بعبيد الله وزعم أنه علوي فاطمي وادعى نسبا ليس بصحيح لم يذكره أحد من مصنفي الأنساب العلوية بل ذكر جماعة من العلماء بالنسب خلافه وهو ما قدمنا ذكره)). = [↑](#footnote-ref-110)
111. = وذكر كتاب ((وفيات الأعيان)) اختلافاً كثيرا في نسبه، (ج 3 /118)، وهذا مما يدل على أن أساليب التضليل الإعلامي في الأنساب قديمة، ومما يجعلنا نؤكد يهودية نسب القرامطة والفاطميين هو أنهم اجتمعوا على أصول فكرية يهودية، كالتأميم والإباحية والكذب، أضف إلى ذلك التشابه الكبير في الأساليب الجاسوسية فيما بين هذه الفرق الباطنية والشيوعية اليهودية.

     ( ) ((تاربخ الطبري)) (5/601). [↑](#footnote-ref-111)
112. ( ) **قلت**: لذلك تعتبر الأوساط الماركسية حركة القرامطة، أنها أول حركة اشتراكية في الإسلام، كما جاء في دراسة أعدتها مجلة ((ديوان العرب)) اليسارية في عدد تشرين الثاني 2004، ومما جاء فيها: ((تنتسب هذه الحركة إلى حمدان قرمط ثاني الدعاة في العراق بعد الحسين الأهوازي. وهي على العموم ثورة فلاحين وحرفيين قامت ضد هيمنة كبار التجار والولاة الذين كانوا يمثلون الفساد الإداري والظلم الاجتماعي. وكل ذلك في أواسط القرن الثالث للهجرة. وللحركة وجهان واحد اجتماعي والآخر ديني. ويحمل الجانب الاجتماعي ملامح اشتراكية إلى حد بعيد إذ كانوا يدعون إلى تطبيق جمهورية أفلاطون، ولا شك في أن القرامطة أسسوا أول مجتمع اشتراكي في الإسلام. وتقول النظرية القرمطية ما يلي: لا حاجة للناس في المال لأن الأرض بأسرها هي لهم تعميماً لا تخصيصاً. ويجب جعل الثروة شائعة بين جميع الأفراد بما يؤمن لكل فرد حاجته وكفايته. وكان المجتمع القرمطي يقوم على أسس ديموقراطية وتركزت قيادته في يد مجلس الشورى الذي سمي مجلس العقدانية. وكان يتألف من ستة أشخاص))، انتهى.

     وممن تحدث عن دعوتهم إلى شيوع الأموال محمود شاكر في كتابه ((التاريخ الإسلامي)) (ج2 /80)، الطبعة الخامسة 1991، المكتب الإسلامي. [↑](#footnote-ref-112)
113. ( ) وممن تحدث عن دعوتهم إلى شيوع النساء، محمود شاكر في كتابه ((التاريخ الإسلامي)) (ج2/80)، الطبعة الخامسة 1991، المكتب الإسلامي. [↑](#footnote-ref-113)
114. ( ) ((النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة))، (ج4/75-76). [↑](#footnote-ref-114)
115. ( ) ((معجم البلدان))، (ج5/230 ـ 231). [↑](#footnote-ref-115)
116. ( ) ((سير أعلام النبلاء))، (ج15/141 ـ 142). [↑](#footnote-ref-116)
117. ( ) ((بغية الطلب في تاريخ حلب))، (ج2/696 ـ 697(، ط/1988. [↑](#footnote-ref-117)
118. ( ) المقريزي في ((الخطط أو المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار))، (3/23). [↑](#footnote-ref-118)
119. ( ) ((الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية))، (ص158)، لـمحمد عبد الله عنان. [↑](#footnote-ref-119)
120. ( ) ((الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية))، (ص53)، محمد عبد الله عنان، نقلاً عن ((تاريخ ابن الأثير)) (8/9 ـ 12، حوادث سنة 296هـ). [↑](#footnote-ref-120)
121. ( ) (ج4/229 ـ 231). [↑](#footnote-ref-121)
122. ( ) محمد عبد الله عنان، ((الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية))، ط/3، (ص203- 208). [↑](#footnote-ref-122)
123. ( ) راجع كتاب ((الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية))، ط/3، لـ محمد عبد الله عنان. [↑](#footnote-ref-123)
124. ( ) ((وضاعت الجولان))، للمؤلف فؤاد كرم، (ص 5)، ط/3، 1970. وكتاب ((خرافة الثقافة اللادينية))، تأليف مرسي عبد العظيم الأسيوطي، مكتبة النهضة المصرية، (ص143- 150)، ردّ فيها المؤلف على زعم عبد الوهاب المسيري أن ماركس لم يكن يهودياً. وكتاب ((دور الدول الاشتراكية في تكوين إسرائيل))، تأليف د. إبراهيم الشريقي، ط/ 1، (ص 14).وكتاب ((التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية))، للكاتب نهاد الغادري، (ص 15 ،20)، من منشورات دار الكتاب العربي، طبعة: بيروت كانون ثاني 1969. [↑](#footnote-ref-124)
125. () ((النظام الإسلامي والمذهب الماركسي والمقارنة بينهما في الحكم والتشريع))، للبروفسور الدكتور إبراهيم الشريقي (ص23). [↑](#footnote-ref-125)
126. ( ) ((موسوعة الهلال الاشتراكية))، (ص465). و((الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام))، لـعبد الله التل، ط المكتب الإسلامي (ص63). و((موسكو وإسرائيل)) (ص20). [↑](#footnote-ref-126)
127. ( ) ((اليهود)) لزهدي الفاتح، (ص99-100)، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (232). [↑](#footnote-ref-127)
128. ( ) ((اليهود)) لزهدي الفاتح، (ص157)، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (399). [↑](#footnote-ref-128)
129. ( ) ((اليهود)) لزهدي الفاتح، (ص144)، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (359). [↑](#footnote-ref-129)
130. ( ) ((موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود))، مكتبة مدبولي، (ص 197). [↑](#footnote-ref-130)
131. () ((خرافة الثقافة اللادينية))، تأليف مرسي عبد العظيم الأسيوطي، مكتبة النهضة المصرية، (ص151). ومن الأدلة على ذلك: قول ماركس لانجلز في رسالته التي بعث له بها في11/2/1865م، لندن: ((لما كان اليوم هو السبت يخيل الي انك لن تبعث بكراسك في اليوم نفسه)). عن كتاب ((مراسلات ماركس انجلز)) (ص 188)، ترجمة د. فؤاد أيوب، دار دمشق. [↑](#footnote-ref-131)
132. () ((الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام))، عبد الله التل، ط/ المكتب الإسلامي، (ص43)، وانظر كتاب: ((اليهود في المعسكر الشرقي)) لداود سنقرط، ط/1، 1983، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ص27-28. [↑](#footnote-ref-132)
133. () في كتابه ((خرافة الثقافة اللادينية))، مكتبة النهضة المصرية، (ص155- 157)، وفي هذه الصفحات ردّ على ما قاله عبدالوهاب المسيري، إن خلفية لينين الدينية ليست يهودية. [↑](#footnote-ref-133)
134. () في كتاب ((دور الدول الاشتراكية في تكوين إسرائيل))، ط/1، (ص 14). [↑](#footnote-ref-134)
135. () ((التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية))، للكاتب نهاد الغادري، (ص/21)، من منشورات دار الكتاب العربي، طبعة: بيروت، كانون ثاني، 1969. [↑](#footnote-ref-135)
136. () في الحاشية، (ص21): وقال نهاد الغادري في ترجمة لينين: ((اسمه اليهودي زيدر بلوم))، (ص207). [↑](#footnote-ref-136)
137. () ((موسكو وإسرائيل))، ط/2، 1985، (ص314). [↑](#footnote-ref-137)
138. () ((الخطر اليهودي/بروتوكولات حكماء صهيون))، مقدمة الطبعة الثانية، محمد خليفة التونسي، (ص 35). [↑](#footnote-ref-138)
139. () ((وضاعت الجولان))، للمؤلف فؤاد كرم، (ص 62)، ط/3، 1970. [↑](#footnote-ref-139)
140. () وضعه كل من كارل ماركس وفريدريك انجلز في18/3/ 1848، ويعتبر الركيزة الأولى للشيوعية ومن ثم ما أضافه وعدله لينين. ولا تزال التعديلات على الفكر الماركسي حسب ما تقتضيه الظروف والمراحل مستمرة. [↑](#footnote-ref-140)
141. () طبعة دار التقدم/ موسكو. [↑](#footnote-ref-141)
142. () تنص البروتوكولات بصراحة على أن البشر سخرة وعبيد لخدمة الشعب المختار ـ أي اليهود ـ وتجنيدهم لإسقاط أنظمة الحكم في العالم، أما الشيوعية فهي في الحقيقة تسخر طبقات العمال لهذه الغاية بشعار دجلي يزعم أنه ينصف العمال ويساوي بينهم وبين الآخرين، بل يعدهم بجنة لينين في الأرض وتستخدم كذلك جميع أصناف المثقفين والأدباء والشعراء والساسة وممثلي الأحزاب والنقابات وغيرهم. [↑](#footnote-ref-142)
143. () وذلك بإسقاط البرجوازية في العالم واستهدافها مستخدمة شعار: ( يا عمال العالم اتحدوا)، وبالتالي تكون الأرض ملكهم. [↑](#footnote-ref-143)
144. () غالبا يعبر عنه بتسخير الشعب، ثم تصفية المعارضة بعد استلامهم الحكم وانتهاء دورها. [↑](#footnote-ref-144)
145. () البروتوكول الثالث. [↑](#footnote-ref-145)
146. () البروتوكول الثاني. [↑](#footnote-ref-146)
147. () البروتوكول الثاني. وراجع كذلك البروتوكول التاسع. [↑](#footnote-ref-147)
148. () ((الثورة))، لـ مناحيم بيجن ترجمة سمير صنبر، (فصل الطريق إلى الحرية)، ص(13-20). ففي صفحة (18) قال بيجن: ((وفي إحدى الليالي دار نقاشنا حول الثورة (**قلت**: أي الثورة الشيوعية) كحل للمشكلة اليهودية. وأصر سائلي على أن نصر الثورة سيحل مشكلة القومية، ومنها المشكلة اليهودية)). [↑](#footnote-ref-148)
149. () سماها المترجم المعضلة اليهودبة، والمعنى واحد. [↑](#footnote-ref-149)
150. () ((الرحلة الخيالية))، (ص142)، فصل العام الماضي في موسكو، تعريب يوسف ضومت، ط/1، 2001، الأهلية للنشر والتوزيع. [↑](#footnote-ref-150)
151. () ((اليهود)) لزهدي الفاتح، ص43، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (97). [↑](#footnote-ref-151)
152. () ((اليهود)) لزهدي الفاتح، ص 104، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (245). [↑](#footnote-ref-152)
153. () ((اليهود)) لزهدي الفاتح ، ص126، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (307). [↑](#footnote-ref-153)
154. () ((اليهود)) لزهدي الفاتح ، ص127، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (308)، عدد تموز 1938م. [↑](#footnote-ref-154)
155. () عن كتاب ((اليهود))،زهدي الفاتح، (ص 144)، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (360). [↑](#footnote-ref-155)
156. () عن كتاب ((اليهود))،زهدي الفاتح، (ص: 109-110)، ط/2، سنة: 1407هـ،1987م، نقلاً عن مصدره رقم (254). [↑](#footnote-ref-156)
157. () عن كتاب ((اليهود))،زهدي الفاتح،(ص61)، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (128). [↑](#footnote-ref-157)
158. () عن كتاب ((اليهود))،زهدي الفاتح، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (138). [↑](#footnote-ref-158)
159. () عن كتاب ((اليهود))،زهدي الفاتح، (ص63)، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (139). [↑](#footnote-ref-159)
160. () عن كتاب ((اليهود))،زهدي الفاتح، (ص63)، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (140). [↑](#footnote-ref-160)
161. () عن كتاب ((اليهود)) لزهدي الفاتح، (ص65)، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (145). [↑](#footnote-ref-161)
162. () أي الصديق الذي دفع بالبروتوكولات إلى الأستاذ نيلوس، وهذا الصديق هو اليكسي نيقولا نيفتش كبير جماعة أعيان روسيا الشرقية القيصرية. [↑](#footnote-ref-162)
163. ()  ((بروتوكولات حكماء صهيون))، طبعة دار الإيمان، المنصورة، (ص 252). [↑](#footnote-ref-163)
164. ()  ((بروتوكولات حكماء صهيون)، طبعة دار الإيمان، المنصورة، (ص272). [↑](#footnote-ref-164)
165. () ((بروتوكولات حكماء صهيون))، طبعة دار الإيمان، المنصورة، حاشية الصفحة 273. [↑](#footnote-ref-165)
166. () ((موسكو وإسرائيل))، ط/2، 1985، (ص36). [↑](#footnote-ref-166)
167. () عن كتاب ((اليهود)) للمؤلف زهدي الفاتح، (ص155)، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (395). [↑](#footnote-ref-167)
168. () عن كتاب ((اليهود)) للمؤلف زهدي الفاتح، (ص61)، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (396). [↑](#footnote-ref-168)
169. () ((خرافة الثقافة اللادينية))، تأليف مرسي عبد العظيم الأسيوطي، مكتبة النهضة المصرية، ص133. وانظر كتاب: ((اليهود في المعسكر الشرقي))، للمؤلف: داود سنقرط، ط/1، 1983، دار الفرقان للنشر والتوزيع، (ص26). [↑](#footnote-ref-169)
170. () ((الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام))، عبد الله التل، ط/ المكتب الإسلامي (ص43). وكتاب ((خرافة الثقافة اللادينية))، تأليف مرسي عبد العظيم الأسيوطي، مكتبة النهضة المصرية، (ص155- 157)، وفي هذه الصفحات رد على ما قاله عبدالوهاب المسيري: إن خلفية لينين الدينية ليست يهودية. وانظر كتاب: ((اليهود في المعسكر الشرقي))، للمؤلف: داود سنقرط، ط/1، 1983، دار الفرقان للنشر والتوزيع، (ص27-28). [↑](#footnote-ref-170)
171. () ((الثورة))، مناحيم بيجن، ترجمة سمير صنبر، (ص134). [↑](#footnote-ref-171)
172. () ((إسرائيل الأولى، (بيروبيجان)))، للدكتور أسعد السحمراني، (ص19-21)، ط2، دار النفائس 2004. وممن أشار إلى يهودية لينين، مرسي عبد العظيم الأسيوطي في كتابه ((خرافة الثقافة اللادينية))، مكتبة النهضة المصرية، (ص155- 156). [↑](#footnote-ref-172)
173. () ((الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام))، عبد الله التل، ط/ المكتب الإسلامي، (ص45). [↑](#footnote-ref-173)
174. () ((التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية))، (ص207) بيروت، كانون ثاني 1969. [↑](#footnote-ref-174)
175. () ((الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام))، عبد الله التل، ط/المكتب الإسلامي (ص43- 44)، والسادس ستالين صهر اليهود. وانظر كتاب: ((اليهود في المعسكر الشرقي)) لمؤلفه داود سنقرط، ط/1، 1983، دار الفرقــان للنشر والتوزيع، (ص27-36)، تحت عنوان (اليهود يحكمون روسيا). [↑](#footnote-ref-175)
176. () ((خرافة الثقافة اللادينية))، تأليف مرسي عبد العظيم الأسيوطي، مكتبة النهضة المصرية، (ص140). [↑](#footnote-ref-176)
177. () ((الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام))، عبد الله التل، ط/ المكتب الإسلامي (ص44- 45)، نقلا عن (Testify p. 132 ). وانظر كتاب: ((اليهود في المعسكر الشرقي))، لمؤلفه داود سنقرط، ط/1، 1983، دار الفرقان للنشر والتوزيع، (ص 29-30). [↑](#footnote-ref-177)
178. () ((الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام))، عبد الله التل، ص44، الحاشية رقم (1)، وهو الصحيح، ولينين ليس نصف يهودي، بل يهودي كله. وانظر إلى كتاب ((اليهود))، لزهدي الفاتح ، ط/2، 1987، (ص20)، نقلا عن مجلة ((الفطرة السليمة))، عدد الأول من نيسان، 1963، الولايات المتحدة، وعن كتاب ((حكومة العالم السرية))، (ص36). [↑](#footnote-ref-178)
179. () ((صهاينة في الكرملين))، شاكر الجوهري ـ فلاديمير بيغون، ترجمة زياد هديب، ط/1، 1992، (ص 3، 58، 67). [↑](#footnote-ref-179)
180. () ((إسرائيل الأولى، (بيروبيجان)))، للدكتور أسعد السحمراني، (ص20)، ط2، دار النفائس، 2004. [↑](#footnote-ref-180)
181. () ((خرافة الثقافة اللادينية))، تأليف مرسي عبد العظيم الأسيوطي، مكتبة النهضة المصرية، (ص136- 137). وانظر كتاب: ((اليهود في المعسكر الشرقي))، داود سنقرط، ط/1، 1983، دار الفرقان للنشر والتوزيع، (ص 7-14)، تحت عنوان (اليهود في الفيتو). [↑](#footnote-ref-181)
182. () ((اليهود))، لزهدي الفاتح، (ص129)، ط/2، نقلا عن مصدره رقم (317). وممن أشار إلى قانون لينين نهاد الغادري في كتابه: ((التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية))، ص(33)، من منشورات دار الكتاب العربي، طبعة: بيروت، كانون ثاني 1969. [↑](#footnote-ref-182)
183. () ((اليهود)) لزهدي الفاتح، ص129، ط/2، نقلا عن مصدره رقم (315) ونصه عن نص مرسوم لمجلس مفوضي الشعب السوفيتي، صدر في 9/8/1918م. ص 23 من كتاب ((لينين يتحدت عن القضية اليهودية)). [↑](#footnote-ref-183)
184. () عن كتاب ((اليهود))، زهدي الفاتح، (ص128)، ط/2، نقلا عن مصدره رقم (311). وممن أشار إلى تجريم العداء لليهود، نهاد الغادري في كتابه: ((التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية))، ص(33)، من منشورات دار الكتاب العربي، طبعة: بيروت كانون ثاني 1969. [↑](#footnote-ref-184)
185. () عن كتاب ((اليهود))، زهدي الفاتح، (ص128)، ط/2، نقلا عن مصدره رقم (313). [↑](#footnote-ref-185)
186. () عن كتاب ((اليهود))، زهدي الفاتح، (ص128)، ط/2، نقلا عن مصدره رقم (314). [↑](#footnote-ref-186)
187. () عن كتاب ((ستالين))، بسام العسلي، الطبعة الثانية 1986، دار طلاس للدراسات والترجمة، ص (66). وانظر كتاب ((اليهود في المعسكر الشرقي))، داود سنقرط، ط/1، 1983، دار الفرقان للنشر والتوزيع، (ص27 ،35،37). [↑](#footnote-ref-187)
188. () (بيروبيجان: منطقة قليلة السكان، تبعد عن موسكو العاصمة ثمانية آلاف كيلومتر في أقصى الشرق لجهة الصين، والاسم مشتق من وجود رافدين لنهر آمور فيها هما: بيرو ـ بيجان). عن كتاب ((إسرائيل الأولى (بيروبيجان)))، د. أسعد السحمراني، (ص23)، ط2، دار النفائس 2004. [↑](#footnote-ref-188)
189. () ((مجلة العربي))، العدد348- نوفمبر 1987م. وانظر كتاب: ((خرافة الثقافة اللادينية))، تأليف مرسي عبد العظيم الأسيوطي، مكتبة النهضة المصرية، (ص138). [↑](#footnote-ref-189)
190. () في كتابه، ((إسرائيل الأولى(بيروبيجان))). [↑](#footnote-ref-190)
191. () ((الشيوعية المحلية ومعركة القوميين العرب))، تأليف الحكم دروزة، ط/1، سنة 1961، (ص237- 244). [↑](#footnote-ref-191)
192. () ((دور الدول الاشتراكية في تكوين إسرائيل))، ط/1، +ص 25). [↑](#footnote-ref-192)
193. () ((وضاعت الجولان))، فؤاد كرم، (ص61، 62)، ط/3، 1970. [↑](#footnote-ref-193)
194. () ((مذكرات شيوعي عراقي))،(ص72). [↑](#footnote-ref-194)
195. () ((مذكرات شيوعي عراقي))،(ص45). [↑](#footnote-ref-195)
196. () ((موسكو وإسرائيل))، (ص415). [↑](#footnote-ref-196)
197. () ((دور الدول الاشتراكية في تكوين إسرائيل))، للدكتور إبراهيم الشريقي، ط/1، (ص49). وانظر كتاب: ((اليهود في المعسكر الشرقي))، داود سنقرط، ط/1، 1983، دار الفرقان للنشر والتوزيع، (ص 49). [↑](#footnote-ref-197)
198. () ((موسكو وإسرائيل))، (ص137- 158). وانظر كتاب: ((اليهود في المعسكر الشرقي))، داود سنقرط، ط/1، 1983، دار الفرقان للنشر والتوزيع، (ص 47-53). [↑](#footnote-ref-198)
199. () ((مع الأعوام، صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق بين 1958 ـ 1969م))، ط/1، 1981، صفحة 300- 301،المؤسسة العربية للدراسات والنشر. [↑](#footnote-ref-199)
200. () ((مع الأعوام، صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق بين 1958 – 1969م))، ط/ 1، 1981، صفحة (298- 305)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر. وانظر كتاب: ((اليهود في المعسكر الشرقي))، لداود سنقرط، ط/1، 1983، دار الفرقان للنشر والتوزيع، (ص47- 53)، تحت عنوان (الشيوعيون والقضية الفلسطينية). [↑](#footnote-ref-200)
201. () كتاب ((الثورة))، لمناحيم بيجن، ص 29، ترجمة سمير صنبر،ط دار النشر للجامعيين. وانظر كتاب: ((دور الدول الاشتراكية في تكوين إسرائيل))،د. إبراهيم الشريقي، ط/1، ص 54- 68. [↑](#footnote-ref-201)
202. () ((الثورة))، (ص 29). [↑](#footnote-ref-202)
203. () ((موسكو وإسرائيل))، (ص411- 465.) [↑](#footnote-ref-203)
204. () ((موسكو وإسرائيل))، (ص171- 184). وكتاب: ((دور الدول الاشتراكية في تكوين إسرائيل))، للدكتور إبراهيم الشريقي، ط/ 1، (ص 42- 53). [↑](#footnote-ref-204)
205. () ((مع الأعوام، صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق بين 1958 – 1969م))، ط/1، 1981، (ص 298- 305)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر. وكتاب: ((موسكو وإسرائيل))، (ص 229- 240). وكتاب: ((دور الدول الاشتراكية في تكوين إسرائيل))، للدكتور إبراهيم الشريقي، ط/1، (ص 42- 53). [↑](#footnote-ref-205)
206. () ((التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية))، للكاتب نهاد الغادري، (ص68-77)، من منشورات دار الكتاب العربي، طبعة: بيروت كانون ثاني 1969. [↑](#footnote-ref-206)
207. () ((موسكو وإسرائيل))، (ص411- 465). وكتاب: ((دور الدول الاشتراكية في تكوين إسرائيل))، للدكتور إبراهيم الشريقي، ط/1، (ص 54- 68). [↑](#footnote-ref-207)
208. () ((موسكو وإسرائيل))، (ص456)، عن جريدة (كول عاهام) اليهودية في 12/12/1965 م. [↑](#footnote-ref-208)
209. () ((موسكو وإسرائيل))، (ص455). [↑](#footnote-ref-209)
210. () عن كتاب ((اليهود)) لزهدي الفاتح، (ص131)، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (327). [↑](#footnote-ref-210)
211. () عن كتاب ((اليهود)) لزهدي الفاتح، (ص131)، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (328). [↑](#footnote-ref-211)
212. () عن كتاب ((اليهود)) لزهدي الفاتح، (ص129)، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (319). [↑](#footnote-ref-212)
213. () عن كتاب ((اليهود)) لزهدي الفاتح، (ص129)، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (320). [↑](#footnote-ref-213)
214. () في عددها العاشر والحادي عشر من صيف 2005م، في الصفحات (175- 194)، [↑](#footnote-ref-214)
215. () عن كتاب ((شاهد على حرب 67))، للفريق صلاح الدين الحديدي (ص56، 207). [↑](#footnote-ref-215)
216. () ((شاهد على حرب 67))، للفريق صلاح الدين الحديدي (ص56، 204، 206، 208، 210). و((الأردن في حرب 1967)) د. سمير مطاوع، الفصل الخامس (ص117- 149)، ط/1، 1988. [↑](#footnote-ref-216)
217. () راجع كتاب ((سقوط الجولان))، لمؤلفه خليل مصطفى، ضابط استخبارات الجولان، ط/1، 1970، دار اليقين/عمّان. و ((الحركات القومية الحديثة في ميزان الإسلام))، لمؤلفه منير محمد نجيب، (ص98-112، 123)، وفيه ينقل اعترافات ابن حزب البعث، سامي الجندي وغيره. [↑](#footnote-ref-217)
218. () ((وضاعت الجولان))، للمؤلف فؤاد كرم، (ص 111)، ط/3، 1970. [↑](#footnote-ref-218)
219. () ((وضاعت الجولان))، للمؤلف فؤاد كرم، (ص113)، ط/3، 1970. [↑](#footnote-ref-219)
220. () جريدة الدستور الأردنية بتاريخ 4/10/2005، تحت عنوان: (هآرتس: واشنطن استشارت إسرائيل بشأن تغيير النظام السوري)، فكانت النتيجة أن إسرائيل ((تفضل نظاماً يديره بشار الأسد ويخضع لضغوط متزايدة من المجتمع الدولي، بدلاً من أن يتولى السلطة طغمة عسكرية متطرفة)). [↑](#footnote-ref-220)
221. () مؤسس حزب البعث، واسمه ميشيل يوسف عفلق، تظاهر أبوه اليهودي يوسف عفلق بالنصرانية لحاجة في نفسه. [↑](#footnote-ref-221)
222. () ((مذكرات سياسي عراقي))، بقلم حردان التكريتي، وزير الدفاع العراقي السابق، بعنوان (كنا عصابة من اللصوص والقتلة خلف مليشيات صدام للإعدام) (ص56- 57)، طبعة الزهراء للإعلام العربي، سنة 1990. [↑](#footnote-ref-222)
223. () ((الحرب المشتركة، إيران وإسرائيل))، للمؤلف حسين علي هاشمي، (ص31). [↑](#footnote-ref-223)
224. () ((الفدائيون بين الردة والانتحار))، (ص119- 120)،الطبعة الأولى . [↑](#footnote-ref-224)
225. () ((وضاعت الجولان))، للمؤلف فؤاد كرم، (ص 20- 21)، ط/3، 1970. [↑](#footnote-ref-225)
226. () نعم ومن ثم يقوم الاشتراكيون كما فعلوا سابقا، بمعارك مصطنعة لتسليم ما بقي من أراضي ما بين الفرات والنيل لإسرائيل. [↑](#footnote-ref-226)
227. () ((وضاعت الجولان))، للمؤلف فؤاد كرم، ص 21- 22، ط/3، 1970. [↑](#footnote-ref-227)
228. () **فتنة جهيمان الانقلابية في السعودية واسمها (الجماعة السلفية المحتسبة):** واسمها المشهور (جماعة جهيمان)، وهي حركة سنية سلفية غارقة في التشدد والغلو والجهل بالواقع، ادعت بأن المهدي المنتظر واسمه عبد الله القحطاني، قد ظهر فيها، ودعت المصلين الذين حضروا صلاة الفجر في اليوم الأول من الشهر الأول (محرم) من عام 1400 هـ، إلى مبايعته إماما للمسلمين، وكانوا قد تجهزوا بما يحتاجونه من طعام وعتاد لخوض معركة الفصل مع النظام السعودي إذا اقتضى الأمر. ولا يعنينا هنا تفصيلات ما = = جرى داخل الحرم لمدة أسبوعين تقريبا، كان آخرها استعمال السلاح، تعطل خلالها الطواف بالبيت العتيق. إنما الذي نود الحديث عنه بالضبط هو استثمار، أو توجيه الحركات الشيوعية الاشتراكية لأعمال حركة جهيمان فيما يتعلق بإسقاط النظام في السعودية.

     **ومن الأدلة على العلاقة ما بين هذه الحركة واليسار عموما، ما يلي:**

     * أصدرت مجلة ((المجلة)) سلسلة من أعدادها (1286-1289) تتعلق ببيان سيرة الأستاذ الجامعي الكويتي عبد الله النفيسي، كتبها (علي العميم). ومما قاله الكاتب علي العميم في بيان موقف ((مجلة المجتمع)) الكويتية من أحداث الحرم المكي في العدد (1287) من مجلة ((المجلة))، بتاريــخ (10-16/10/2004، ص29:

     ((اتهمت المجلة في أحد أعدادها الحكومة السورية ( وهي حكومة اشتراكية) بأنها ضالعة في الحدث !!! وفي عدد آخر اتهمت جورج حبش زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أنه هو الذي أمد جماعة جهيمان بالأسلحة، وأن هذه الأسلحة دخلت إلى السعودية عن طريق لوريات نقل الخضار والفواكه القادمة من لبنان، وذكرت أن جناح العمليات التابع للجبهة الشعبية هو الذي أشرف على وضع خطة الاستيلاء على الحرم المكي!! وقد أسندت المعلومة الأخيرة إلى صحيفة الابزورفر البريطانية.

     ويتابع الكاتب سرد أدلته على الشبهات التي تحيط بدور الاتحاد السوفيتي والكتلة الاشتراكية في مسيرة هذه الحركة قائلا:

     * + كان هناك عدد لا بأس به من أتباع الحركة من مواطني اليمن الجنوبي (حين كانت دولة شيوعية حمراء قبل سقوطها).
       + أن اليمن كان أحد المصادر التي اشترت منها الحركة أسلحتها وعتادها.
       + حزب العمل الاشتراكي العربي في الجزيرة العربية والذي هو فرع محلي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (جورج حبش) في السعودية كان قد ساهم في توزيع رسائل الحركة ضمن منشوراته السياسية السرية الخاصة به.
       + اكتشفت الحكومة السعودية أسلحة مخبأة على حدودها الشمالية، تبين فيما بعد أنها تخص حزب العمل العربي الاشتراكي في الجزيرة العربية.
       + ولا غرابة أن يتواطأ اليسار السعودي مع هذه الحركة، فهناك تواطؤ آخر أشد فنتازية، فقائد الاضطرابات السعودي في منطقة القطيف والمتزامنة مع الاستيلاء على الحرم، المكي رغم جعفريته الاثنى عشرية، رفع جهيمان إلى مرتبة مناضل قديس، وراح يبحث له عن أوجه شبه مزعومة بقائد الثورة الإسلامية الإيرانية الإمام الخميني، وذلك بالتلفيق أن الأول هو صدى ورجع الأخير في المضمار السني الحنبلي!))، انتهى. =
     * وفي قصيدة نظمها الشاعر اليساري ( مظفر النواب) يلوم فيها اليسار لجهل بعضهم بواقع حركة جهيمان، بل يمدح فيها شخص جهيمان، إلى أن يقول:

     أيحتاج دم بهذا الوضوح إلى معجم طبقي كي يفهمه ..

     أي سقوط يسار هذا .. أينكر حتى دمه

     والمعجم الطبقي، يقصد به معجم اشتراكي. أي أن هذا الدم المسلم أريق لمصلحة الاشتراكية.

     * كتب الماركسي رشاد أبو شاور بعد أحداث الحرم المكي كتابا سماه (( ثورة في عصر القرود)) أهداه إلى كل من: (روح جهيمان)، (روح ناصر السعيد، وهو مؤسس الحزب الشيوعي السعودي).

     [↑](#footnote-ref-228)
229. () (راجع مجلة الوسط في حوار مع البكري في العدد241 بتاريخ 9/9/1996). [↑](#footnote-ref-229)
230. () ((تجربتي مع الماركسية))، (ص196)، ومن بعدها. [↑](#footnote-ref-230)
231. () **مواد من النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية**

     تمثل الدعوة الإصلاحية التي قامت على أساسها الدولة السعودية الركيزة التي اعتمد عليها الحكم فيها، و تقوم تلك الدعوة على أساس إقامة شرائع الإسلام والأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و تطبيق مبـادئ الشريعـة الإسلاميـة، وإصلاح العقيدة و تنقيتها من البدع , وتستمد مبادئها من المبادئ الإسلامية الصحيحة التي كانت سائدة في صدر الإسلام.

     وفي عهد المغفور له خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود صدر النظام الأساسي للحكم في 83 مادة في إجراء يهدف لتحقيق المصلحة العامة نظرا لتطور الدولة في مختلف المجالات وتوسع علاقاتها الدولية في مختلف الأصعدة . الرقم أ / 9، التاريخ: 27/8/1412هـ.

     مادة (1): المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ×، ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض .  
     مادة (2): عيدا الدولة هما: عيدا الفطر والأضحى .. وتقويمها هو التقويم الهجري .

     مادة (3): يكون علم الدولة كما يلي:-

     أ- لونه أخضر.

     ب- عرضه يساوي ثلثي طوله.

     ج- تتوسطه كلمة: لا إله إلا الله محمد رسول الله، تحتها سيف مسلول، ولا ينكس العلم أبداً .

     مادة (5): أ‌- نظام الحكم في المملكة العربية السعودية .. ملكي.

     ب- يكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الأبناء، ويبايع الأصلح منهم للحكم، على كتاب الله تعالى وسنة رسوله × .

     مادة (6): يبايع المواطنون الملك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره .

     مادة (7): يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة . =

     = مادة (8): يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية .

     مادة (9) :الأسرة هي نواة المجتمع السعودي، ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر، واحترام النظام وتنفيذه، وحب الوطن والاعتزاز به وبتاريخه المجيد .

     مادة (10): تحرص الدولة على توثيق أواصر الأسرة والحفاظ على قيمها العربية والإسلامية ورعاية جميع أفرادها وتوفير الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم .

     مادة (11): يقوم المجتمع السعودي على أساس من اعتصام أفراده بحبل الله وتعاونهم على البر والتقوى والتكافل فيما بينهم وعدم تفرقهم .

     مادة (12): تعزيز الوحدة الوطنية واجب، وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام .

     مادة (13): يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء وإكسابهم المعارف والمهارات وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم محبين لوطنهم معتزين بتاريخه .

     مادة (17 :(الملكية ورأس المال والعمل مقومات أساسية في الكيان الاقتصادي والاجتماعي للمملكة، وهي حقوق خاصة تؤدي وظيفة اجتماعية وفق الشريعة الإسلامية .

     مادة (21:( تجبى الزكاة وتنفق في مصارفها الشرعية .

     مادة (23): تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله .

     مادة (24): تقوم الدولة بإعمار الحرمين الشريفين وخدمتهما، وتوفر الأمن والرعاية لقاصديهما بما يمكّن من أداء الحج والعمرة والزيارة بيسر وطمأنينة .

     مادة (25): تحرص الدولة على تحقيق آمال الأمة العربية والإسلامية في التضامن وتوحيد الكلمة، وعلى تقوية علاقتها بالدول الصديقة .

     مادة (26): تحمي الدولة حقوق الإنسان، وفق الشريعة الإسلامية .

     مادة (29): ترعى الدولة العلوم والآداب والثقافة، وتعنى بتشجيع البحث العلمي وتصون التراث الإسلامي والعربي، وتسهم في الحضارة العربية والإسلامية والإنسانية .

     مادة (33(: تنشئ الدولة القوات المسلحة وتجهزها من أجل الدفاع عن العقيدة والحرمين الشريفين والمجتمع والوطن .

     مادة (34(: الدفاع عن العقيدة الإسلامية، والمجتمع والوطن واجب على كل مواطن، ويبين النظام أحكام الخدمة العسكرية . =

     = مادة (45(: مصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية كتاب الله تعالى، وسنة رسوله × . ويبين النظام ترتيب هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء واختصاصاتها .

     مادة (46(: القضاء سلطة مستقلة، ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية .

     مادة (48(: تطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية وفقاً لما دل عليه الكتاب والسنة وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة .

     مادة (55(: يقوم الملك بسياسة الأمة سياسة شرعية طبقاً لأحكام الإسلام، ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية والأنظمة والسياسة العامة للدولة وحماية البلاد والدفاع عنها .

     مادة (57(: ب- يعتبر نواب رئيس مجلس الوزراء والوزراء الأعضاء بمجلس الوزراء مسؤولين بالتضامن أمام الملك عن تطبيق الشريعة الإسلامية والأنظمة والسياسة العامة للدولة .   
     مادة (67(: تختص السلطة التنظيمية بوضع الأنظمة واللوائح فيما يحقق المصلحة أو يرفع المفسدة في شؤون الدولة وفقاً لقواعد الشريعة الإسلامية، وتمارس اختصاصاتها وفقاً لهذا النظام ونظامي مجلس الوزراء ومجلس الشورى . [↑](#footnote-ref-231)
232. () خلال لقاء مع قناة الجزيرة القطرية بتاريخ 1/11/2004، في برنامج بلا حدود. [↑](#footnote-ref-232)
233. () (التقدميون هم: الماركسيون، الشيوعيون، البعثيون، الاشتراكيون،القوميون العرب)، من كتاب ((وضاعت الجولان))، (ص62). [↑](#footnote-ref-233)
234. () ((وضاعت الجولان))، (ص 6، 64)، ط/3، 1970. [↑](#footnote-ref-234)
235. () المصدر السابق، (ص60). [↑](#footnote-ref-235)
236. () المصدر السابق، (ص61). [↑](#footnote-ref-236)
237. () ((الشيوعية والأديان))، ط/ دار النهضة- القاهرة (ص21-22). [↑](#footnote-ref-237)
238. () ((البيان الشيوعي))، ط/ دار التقدم موسكو، (ص56). [↑](#footnote-ref-238)
239. ()المصدر السابق، (ص 58). [↑](#footnote-ref-239)
240. () ((البيان الشيوعي))، ط/ دار التقدم موسكو، (ص 85). [↑](#footnote-ref-240)
241. () ((المختارات)) (ج9/460)، عن كتاب ((بصدد كتاب لينين، مرض اليسارية الطفولي في الشيوعية)) لـميخائيل تروش، (ص 184)، ط/دار التقدم موسكو. [↑](#footnote-ref-241)
242. () للمقارنة بين الخطر الاشتراكي والخطر الرأسمالي على الإسلام والمسلمين، انظر كتابنا ((المنابر الإعلامية بين تجاهل الخطر الاشتراكي وظاهرة معاداة أمريكا)). [↑](#footnote-ref-242)
243. () ((موسوعة الهلال الاشتراكية))، (ص237). [↑](#footnote-ref-243)
244. () للرد المفصل على مقولة (انتهت الشيوعية) راجع كتابنا المطبوع: ((المنابر الإعلامية))، وكتابنا ((الصراع السياسي)) الذي سيطبع قريباً بإذن الله تعالى. [↑](#footnote-ref-244)
245. () ((نظرات سياسية))، الطبعة الأولى، كانون ثاني (يناير)، (1972م)، (ص49 ،50). [↑](#footnote-ref-245)
246. () من المفيد أن نذكر القارئ بهذه المناسبة، أن وسائل الإعلام اليسارية عامة: (شيوعية، اشتراكية) تسمي الدول الاشتراكية بأسماء زعمائها؛ كقولهم: نظام صدام حسين، نظام كريموف، أو كقولهم: نظام الصرب، وما ذلك إلا لصرف النظر عن سياسة الاشتراكية المجرمة، وربط جرائمها بأشخاص قادتها لتسلم الاشتراكية من النقد والتجريح. [↑](#footnote-ref-246)
247. () كتبت هذه السطور في منتصف التسعينيات من القرن الماضي، قبل سقوط نظام البعث الاشتراكي العراقي. [↑](#footnote-ref-247)
248. () كان ذلك قبل سياسة إعادة البناء (البيروسترويكا). ويظن البعض أن الاشتراكية ماتت وانتهت بعد هذه السياسة، وقد فصّلنا الرد على ذلك في كتابنا ((المنابر الإعلامية)) فليراجع لأهميته. [↑](#footnote-ref-248)
249. () ((مفاهيم سياسية))، (ص13). [↑](#footnote-ref-249)
250. () ((نظرات سياسية لحزب التحرير))، (ص53). [↑](#footnote-ref-250)
251. () ((الحملة الأمريكية للقضاء على الإسلام))، (ص2). [↑](#footnote-ref-251)
252. () المصدر السابق، (ص3). [↑](#footnote-ref-252)
253. () بيان لحزب التحرير، ملف النشرات السياسية (1953ـ1990)، القسم الأول، صفحة (108،109)، تاريخ 10 من جمادى الآخرة سنة 1376هـ الموافق 11/1/1957م. [↑](#footnote-ref-253)
254. () عن ((أطلس العالم)). تأليف مجموعة من الأساتذة منهم: محمد سيد نصر، مكتبـة لبنان، بيروت. [↑](#footnote-ref-254)
255. () حسب احصاءات عام 1980 عن كتاب ((معجم العالم العربي))، تأليف مجالي مرسي، ترجمة د. جورج سعد. [↑](#footnote-ref-255)
256. () مساحة البحرين تبلغ 622كم2 فقط. كامل مساحة الوطن العربي = 13.9116 مليون كم2. [↑](#footnote-ref-256)
257. () ملف النشرات السياسية، القسم الأول، صفحة (311)، أجوبة وأسئلة. [↑](#footnote-ref-257)
258. () يقصد بيان ايزنهاور في محاربة الشيوعية. (انظر ملف النشرات السياسية ـ القسم الأول/ صفحة 94ـ110). [↑](#footnote-ref-258)
259. () ملف النشرات السياسية ـ القسم الأول، (ص109). [↑](#footnote-ref-259)
260. () ((الموسوعة السياسية))، (سورية). [↑](#footnote-ref-260)
261. () ((الموسوعة السياسية))، (العراق). [↑](#footnote-ref-261)
262. () لاحظ كيف يسمي نظام البعث العربي الاشتراكي، باسم صدام حسين، خشية الحقد على الاشتراكية، وسيأتي التعليق على اتهام صدام بالعمالة لأمريكا، وعدم ذكر عمالته للاشتراكية. [↑](#footnote-ref-262)
263. () تاريخ 28 من شعبان 1418هـ الموافق 28/12/1997م. [↑](#footnote-ref-263)
264. () لاحظ قوله: لا شك فيه. [↑](#footnote-ref-264)
265. () يا للعجب! إنه يؤمن بالظاهر. [↑](#footnote-ref-265)
266. () إذا كانت أوروبا الشرقية هي من حصة روسيا حسب اتفاقية خرتشوف كندي، فكيف (نادت أمريكا بتحرير أوروبا الشرقية من الشيوعية)؟ حسب ما ذكره حزب التحرير في نشرة سياسية في ملف النشرات السياسية (1953ـ1969)، القسم الأول (ص30). وما دامت الحصص قد وزعت حسب الاتفاق بين روسيا وأمريكا، فلمَ إذن بقيت الأحلاف العسكرية (حلف وارسو وحلف شمال الأطلسي قائمة بعد الاتفاقية المزعومة عام (1961)؟ [↑](#footnote-ref-266)
267. () ملف النشرات السياسية، (1953 ـ 1969)، صفحة (108 ـ 109)، بيان لحزب التحرير بتاريخ 10/من جمادى الآخرة/1376هـ، الموافق 11/1/1957م. [↑](#footnote-ref-267)
268. () ملف النشرات السياسية، (1953ـ 1969)، القسم الأول، (ص303)، تاريخ 21/شوال/1388هـ، الموافق 9/1/1969. [↑](#footnote-ref-268)
269. () راجع الجدول المرفق. [↑](#footnote-ref-269)
270. () ملف النشرات السياسية، (1970ـ 1979)، القسم الثاني، صفحة (110)، تاريخ 15/رجب/1392هـ، الموافق 24/8/1972م. [↑](#footnote-ref-270)
271. () (ملف النشرات السياسية ـ القسم الثاني)، (ص217)، تاريخ 2 من جمادى الأولى 1395هـ، الموافق 13/5/1975. [↑](#footnote-ref-271)
272. () (ملف النشرات السياسية ـ القسم الثاني)، (ص227)، تاريخ 17 من جمادى الآخرة 1395هـ، الموافق 27/6/1975. [↑](#footnote-ref-272)
273. () (ملف النشرات السياسية ـ القسم الثاني)، صفحة (239)، تاريخ 18/شعبان/1395هـ، الموافق 25/8/1975. [↑](#footnote-ref-273)
274. ()) الملف السياسي ـ القسم الثاني)، (ص269)، تاريخ 1975. [↑](#footnote-ref-274)
275. () (ملف النشرات السياسية)، (1953ـ 1969). القسم الأول، (ص316)، تاريخ 2/محرم/1389هـ، الموافق 20/3/1969م. [↑](#footnote-ref-275)
276. () (ملف النشرات السياسية ـ القسم الثاني)، صفحة (240ـ241)، تاريخ 19شعبان 1395هـ، الموافق 27/8/1975. [↑](#footnote-ref-276)
277. () منها ما صدر بتاريخ 18/ شعبان/ 1395هـ الموافق 25/8/1975، (الملف السياسي/القسم الثاني)، (ص239). [↑](#footnote-ref-277)
278. () سيأتي ذكر بعض منها في الصفحات اللاحقة. [↑](#footnote-ref-278)
279. () وهذا ليس تقليلاً من الخطر الإمبريالي الظاهر للعيان، إنما نحن بصدد وصف الواقع كما هو، فكما أنه لا يجوز اتهام الشيوعية بجرائم الإمبريالية وخطرها، لا يجوز كذلك اتهام الرأسمالية بجرائم الشيوعية. [↑](#footnote-ref-279)
280. () ((مجموع فتاوى ابن تيمية))، (ج30ص193). [↑](#footnote-ref-280)
281. () انظر الخاتمة، وفيها كلام حزب التحرير في ضرورة كشف اللثام عن المتآمرين ولو بغلبة الظن. [↑](#footnote-ref-281)
282. () عن كتاب ((التضليل الاشتراكي))، للدكتور صلاح الدين المنجّد، (ص35 ـ 42)، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد، أيلول 1965. [↑](#footnote-ref-282)
283. () قانون الإصلاح الزراعي في 9/أيلول1952. جعل المئتي فدان لكل مالك. [↑](#footnote-ref-283)
284. () في القانون رقم (127/1961). جعل المائة فدان للعائلة الواحدة المكونة من رب العائلة وزوجته وأولاده القصَّر، ثم القانون (128) الذي خفض إلى النصف ما لم يؤد من ثمن الأرض الموزعة. [↑](#footnote-ref-284)
285. () عن كتاب ((مصر في عهد السادات))، (ص120، ط1، 1406هـ ـ 1986)، دار الرقى، بيروت. [↑](#footnote-ref-285)
286. () إرضاءً للماركسية اللينينية، ومن خلفها اليهودية [↑](#footnote-ref-286)
287. () الاشتراكية هي الشيوعية، كما مر سابقاً. [↑](#footnote-ref-287)
288. () إقامة السد العالي كانت لتحقيق نبوءات التوراة، راجع سفر "حزقيال"، إصحاح (29 ،30)، وفيه الكلام على تدمير مصر من مجدل إلى أسوان. فقام عبد الناصر بإنشاء السد جنوب أسوان (5كم) حيث إذا انفجر السد انفجرت مصر النيل من أسوان جنوباً إلى البحر شمالاً بمسافة تزيد عن (1000)كم. [↑](#footnote-ref-288)
289. () هو أحد الشيوعيين العرب، الذين اكتشفوا زيف الشيوعية، ومن كتبه: ((مذكرات شيوعي عربي)) يفضح فيه موقف الشيوعية العالمية من القضايا العربية وقضية فلسطين على وجه الخصوص. [↑](#footnote-ref-289)
290. () ((مناقشة آراء العلماء والقادة السوفيات في الأمة والطبقة والوحدة والمقاومة وقضية فلسطين))، دار الكتاب العربي. [↑](#footnote-ref-290)
291. () جريدة (الحياة)، في 11/10/1972. [↑](#footnote-ref-291)
292. () جريدة (الأنوار) في 18/8/1972. [↑](#footnote-ref-292)
293. () جريدة (أخبار اليوم)، 12/8/1972. [↑](#footnote-ref-293)
294. () جريدة (الحياة)، في 12/8/1972. [↑](#footnote-ref-294)
295. () فؤاد مطر، ((روسيا الناصرية ومصر المصرية))، (ص71). [↑](#footnote-ref-295)
296. () ((مناقشة آراء العلماء والقادة السوفيات في الأمة والطبقة والوحدة والمقاومة وقضية فلسطين))، (ص211 ـ 213). [↑](#footnote-ref-296)
297. () كان هذا الطلب بعد إخراج الخبراء الروس من مصر في زمن الرئيس الراحل أنور السادات. [↑](#footnote-ref-297)
298. () لاحظ أن التدخل الليبي لم يكن لمصلحة مصر، بل كان لخدمة أسيادهم السوفييت. [↑](#footnote-ref-298)
299. () فؤاد مطر، ((روسيا الناصرية ومصر المصرية))، (ص126 ـ 127). [↑](#footnote-ref-299)
300. () فؤاد مطر، ((روسيا الناصرية ومصر المصرية))، (ص70). [↑](#footnote-ref-300)
301. () المصدر السابق، (ص167). [↑](#footnote-ref-301)
302. () المصدر السابق، (ص128). [↑](#footnote-ref-302)
303. () ((مناقشة آراء العلماء والقادة السوفيـات في الأمة والطبقة والوحدة والمقاومة وقضية فلسطين))، (ص213 ـ 216). [↑](#footnote-ref-303)
304. () جريدة (أخبار اليوم)، في 26/8/1972. [↑](#footnote-ref-304)
305. () ((مناقشة آراء العلماء والقادة السوفيـات في الأمة والطبقة والوحدة والمقاومة وقضية فلسطين))، (ص216 ـ 218). [↑](#footnote-ref-305)
306. () وحزب التحرير يقول بعدم وجود نفوذ للسوفييت في الوطن العربي!!! وأن المنطقة العربية من قسمة الأمريكان حسب اتفاق خرتشوف ـ كندي سنة 1961!! [↑](#footnote-ref-306)
307. () الكاتب قدري قلعجي يحذر من الشيوعية، في حين وقع مرة أخرى فريسة للحركات القومية العربية، وانخدع بالقذافي. [↑](#footnote-ref-307)
308. () ويقول حزب التحرير بعدم وجود السوفييت في منطقة الشرق الأوسط!!! [↑](#footnote-ref-308)
309. () جريدة (الجريدة)، في 3/9/1972. [↑](#footnote-ref-309)
310. () انتهى كلام قدري قلعجي، (ص218 ـ 221). وراجع كتاب: ((الروس قادمون))، فإن مؤلفه إبراهيم سعدة، يتحدث فيه للقارئ العربي عن الوجود السوفييتي العسكري والاقتصادي والثقافي وغيره في مصر خاصة، وفي سوريا وليبيا، ويقع الكتاب في (330) صفحة، للناشر: المكتب المصري الحديث. [↑](#footnote-ref-310)
311. () ((القاموس السياسي))، أحمد عطية الله. [↑](#footnote-ref-311)
312. () ملف النشرات السياسية، (1953 ـ 1990)، القسم الأول، صفحة (223)، بتاريخ غرة ربيع الثاني 1386هـ، الموافق 19/7/1966م. وقد تأثر بهذا التضليل البعض ممن نثق بدينهم، عقيدة وشريعة. [↑](#footnote-ref-312)
313. () راجع بياناً لحزب التحرير ورد في ملف (النشرات السياسية)، القسم الأول، (ص94 ـ 110)، يحذّر فيه حزب التحرير من مبدأ أو مشروع ايزنهاور لمحاربة الشيوعية، يظهر فيه بوضوح مدى اهتمام أمريكا بمقاومة الشيوعية لا العمل على نشرها كما يزعم حزب التحرير. [↑](#footnote-ref-313)
314. () ملف النشرات السياسية، (1953ـ 1990)، القسم الأول، صفحة (240)، تاريخ 27/محرم/1387هـ، الموافق 7/5/1967م. [↑](#footnote-ref-314)
315. ()) ملف النشرات السياسيـة ـ القسم الأول)، (1953ـ1990)، صفحة (184)، تاريخ 2/ربيع ثاني/1388هـ، الموافق 28/6/1968، نشرة سياسية بعنوان: (أبرز مواقع الصراع الأنجلوـ أمريكي في البلاد الناطقة بالعربية). [↑](#footnote-ref-315)
316. () الاشتراكية اشتراكيتان غربية (فابية) وعلمية (ماركسية)، واشتراكية عبد الناصر هي الاشتراكية العلمية. [↑](#footnote-ref-316)
317. () (ملف النشرات الفكرية)، (1953 ـ 1990)، (ص227)، تاريخ7/1968. [↑](#footnote-ref-317)
318. () (ملف النشرات السياسيـة)، (1953ـ1990)، (القســـم الأول)، صفحة (287)، تاريـخ 15/ربيـع ثاني/1388هـ، الموافق 11/7/1968. [↑](#footnote-ref-318)
319. () التعليق السياسي، (ملف النشرات السياسية)، (1970ـ1979)، القسم الثاني، صفحة (52ـ53)، تاريخ 22/شوال/1390هـ، الموافق 20/12/1970م. [↑](#footnote-ref-319)
320. () الملف السابق، صفحة (80)، تاريخ7/1971م. [↑](#footnote-ref-320)
321. () الملف السابق، صفحة (110ـ111)، تاريخ 15/رجب/1392هـ، الموافق 24/8/1972م. [↑](#footnote-ref-321)
322. () الطبعة الأولى، (1405هـ ـ 1984م)، الزهراء للإعلام العربي. [↑](#footnote-ref-322)
323. () (ملف النشرات السياسية)، (1970ـ1979)، القسم الثاني، صفحة (110)، تاريخ 15/رجب/1392هـ، الموافق 24/8/1972م. [↑](#footnote-ref-323)
324. () عن كتاب: ((نظرات سياسية لحزب التحرير))، (صفحة 48، 49). [↑](#footnote-ref-324)
325. () ((مفاهيم سياسية))، (ص62). [↑](#footnote-ref-325)
326. () راجع الجدول رقم (3) المرفق. [↑](#footnote-ref-326)
327. () عن الموسوعة السياسية. [↑](#footnote-ref-327)
328. () ((موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا))، (ص397)، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية.. [↑](#footnote-ref-328)
329. () ملف النشرات الفكرية، (1953 ـ 1990)، (ص257)، (ص175، نشرة جواب سؤال في 16/ذي الحجة/1382هـ، الموافق 10/5/1963م. [↑](#footnote-ref-329)
330. () كما يقول عن الحكام الذين يحاربون اليسار في بلادهم وفي العالم ولا يرضى بوصف عمولتهم لأمريكا أن تكون نوعاً من العلاقات الشخصية. [↑](#footnote-ref-330)
331. () ((موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا))، (ص397)، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية.. [↑](#footnote-ref-331)
332. () الموسوعة السياسية. [↑](#footnote-ref-332)
333. () وهل اليساري العربي يعتبر عند حزب التحرير مسلماً؟! أي المنظمات الفدائية الماركسية، كما في المثال الأول. [↑](#footnote-ref-333)
334. () عن كتاب رد حزب التحرير على كتاب ((الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية))، صفحة (20). [↑](#footnote-ref-334)
335. () راجع نشرة بعنوان (مفهوم النشرات)، القسم الأول من (ملف النشرات السياسية)، صفحة (36)، تاريخ 30/ذي القعدة/1389هـ ، الموافق 6/2/1970م. [↑](#footnote-ref-335)
336. () (ملف نشرات التكتل الحزبي، القسم الثالث)، صفحة (190)، تاريخ 1من شهر ربيع الثاني 1391هـ، الموافق 2/6/1971م. [↑](#footnote-ref-336)
337. () تحت عنوان: ((اليهود نسالمهم وأهلنا نقاتلهم)). [↑](#footnote-ref-337)
338. () راجع نشرة حزب التحرير الصادرة عن مكتب الناطق الرسمي للحزب في الأردن/عطا أبو الرشته رقم 28/90، تاريخ13/10/1990، والمقابلة التي أجراها رائد صالحة من جريدة آخر خبر، عدد (15) يوم الاثنين 10/12/1990 مع الناطق الرسمي لحزب التحرير في الأردن المهندس عطا أبو الرشته، الذي أصبح الرجل الأول في الحزب بعد وفاة رئيسه عبد القديم زلوم.. [↑](#footnote-ref-338)
339. () ملف النشرات السياسية، القسم الثاني، تاريخ 14 من ذي القعدة 1398هـ، الموافق 15/10/1978م، صفحة (405ـ406). وراجع كذلك في القسم الثاني من الملف السياسي (210ص)، تاريخ 4 / ربيع الثاني/ 1395هـ، الموافق 16/4/1975، و(ص258)، تاريخ 7 / ذي القعدة/ 1395هـ، الموافق 10/11/1975م. [↑](#footnote-ref-339)
340. () الملف السابق، صفحة (249ـ252)، تاريخ 18/رمضان/1395هـ، الموافق 23/9/1975. [↑](#footnote-ref-340)
341. () الملف السابق، صفحة (263ـ264)، تاريخ 11/من ذي الحجة 1395هـ، الموافق 13/12/1975م. [↑](#footnote-ref-341)
342. () الملف السابق، صفحة (283)، تاريخ 13/ربيع الأول/1396هـ، الموافق 14/3/1976م. [↑](#footnote-ref-342)
343. () بتاريخ 22 رجب 1396، الموافق 19/7/1976، صفحة (308)، من القسم الثاني من الملف السياسي، وتاريخ 2 شعبان 1396هـ، الموافق 29/7/1976، (ص310) من الملف السابق. [↑](#footnote-ref-343)
344. () ملف النشرات السياسية، القسم الأول، صفحة(187)، في 15 شعبان 1384هـ، الموافق 19/12/1964م. [↑](#footnote-ref-344)
345. () (ملف النشرات الفكرية)، (1953ـ1990)، (ص 275)، 16/ذي الحجة/1382هـ، الموافق 10/5/1963م. [↑](#footnote-ref-345)
346. () ((دور الدول الاشتراكية في تكوين إسرائيل))، الدكتور إبراهيم الشريقي، صفحة (16ـ17)، الطبعة الأولى، أيلول 1967، جمادى الثانية 1387هـ، الوثائق السرية. [↑](#footnote-ref-346)
347. () ((ستالين))، صفحة (66)، الطبعة الثانية/1986. [↑](#footnote-ref-347)
348. () ((دور الدول الاشتراكية في تكوين إسرائيل))، الدكتور إبراهيم الشريقي، صفحة (16ـ17)، الطبعة الأولى، أيلول 1967، جمادى الثانية 1387هـ، الوثائق السرية. [↑](#footnote-ref-348)
349. () عن مجلة ((الوسط))، العدد (128)، 11/7/1994. [↑](#footnote-ref-349)
350. () الوارد في كتاب ((مفاهيم سياسية)) (ص96) ط/3،سنة 1969. [↑](#footnote-ref-350)
351. () ((موسكو وإسرائيل))، صفحة (182). [↑](#footnote-ref-351)
352. () ((موسكو وإسرائيل))، صفحة (200). [↑](#footnote-ref-352)
353. () الملف السياسي، القسم الأول، (ص303)، 21 شوال 1388هـ، الموافق 9/1/1969. [↑](#footnote-ref-353)
354. () الملف السياسي، القسم الثاني، (ص120)، 15ذي الحجة سنة 1392هـ، الموافق 19/1/1973. [↑](#footnote-ref-354)
355. () الملف السياسي، القسم الثاني،(ص99) ، تاريخ 22 شوال 1391هـ، الموافق 1/12/1971. [↑](#footnote-ref-355)
356. () الملف السياسي، القسم الأول، صفحة (242، 243)، تاريخ 4 ربيع أول 1387هـ، الموافق 12/6/1967. [↑](#footnote-ref-356)
357. () الملف السياسي، القسم الثاني، (ص99)، 22 شوال 1391هـ، الموافق 1/12/1971م. [↑](#footnote-ref-357)
358. () الملف السياسي، القسم الأول، (ص235)، 14 شعبان 1389هـ، وفق 27/11/1966م. [↑](#footnote-ref-358)
359. () الملف السياسي، القسم الأول، (ص238)، 27 محرم 1387هـ، الموافق 7/5/1967م. [↑](#footnote-ref-359)
360. () الملف السابق، الصفحات: (290، 319، 293، 286، 300). [↑](#footnote-ref-360)
361. () أُخذ هذا العنوان عن كتاب مخطوط، للكاتب الأستاذ محمود عبد الرؤوف القاسم. [↑](#footnote-ref-361)
362. () ((مدخل إلى المادية الجدلية))، (ص18). [↑](#footnote-ref-362)
363. () ((مدخل إلى المادية الجدلية))، (ص19). [↑](#footnote-ref-363)
364. () ((مدخل إلى المادية الجدلية))، (ص19). [↑](#footnote-ref-364)
365. () عن كتاب ((كارل ماركس، سيرة الحياة))، ستيبا نوفا (ص78) دار التقدم، موسكو 1979. [↑](#footnote-ref-365)
366. () ((البيان الشيوعي))،دار التقدم، موسكو، (ص:56). [↑](#footnote-ref-366)
367. () ((المؤلفات))، مجلد (8)، (ص211). [↑](#footnote-ref-367)
368. () ((كارل ماركس، سيرة الحياة))، صفحة (157). وراجع كذلك الصفحات التالية: (71، 72، 82، 149). [↑](#footnote-ref-368)
369. () ((المؤلفات))، مجلد (4)، (ص459). [↑](#footnote-ref-369)
370. () ((مفاهيم سياسية))، (ص32)، وملف النشرات السياسية، القسم الأول، (ص302). [↑](#footnote-ref-370)
371. ) ) كما سبق ذكره تحت عنوان (تصدع الحزب وانشقاقه). [↑](#footnote-ref-371)
372. () لاحظ هنا كيف يعترف بشيوعية مصر، لكن في مواضع أخرى ينسبها إلى الشيوعية الرأسمالية. [↑](#footnote-ref-372)
373. () كتاب ((مفاهيم سياسية)) لحزب التحرير، وهو من الكتب المتبناة،(ص141)، ط:3، 1969. و راجع كذلك التعليق السياسي في ملف النشرات السياسية للسنوات (1953ـ1990)، القسم الأول، صفحة (302)، تاريخ 21 شوال 1388هـ، الموافق 9/1/1969. [↑](#footnote-ref-373)
374. () راجع كتاب ((مفاهيم سياسية))، الصفحات (9، 16، 59، 162). [↑](#footnote-ref-374)
375. () ملف النشرات السياسية، القسم الأول، صفحة (297)، تاريخ 16 جمادى الأولى، 1388هـ، الموافق 10/8/1968م. [↑](#footnote-ref-375)
376. () الطبعة الأولى، الصفحات (48ـ49). [↑](#footnote-ref-376)
377. () كما هو في المصدر. [↑](#footnote-ref-377)
378. () بعد طرح دور روسيا القيصرية. [↑](#footnote-ref-378)
379. () راجع كتاب : ((مفاهيم سياسية))، من صفحة (114ـ122). [↑](#footnote-ref-379)
380. () ((نظرات سياسية))، صفحة (56). [↑](#footnote-ref-380)
381. () أكبر شتيمة وجهها لروسيا في أول افتتاحية العدد (108) هي: (الكفرة الروس) . [↑](#footnote-ref-381)
382. () كان ذلك قبل عشر سنوات تقريباً، أي حوالي (1995م). [↑](#footnote-ref-382)
383. () وهل يتناسب وصفه لروسيا بالكفر فقط، مع حجم الجريمة، فإن أي مبتدئ في الإسلام يعلم أن روسيا كافرة. [↑](#footnote-ref-383)
384. () ((الوعي))، العدد (94)، رمضان 1415هـ، الموافق شباط 1995م. [↑](#footnote-ref-384)
385. () هكذا في الأصل، ولعلها (بالثورة). [↑](#footnote-ref-385)
386. () انظر: ملف النشرات الفكرية، (1953 ـ1990) ـ (ص286)، وكتاب ((التفكير))، لحزب التحرير (ص168). [↑](#footnote-ref-386)
387. () ملف النشرات السياسية، (1953ـ1990)، القسم الأول، صفحة (30ـ31)، تحت عنوان التفكير السياسي، وكتاب ((التفكير))، صفحة (167ـ168)، والذي أصدره الحزب في 12/آذار/1973. [↑](#footnote-ref-387)
388. () نشرة سياسية في ملف النشرات السياسية/ القسم الثالث، صفحة (8)، (جواب على سؤالين)، في 18/ صفر/1400هـ، الموافق 6/1/1980م. [↑](#footnote-ref-388)
389. () وهذا تضليل آخر للرأي العام، حيث اعتبر حزب التحرير صدام عميلاً لأمريكا وليس لروسيا. [↑](#footnote-ref-389)
390. () مع الأسف تأثر الكثيرون بتضليلات حزب التحرير، ورددوا معه أن أمريكا دفعت العراق إلى احتلال الكويت، وينسون أن ذلك من باب المد الاشتراكي للسيطرة على بلاد ما بين الفرات والنيل كرامة لإسرائيل. [↑](#footnote-ref-390)
391. () نشرة سياسية بعنوان (دور صدام حسين في خدمة أهداف أمريكا في الشرق الأوسط)، من ثماني صفحات، صفحة (4)، 28 شعبان 1418هـ، 28/12/1997. [↑](#footnote-ref-391)
392. () ذكر حزب التحرير تفاصيل هذا الاتفاق في كتابه ((مفاهيم سياسية)) صفحة (64، 65)، وفي العديد من المنشورات السياسية منها نشرة سياسية بعنوان (أضواء على سياسة الوفاق الدولي)، بتاريخ 10/2/1976، في ملف النشرات السياسية/القسم الثاني (ص275). [↑](#footnote-ref-392)
393. () تحت عنوان: (وصف الدول الشيوعية بالرأسمالية). [↑](#footnote-ref-393)
394. () ((الموسوعة السياسية))، عبد الوهاب الكيالي. [↑](#footnote-ref-394)
395. () راجع قصة غسيل الأدمغة وغيره في كتاب ((القصة الدامية للغزو السوفييتي لأفغانستان))، تأليف عصام دراز، دار الاعتصام، صفحة (75). [↑](#footnote-ref-395)
396. () ملف النشرات السياسية، (1953 ـ 1990)، القسم الأول، صفحة (200 ـ 205)، تاريخ 23 من شوال 1385هـ، الموافق 2/2/1966. [↑](#footnote-ref-396)
397. () (ص202)، من المرجع المذكور سابقاً. [↑](#footnote-ref-397)
398. () يقصد السعودية والأردن ومن سينضم إليهما من الدول الإسلامية لتشكيل هذا التكتل والحلف الإسلامي. [↑](#footnote-ref-398)
399. () يقصد الشيوعية. [↑](#footnote-ref-399)
400. () (ص204)، من ملف النشرات السياسة المذكور سابقاً. [↑](#footnote-ref-400)
401. () أكد حزب التحرير هذا في كتابه المتبنى ((مفاهيم سياسية))، (صفحة 113). [↑](#footnote-ref-401)
402. () (ص204)، من ملف النشرات السياسية المذكور سابقاً. [↑](#footnote-ref-402)
403. () ملف النشرات السياسية، القسم الثاني، (1970 ـ 1979)، (ص79)، تاريخ 7/1971م. [↑](#footnote-ref-403)
404. () كلمة غير واضحة. [↑](#footnote-ref-404)
405. () بيان تحريري صدر بتاريخ 10 من جمادى الآخرة سنة 1376هـ، الموافق 11/1/1957م، ملف النشرات السياسية (1953 ـ 1969)، القسم الأول، صفحة (94 ـ 110). لقد عارض هذا البيان بكل قوة سائر الحركات اليسارية في العالم وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي، راجع كتاب: ((الروس قادمون))، لإبراهيم سعدة، (ص211)، ط4. [↑](#footnote-ref-405)
406. () ودخلت العراق بعد سنة ونصف من هذا البيان، أي بعد نجاح ثورة 14 تموز 1958 بقيادة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف. عن كتاب ((مع الأعوام))، تأليف: عزيز الحاج. [↑](#footnote-ref-406)
407. () ملف النشرات السياسية، (1953 ـ 1990)، القسم الأول، صفحة (108)، تاريخ 10/جمادى الآخرة/1376هـ الموافق 11/1/1957م. بيان سياسي. [↑](#footnote-ref-407)
408. () المرجع السابق، (108 ـ 109). [↑](#footnote-ref-408)
409. () الذي أوقف الاعتداء الثلاثي على مصر هي أمريكا من خلال إنذار ايزنهاور، وليس روسيا، وجاء انذار بولغانين (السوفياتي) متأخراً لسرقة عواطفنا، وهذا ما اعترف به حزب التحرير في مواضع أخرى تناقض هذا الزعم. [↑](#footnote-ref-409)
410. () كتاب: ((نظرات سياسية))، الطبعة الأولى، (1972)، صفحة (22)، ونشرة سياسية بعنوان (معلومات للشباب) بتاريخ 9/رمضان/1391هـ، الموافق 28/10/1971، صفحة (90 ـ 91)، من ملف النشرات السياسية/ القسم الثاني. راجع كذلك التحليل السياسي بتاريخ 21/من ذي القعدة/1395هـ، الموافق 25/11/1975. صفحة (261) من الملف السابق. [↑](#footnote-ref-410)
411. () ((مفاهيم سياسية))، صفحة (131). [↑](#footnote-ref-411)
412. () الملف السياسي السابق صفحة (90)، نشرة بعنوان (معلومات للشباب)، تاريخ 9/رمضان/1391هـ، الموافق 28/10/1971م. [↑](#footnote-ref-412)
413. () الملف السياسي السابق، صفحة (160)، نشرة سياسية بتاريخ 4/ربيع أول/1394هـ، الموافق 27/3/1974م. [↑](#footnote-ref-413)
414. () الطبعة الأولى، سنة 1408هـ/1987م، مكتبة الرسالة الحديثة ـ الأردن. [↑](#footnote-ref-414)
415. () بدر الدين و. ل. جى، ((تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر))، (ص231). [↑](#footnote-ref-415)
416. () مجلة العربي الكويتية، (265)، (ص86)، محرم 1401هـ، مقال: المسلمون وعصابة الأربعة. [↑](#footnote-ref-416)
417. () المرجع نفسه، مجلة العربي الكويتية، ص(91) [↑](#footnote-ref-417)
418. () بدر الدين و. ل. جى، ((تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر))، (ص110 ـ 111). [↑](#footnote-ref-418)
419. () بتصرف عن كتاب الإمام إبراهيم شيونغ، ((ماذا حدث للمسلمين فــي الصين الشيوعيــة))، (صفحة 15-16). [↑](#footnote-ref-419)
420. () بتصرف عن الإمام إبراهيم شيونغ، ((ماذا حدث في الصين الشيوعية))، (ص17-18). [↑](#footnote-ref-420)
421. () لينين، ((إلى الفلاحين الفقراء))، (ص 61)، الطبعة العربية، موسكو، دار التقدم. [↑](#footnote-ref-421)
422. () المصدر السابق، (ص 61). [↑](#footnote-ref-422)
423. () بدر الدين و. ل. جى، ((تاريخ المسلمين في الصين))، (157 ـ 159) ـ بتصرف. [↑](#footnote-ref-423)
424. () ((تاريخ المسلمين في الصين))، (ص159). [↑](#footnote-ref-424)
425. () مجلة العربي، العدد (265)، (ص90). [↑](#footnote-ref-425)
426. () مجلة العربي الكويتية، العدد (265)، (ص94)، كانون الأول 1980. [↑](#footnote-ref-426)
427. () مجلة العربي الكويتية، العدد (265)، (ص95)، كانون الأول 1980. [↑](#footnote-ref-427)
428. () ((ماذا حدث للمسلمين ..))، (ص53). [↑](#footnote-ref-428)
429. () عيسى يوسف البتكين، ((قضية تركستان الشرقية))، ترجمة إسماعيل حقي، (ص164ـ165). [↑](#footnote-ref-429)
430. () لقد هلك ماو، وضاع الاحترام الجزيل، وما عاش حتى في أذهان هؤلاء الناعقين بحبه بالأمس، وقدمت أرملته للمحاكمة، وأقل ما وجه إليها من تهم أنها دمرت ثقافة الصين، وأنها تآمرت على الثورة الصينية وقيمها، وأنها استغلت موقعها يوم كانت زوجة لزعيم الصين الهالك, وما بقي أحد إلا وسمع بمحاكمة عصابة الأربعة، التي تواجه جرائم كبيرة قد يكون الموت جزاءها. [↑](#footnote-ref-430)
431. () مجلة الأمة القطرية، العدد الأول، 1 محرم 1401هـ، (ص (56). [↑](#footnote-ref-431)
432. () محمود شاكر، "المسلمون تحت السيطرة الشيوعية"، (ص26). [↑](#footnote-ref-432)
433. () قلت: (أي المؤلف): لكن حزب التحرير يظن نفسه قادراً على أن يطوي الحقيقة بدفاعه عن جرائم الصين الشيوعية تجاه المسلمين، فلمصلحة من الدفاع عن الصين الشيوعية يا حزب التحرير؟! [↑](#footnote-ref-433)
434. () مجلة المجتمع، العدد 532، ص 29، الثلاثاء 7 شعبان 1401هـ. [↑](#footnote-ref-434)
435. () عن كتاب: ((الإعلام الشيوعي المعاصر وأثره في الأمة الإسلامية))، للدكتور محيي الدين أبو هلالة (ص63 ـ 83). [↑](#footnote-ref-435)
436. () يقصد أمريكا وروسيا وانجلترا وفرنسا وألمانيا. [↑](#footnote-ref-436)
437. () يقصد اتفاق خرتشوف ـ كندي، سنة 1961م. [↑](#footnote-ref-437)
438. () ملف النشرات السياسية، القسم الأول، صفحة (204)، التعليق السياسي، تاريخ 23/شوال/1385هـ، الموافق 2/2/1966. [↑](#footnote-ref-438)
439. () لم نقرأ هجوماً تحريرياً على المبدأ الشيوعي بمثل هذه العبارات وهذا التكرار، وإذا حصل بعض الشيء من ذلك فإنما هو وسيلة لتطبيق قانون كفتي الميزان. [↑](#footnote-ref-439)
440. () ((مفاهيم سياسية))، (ص184). [↑](#footnote-ref-440)
441. () عن كتاب ((ستالين))، صفحة (353 ـ 354)، تاليف بسام عسلي، الطبعة الثانية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر. [↑](#footnote-ref-441)
442. () هناك مبادئ أخرى في العالم منها: الكنفوشية، ولا يقل عدد معتنقيه في الصين عن (700) مليون نسمة، والهندوس لا يقل عددهم في الهند والصين عن (500) مليون نسمة. [↑](#footnote-ref-442)
443. () ((نظام الإسلام))، (ص26 ـ 27). [↑](#footnote-ref-443)
444. () انظر كتابنا: ((المنابر الإعلامية بين تجاهل الخطر الاشتراكي وظاهرة معاداة أمريكا)) فإنه غنيّ بالموضوع، وارجع إلى فصل: (كيف دافع حزب التحرير عن الشيوعية؟) من هذا الكتاب. [↑](#footnote-ref-444)
445. () ملف النشرات السياسية، عام (1953 ـ 1990)، القسم الأول، صفحة (286، 287)، نشرة بتاريخ 15 من شهر ربيع الثاني 1388هـ ، الموافق 11/7/1968. [↑](#footnote-ref-445)
446. () في الأصل: العرب. [↑](#footnote-ref-446)
447. () ملف النشرات السياسية، (1953 ـ 1990)، القسم الأول، صفحة (275)، تاريخ 3/3/1968. [↑](#footnote-ref-447)
448. () ملف النشرات السياسية، (2953 ـ 1990)، القسم الأول، صفحة (302)، تاريخ 21 من شوال 1388هـ، الموافق 9/1/1969م. [↑](#footnote-ref-448)
449. () ويقول حزب التحرير عن هذه الاشتراكية: إنها وجدت بدعم أمريكي!! [↑](#footnote-ref-449)
450. () الملف السياسي السابق، صفحة (299)، تاريخ 15 رمضان 1388هـ، الموافق 5/12/1968م. [↑](#footnote-ref-450)
451. () الملفالسياسي السابق، صفحة (285)، تاريخ 15 من شهر ربيع الثاني 1388هـ ، الموافق 11/7/1968م. [↑](#footnote-ref-451)
452. () الملفالسياسي السابق، (ص293)، تاريخ 29 ربيع الثاني 1388هـ الموافق 25/7/1968. [↑](#footnote-ref-452)
453. () جاء إنذار فولغانين بعد إنذار ايزنهاور لإسرائيل ضرورة وقف القتال والانسحاب، وهذا ما اعترف به حزب التحرير في منشور سياسي بتاريخ 28 من شعبان 1413هـ، الموافق 28/12/1997م. حيث قال: (غير أن أمريكا وفي أول تدخل سافر لها في المنطقة منذ الأربعينات أفشلت العدوان الثلاثي، وأجبرت كلاً من فرنسا وبريطانيا وإسرائيل على الانسحاب التام من الأراضي والمياه المصرية)، انتهى. [↑](#footnote-ref-453)
454. () ((موسكو وإسرائيل))، (ص421 ـ 422). [↑](#footnote-ref-454)
455. () ((موسكو وإسرائيل))، (ص422). [↑](#footnote-ref-455)
456. () المقصود بالرجعية العربية، الإسلام بصفته دين العرب. [↑](#footnote-ref-456)
457. () ((موسكو وإسرائيل))، (ص423). [↑](#footnote-ref-457)
458. () ملف نشرات التكتل الحزبي، (1953 ـ 1990)، صفحة (17، 18). وملف النشرات الفكرية (1953 ـ 1990)، صفحة (179 ـ 181). وهذان الملفان وملف النشرات السياسية (1953 ـ 1990)، وهو مؤلف من ثلاثة أقسام هي مجموع ما جمعه حزب التحرير من منشورات في بداية التسعينات، وعمل على فرزها وفهرستها وترقيمها. [↑](#footnote-ref-458)
459. () ملف النشرات السياسية، (1953 ـ 1990)، القسم الأول، صفحة (30، 31). [↑](#footnote-ref-459)
460. () ((التفكير)) من صفحة (8 ـ 13)، صدر الكتاب فــي 8 من صفر سنـة 1393هـ، الموافق 12 من آذار سنة 1973م. [↑](#footnote-ref-460)
461. () وقد نقل الدكتور أحمد العوايشة، النصوص الشيوعية الدالة على هذا التعريف، عن لينين، وستالين، في كتابه ((موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ)) في الصفحات (123-132) طبعة دار مكة، لسنة 1982. [↑](#footnote-ref-461)
462. () ((السلسلة الصحيحة))، للشيخ الألباني رحمه الله، رقم (684). [↑](#footnote-ref-462)
463. () بعد زوال النظام الاشتراكي العراقي، ولأسباب ليس هذا مكانها، ارتابت قلوب المسلمين عامة من الشيعة الإمامية، ورضيت بهم قلة أخرى، وخاصة بـ (حزب الله) الشيعي في لبنان. فقد استحوذ على عقول البعض من خلال مسرحية الانسحاب اليهودي من جنوب لبنان. [↑](#footnote-ref-463)
464. () راجع نسخة القرآن الكريم، ذات الفهارس الكاملة للمواضع والألفاظ، من إعداد الدكتور محمد حسن الحمصي، دمشق ـ بيروت. [↑](#footnote-ref-464)
465. () كالشيعة والماركسية في البلاد الإسلامية. [↑](#footnote-ref-465)
466. () ملف النشرات السياسية، (1953 ـ 1990)، القسـم الأول، صفحة (305)، تاريــخ 21 من ذي القعدة 1388هـ، الموافق 8/2/1969م. وانظر الملف السياسي، القسم الثاني،(ص268)، تاريخ 1975. [↑](#footnote-ref-466)
467. () راجع فصل ((وصف الدول الشيوعية بالرأسمالية))، تحت عنوان: ((سوريا الاشتراكية)). [↑](#footnote-ref-467)
468. () راجع ملف النشرات السياسية، (1953 ـ 1990)، القسم الأول منه، الصفحات: (125، 191، 194، 206، 322، 324، 325، 335، 338، 259) وغيرها الكثير. [↑](#footnote-ref-468)
469. () ملف النشرات السياسية، (1953 ـ 1969)، القسـم الأول، صفحة (286)، تاريــخ 15 من شهر ربيع الثاني 1388هـ، الموافق 11/7/1968. [↑](#footnote-ref-469)
470. () الملف السابق، صفحة (174)، تاريخ 14 من ذي الحجة سنة 1383هـ، الموافق 26/4/1964م، وصفحة (207، 208) في التعليق السياسي بتاريخ 6 من ذي القعدة 1385هـ، 25/2/1966. [↑](#footnote-ref-470)
471. () راجع فصل (تبرير جرائم الشيوعية وإيجاد مخارج لها) في هذا البحث. [↑](#footnote-ref-471)
472. () كتاب ((نظرات سياسية)) لحزب التحرير، صفحة (66)، الطبعة الأولى. [↑](#footnote-ref-472)
473. () ((نظرات سياسية))، (صفحة 7). [↑](#footnote-ref-473)
474. () لمراجعة النصوص، ارجع إلى النصوص الشيوعية في فصل (حزب التحرير ونظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ). ويراجع كذلك مقدمة فصل (تبرير الشيوعية العالمية وإيجاد مخارج لها) في هذا البحث. [↑](#footnote-ref-474)
475. () ((الكتاب المقدس))، (سفر التثنية، إصحاح 17، عدد14). [↑](#footnote-ref-475)
476. () ((الكتاب المقدس))، (إشعيا 61/عدد 5 ـ 6). [↑](#footnote-ref-476)
477. () ((الكتاب المقدس))، (التوراة)، (اشعياء/49/ 22 ـ 23). [↑](#footnote-ref-477)
478. () ملف النشرات السياسية، (1953 ـ 1990)، القسم الأول، صفحة (311). [↑](#footnote-ref-478)
479. () ملف النشرات الفكرية، (1953 ـ 1990) صفحة (223). [↑](#footnote-ref-479)
480. () ملف النشرات السياسية السابق، صفحة (344)، تاريخ 16 من شوال 1389هـ، الموافق 24/12/1969. [↑](#footnote-ref-480)
481. () حديث: ((**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءَه اليهودي: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله**)) [متفق عليه]. [↑](#footnote-ref-481)
482. () **مواد من أخطر وثيقة من داخل إسرائيل**

     أصدر (معهد تخطيط السياسة للشعب اليهودي)، التابع رسمياً للوكالة اليهودية تقريره الشامل عن العام المنصرف (5764) عبرية، والموافق (2004م)، وقُدّم هذا التقرير إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي (ارئيل شارون).

     وقد نشر المعهد موجزا لهذا التقرير، وقامت مجلة ((اليسار الجديد))، الصادرة عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في مصر بدورها نشره للقراء في العالم العربي، في عددها العاشر والحادي عشر من صيف (2005)، في الصفحات (175- 194)، من أجل أن يحتاطوا للمخططات الصهيونية. والذي جاء فيه:

     * وبخصوص صراع الحضارات، فقد أشاد التقرير بالصراع بين الإسلام (خاصة أشكاله الأصولية) وبين الغرب المسيحي، الذي منح فرصة رائعة لإسرائيل واليهود بالتماثل مع الغرب حيث يعيش غالبية يهود الشتات (الدياسبورا) وليؤكدوا على فكرة التحالـف اليهودي المسيحي، ويعترف التقريـر بأن المؤسسات اليهودية نجحت نجاحاً مذهلاً في إجراء المقارنات والربط المقنع بين أعمال الإرهاب يوم 11 سبتمبر في نيويورك، وبين العمليات الانتحارية داخل إسرائيل (ص 178).
     * كما يشيد التقرير بفائدة اعتبار المنظمات الإسلامية، أن أمريكا وإسرائيل واليهود عدواً واحداً، وكذلك اعتبار العالم اليهودي والمسيحي عالماً واحداً مما تصبح معه (بفضل المنظمات الإسلامية) اليهودية مرتبطة بالمسيحية في النضال التاريخي بين الإسلام والمسيحية (ص182). لذا نرى أن الاشتراكية العربية رفعت دوما شعار محاربة (الصهيونية والإمبريالية)، ثم تلتها المنظمات الأصولية الإسلامية المتأثرة بالطرح السياسي التحريري، فرفعت شعار محاربة الصهيونية والصليبية وأمريكا.
     * وعن الفوائد اليهودية المرجوة من الحروب العربية اليهودية، وانتشار العنف يقول:

     ((أما عن عوامل التضامن بين يهود العالم فيرى التقرير أنها تكون في حالة صعود وقوة أثناء فترات الحروب الإسرائيلية مع العرب، أو مع تزايد التهديدات والعنف أثناء هذا النزاع الإسرائيلي ـ العربي)) (ص 178).

     * ويؤكد التقرير تعاطف العالم ودعمه لدولة إسرائيل نتيجة استمرار الآخرين بمعاداة السامية، يقول: "إن استمرار معاداة السامية هو استمرار لوحدة اليهود واستقلال جالياتها، واستقلال دولة إسرائيل والتعاطف معها ودعمها" (ص179).

     [↑](#footnote-ref-482)
483. () ملف النشرات الفكرية، (1953 ـ 1990)، صفحة (223). [↑](#footnote-ref-483)
484. () ملف النشرات السياسية، (1953 ـ 1990)، القسم الأول، صفحة (311). [↑](#footnote-ref-484)
485. () ملف النشرات السياسية، القسم الأول، صفحة (31). [↑](#footnote-ref-485)
486. () ملف النشرات السياسية (ص250) 27 من جمادى الأولى 1387هـ، الموافق 2/9/1967م. [↑](#footnote-ref-486)
487. () ملف النشرات السياسية، (1953 ـ 1990)، القسم الأول، صفحة (311)، لقد صدر هذا المنشور في زمن السيطرة الشيوعية على مصر في عهد جمال عبد الناصر. [↑](#footnote-ref-487)
488. () ((التوراة))، (تثنية/11/22 ـ 26). [↑](#footnote-ref-488)
489. () ((التوراة)) (تكوين/15/18). [↑](#footnote-ref-489)
490. () راجع باب (2 ـ التقليل من الخطر اليهودي). [↑](#footnote-ref-490)
491. () ملف النشرات السياسية، (1953 ـ 1990)، القسم الأول، (250ص)، تاريخ 27/جمادى ـ الأولى/1387هـ، الموافق 2/9/1967م. [↑](#footnote-ref-491)
492. () ((التوراة)) (تثنية/11/ 22 ـ 26). [↑](#footnote-ref-492)
493. () ((التوراة)) (تكوين/17/1 ـ 8). [↑](#footnote-ref-493)
494. () أي الرب، والخطاب هنا ليعقوب. (سفر التكوين، إصحاح: 28، عدد 4). [↑](#footnote-ref-494)
495. () الخطاب ليعقوب . (التكوين/28/13). [↑](#footnote-ref-495)
496. () راجع كتاب ((المادية التاريخية))، (ص457 ـ 458). [↑](#footnote-ref-496)
497. () ((المادية التاريخية))، (ص458). [↑](#footnote-ref-497)
498. ()  ((المادية التاريخية))، (ص464). [↑](#footnote-ref-498)
499. () عن كتاب: ((موقف الإسـلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ))، (ص535 ـ 536). [↑](#footnote-ref-499)
500. () كتاب ((الثقافة الإسلامية ـ المستوى الأول))، لطلبة جامعة الملك عبد العزيز/جدة. [↑](#footnote-ref-500)
501. () أنظر: ملف نشرات سياسية، القسم الأول ، (1953-1969)، صفحة (7). [↑](#footnote-ref-501)
502. () ارجع إلى قول حزب التحرير الوارد ضمن تعريفه في المقدمات: ((ثم إنه لما بدأ يهاجم أشخاص الحكام ويحصر نشراته بالتعرض لأعمالهم، ويحصر ضرب العلاقات بعلاقات السلطة مع الأمة، هال الكثيرين من الشباب وغيرهم أن يهاجم الحزب الأشخاص **وأن يكشف أعمال معينة لحكام معينين**)). [↑](#footnote-ref-502)